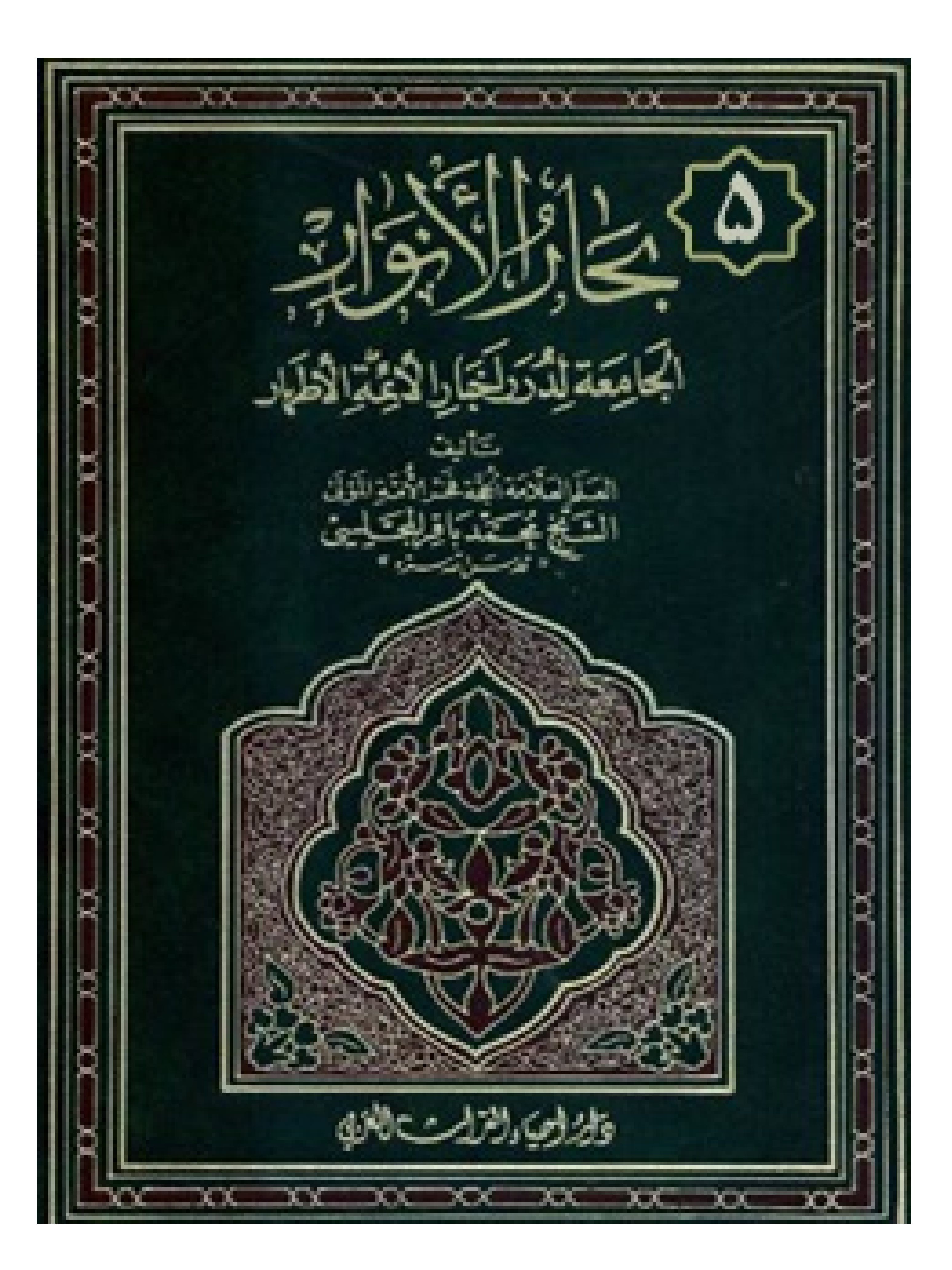

٥
بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار
تأليف
الشيخ محمد باقر المجلسي
دار إحياء التراث العربي


بسم الله الرحمن الرحیم

بحارالانوار الجامعه لدرر اخبار الائمه الاطهار عليهم السلام

كاتب:

محمدباقر بن محمدتقى علامه مجلسى

نشرت فى الطباعة:

دار احياء التراث العربى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

بحار الأنوار الجامعه لدرر أخبار الائمه الأطهار المجلد ۵

اشاره

سرشناسه : مجلسی محمد باقربن محمدتقی ۱۰۳۷ - ۱۱۱۱ق.

عنوان و نام پدیدآور : بحارالانوار: الجامعه لدرراخبارالائمهاالطهار تالیف محمدباقر المجلسی.

مشخصات نشر : بیروت داراحیاء التراث العربی [-۱۳].

مشخصات ظاهری : ج - نمونه.

یادداشت : عربی.

یادداشت : فهرست نویسی بر اساس جلد بیست و چهارم، ۱۴۰۳ق. [۱۳۶۰].

یادداشت : جلد۲۴،۵۲،۶۵،۶۶،۶۷،۸۷،۹۲،۹۱،۹۴،۱۰۳،۱۰۸(چاپ سوم:۱۴۰۳ق.=۱۹۸۳م.=[۱۳۶۱]).

یادداشت : کتابنامه.

مندرجات : ج.۲۴.کتاب الامامه. ج.۵۲.تاریخ الحجه. ج۶۵،۶۶،۶۷.الایمان و الکفر. ج.۸۷.کتاب الصلاه. ج.۹۱،۹۲.الذکر و الدعا. ج.۹۴.کتاب السوم. ج.۱۰۳.فهرست المصادر. ج.۱۰۸.الفهرست.-

موضوع : احادیث شیعه -- قرن ۱۱ق

رده بندی کنگره : BP۱۳۵/م۳ب ۳۱۳۰۰ ی ح

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۲۱۲

شماره کتابشناسی ملی : ۱۶۸۰۹۴۶

ص: ۱

الخطبه من المؤلف رحمه اللّه

الحمد للّه الذی أمر عباده بالعدل و هو تعالی أولی به من المأمورین، و زجرهم فبیّن أنّه لا یظلم المزجورین، و کلّف الخلق بعد استطاعتهم لیکونوا بطاعته فی جنّاته متنعمین، و بمعصیته فی نیرانه معذّبین و الصلاه علی شافع المذنبین و فخر المرسلین، محمّد خاتم النبیین، و علی وصیّه رافع لواء الحمد، یوم الدین، و الساقی من حوض أخیه شیعته المرحومین، و علی أوصیائهما الأطهرین، و ذرّیتهما الأکرمین ما أظلّت السماوات علی الأرضین.

أمّا بعد فهذا هو المجلّد الثالث من كتاب بحار الأنوار المشتمل على أخبار العدل و المعاد، و علل تكليف العباد، مما ألّفه الراجى لرحمه ربّه و شفاعه نبيّه يوم التناد محمّد باقر بن محمّد تقى رزقه الله سلوك سبيل الرشاد، و غفر له و لوالديه يوم المعاد.

كتاب العدل و المعاد

أبواب العدل

باب ۱ نفی الظلم و الجور عنه تعالی و إبطال الجبر و التفویض و إثبات الأمر بین الأمرین و إثبات الاختیار و الاستطاعه

الآيات؛

آل عمران: «ذلِکَ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ»(۱۸۲)

النساء: «إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقالَ ذَرَّةٍ وَ إِنْ تَکُ حَسَنَةً يُضاعِفْها وَ يُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً»(۴۰) (و قال): «وَ لا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا»(۴۹) (و قال): «ما أَصابَکَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَ ما أَصابَکَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِکَ»(۷۹) (و قال): «ما يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَ آمَنْتُمْ وَ کانَ اللَّهُ شاكِراً عَلِيماً»(۱۴۷)

الأنعام: «ذلِکَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّکَ مُهْلِکَ الْقُرى بِظُلْمٍ وَ أَهْلُها غافِلُونَ* وَ لِكُلٍّ دَرَجاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَ ما رَبُّکَ بِغافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ»(۱۳۱-۱۳۲)

الأعراف: «إِنَّا جَعَلْنَا الشَّياطِينَ أَوْلِياءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ* وَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً قالُوا وَجَدْنا عَلَيْها آباءَنا وَ اللَّهُ أَمَرَنا بِها قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ»(۲۷-۲۸)

الأنفال: «ذلِکَ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ»(۵۱)

التوبه: «فَما کانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَ لكِنْ کانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ»(۷۰)

يونس: «إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَ لكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ»(۴۴) (و قال تعالی): «قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدى فَإِنَّما يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّما يَضِلُّ عَلَيْها وَ ما أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ»(۱۰۸)

النحل: «وَ ما ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَ لكِنْ کانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ* فَأَصابَهُمْ سَيِّئاتُ ما عَمِلُوا»(۳۳-۳۴)

الحج: «ذلِکَ بِما قَدَّمَتْ يَداکَ وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ»(۱۰)

ص: ۲

المؤمنون: «وَ لا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها وَ لَدَيْنا كِتابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ»(۶۲)

النور: «لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ»(۱۱)

سبأ: «قُلْ لا تُسْئَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنا وَ لا نُسْئَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ»(۲۵)

فاطر: «وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى وَ إِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلى حِمْلِها لا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْ ءٌ وَ لَوْ كانَ ذا قُرْبى»(۱۸)

ص: «أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ»(۲۸)

الزمر: «إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَ لا يَرْضى لِعِبادِهِ الْكُفْرَ وَ إِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى»(۷)

المؤمن: «وَ مَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبادِ»(۳۱) (و قال تعالى): «مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلا يُجْزى إِلَّا مِثْلَها»(۴۰) (و قال تعالى): «الْيَوْمَ تُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسابِ»(۱۷)

السجده: «مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ أَساءَ فَعَلَيْها وَ ما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ»(۴۶)

الزخرف: «وَ ما ظَلَمْناهُمْ وَ لكِنْ كانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ»(۷۶)

ق: «لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَ قَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ* ما يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَ ما أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ»(۲۸-۲۹)

الطور: «إِنَّما تُجْزَوْنَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ»(۱۶) (و قال تعالى): «كُلُوا وَ اشْرَبُوا هَنِيئاً بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ»(۱۹) (و قال سبحانه): «كُلُّ امْرِئٍ بِما كَسَبَ رَهِينٌ»(۲۱)

النجم: «وَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَساؤُا بِما عَمِلُوا وَ يَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى (إلى قوله تعالى): أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِما فِي صُحُفِ مُوسى* وَ إِبْراهِيمَ الَّذِي وَفَّى* أَلَّا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى *وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلَّا ما سَعى* وَ أَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرى* ثُمَّ يُجْزاهُ الْجَزاءَ الْأَوْفى»(۳۱-۴۱)

الواقعه: «جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ»(۲۴)

تفسیر: المبالغه فی قوله تعالی: بِظَلَّامٍ إما غیر مقصوده أو هی لکثره العبید أو لبیان أن ما ینسبون إلیه تعالی من جبرهم علی المعاصی و تعذیبهم علیها غایه الظلم أو لبیان أنه لو اتصف تعالی به لکان صفه کمال فیجب کماله فیه و الفتیل الخیط الذی فی شق النواه (۱)و فی تفسیر علی بن إبراهیم هی القشره التی علی النواه.

قوله تعالی وَ إِنْ تَدْعُ مُثْقَلَهٌ إِلی حِمْلِها أی إن تدع نفس أثقلتها الأوزار لحمل بعض أوزارها لم تجب لحمل شی ء منه و لو کان المدعو ذا قرابتها.

«۱»-لی، الأمالی للصدوق أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ یَزِیدَ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ صَبَّاحِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِیدِ وَ هِشَامٍ وَ حَفْصٍ وَ غَیْرِ وَاحِدٍ قَالُوا قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقُ علیه السلام إِنَّا لَا نَقُولُ جَبْراً وَ لَا تَفْوِیضاً (۲).

«۲»-ید، التوحید ن، عیون أخبار الرضا علیه السلام لی، الأمالی للصدوق السِّنَانِیُّ عَنِ الْأَسَدِیِّ عَنْ سَهْلٍ عَنْ عَبْدِ الْعَظِیمِ الْحَسَنِیِّ عَنِ الْإِمَامِ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِیهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ الرِّضَا عَلِیِّ بْنِ مُوسَی علیهما السلام قَالَ: خَرَجَ أَبُو حَنِیفَهَ ذَاتَ یَوْمٍ مِنْ عِنْدِ الصَّادِقِ علیه السلام فَاسْتَقْبَلَهُ مُوسَی بْنُ جَعْفَرٍ علیهما السلام فَقَالَ لَهُ یَا غُلَامُ مِمَّنِ الْمَعْصِیَهُ فَقَالَ علیه السلام لَا تَخْلُو مِنْ ثَلَاثٍ إِمَّا أَنْ تَکُونَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَیْسَتْ مِنْهُ فَلَا یَنْبَغِی لِلْکَرِیمِ أَنْ یُعَذِّبَ عَبْدَهُ بِمَا لَمْ یَکْتَسِبْهُ- (۳)وَ إِمَّا أَنْ تَکُونَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مِنَ الْعَبْدِ فَلَا یَنْبَغِی لِلشَّرِیکِ الْقَوِیِّ أَنْ یَظْلِمَ الشَّرِیکَ الضَّعِیفَ وَ إِمَّا أَنْ تَکُونَ مِنَ الْعَبْدِ وَ هِیَ مِنْهُ فَإِنْ عَاقَبَهُ اللَّهُ فَبِذَنْبِهِ وَ إِنْ عَفَا عَنْهُ فَبِکَرَمِهِ وَ جُودِهِ (۴).

«۳»-ب، قرب الإسناد ابْنُ حُکَیْمٍ عَنِ الْبَزَنْطِیِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ علیه السلام قَالَ فَقَالَ لِی اکْتُبْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَی یَا ابْنَ آدَمَ بِمَشِیَّتِی کُنْتَ أَنْتَ الَّذِی تَشَاءُ وَ بِنِعْمَتِی أَدَّیْتَ إِلَیَ

۱- مأخوذ من الفتیل، لکونه علی هیئته، یضرب به المثل فی الشی ء الحقیر.

۲- فی المصدر: انا لا أقول جبرا و لا تفویضا م.

۳- فی أکثر المصادر: بما لا یکتسبه. م.

۴- سیأتی الحدیث مفصلا من الاحتجاج تحت رقم ۳۳.

فَرَائِضِی وَ بِقُدْرَتِی قَوِیتَ عَلَی مَعْصِیَتِی خَلَقْتُکَ سَمِیعاً بَصِیراً أَنَا أَوْلَی بِحَسَنَاتِکَ مِنْکَ وَ أَنْتَ أَوْلَی بِسَیِّئَاتِکَ مِنِّی لِأَنِّی لَا أَسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَ هُمْ یُسْئَلُونَ قَدْ نَظَمْتُ جَمِیعَ مَا سَأَلْتَ عَنْهُ (۱).

«۴»-ب، قرب الإسناد أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْبَزَنْطِیِّ عَنِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ: کَانَ عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ علیهما السلام إِذَا نَاجَی رَبَّهُ قَالَ یَا رَبِّ قَوِیتُ عَلَی مَعْصِیَتِکَ بِنِعْمَتِکَ قَالَ وَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ فِی قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی إِنَّ اللّهَ لا یُغَیِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتّی یُغَیِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ وَ إِذا أَرادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ فَقَالَ إِنَّ الْقَدَرِیَّهَ یَحْتَجُّونَ بِأَوَّلِهَا وَ لَیْسَ کَمَا یَقُولُونَ أَ لَا تَرَی أَنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی یَقُولُ وَ إِذا أَرادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَ قَالَ نُوحٌ عَلَی نَبِیِّنَا وَ آلِهِ وَ عَلَیْهِ السَّلَامُ وَ لا یَنْفَعُکُمْ نُصْحِی إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَکُمْ إِنْ کانَ اللّهُ یُرِیدُ أَنْ یُغْوِیَکُمْ قَالَ الْأَمْرُ إِلَی اللَّهِ یَهْدِی مَنْ یَشاءُ.

بیان: اعلم أن لفظ القدری یطلق فی أخبارنا علی الجبری و علی التفویضی و

۱- فی قرب الإسناد المطبوع: قد نظمت جمیع ما تسأل عنه. أقول: أخرجه ثقه الإسلام فی کتابه الکافی فی باب الجبر و القدر أتم من هذا، و اللفظ هکذا: محمّد بن أبی عبد اللّه و غیره، عن سهل بن زیاد، عن أحمد بن محمّد بن أبی نصر قال: قلت لابی الحسن الرضا علیه السلام: إن بعض أصحابنا یقول بالجبر، و بعضهم یقول بالاستطاعه، قال: فقال لی: اکتب: بسم اللّه الرّحمن الرّحیم قال علیّ بن الحسین: قال اللّه عزّ و جلّ: یا بن آدم بمشیتی کنت أنت الذی تشاء، و بقوتی أدیت إلی فرائضی، و بنعمتی قویت علی معصیتی، جعلتک سمیعا بصیرا، ما أصابک من حسنه فمن اللّه، و ما أصابک من سیئه فمن نفسک، و ذلک أنی أولی بحسناتک منک، و أنت أولی بسیئاتک منی، و ذلک لا اسأل عما أفعل و هم یسألون، قد نظمت لک کل شیء ترید. انتهی. و أخرجه أیضا فی باب المشیه و الإراده بصوره أخصر من هذا و یأتی بالاسناد تحت رقم ۹۳ و یأتی أیضا تحت رقم ۸۸ بسند آخر مع اختلاف. قوله: بقوتی أدیت إلی فرائضی ای بقوتی التی أعطیتک و بتوفیقی الذی وفقتک أدیت فرائضی، و لو وکلتک إلی نفسک و خذلتک لاسقطتک نفسک إلی هویه الضلال؛ و أدخلتک مداخل السوء و الفحشاء، و ذلک أنی جعلتک سمیعا لاستماع ما نطقت به أنبیائی و أدله رشادی من شرائعی و معالم دینی، و وفقتک للاستماع، و جعلتک بصیرا لتبصر آثار صنعی، و آیات توحیدی و ألوهیتی، فما أصابک من حسنه فمن ناحیتی و من عندی، و لتوفیقی و قوتی، و ما أصابک من سیئه فمن سوء اختیارک، و غوایه نفسک، و اغتیال سوء سریرتک.

المراد فى هذا الخبر هو الثانى و قد أحال كل من الفريقين ما ورد فى ذلك على الآخر قَالَ شَارِحُ الْمَقَاصِدِ لَا خِلَافَ فِي ذَمِّ الْقَدَرِيَّهِ

وَ قَدْ وَرَدَ فِي صِحَاحِ الْأَحَادِيثِ لَعَنَ اللَّهُ الْقَدَرِيَّهَ عَلَى لِسَانِ سَبْعِينَ نَبِيّاً.

و المراد بهم القائلون بنفى كون الخير و الشر كله بتقدير الله و مشيته سموا بذلك لمبالغتهم فى نفيه و قيل لإثباتهم للعبد قدره الإيجاد و ليس بشىء لأن المناسب حينئذ القدرى بضم القاف و قالت المعتزله القدريه هم القائلون بأن الخير و الشر كله من الله و بتقديره و مشيته لأن الشائع نسبه الشخص إلى ما يثبته و يقول به كالجبريه و الحنفيه و الشافعيه لا إلى ما ينفيه وَ رُدَّ بِأَنَّهُ صَحَّ عَنِ

النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله قَوْلُهُ الْقَدَرِيَّهُ مَجُوسُ أُمَّتِي.

وَ قَوْلُهُ إِذَا قَامَتِ الْقِيَامَهُ نَادَى مُنَادٍ أَهْلَ الْجَمْعِ أَيْنَ خُصَمَاءُ اللَّهِ فَتَقُومُ الْقَدَرِيَّهُ.

و لا خفاء فى أن المجوس هم الذين ينسبون الخير إلى الله و الشر إلى الشيطان و يسمونهما يزدان و أهرمن و أن من لا يفوض الأمور كلها إلى الله تعالى و يفرز بعضها فينسبه إلى نفسه يكون هو المخاصم لله تعالى و أيضا من يضيف القدر إلى نفسه و يدعى كونه الفاعل و المقدر أولى باسم القدرى ممن يضيفه إلى ربه انتهى.

و قال العلامه رحمه الله فى شرحه على التجريد قال أبو الحسن البصرى و محمود الخوارزمى وجه تشبيهه عليه السلام المجبره بالمجوس من وجوه أحدها أن المجوس اختصوا بمقالات سخيفه و اعتقادات واهيه معلومه البطلان و كذلك المجبره.

و ثانيها أن مذهب المجوس أن الله تعالى يخلق فعله ثم يتبرأ منه كما خلق إبليس ثم انتفى عنه و كذلك المجبره قالوا إنه تعالى يفعل القبائح ثم يتبرأ منه (۱).

و ثالثها أن المجوس قالوا إن نكاح الأخوات و الأمهات بقضاء الله و قدره و إرادته و وافقهم المجبره حيث قالوا إن نكاح المجوس لأخواتهم و أمهاتهم بقضاء الله و قدره و إرادته.

و رابعها أن المجوس قالوا إن القادر على الخير لا يقدر على الشر و بالعكس

۱- فى شرح التجريد: ثم يتبرأ منها. م.

و المجبره قالوا إن القدره موجبه للفعل غير متقدمه عليه فالإنسان القادر على الخير لا يقدر على ضده و بالعكس انتهى.

أقول سيتضح لك أن كلا منهما ضال صادق فيما نسب إلى الآخر و أن الحق غير ما ذهبا إليه و هو الأمر بين الأمرين.

«۵»-ب، قرب الإسناد بِالْإِسْنَادِ الْمَذْكُورِ قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَا عليه السلام يَقُولُ كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليهما السلام إِذَا نَاجَى رَبَّهُ قَالَ اللَّهُمَّ يَا رَبِّ إِنَّمَا قَوِيتُ عَلَى مَعَاصِيكَ بِنِعَمِكَ (۱).

«۶»-فس، تفسير القمى قَوْلُهُ إِنَّ اللّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا إِلَى قَوْلِهِ يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَ يَهْدِي بِهِ كَثِيراً قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام إِنَّ هَذَا الْقَوْلَ مِنَ اللَّهِ رَدٌّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يُضِلُّ الْعِبَادَ ثُمَّ يُعَذِّبُهُمْ عَلَى ضَلَالَتِهِمْ.

بيان: الظاهر أنه عليه السلام جعل قوله تعالى يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَ يَهْدِي بِهِ كَثِيراً من جمله قول الذين كفروا على خلاف ما ذهب إليه المفسرون من أنه من كلامه تعالى جوابا لقولهم (۲).

«۷»-ل، الخصال الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ عَنِ ابْنِ مَنِيعٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَرَفَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَيْسَ لَهُمَا فِي الْإِسْلَامِ نَصِيبٌ الْمُرْجِئَةُ وَ الْقَدَرِيَّةُ.

«۸»-كَنْزُ الْكَرَاجُكِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّخْرِ الْبَصْرِيِّ عَنْ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَيْفٍ (۳)عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَهْرَوَيْهِ الْقَزْوِينِيِّ عَنْ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام مِثْلَهُ.

بيان: قال الكراجكي ظنت المعتزله أن الشيعه هم المرجئه لقولهم إنا نرجو من الله تعالى العفو عن المؤمن إذا ارتكب معصيه و مات قبل التوبه و هذا غلط

ص: ۷

۱- أقول: غير خفى أنّه و الخبر المتقدم تحت رقم ۴ قطعتان من الخبر الثالث.

۲- و لعلّ الحديث مربوط بآخر الآيه، و هو قوله: و ما يضل به إلّا الفاسقين الآيه. ط.

۳- في المصدر: يوسف. م.

منهم فى التسميه لأن المرجئه مشتق من الإرجاء و هو التأخير (۱)بل هم الذين أخروا الأعمال و لم يعتقدوا من فرائض الإيمان ثم قال إن المعتزله لها من الزلات الفظيعه ما يكثر تعداده و قد صنف ابن الراوندى كتاب فضائحهم فأورد فيه جملا من اعتقاداتهم و آراء شيوخهم مما ينافر العقول و يضاد شريعه الرسول

وَ قَدْ وَرَدَتِ الْأَخْبَارُ بِذَمِّهِمْ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام وَ لَعَنَهُمْ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ عليهما السلام فَقَالَ: لَعَنَ اللَّهُ الْمُعْتَزِلَةَ أَرَادَتْ أَنْ تَوَحَّدَتْ فَأَلْحَدَتْ وَ رَامَتْ أَنْ تَرْفَعَ التَّشْبِيهَ فَأَثْبَتَتْ

«۹»- ل، الخصال مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ بَشَّارٍ الْقَزْوِينِيُّ عَنِ الْمُظَفَّرِ بْنِ أَحْمَدَ وَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ الْبَغْدَادِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ الْكُوفِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ عليهما السلام أَدْنَى مَا يَخْرُجُ بِهِ الرَّجُلُ مِنَ الْإِيمَانِ أَنْ يَجْلِسَ إِلَى غَالٍ وَ يَسْتَمِعَ إِلَى حَدِيثِهِ وَ يُصَدِّقَهُ عَلَى قَوْلِهِ إِنَّ أَبِي حَدَّثَنِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عليه السلام أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله قَالَ صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَا نَصِيبَ لَهُمَا فِي الْإِسْلَامِ الْغُلَاةُ وَ الْقَدَرِيَّةُ.

«۱۰»-عد، العقائد اعْتِقَادُنَا فِي الِاسْتِطَاعَةِ مَا قَالَهُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عليهما السلام حِينَ قِيلَ لَهُ أَ يَكُونُ الْعَبْدُ مُسْتَطِيعاً قَالَ نَعَمْ بَعْدَ أَرْبَعِ خِصَالٍ أَنْ يَكُونَ مُخَلَّى السَّرْبِ صَحِيحَ الْجِسْمِ سَلِيمَ الْجَوَارِحِ لَهُ سَبَبٌ وَارِدٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَإِذَا تَمَّتْ هَذِهِ فَهُوَ مُسْتَطِيعٌ فَقِيلَ لَهُ مِثْلُ أَيِّ شَيْ ءٍ فَقَالَ يَكُونُ الرَّجُلُ مُخَلَّى السَّرْبِ صَحِيحَ الْجِسْمِ سَلِيمَ الْجَوَارِحِ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَزْنِيَ إِلَّا أَنْ يَرَى امْرَأَةً فَإِذَا وَجَدَ الْمَرْأَةَ فَإِمَّا أَنْ يَعْصِمَ فَيَمْتَنِعَ كَمَا امْتَنَعَ يُوسُفُ وَ إِمَّا أَنْ يُخَلِّيَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَهَا فَيَزْنِيَ وَ هُوَ زَانٍ وَ لَمْ يُطِعِ اللَّهَ بِإِكْرَاهٍ وَ لَمْ يَعْصِ بِغَلَبَةٍ (۲).

۱- قال فى الكنز بعد ذلك ص ۵۰: يقال لمن أخر أمرا: أرجأت الامر يا رجل، فأنت مرجئ قال اللّه: «أَرْجِهْ وَ أَخاهُ»* أى أخره، و قال تعالى: «وَ آخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ» أى مؤخرون إلى مشيته، و أمّا الرجاء فانما يقال: منه رجوت فأنا راج، فيجب أن تكون الشيعه راجيه لا المرجئه و المرجئه هم الذين أخروا الاعمال، و لم يعتقدوا من فرائض الايمان، و قد لعنهم النبىّ فيما وردت به الاخبار. انتهى. ثم ذكر الحديث المتقدم.

۲- سيوافيك الحديث مسندا عن الرضا عليه السلام تحت رقم ۵۴.

«۱۱»-وَ سُئِلَ الصَّادِقُ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قَدْ کانُوا یُدْعَوْنَ إِلَی السُّجُودِ وَ هُمْ سالِمُونَ قَالَ مُسْتَطِیعُونَ لِلْأَخْذِ بِمَا أُمِرُوا بِهِ وَ التَّرْکِ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَ بِذَلِکَ ابْتُلُوا (۱).

«۱۲»-وَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام فِی التَّوْرَاهِ مَکْتُوبٌ مَسْطُورٌ یَا مُوسَی إِنِّی خَلَقْتُکَ وَ اصْطَفَیْتُکَ وَ قَوَّیْتُکَ- (۲)وَ أَمَرْتُکَ بِطَاعَتِی وَ نَهَیْتُکَ عَنْ مَعْصِیَتِی فَإِنْ أَطَعْتَنِی أَعَنْتُکَ عَلَی طَاعَتِی وَ إِنْ عَصَیْتَنِی لَمْ أُعِنْکَ عَلَی مَعْصِیَتِی وَ لِیَ الْمِنَّهُ عَلَیْکَ فِی طَاعَتِکَ وَ لِیَ الْحُجَّهُ عَلَیْکَ فِی مَعْصِیَتِکَ.

«۱۳»-فس، تفسیر القمی فِی رِوَایَهِ أَبِی الْجَارُودِ (۳)

قَوْلُهُ کما بَدَأَکُمْ تَعُودُونَ فَرِیقاً هَدی وَ فَرِیقاً حَقَّ عَلَیْهِمُ الضَّلالَهُ قَالَ خَلَقَهُمْ حِینَ خَلَقَهُمْ مُؤْمِناً وَ کَافِراً وَ شَقِیّاً وَ سَعِیداً وَ کَذَلِکَ یَعُودُونَ یَوْمَ الْقِیَامَهِ مُهْتَدٍ وَ ضَالٌّ یَقُولُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّیاطِینَ أَوْلِیاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ یَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ وَ هُمُ الْقَدَرِیَّهُ الَّذِینَ یَقُولُونَ لَا قَدَرَ وَ یَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَی الْهُدَی وَ الضَّلَالَهِ وَ ذَلِکَ إِلَیْهِمْ إِنْ شَاءُوا اهْتَدَوْا وَ إِنْ شَاءُوا ضَلُّوا وَ هُمْ مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّهِ وَ کَذَبَ أَعْدَاءُ اللَّهِ الْمَشِیَّهُ وَ الْقُدْرَهُ لِلَّهِ کما بَدَأَکُمْ تَعُودُونَ مَنْ خَلَقَهُ اللَّهُ شَقِیّاً یَوْمَ خَلَقَهُ کَذَلِکَ یَعُودُ إِلَیْهِ- (۴)وَ مَنْ خَلَقَهُ سَعِیداً یَوْمَ خَلَقَهُ کَذَلِکَ یَعُودُ إِلَیْهِ سَعِیداً قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله الشَّقِیُّ مَنْ شَقِیَ فِی بَطْنِ أُمِّهِ وَ السَّعِیدُ مَنْ سَعِدَ فِی بَطْنِ أُمِّهِ.

«۱۴»-ل، الخصال الْفَامِیُّ وَ ابْنُ مَسْرُورٍ عَنْ ابْنِ بُطَّهَ عَنِ الصَّفَّارِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ مَحْبُوبٍ (۵)عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ سَعِیدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنْ حَرِیزٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: النَّاسُ فِی الْقَدَرِ عَلَی ثَلَاثَهِ أَوْجُهٍ رَجُلٍ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَجْبَرَ النَّاسَ عَلَی الْمَعَاصِی فَهَذَا قَدْ ظَلَّمَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فِی حُکْمِهِ وَ هُوَ کَافِرٌ وَ رَجُلٍ یَزْعُمُ أَنَّ الْأَمْرَ

۱- سیأتی الحدیث مسندا عن الصادق علیه السلام تحت رقم ۴۱ و ۵۶.

۲- فی الأصل: و هدیتک و قویتک و فی آخر الحدیث: فی معصیتک لی.

۳- فی تفسیر القمّیّ بعد ذلک: عن أبی جعفر علیه السلام. م.

۴- و فیه ایضا: یعود إلیه شقیا. م.

۵- فی التوحید بعد ذلک: و محمّد بن حسین بن عبد العزیز، عن ابن عیسی. م.

مُفَوَّضٌ إِلَيْهِمْ فَهَذَا وَهَّنَ اللَّهَ فِي سُلْطَانِهِ فَهُوَ كَافِرٌ وَ رَجُلٍ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ كَلَّفَ الْعِبَادَ مَا يُطِيقُونَ وَ لَمْ يُكَلِّفْهُمْ مَا لَا يُطِيقُونَ فَإِذَا أَحْسَنَ حَمِدَ اللَّهَ وَ إِذَا أَسَاءَ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ فَهَذَا مُسْلِمٌ بَالِغٌ.

يد، التوحيد الْوَرَّاقُ عَنِ ابْنِ بُطَّهَ مِثْلَهُ.

«۱۵»-ل، الخصال أَبِي عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْفَارِسِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ جَعْفَرٍ الْبَصْرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمَّا خَلَقَ الْجَنَّةَ خَلَقَهَا مِنْ لَبِنَتَيْنِ لَبِنَةٍ مِنْ ذَهَبٍ وَ لَبِنَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَ جَعَلَ حِيطَانَهَا الْيَاقُوتَ وَ سَقْفَهَا الزَّبَرْجَدَ وَ حَصْبَاءَهَا اللُّؤْلُؤَ- (۱)وَ تُرَابَهَا الزَّعْفَرَانَ وَ الْمِسْكَ الْأَذْفَرَ فَقَالَ لَهَا تَكَلَّمِي فَقَالَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ قَدْ سَعِدَ مَنْ يَدْخُلُنِي فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ بِعِزَّتِي وَ عَظَمَتِي وَ جَلَالِي وَ ارْتِفَاعِي لَا يَدْخُلُهَا مُدْمِنُ خَمْرٍ وَ لَا سِكِّيرٌ وَ لَا قَتَّاتٌ (۲)وَ هُوَ النَّمَّامُ وَ لَا دَيُّوثٌ وَ هُوَ الْقَلْطَبَانُ وَ لَا قَلَّاعٌ وَ هُوَ الشُّرْطِيُّ وَ لَا زَنُّوقٌ وَ هُوَ الْخُنْثَى وَ لَا خَيُّوفٌ (۳)وَ هُوَ النَّبَّاشُ وَ لَا عَشَّارٌ وَ لَا قَاطِعُ رَحِمٍ وَ لَا قَدَرِيٌّ.

توضيح: السكير بالكسر و تشديد الكاف: الكثير السكر و الفرق بينه و بين المدمن إما بكون المراد بالخمر ما يتخذ من العنب و بالسكير من يسكر من غيره أو بكون المراد بالمدمن أعم ممن يسكر و شرط السلطان نخبه أصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنده و النسبه إليهم شرطي كتركي و لم أجد اللغويين فسروا الزنوق و الخيوف بما فسرا به في الخبر.

«۱۶»-ل، الخصال أَبِي وَ ابْنُ الْوَلِيدِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ وَ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بِإِسْنَادٍ لَهُ يَرْفَعُهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُدْمِنُ

۱- في نسخه: و حصاها اللؤلؤ.

۲- من القت و هو الكذب، و سمى النمام قتاتا لانه يزور الحديث و يحسّنها و يبلغها على جهه الكذب و الفساد.

۳- في نسخه من الكتاب: و لا خنوف. و في الخصال المطبوع: و لا خيوق في الموضعين.

خَمْرٍ وَ لَا سِكِيرٌ وَ لَا عَاقٌّ وَ لَا شَدِيدُ السَّوَادِ وَ لَا دَيُّوثٌ وَ لَا قَلَّاعٌ وَ هُوَ الشُّرْطِيُّ وَ لَا زَنُّوقٌ وَ هُوَ الْخُنْثَى وَ لَا خَيُّوفٌ وَ هُوَ النَّبَّاشُ وَ لَا عَشَّارٌ وَ لَا قَاطِعُ رَحِمٍ وَ لَا قَدَرِيٌّ.

قال الصدوق رحمه الله: يعنى بشديد السواد الذى لا يبيض شى ء من شعر رأسه و لا من شعر لحيته مع كبر السن و يسمى الغربيب (۱).

«۱۷»-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام السِّنَانِيُّ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنْ سَهْلٍ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي مَحْمُودٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ تَرَكَهُمْ فِي ظُلُماتٍ لا يُبْصِرُونَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَا يُوصَفُ بِالتَّرْكِ كَمَا يُوصَفُ خَلْقُهُ وَ لَكِنَّهُ مَتَى عَلِمَ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ عَنِ الْكُفْرِ وَ الضَّلَالِ مَنَعَهُمُ الْمُعَاوَنَهَ وَ اللُّطْفَ وَ خَلَّى بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ اخْتِيَارِهِمْ قَالَ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَ عَلى سَمْعِهِمْ قَالَ الْخَتْمُ هُوَ الطَّبْعُ عَلَى قُلُوبِ الْكُفَّارِ عُقُوبَةً عَلَى كُفْرِهِمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْها بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا قَالَ وَ سَأَلْتُهُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ هَلْ يُجْبِرُ عِبَادَهُ عَلَى الْمَعَاصِي فَقَالَ بَلْ يُخَيِّرُهُمْ (۲)وَ يُمْهِلُهُمْ حَتَّى يَتُوبُوا قُلْتُ فَهَلْ يُكَلِّفُ عِبَادَهُ مَا لَا يُطِيقُونَ فَقَالَ كَيْفَ يَفْعَلُ ذَلِكَ وَ هُوَ يَقُولُ وَ ما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ثُمَّ قَالَ عليه السلام حَدَّثَنِي أَبِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليهما السلام أَنَّهُ قَالَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ يُجْبِرُ عِبَادَهُ عَلَى الْمَعَاصِي أَوْ يُكَلِّفُهُمْ مَا لَا يُطِيقُونَ فَلَا تَأْكُلُوا ذَبِيحَتَهُ وَ لَا تَقْبَلُوا شَهَادَتَهُ وَ لَا تُصَلُّوا وَرَاءَهُ وَ لَا تُعْطُوهُ مِنَ الزَّكَاهِ شَيْئاً.

ج، الإحتجاج مُرْسَلًا عَنِ الْحَسَنِيِّ مِثْلَهُ.

«۱۸»-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام تَمِيمٌ الْقُرَشِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ يَزِيدَ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ مُعَاوِيَهَ الشَّامِيِّ (۳)قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عليهما السلام بِمَرْوَ فَقُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ

۱- وزان عفريت.

۲- فى الاحتجاج: لا بل يخيرهم. م.

۳- الموجود فى العيون: «زيد بن عمير بن معاويه الشامىّ» و حكى فيه عن نسخه اخرى «يزيد بن عمير، عن معاويه الشامىّ».

رَسُولِ اللَّهِ رُوِیَ لَنَا عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ علیهما السلام أَنَّهُ قَالَ لَا جَبْرَ وَ لَا تَفْوِیضَ بَلْ أَمْرٌ بَیْنَ أَمْرَیْنِ فَمَا مَعْنَاهُ فَقَالَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ یَفْعَلُ أَفْعَالَنَا ثُمَّ یُعَذِّبُنَا عَلَیْهَا فَقَدْ قَالَ بِالْجَبْرِ وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَوَّضَ أَمْرَ الْخَلْقِ وَ الرِّزْقِ إِلَی حُجَجِهِ علیهم السلام فَقَدْ قَالَ بِالتَّفْوِیضِ فَالْقَائِلُ بِالْجَبْرِ کَافِرٌ وَ الْقَائِلُ بِالتَّفْوِیضِ مُشْرِکٌ فَقُلْتُ لَهُ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَمَا أَمْرٌ بَیْنَ أَمْرَیْنِ فَقَالَ وُجُودُ السَّبِیلِ إِلَی إِتْیَانِ مَا أُمِرُوا بِهِ وَ تَرْکِ مَا نُهُوا عَنْهُ فَقُلْتُ لَهُ فَهَلْ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَشِیَّهٌ وَ إِرَادَهٌ فِی ذَلِکَ فَقَالَ أَمَّا الطَّاعَاتُ فَإِرَادَهُ اللَّهِ وَ مَشِیَّتُهُ فِیهَا الْأَمْرُ بِهَا وَ الرِّضَا لَهَا وَ الْمُعَاوَنَهُ عَلَیْهَا وَ إِرَادَتُهُ وَ مَشِیَّتُهُ فِی الْمَعَاصِی النَّهْیُ عَنْهَا وَ السَّخَطُ لَهَا وَ الْخِذْلَانُ عَلَیْهَا قُلْتُ فَلِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِیهَا الْقَضَاءُ- (۱)قَالَ نَعَمْ مَا مِنْ فِعْلٍ یَفْعَلُهُ الْعِبَادُ مِنْ خَیْرٍ وَ شَرٍّ إِلَّا وَ لِلَّهِ فِیهِ قَضَاءٌ قُلْتُ فَمَا مَعْنَی هَذَا الْقَضَاءِ قَالَ الْحُکْمُ عَلَیْهِمْ بِمَا یَسْتَحِقُّونَهُ عَلَی أَفْعَالِهِمْ مِنَ الثَّوَابِ وَ الْعِقَابِ فِی الدُّنْیَا وَ الْآخِرَهِ.

ج، الإحتجاج رواه مرسلا مثله.

«۱۹»-ن، (۲)عیون أخبار الرضا علیه السلام الدَّقَّاقُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الطَّائِیِّ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ جَعْفَرٍ الْکُوفِیِّ قَالَ سَمِعْتُ سَیِّدِی عَلِیَّ بْنَ مُحَمَّدٍ علیهما السلام یَقُولُ حَدَّثَنِی أَبِی مُحَمَّدُ بْنُ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ الرِّضَا عَلِیِّ بْنِ مُوسَی عَنْ أَبِیهِ مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِیهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِیهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ أَبِیهِ علیه السلام وَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْحَافِظُ الْبَغْدَادِیُّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرٍ الْعَلَوِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِیِّ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ أَبِی زِیَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلِیٍّ علیه السلام وَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَیْنِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِیمَ بْنِ إِسْحَاقَ الْفَارِسِیُّ الْغَرَائِمِیُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ رُمَیْحٍ النَّسَوِیِّ عَنْ عَبْدِ الْعَزِیزِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ عِیسَی

۱- فی العیون المطبوع: فهل عزّ و جلّ فیها القضاء؟.

۲- أورده الإمام علیّ بن محمّد العسکریّ علیه السلام ملخصا فی رسالته إلی أهل الأهواز فی معنی الجبر و التفویض، و سیوردها المصنّف قدّس سرّه فی الباب الآتی. و یأتی عن کتاب الاحتجاج أیضا فی الباب الثالث تحت رقم ۱۹ و عن الإرشاد تحت رقم ۷۵ و عن النهج تحت رقم ۷۹.

الْمَرْوَزِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَلَوِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَجِيحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِيهِ عليه السلام وَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ عَنِ السُّكَّرِيِّ عَنِ الْجَوْهَرِيِّ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ بَكَّارٍ الضَّبِّيِّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْهُذَلِيِّ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالُوا لَمَّا انْصَرَفَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام مِنْ صِفِّينَ قَامَ إِلَيْهِ شَيْخٌ مِمَّنْ شَهِدَ الْوَقْعَةَ مَعَهُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنَا عَنْ مَسِيرِنَا هَذَا أَ بِقَضَاءٍ مِنَ اللَّهِ وَ قَدَرٍ.

وَ قَالَ الرِّضَا فِي رِوَايَتِهِ عَنْ آبَائِهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ أَخْبِرْنَا عَنْ خُرُوجِنَا إِلَى أَهْلِ الشَّامِ أَ بِقَضَاءٍ مِنَ اللَّهِ وَ قَدَرٍ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَجَلْ يَا شَيْخُ فَوَ اللَّهِ مَا عَلَوْتُمْ تَلْعَةً وَ لَا هَبَطْتُمْ بَطْنَ وَادٍ إِلَّا بِقَضَاءٍ مِنَ اللَّهِ وَ قَدَرٍ فَقَالَ الشَّيْخُ عِنْدَ اللَّهِ أَحْتَسِبُ عَنَائِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ- (۱)فَقَالَ مَهْلًا يَا شَيْخُ لَعَلَّكَ تَظُنُّ قَضَاءً حَتْماً وَ قَدَراً لَازِماً لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَ الْعِقَابُ وَ الْأَمْرُ وَ النَّهْيُ وَ الزَّجْرُ وَ لَسَقَطَ مَعْنَى الْوَعْدِ وَ الْوَعِيدِ وَ لَمْ تَكُنْ عَلَى مُسِيءٍ لَائِمَةٌ وَ لَا لِمُحْسِنٍ مَحْمَدَةٌ وَ لَكَانَ الْمُحْسِنُ أَوْلَى بِاللَّائِمَةِ مِنَ الْمُذْنِبِ وَ الْمُذْنِبُ أَوْلَى بِالْإِحْسَانِ مِنَ الْمُحْسِنِ تِلْكَ مَقَالَةُ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ وَ خُصَمَاءِ الرَّحْمَنِ وَ قَدَرِيَّةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ مَجُوسِهَا يَا شَيْخُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ كَلَّفَ تَخْيِيراً وَ نَهَى تَحْذِيراً وَ أَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيراً وَ لَمْ يُعْصَ مَغْلُوباً وَ لَمْ يُطَعْ مُكْرِهاً وَ لَمْ يَخْلُقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا- (۲)ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ قَالَ فَنَهَضَ الشَّيْخُ وَ هُوَ يَقُولُ:

۱- الظاهر كما يستفاد من الكافى سقوط جمله من هنا إمّا من الصدوق أو من النسّاخ و من روى الحديث عنه، و هى فى الكافى هكذا: فقال له: مه يا شيخ فو اللّه لقد عظم اللّه الاجر فى مسيركم و أنتم سائرون، و فى مقامكم و أنتم مقيمون، و فى منصرفكم و أنتم منصرفون، و لم تكونوا فى شى ء من حالاتكم مكرهين، و لا إليه مضطرين. فقال له الشيخ: و كيف لم نكن فى شى ء من حالاتنا مكرهين و لا إليه مضطرين و كان بالقضاء و القدر مسيرنا و منقلبنا و منصرفنا؟ فقال له: و تظن أنه كان قضاء حتما إه و أورد مثله العلامه فى شرح التجريد فى باب القضاء و القدر بإسناده عن الأصبغ مع اختلاف نشير إليه بعد ذلك. و فيه أيضا بعد قوله: يا أمير المؤمنين قوله: ما أرى لى من الاجر شيئا. و ياتى نحوه أيضا فى خبر ۱۹ من الباب الثالث مع زياده.

۲- يوجد فى الكافى هنا أيضا زياده و هى: و لم يبعث النبيين مبشرين و منذرين عبثا.

أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِی نَرْجُو بِطَاعَتِهِ***یَوْمَ النَّجَاهِ مِنَ الرَّحْمَنِ غُفْرَاناً

أَوْضَحْتَ مِنْ دِینِنَا مَا کَانَ مُلْتَبِساً ***جَزَاکَ رَبُّکَ عَنَّا فِیهِ إِحْسَاناً

فَلَیْسَ مَعْذِرَهٌ فِی فِعْلِ فَاحِشَهٍ ***قَدْ کُنْتُ رَاکِبَهَا فِسْقاً وَ عِصْیَاناً

لَا لَا وَ لَا قَابِلًا نَاهِیهِ أَوْقَعَهُ ***فِیهَا عَبَدْتُ إِذاً یَا قَوْمِ شَیْطَاناً

وَ لَا أَحَبَّ وَ لَا شَاءَ الْفُسُوقَ وَ لَا ***قَتْلَ الْوَلِیِّ لَهُ ظُلْماً وَ عُدْوَاناً

أَنَّی یُحِبُّ وَ قَدْ صَحَّتْ عَزِیمَتُهُ*** ذُو الْعَرْشِ أَعْلَنَ ذَاکَ اللَّهُ إِعْلَاناً

لَمْ یَذْکُرْ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْحَافِظُ فِی آخِرِ هَذَا الْحَدِیثِ مِنَ الشِّعْرِ إِلَّا بَیْتَیْنِ مِنْ أَوَّلِهِ (۱) (ص ۷۹)

ید، التوحید زَادَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِی حَدِیثِهِ فَقَالَ الشَّیْخُ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ الْقَضَاءُ وَ الْقَدْرُ اللَّذَانِ سَاقَانَا وَ مَا هَبَطْنَا وَادِیاً وَ مَا عَلَوْنَا تَلْعَهً إِلَّا بِهِمَا فَقَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام الْأَمْرُ مِنَ اللَّهِ وَ الْحُکْمُ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآیَهَ وَ قَضی رَبُّکَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِیَّاهُ وَ بِالْوالِدَیْنِ إِحْساناً

بیان: التلعه ما ارتفع من الأرض.

قوله عند الله أحتسب عنائی أی لما لم نکن مستحقین للأجر لکوننا مجبورین فأحتسب أجر مشقتی عند الله لعله یثیبنی بلطفه و یحتمل أن یکون استفهاما علی سبیل الإنکار و قال الجزری الاحتساب من الحسب کالاعتداد من العد و إنما قیل لمن ینوی بعمله وجه الله احتسبه لأن له حینئذ أن یعتد عمله و الاحتساب فی الأعمال الصالحات و عند المکروهات هو البدار إلی طلب الأجر و تحصیله بالتسلیم و الصبر أو باستعمال أنواع البر و القیام بها علی الوجه المرسوم فیها طلبا للثواب المرجو منها انتهی.

قوله علیه السلام و لکان المذنب أولی بالإحسان أقول لأنه حمله علی ما هو قبیح عقلا و شرعا و صیره بذلک محلا للائمه الناس فهو أولی بالإحسان لتدارک ذلک و أیضا لما حمل المحسن علی ما هو حسن عقلا و شرعا و صار بذلک موردا لمدح الناس فإن

۱- کالکلینی فی الکافی إلّا أنّه قال: أوضحت من أمرنا ما کان ملتبسا*** جزاک ربک بالاحسان إحسانا

عاقبه و أضر به تداركا لما أحسن إليه كان أولى من جمع الإضرارين على المسى ء و قيل إنما كان المذنب أولى بالإحسان لأنه لا يرضى بالذنب كما يدل عليه جبره عليه و المحسن أولى بالعقوبه لأنه لا يرضى بالإحسان لدلاله الجبر عليه و من لا يرضى بالإحسان أولى بالعقوبه من الذى يرضى به.

و يحتمل أن يكون هذا متفرعا على ما مر أى إذا بطل الثواب و العقاب و الأمر و النهى و الوعد و الوعيد لكان المذنب أولى إلخ و وجهه أنه لم يبق حينئذ إلا الإحسان و العقوبه الدنيويه و المذنب فى الدنيا متنعم بأنواع اللذات و ليست له مشقه التكاليف الشرعيه و المحسن فى التعب و النصب بارتكاب أفعال لا يشتهيها و ترك ما يلتذ بها مقتر عليه لاجتناب المحرمات من الأموال فحينئذ الإحسان الواقع للمذنب أكثر مما وقع للمحسن فهو أولى بالإحسان من المحسن و العقوبه الواقعه على المحسن أكثر مما وقع على المذنب فهو أولى بالعقوبه من المذنب (1)و القدريه فى هذا الخبر أطلقت على الجبريه و قوله لم يعص على بناء المفعول و كذا قوله و لم يطع مكرها بكسر الراء و فى الفتح تكلف.

و فى الكافى بعد ذلك و لم يملك مفوضا إشاره إلى نفى التفويض التام بحيث لا يقدر على صرفهم عنه أو بحيث لا يكون لتوفيقه و هدايته مدخل فيه.

«۲۰»-يد، التوحيد ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام ابْنُ مَسْرُورٍ عَنِ ابْنِ عَامِرٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيِّ عَنِ

ص: ۱۵

۱- و ذكر وجهين آخرين فى كتابه المرآه أيضا، أحدهما أنّه لما اقتضى ذات المذنب أن يحسن إليه فى الدنيا باحداث اللذات فيه فينبغى أن يكون فى الآخره أيضا كذلك، لعدم تغير الذوات فى النشأتين، و إذا اقتضى ذات المحسن المشقه فى الدنيا و إيلامه بالتكاليف الشاقه ففى الآخره أيضا ينبغى أن يكون كذلك. الثانى ما قيل: لعل وجه ذلك أن المذنب بصدور القبائح و السيئات منه متألم منكسر البال، لظنه أنّها وقعت منه باختياره و قد كانت بجبر جابر و قهر قاهر فيستحق الاحسان، و أن المحسن لفرحاته بصدور الحسنات عنه و زعمه أنّه قد فعلها بالاختيار أولى بالعقوبه من المذنب أقول: لعل قوله: و لكان المحسن أولى إه فيه تصحيف، و صحيحه كما فى شرح التجريد فى روايه الأصبغ: و لم يكن المحسن أولى بالمدح من المسى ء، و لا المسى ء أولى بالذم من المحسن. أو كما ياتى فى حديث ۱۹ من الباب الثالث: و لا كان المحسن أولى إه و معناه ظاهر لا يحتاج إلى شى ء من التوجيهات المذكوره، لان العبد إذا كان مجبورا على الفعل مسلوبا عنه الاختيار كان المحسن و المسى ء كلاهما متساويين فى عدم صحه استناد الاحسان و الاساءه إليهما فلا يكون أحدهما أولى بالمدح أو الذم من الآخر.

الْوَشَّاءِ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ فَقُلْتُ اللَّهُ فَوَّضَ الْأَمْرَ إِلَی الْعِبَادِ قَالَ اللَّهُ أَعَزُّ مِنْ ذَلِکَ قُلْتُ فَأَجْبَرَهُمْ عَلَی الْمَعَاصِی قَالَ اللَّهُ أَعْدَلُ وَ أَحْکَمُ مِنْ ذَلِکَ ثُمَّ قَالَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ یَا ابْنَ آدَمَ أَنَا أَوْلَی بِحَسَنَاتِکَ مِنْکَ وَ أَنْتَ أَوْلَی بِسَیِّئَاتِکَ مِنِّی عَمِلْتَ الْمَعَاصِیَ بِقُوَّتِیَ الَّتِی جَعَلْتُهَا فِیکَ.

«۲۱»-یـد، التوحید ن، عیون أخبار الرضا علیه السلام الطَّالَقَانِیُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِیٍّ الْأَنْصَارِیِّ عَنِ الْهَرَوِیِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِیَّ بْنَ مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ علیهما السلام یَقُولُ مَنْ قَالَ بِالْجَبْرِ فَلَا تُعْطُوهُ مِنَ الزَّکَاهِ وَ لَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَهً- (۱)إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَا یُکَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا وَ لَا یُحَمِّلُهَا فَوْقَ طَاقَتِهَا وَ لا تَکْسِبُ کُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَیْها وَ لا تَزِرُ وازِرَهٌ وِزْرَ أُخْری

«۲۲»-یـد، التوحید ن، عیون أخبار الرضا علیه السلام أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الْجَعْفَرِیِّ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ: ذُکِرَ عِنْدَهُ الْجَبْرُ وَ التَّفْوِیضُ فَقَالَ أَ لَا أُعْطِیکُمْ فِی هَذَا أَصْلًا لَا تَخْتَلِفُونَ فِیهِ وَ لَا یُخَاصِمُکُمْ عَلَیْهِ أَحَدٌ إِلَّا کَسَرْتُمُوهُ- (۲)قُلْنَا إِنْ رَأَیْتَ ذَلِکَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ یُطَعْ بِإِکْرَاهٍ وَ لَمْ یُعْصَ بِغَلَبَهٍ وَ لَمْ یُهْمِلِ الْعِبَادَ فِی مُلْکِهِ هُوَ الْمَالِکُ لِمَا مَلَّکَهُمْ وَ الْقَادِرُ عَلَی مَا أَقْدَرَهُمْ عَلَیْهِ فَإِنِ ائْتَمَرَ الْعِبَادُ بِطَاعَتِهِ (۳)لَمْ یَکُنِ اللَّهُ عَنْهَا صَادّاً وَ لَا مِنْهَا مَانِعاً وَ إِنِ ائْتَمَرُوا بِمَعْصِیَتِهِ فَشَاءَ أَنْ یَحُولَ بَیْنَهُمْ وَ بَیْنَ ذَلِکَ فَعَلَ وَ إِنْ لَمْ یَحُلْ وَ فَعَلُوهُ فَلَیْسَ هُوَ الَّذِی أَدْخَلَهُمْ فِیهِ ثُمَّ قَالَ علیه السلام مَنْ یَضْبِطْ حُدُودَ هَذَا الْکَلَامِ فَقَدْ خَصَمَ مَنْ خَالَفَهُ.

ج، الإحتجاج مرسلا مثله (۴)

بیان: لعل ذکر الائتمار ثانیا للمشاکله أو هو بمعنی الهم أو الفعل من غیر مشاوره کما ذکر فی النهایه و القاموس.

«۲۳»-یـد، التوحید مع، معانی الأخبار حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحْتَمِلُ بْنُ سَعِیدٍ السَّمَرْقَنْدِیُّ (۵)الْفَقِیهُ بِأَرْضِ بَلْخٍ

۱- فی المصدرین: و لا تقبلوا له شهاده. م.

۲- فی التوحید المطبوع: و لا تخاصمون علیه أحدا إلّا کسرتموه.

۳- ائتمر الامر و به: امتثله. أقول: أورد الحدیث الکلینی فی باب القضاء و القدر.

۴- الا ان صدر الروایه من قوله: «فقال الا اعطیکم» الی قوله: «قلنا ان رایت ذلک» غیر مذکور فی المصدر م.

۵- کذا فی النسخ و لعله تصحیف «محمد».

قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الزَّاهِدِ السَّمَرْقَنْدِيُّ بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى الصَّادِقِ علیه السلام أَنَّهُ سَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ إِنَّ أَسَاسَ الدِّينِ التَّوْحِيدُ وَ الْعَدْلُ وَ عِلْمُهُ كَثِيرٌ لَا بُدَّ لِعَاقِلٍ مِنْهُ فَاذْكُرْ مَا يَسْهُلُ الْوُقُوفُ عَلَيْهِ وَ يَتَهَيَّأُ حِفْظُهُ فَقَالَ أَمَّا التَّوْحِيدُ فَأَنْ لَا تُجَوِّزَ عَلَى رَبِّكَ مَا جَازَ عَلَيْكَ وَ أَمَّا الْعَدْلُ فَأَنْ لَا تَنْسُبَ إِلَى خَالِقِكَ مَا لَامَكَ عَلَيْهِ.

«۲۴»-فس، تفسیر القمی قَوْلُهُ وَ قارُونَ وَ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ لَقَدْ جاءَهُمْ إِلَى قَوْلِهِ سابِقِينَ (۱)فَهَذَا رَدٌّ عَلَى الْمُجَبِّرَةِ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّ الْأَفْعَالَ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَا صُنْعَ لَهُمْ فِيهَا وَ لَا اكْتِسَابَ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ فَكُلًّا أَخَذْنا بِذَنْبِهِ وَ لَمْ يَقُلْ بِفِعْلِنَا لِأَنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَعْدَلُ مِنْ أَنْ يُعَذِّبَ الْعَبْدَ عَلَى فِعْلِهِ الَّذِی يُجْبِرُهُ عَلَيْهِ.

«۲۵»-فس، تفسیر القمی مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام وَجَدْتُ لِأَهْلِ الْقَدَرِ أَسْمَاءً فِی كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِی ضَلالٍ وَ سُعُرٍ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِی النَّارِ عَلى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَيْ ءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ فَهُمُ الْمُجْرِمُونَ.

«۲۶»-ج، الإحتجاج عَنْ أَبِی حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام لِلْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ إِيَّاكَ أَنْ تَقُولَ بِالتَّفْوِيضِ- (۲)فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يُفَوِّضِ الْأَمْرَ إِلَى خَلْقِهِ وَهْناً مِنْهُ وَ ضَعْفاً وَ لَا أَجْبَرَهُمْ عَلَى مَعَاصِيهِ (۳)ظُلْماً الْخَبَرَ.

«۲۷»-يد، التوحيد الدَّقَّاقُ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنْ خُنَيْسِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْخَزَّازِ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: لَا جَبْرَ وَ لَا تَفْوِيضَ وَ لَكِنْ أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَالَ قُلْتُ مَا أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَالَ مَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ رَجُلٍ رَأَيْتَهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ فَنَهَيْتَهُ فَلَمْ يَنْتَهِ فَتَرَكْتَهُ فَفَعَلَ تِلْكَ الْمَعْصِيَةَ فَلَيْسَ حَيْثُ لَمْ يَقْبَلْ مِنْكَ فَتَرَكْتَهُ كُنْتَ أَنْتَ الَّذِی أَمَرْتَهُ بِالْمَعْصِيَةِ.

«۲۸»-عد، العقائد اعْتِقَادُنَا فِی الْجَبْرِ وَ التَّفْوِيضِ قَوْلُ الصَّادِقِ علیه السلام لَا جَبْرَ وَ لَا تَفْوِيضَ.

۱- العنكبوت: ۳۹.

۲- لیست هذه العباره مرویه علی استقلالها فی المصدر: بل مذکوره فی ضمن حدیث مفصل. م.

۳- فی نسخه: المعاصی.

أقول: و ساق الخبر إلى آخر ما رواه المفضل و قال الشيخ المفيد قدس الله روحه فی شرحه الجبر هو الحمل على الفعل و الاضطرار إليه بالقسر و الغلبه و حقيقه ذلك إيجاد الفعل فی الخلق من غير أن يكون له قدره على دفعه و الامتناع من وجوده فيه و قد يعبر عما يفعله الإنسان بالقدره التی معه على وجه الإكراه له على التخويف و الإلجاء أنه جبر و الأصل فيه ما فعل من غير قدره على امتناعه منه حسب ما قدمناه و إذا تحقق القول فی الجبر على ما وصفناه كان مذهب الجبر هو قول من يزعم أن الله تعالى خلق فی العبد الطاعه من غير أن يكون للعبد قدره على ضدها و الامتناع منها و خلق فيهم المعصيه كذلك فهم المجبره حقا و الجبر مذهبهم على التحقيق و التفويض هو القول برفع الحظر [(۱)](#)عن الخلق فی الأفعال و الإباحه لهم مع ما شاءوا من الأعمال و هذا قول الزنادقه و أصحاب الإباحات و الواسطه بين هذين القولين أن الله أقدر الخلق على أفعالهم و مكنهم من أعمالهم و حد لهم الحدود فی ذلك و رسم لهم الرسوم و نهاهم عن القبائح بالزجر و التخويف و الوعد و الوعيد فلم يكن بتمكينهم من الأعمال مجبرا لهم عليها و لم يفوض إليهم الأعمال لمنعهم من أكثرها و وضع الحدود لهم فيها و أمرهم بحسنها و نهاهم عن قبيحها فهذا هو الفصل بين الجبر و التفويض على ما بيناه.

«۲۹»-ج، الإحتجاج عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: سَأَلَ الزِّنْدِيقُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ أَخْبِرْنِی عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ كَيْفَ لَمْ يَخْلُقِ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ مُطِيعِينَ مُوَحِّدِينَ وَ كَانَ عَلَى ذَلِكَ قَادِراً قَالَ عليه السلام لَوْ خَلَقَهُمْ مُطِيعِينَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ ثَوَابٌ لِأَنَّ الطَّاعَةَ إِذَا مَا كَانَتْ فِعْلَهُمْ لَمْ تَكُنْ جَنَّةٌ وَ لَا نَارٌ وَ لَكِنْ خَلَقَ خَلْقَهُ فَأَمَرَهُمْ بِطَاعَتِهِ وَ نَهَاهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ وَ احْتَجَّ عَلَيْهِمْ بِرُسُلِهِ وَ قَطَعَ عُذْرَهُمْ بِكُتُبِهِ لِيَكُونُوا هُمُ الَّذِينَ يُطِيعُونَ وَ يَعْصُونَ وَ يَسْتَوْجِبُونَ بِطَاعَتِهِمْ لَهُ الثَّوَابَ وَ بِمَعْصِيَتِهِمْ إِيَّاهُ الْعِقَابَ قَالَ فَالْعَمَلُ الصَّالِحُ مِنَ الْعَبْدِ هُوَ فِعْلُهُ

۱- الحظر: المنع، و ظاهره انه رحمه اللّه يفسر التفويض بالالحاد مع أن الظاهر ان المراد بالتفويض فی الاخبار هو ما قالت به المعتزله فی مقابل الأشاعره، و هو أن الافعال مخلوقه للإنسان، و إن كانت القوى و الادوات مخلوقه للّه خلافا لما ينسب الى الأشاعره أن الجميع مخلوقه للّه. ط.

وَ الْعَمَلُ الشَّرُّ مِنَ الْعَبْدِ هُوَ فِعْلُهُ قَالَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ الْعَبْدُ يَفْعَلُهُ وَ اللَّهُ بِهِ أَمَرَهُ وَ الْعَمَلُ الشَّرُّ الْعَبْدُ يَفْعَلُهُ وَ اللَّهُ عَنْهُ نَهَاهُ قَالَ أَ لَيْسَ فَعَلَهُ بِالْآلَةِ الَّتِي رَكِبَهَا فِيهِ- (۱)قَالَ نَعَمْ وَ لَكِنْ بِالْآلَةِ الَّتِي عَمِلَ بِهَا الْخَيْرَ قَدَرَ بِهَا عَلَى الشَّرِّ الَّذِي نَهَاهُ عَنْهُ (۲)قَالَ فَإِلَى الْعَبْدِ مِنَ الْأَمْرِ شَيْ ءٌ قَالَ مَا نَهَاهُ اللَّهُ عَنْ شَيْ ءٍ إِلَّا وَ قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ يُطِيقُ تَرْكَهُ وَ لَا أَمَرَهُ بِشَيْ ءٍ إِلَّا وَ قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ فِعْلَهُ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ صِفَتِهِ الْجَوْرُ وَ الْعَبَثُ وَ الظُّلْمُ وَ تَكْلِيفُ الْعِبَادِ مَا لَا يُطِيقُونَ قَالَ فَمَنْ خَلَقَهُ اللَّهُ كَافِراً يَسْتَطِيعُ الْإِيمَانَ وَ لَهُ عَلَيْهِ بِتَرْكِهِ الْإِيمَانَ حُجَّةٌ قَالَ عليه السلام إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقَهُ جَمِيعاً مُسْلِمِينَ أَمَرَهُمْ وَ نَهَاهُمْ وَ الْكُفْرُ اسْمٌ يَلْحَقُ الْفِعْلَ حِينَ يَفْعَلُهُ الْعَبْدُ وَ لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ الْعَبْدَ حِينَ خَلَقَهُ كَافِراً إِنَّهُ إِنَّمَا كَفَرَ مِنْ بَعْدِ أَنْ بَلَغَ وَقْتاً لَزِمَتْهُ الْحُجَّةُ مِنَ اللَّهِ فَعَرَضَ عَلَيْهِ الْحَقَّ فَجَحَدَهُ فَبِإِنْكَارِهِ الْحَقَّ صَارَ كَافِراً قَالَ فَيَجُوزُ أَنْ يُقَدِّرَ عَلَى الْعَبْدِ الشَّرَّ وَ يَأْمُرَهُ بِالْخَيْرِ وَ هُوَ لَا يَسْتَطِيعُ الْخَيْرَ أَنْ يَعْمَلَهُ وَ يُعَذِّبَهُ عَلَيْهِ قَالَ إِنَّهُ لَا يَلِيقُ بِعَدْلِ اللَّهِ وَ رَأْفَتِهِ أَنْ يُقَدِّرَ عَلَى الْعَبْدِ الشَّرَّ وَ يُرِيدَهُ مِنْهُ ثُمَّ يَأْمُرَهُ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَخْذَهُ وَ الْإِنْزَاعِ عَمَّا لَا يَقْدِرُ عَلَى تَرْكِهِ ثُمَّ يُعَذِّبَهُ عَلَى تَرْكِهِ أَمْرَهُ الَّذِي عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَخْذَهُ الْخَبَرَ.

عد، العقائد اعتقادنا فى أفعال العباد أنها مخلوقه خلق تقدير لا خلق تكوين و معنى ذلك أنه لم يزل الله عالما بمقاديرها.

أقول: قال الشيخ المفيد قدس الله روحه فى شرح العقائد عند شرح هذا الكلام الذى ذكره أبو جعفر رحمه الله قد جاء به حديث غير معمول به و لا مرضى الإسناد. (۳)

۱- و هى قدرته و إرادته و مشيته.

۲- أى الآله التى جعلها اللّه فى العبد لا يقتضى طرفا من الفعل دون طرفه الآخر حتّى يكون العبد مقهورا لها و مجبورا على الفعل بسببها فيستند الفعل إلى اللّه و ينفى عن العبد، بل الآله و هى قدره العبد و إرادته يقتضى طرفى الفعل من الوجود و العدم، و يمكن أن يستعملها فى الخير و الشر، فتخصيص طرفى الفعل أو الخير و الشر بالوجود من العبد.

۳- و هو الحديث الآتى تحت رقم ۳۷ و ۳۸، و فيهما عبد الواحد بن محمّد بن عبدوس و لم يرو توثيقه من قدماء أهل الرجال.

و الأخبار الصحيحه بخلافه و ليس نعرف فی لغه العرب أن العلم بالشی ء هو خلق له و لو كان ذلک كما قال المخالفون للحق لوجب أن يكون من علم النبی صلی الله عليه و آله فقد خلقه و من علم السماء و الأرض فهو خالق لهما و من عرف بنفسه شيئا من صنع الله تعالی و قرره فی نفسه أن يكون خالقا له و هذا محال لا يذهب وجه الخطإ فيه علی بعض رعيه الأئمه عليهم السلام فضلا عنهم.

فأما التقدير فهو الخلق فی اللغه لأن التقدير لا يكون إلا بالفعل فأما بالعلم فلا يكون تقديرا و لا يكون أيضا بالفكر و الله متعال عن خلق الفواحش و القبائح علی كل حال

وَ قَدْ رُوِیَ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الثَّالِثِ عليه السلام أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ أَفْعَالِ الْعِبَادِ أَ هِیَ مَخْلُوقَهٌ لِلَّهِ تَعَالَی فَقَالَ عليه السلام لَوْ كَانَ خَالِقاً لَهَا لَمَا تَبَرَّأَ مِنْهَا وَ قَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ أَنَّ اللَّهَ بَرِی ءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَ لَمْ يُرِدِ الْبَرَاءَهَ مِنْ خَلْقِ ذَوَاتِهِمْ وَ إِنَّمَا تَبَرَّأَ مِنْ شِرْكِهِمْ وَ قَبَائِحِهِمْ.

و كتاب الله تعالی المقدم علی الأحاديث و الروايات و إليه يتقاضی فی صحيح الأخبار و سقيمها فما قضی به فهو الحق دون ما سواه قال الله تعالی الَّذِی أَحْسَنَ كُلَّ شَيْ ءٍ خَلَقَهُ وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ مِنْ طِينٍ فخبر بأن كل شی ء خلقه فهو حسن غير قبيح فلو كانت القبائح من خلقه لما حكم بحسن جميع ما خلق و قال تعالی ما تَری فِی خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُتٍ فنفی التفاوت عن خلقه و قد ثبت أن الكفر و الكذب متفاوت فی نفسه و المتضاد من الكلام متفاوت فكيف يجوز أن يطلقوا علی الله تعالی أنه خالق لأفعال العباد و فی أفعال العباد من التفاوت ما ذكرناه.

«۳۰»-ج، (۱)الإحتجاج مِمَّا أَجَابَ بِهِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيُّ عليهما السلام فِی رِسَالَتِهِ إِلَی أَهْلِ الْأَهْوَازِ حِينَ سَأَلُوهُ عَنِ الْجَبْرِ وَ التَّفْوِيضِ أَنْ قَالَ اجْتَمَعَتِ الْأُمَّهُ قَاطِبَهً لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ فِی ذَلِکَ أَنَّ الْقُرْآنَ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهِ عِنْدَ جَمِيعِ فِرَقِهَا فَهُمْ فِی حَالَهِ الِاجْتِمَاعِ عَلَيْهِ مُصِيبُونَ وَ عَلَی تَصْدِيقِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مُهْتَدُونَ لِقَوْلِ النَّبِيِّ صلی الله عليه و آله لَا تَجْتَمِعُ أُمَّتِی عَلَی ضَلَالَهٍ فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ صلی الله عليه و آله أَنَّ مَا اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّهُ وَ لَمْ يُخَالِفْ بَعْضُهَا بَعْضاً هُوَ الْحَقُّ فَهَذَا مَعْنَی الْحَدِيثِ لَا مَا تَأَوَّلَهُ الْجَاهِلُونَ وَ لَا مَا قَالَهُ الْمُعَانِدُونَ مِنْ إِبْطَالِ

۱- سيأتی الحديث مفصلا فی الباب الآتی بصوره اخری عن تحف العقول.

حُكْمِ الْكِتَابِ وَ اتِّبَاعِ حُكْمِ الْأَحَادِيثِ الْمُزَوَّرَهِ (۱)وَ الرِّوَايَاتِ الْمُزَخْرَفَهِ- (۲)وَ اتِّبَاعِ الْأَهْوَاءِ الْمُرْدِيَهِ الْمُهْلِكَهِ الَّتِي تُخَالِفُ نَصَّ الْكِتَابِ وَ تَحْقِيقَ الْآيَاتِ الْوَاضِحَاتِ النَّيِّرَاتِ وَ نَحْنُ نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُوَفِّقَنَا لِلصَّوَابِ وَ يَهْدِيَنَا إِلَى الرَّشَادِ ثُمَّ قَالَ علیه السلام فَإِذَا شَهِدَ الْكِتَابُ بِتَصْدِيقِ خَبَرٍ وَ تَحْقِيقِهِ فَأَنْكَرَتْهُ طَائِفَةٌ مِنَ الْأُمَّهِ وَ عَارَضَتْهُ بِحَدِيثٍ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الْمُزَوَّرَهِ فَصَارَتْ بِإِنْكَارِهَا وَ دَفْعِهَا الْكِتَابَ كُفَّاراً ضُلَّالًا وَ أَصَحُّ خَبَرٍ مَا عُرِفَ تَحْقِيقُهُ مِنَ الْكِتَابِ مِثْلُ الْخَبَرِ الْمُجْمَعِ عَلَيْهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله حَيْثُ قَالَ إِنِّي مُسْتَخْلِفٌ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَ عِتْرَتِي مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي وَ إِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ وَ اللَّفْظَهُ الْأُخْرَى عَنْهُ فِي هَذَا الْمَعْنَى بِعَيْنِهِ قَوْلُهُ صلی الله علیه و آله إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَ عِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي وَ إِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ أَمَا إِنَّكُمْ إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا فَلَمَّا وَجَدْنَا شَوَاهِدَ هَذَا الْحَدِيثِ نَصّاً فِي كِتَابِ اللَّهِ مِثْلَ قَوْلِهِ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاهَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاهَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ ثُمَّ اتَّفَقَتْ رِوَايَاتُ الْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام أَنَّهُ تَصَدَّقَ بِخَاتَمِهِ وَ هُوَ رَاكِعٌ فَشَكَرَ اللَّهُ ذَلِكَ لَهُ وَ أَنْزَلَ الْآيَهَ فِيهِ ثُمَّ وَجَدْنَا رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَدْ أَبَانَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ بِهَذِهِ اللَّفْظَهِ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ وَ قَوْلِهِ صلی الله علیه و آله عَلِيٌّ يَقْضِي دَيْنِي وَ يُنْجِزُ مَوْعِدِي وَ هُوَ خَلِيفَتِي عَلَيْكُمْ بَعْدِي وَ قَوْلِهِ صلی الله علیه و آله حَيْثُ اسْتَخْلَفَهُ عَلَى الْمَدِينَهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَ تُخْلِفُنِي عَلَى النِّسَاءِ وَ الصِّبْيَانِ فَقَالَ أَ مَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَهِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي فَعَلِمْنَا أَنَّ الْكِتَابَ شَهِدَ بِتَصْدِيقِ هَذِهِ الْأَخْبَارِ وَ تَحْقِيقِ هَذِهِ الشَّوَاهِدِ فَيَلْزَمُ الْأُمَّهَ الْإِقْرَارُ بِهَا كَانَتْ هَذِهِ الْأَخْبَارُ مُوَافِقَهً لِلْقُرْآنِ وَ وَافَقَ الْقُرْآنُ هَذِهِ الْأَخْبَارَ فَلَمَّا وَجَدْنَا ذَلِكَ مُوَافِقاً لِكِتَابِ اللَّهِ وَجَدْنَا كِتَابَ اللَّهِ مُوَافِقاً لِهَذِهِ الْأَخْبَارِ وَ عَلَيْهَا دَلِيلًا كَانَ الِاقْتِدَاءُ بِهَذِهِ الْأَخْبَارِ فَرْضاً لَا يَتَعَدَّاهُ إِلَّا أَهْلُ الْعِنَادِ وَ الْفَسَادِ

۱- أی الأحادیث المتزینه بالکذب، أو الأحادیث الکاذبه.

۲- أی الروایات المموهه بالکذب.

ثُمَّ قَالَ علیه السلام وَ مُرَادُنَا وَ قَصْدُنَا الْكَلَامُ فِی الْجَبْرِ وَ التَّفْوِیضِ وَ شَرْحُهُمَا وَ بَیَانُهُمَا وَ إِنَّمَا قَدَّمْنَا مَا قَدَّمْنَا لِكَوْنِ اتِّفَاقِ الْكِتَابِ وَ الْخَبَرِ إِذَا اتَّفَقَا دَلِیلًا لِمَا أَرَدْنَاهُ وَ قُوَّةً لِمَا نَحْنُ مُبَیِّنُوهُ مِنْ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَقَالَ الْجَبْرُ وَ التَّفْوِیضُ بِقَوْلِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ علیهما السلام عِنْدَ مَا سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ لَا جَبْرَ وَ لَا تَفْوِیضَ بَلْ أَمْرٌ بَیْنَ أَمْرَیْنِ وَ قِیلَ فَمَا ذَا یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَقَالَ صِحَّةُ الْعَقْلِ وَ تَخْلِیَةُ السَّرْبِ وَ الْمُهْلَةُ فِی الْوَقْتِ وَ الزَّادُ مِنْ قَبْلِ الرَّاحِلَهِ وَ السَّبَبُ الْمُهَیِّجُ لِلْفَاعِلِ عَلَی فِعْلِهِ فَهَذِهِ خَمْسَهُ أَشْیَاءَ فَإِذَا نَقَصَ الْعَبْدُ مِنْهَا خَلَّةً (۱)كَانَ الْعَمَلُ عَنْهُ مُطَّرَحاً بِحَسَبِهِ وَ أَنَا أَضْرِبُ لِكُلِّ بَابٍ مِنْ هَذِهِ الْأَبْوَابِ الثَّلَاثَهِ وَ هِیَ الْجَبْرُ وَ التَّفْوِیضُ وَ الْمَنْزِلَهُ بَیْنَ الْمَنْزِلَتَیْنِ مَثَلًا یُقَرِّبُ الْمَعْنَی لِلطَّالِبِ وَ یُسَهِّلُ لَهُ الْبَحْثَ مِنْ شَرْحِهِ وَ یَشْهَدُ بِهِ الْقُرْآنُ بِمُحْكَمِ آیَاتِهِ وَ تَحَقُّقِ تَصْدِیقِهِ عِنْدَ ذَوِی الْأَلْبَابِ وَ بِاللَّهِ الْعِصْمَهُ وَ التَّوْفِیقُ ثُمَّ قَالَ علیه السلام فَأَمَّا الْجَبْرُ فَهُوَ قَوْلُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ جَبَرَ الْعِبَادَ عَلَی الْمَعَاصِی وَ عَاقَبَهُمْ عَلَیْهَا وَ مَنْ قَالَ بِهَذَا الْقَوْلِ فَقَدْ ظَلَّمَ اللَّهَ وَ كَذَّبَهُ وَ رَدَّ عَلَیْهِ قَوْلَهُ وَ لا یَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً وَ قَوْلَهُ جَلَّ ذِكْرُهُ ذلِكَ بِما قَدَّمَتْ یَداكَ وَ أَنَّ اللَّهَ لَیْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِیدِ مَعَ آیٍ كَثِیرَهٍ فِی مِثْلِ هَذَا فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مَجْبُورٌ عَلَی الْمَعَاصِی فَقَدْ أَحَالَ بِذَنْبِهِ عَلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ ظَلَّمَهُ فِی عُقُوبَتِهِ لَهُ وَ مَنْ ظَلَّمَ رَبَّهُ فَقَدْ كَذَّبَ كِتَابَهُ وَ مَنْ كَذَّبَ كِتَابَهُ لَزِمَهُ الْكُفْرُ بِاجْتِمَاعِ الْأُمَّهِ وَ الْمَثَلُ الْمَضْرُوبُ فِی ذَلِكَ مَثَلُ رَجُلٍ مَلَكَ عَبْداً مَمْلُوكاً لَا یَمْلِكُ إِلَّا نَفْسَهُ وَ لَا یَمْلِكُ عَرَضاً (۲)مِنْ عُرُوضِ الدُّنْیَا وَ یَعْلَمُ مَوْلَاهُ ذَلِكَ مِنْهُ فَأَمَرَهُ عَلَی عِلْمٍ مِنْهُ بِالْمَصِیرِ إِلَی السُّوقِ بِحَاجَهٍ یَأْتِیهِ بِهَا وَ لَا یُمَلِّكُهُ ثَمَنَ مَا یَأْتِیهِ بِهِ وَ عَلِمَ الْمَالِكُ أَنَّ عَلَی الْحَاجَهِ رَقِیباً لَا یَطْمَعُ أَحَدٌ فِی أَخْذِهَا مِنْهُ إِلَّا بِمَا یَرْضَی بِهِ مِنَ الثَّمَنِ وَ قَدْ وَصَفَ مَالِكُ هَذَا الْعَبْدِ نَفْسَهُ بِالْعَدْلِ وَ النَّصَفَهِ وَ إِظْهَارِ الْحِكْمَهِ وَ نَفْیِ الْجَوْرِ فَأَوْعَدَ عَبْدَهُ (۳)إِنْ لَمْ یَأْتِهِ بِالْحَاجَهِ أَنْ یُعَاقِبَهُ فَلَمَّا صَارَ الْعَبْدُ إِلَی السُّوقِ وَ حَاوَلَ أَخْذَ الْحَاجَهِ الَّتِی بَعَثَهُ

۱- بضم الخاء: الخصله.

۲- العرض بفتح العین و سكون الراء: المتاع و كل شی ء سوی الدراهم و الدنانیر، و الجمع: العروض.

۳- أی فتهدده.

الْمَوْلَى لِلْإِتْيَانِ بِهَا وَجَدَ عَلَيْهَا مَانِعاً يَمْنَعُهُ مِنْهَا إِلَّا بِالثَّمَنِ وَ لَا يَمْلِكُ الْعَبْدُ ثَمَنَهَا فَانْصَرَفَ إِلَى مَوْلَاهُ خَائِباً بِغَيْرِ قَضَاءِ حَاجَتِهِ فَاغْتَاظَ مَوْلَاهُ لِذَلِكَ وَ عَاقَبَهُ عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّهُ كَانَ ظَالِماً مُتَعَدِّياً مُبْطِلًا لِمَا وَصَفَ مِنْ عَدْلِهِ وَ حِكْمَتِهِ وَ نَصَفَتِهِ وَ إِنْ لَمْ يُعَاقِبْهُ كَذَّبَ نَفْسَهُ أَ لَيْسَ يَجِبُ أَنْ لَا يُعَاقِبَهُ وَ الْكَذِبُ وَ الظُّلْمُ يَنْفِيَانِ الْعَدْلَ وَ الْحِكْمَةَ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الْمُجَبِّرَةُ عُلُوّاً كَبِيراً ثُمَّ قَالَ الْعَالِمُ عليه السلام بَعْدَ كَلَامٍ طَوِيلٍ فَأَمَّا التَّفْوِيضُ الَّذِي أَبْطَلَهُ الصَّادِقُ عليه السلام وَ خَطَّأَ مَنْ دَانَ بِهِ فَهُوَ قَوْلُ الْقَائِلِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَوَّضَ إِلَى الْعِبَادِ اخْتِيَارَ أَمْرِهِ وَ نَهْيِهِ وَ أَهْمَلَهُمْ- (1)وَ فِي هَذَا كَلَامٌ دَقِيقٌ- (2)لَمْ يَذْهَبْ إِلَى غَوْرِهِ وَ دِقَّتِهِ إِلَّا الْأَئِمَّةُ الْمَهْدِيَّةُ عليهم السلام مِنْ عِتْرَةِ آلِ الرَّسُولِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَإِنَّهُمْ قَالُوا لَوْ فَوَّضَ اللَّهُ أَمْرَهُ إِلَيْهِمْ عَلَى جِهَةِ الْإِهْمَالِ لَكَانَ لَازِماً لَهُ رِضَا مَا اخْتَارَهُ- (3)وَ اسْتَوْجَبُوا بِهِ مِنَ الثَّوَابِ وَ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ فِيمَا اجْتَرَمُوا الْعِقَابُ- (4)إِذَا كَانَ الْإِهْمَالُ وَاقِعاً وَ تَنْصَرِفُ هَذِهِ الْمَقَالَةُ عَلَى مَعْنَيَيْنِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ الْعِبَادُ تَظَاهَرُوا عَلَيْهِ فَأَلْزَمُوهُ قَبُولَ اخْتِيَارِهِمْ بِآرَائِهِمْ ضَرُورَةً كَرِهَ ذَلِكَ أَمْ أَحَبَّهُ فَقَدْ لَزِمَهُ الْوَهْنُ أَوْ يَكُونُ جَلَّ وَ تَقَدَّسَ عَجَزَ عَنْ تَعَبُّدِهِمْ بِالْأَمْرِ وَ النَّهْيِ عَنْ إِرَادَتِهِ فَفَوَّضَ أَمْرَهُ وَ نَهْيَهُ إِلَيْهِمْ وَ أَجْرَاهُمَا عَلَى مَحَبَّتِهِمْ إِذْ عَجَزَ عَنْ تَعَبُّدِهِمْ بِالْأَمْرِ وَ النَّهْيِ عَلَى إِرَادَتِهِ فَجَعَلَ الِاخْتِيَارَ إِلَيْهِمْ فِي الْكُفْرِ وَ الْإِيمَانِ وَ مَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ رَجُلٍ مَلَكَ عَبْداً ابْتَاعَهُ لِيَخْدُمَهُ وَ يُعَرِّفَ لَهُ فَضْلَ وِلَايَتِهِ وَ يَقِفَ عِنْدَ أَمْرِهِ وَ نَهْيِهِ وَ ادَّعَى مَالِكُ الْعَبْدِ أَنَّهُ قَادِرٌ قَاهِرٌ عَزِيزٌ حَكِيمٌ فَأَمَرَ عَبْدَهُ وَ نَهَاهُ وَ وَعَدَهُ عَلَى اتِّبَاعِ أَمْرِهِ عَظِيمَ الثَّوَابِ وَ أَوْعَدَهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ أَلِيمَ الْعِقَابِ فَخَالَفَ الْعَبْدُ إِرَادَةَ مَالِكِهِ وَ لَمْ يَقِفْ عِنْدَ أَمْرِهِ وَ نَهْيِهِ فَأَيُّ أَمْرٍ أَمَرَهُ بِهِ أَوْ نَهْيٍ نَهَاهُ عَنْهُ لَمْ يَأْتَمِرْ عَلَى إِرَادَةِ الْمَوْلَى بَلْ كَانَ الْعَبْدُ يَتَّبِعُ إِرَادَةَ نَفْسِهِ وَ بَعَثَهُ فِي بَعْضِ حَوَائِجِهِ وَ فِيهَا الْحَاجَةُ لَهُ فَصَارَ الْعَبْدُ بِغَيْرِ تِلْكَ الْحَاجَةِ

١- أهمله: تركه و لم يستعمله عمدا أو نسيانا.

٢- في المصدر: و هذا الكلام دقيق. م.

٣- في المصدر: ما اختاروه و استوجبوا به الثواب. م.

٤- أي لم يكن عليهم فيما اكتسبوا العقاب.

خِلَافاً عَلَى مَوْلَاهُ وَ قَصَدَ إِرَادَهَ نَفْسِهِ وَ اتَّبَعَ هَوَاهُ فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى مَوْلَاهُ نَظَرَ إِلَى مَا أَتَاهُ فَإِذَا هُوَ خِلَافُ مَا أَمَرَهُ فَقَالَ الْعَبْدُ اتَّكَلْتُ عَلَى تَفْوِيضِكَ الْأَمْرَ إِلَيَّ فَاتَّبَعْتُ هَوَايَ وَ إِرَادَتِي لِأَنَّ الْمُفَوَّضَ إِلَيْهِ غَيْرُ مَحْظُورٍ عَلَيْهِ لِاسْتِحَالَهِ اجْتِمَاعِ التَّفْوِيضِ وَ التَّحْصِيرِ ثُمَّ قَالَ علیه السلام فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ فَوَّضَ قَبُولَ أَمْرِهِ وَ نَهْيِهِ إِلَى عِبَادِهِ فَقَدْ أَثْبَتَ عَلَيْهِ الْعَجْزَ وَ أَوْجَبَ عَلَيْهِ قَبُولَ كُلِّ مَا عَمِلُوا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ وَ أَبْطَلَ أَمْرَ اللَّهِ تَعَالَى وَ نَهْيَهُ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ بِقُدْرَتِهِ وَ مَلَّكَهُمْ اسْتِطَاعَهَ مَا تَعَبَّدَهُمْ بِهِ مِنَ الْأَمْرِ وَ النَّهْيِ وَ قَبِلَ مِنْهُمُ اتِّبَاعَ أَمْرِهِ وَ رَضِيَ بِذَلِكَ مِنْهُمْ وَ نَهَاهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ وَ ذَمَّ مَنْ عَصَاهُ وَ عَاقَبَهُ عَلَيْهَا وَ لِلَّهِ الْخِيَرَهُ فِي الْأَمْرِ وَ النَّهْيِ يَخْتَارُ مَا يُرِيدُ وَ يَأْمُرُ بِهِ وَ يَنْهَى عَمَّا يَكْرَهُ وَ يُثِيبُ وَ يُعَاقِبُ بِالاسْتِطَاعَهِ الَّتِي مَلَّكَهَا عِبَادَهُ لِاتِّبَاعِ أَمْرِهِ وَ اجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ لِأَنَّهُ الْعَدْلُ وَ مِنْهُ النَّصَفَهُ وَ الْحُكُومَهُ بَالَغَ الْحُجَّهَ بِالْإِعْذَارِ وَ الْإِنْذَارِ وَ إِلَيْهِ الصَّفْوَهُ يَصْطَفِي مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ اصْطَفَى مُحَمَّداً صلی الله علیه و آله وَ بَعَثَهُ بِالرِّسَالَهِ إِلَى خَلْقِهِ وَ لَوْ فَوَّضَ اخْتِيَارَ أُمُورِهِ إِلَى عِبَادِهِ لَأَجَازَ لِقُرَيْشٍ اخْتِيَارَ أُمَيَّهَ بْنِ الصَّلْتِ وَ أَبِي مَسْعُودٍ الثَّقَفِيِّ إِذْ كَانَا عِنْدَهُمْ أَفْضَلَ مِنْ مُحَمَّدٍ لِمَا قَالُوا لَوْ لا نُزِّلَ هذَا الْقُرْآنُ عَلى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ يَعْنُونَهُمَا بِذَلِكَ فَهَذَا هُوَ الْقَوْلُ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ لَيْسَ بِجَبْرٍ وَ لَا تَفْوِيضٍ بِذَلِكَ أَخْبَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام حِينَ سَأَلَهُ عَبَايَهُ بْنُ رِبْعِيٍّ الْأَسَدِيُّ عَنِ الِاسْتِطَاعَهِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام تَمْلِكُهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْ مَعَ اللَّهِ فَسَكَتَ عَبَايَهُ بْنُ رِبْعِيٍّ (۱)فَقَالَ لَهُ قُلْ يَا عَبَايَهُ قَالَ وَ مَا أَقُولُ قَالَ إِنْ قُلْتَ تَمْلِكُهَا مَعَ اللَّهِ قَتَلْتُكَ وَ إِنْ قُلْتَ تَمْلِكُهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ قَتَلْتُكَ قَالَ وَ مَا أَقُولُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ تَقُولُ تَمْلِكُهَا بِاللَّهِ الَّذِي يَمْلِكُهَا مِنْ دُونِكَ فَإِنْ مَلَّكَكَهَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ عَطَائِهِ وَ إِنْ سَلَبَكَهَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ بَلَائِهِ وَ هُوَ الْمَالِكُ لِمَا مَلَّكَكَ وَ الْمَالِكُ لِمَا عَلَيْهِ أَقْدَرَكَ أَ مَا سَمِعْتَ النَّاسَ يَسْأَلُونَ الْحَوْلَ وَ الْقُوَّهَ حَيْثُ يَقُولُونَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّهَ إِلَّا بِاللَّهِ فَقَالَ الرَّجُلُ وَ مَا تَأْوِيلُهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ لَا حَوْلَ لَنَا عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ إِلَّا بِعِصْمَهِ اللَّهِ وَ لَا قُوَّهَ لَنَا عَلَى طَاعَهِ اللَّهِ إِلَّا بِعَوْنِ اللَّهِ قَالَ فَوَثَبَ الرَّجُلُ وَ قَبَّلَ يَدَيْهِ وَ رِجْلَيْهِ

۱- بالعین المهمله المفتوحه و الباء الموحده.

ثُمَّ قَالَ علیه السلام فِی قَوْلِهِ تَعَالَی وَ لَنَبْلُوَنَّکُمْ حَتّی نَعْلَمَ الْمُجاهِدِینَ مِنْکُمْ وَ الصَّابِرِینَ وَ نَبْلُوَا أَخْبارَکُمْ وَ فِی قَوْلِهِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَیْثُ لا یَعْلَمُونَ وَ فِی قَوْلِهِ أَنْ یَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا یُفْتَنُونَ وَ فِی قَوْلِهِ وَ لَقَدْ فَتَنَّا سُلَیْمانَ وَ فِی قَوْلِهِ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَکَ مِنْ بَعْدِکَ وَ أَضَلَّهُمُ السَّامِرِیُّ وَ قَوْلِ مُوسَی إِنْ هِیَ إِلَّا فِتْنَتُکَ وَ قَوْلِهِ لِیَبْلُوَکُمْ فِی ما آتاکُمْ وَ قَوْلِهِ ثُمَّ صَرَفَکُمْ عَنْهُمْ لِیَبْتَلِیَکُمْ وَ قَوْلِهِ إِنَّا بَلَوْناهُمْ کَما بَلَوْنا أَصْحابَ الْجَنَّهِ وَ قَوْلِهِ لِیَبْلُوَکُمْ أَیُّکُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَ قَوْلِهِ وَ إِذِ ابْتَلی إِبْراهِیمَ رَبُّهُ بِکَلِماتٍ وَ قَوْلِهِ وَ لَوْ یَشاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَ لکِنْ لِیَبْلُوَا بَعْضَکُمْ بِبَعْضٍ إِنَّ جَمِیعَهَا جَاءَتْ فِی الْقُرْآنِ بِمَعْنَی الِاخْتِبَارِ ثُمَّ قَالَ علیه السلام فَإِنْ قَالُوا مَا الْحُجَّهُ فِی قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَی یُضِلُّ مَنْ یَشاءُ وَ یَهْدِی مَنْ یَشاءُ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِکَ قُلْنَا فَعَلَی مَجَازِ هَذِهِ الْآیَهِ یَقْتَضِی مَعْنَیَیْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ إِخْبَارٌ عَنْ کَوْنِهِ تَعَالَی قَادِراً عَلَی هِدَایَهِ مَنْ یَشَاءُ وَ ضَلَالَهِ مَنْ یَشَاءُ وَ لَوْ أَجْبَرَهُمْ عَلَی أَحَدِهِمَا لَمْ یَجِبْ لَهُمْ ثَوَابٌ وَ لَا عَلَیْهِمْ عِقَابٌ عَلَی مَا شَرَحْنَاهُ وَ الْمَعْنَی الْآخَرُ أَنَّ الْهِدَایَهَ مِنْهُ التَّعْرِیفُ کَقَوْلِهِ تَعَالَی وَ أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَیْناهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمی عَلَی الْهُدی وَ لَیْسَ کُلُّ آیَهٍ مُشْتَبِهَهً فِی الْقُرْآنِ کَانَتِ الْآیَهُ حُجَّهً عَلَی حُکْمِ الْآیَاتِ اللَّاتِی أُمِرَ بِالْأَخْذِ بِهَا وَ تَقْلِیدِهَا وَ هِیَ قَوْلُهُ هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ عَلَیْکَ الْکِتابَ مِنْهُ آیاتٌ مُحْکَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْکِتابِ وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ زَیْغٌ فَیَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَهِ وَ ابْتِغاءَ تَأْوِیلِهِ الْآیَهِ وَ قَالَ فَبَشِّرْ عِبادِ الَّذِینَ یَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَیَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولئِکَ الَّذِینَ هَداهُمُ اللَّهُ وَ أُولئِکَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ وَفَّقَنَا اللَّهُ وَ إِیَّاکُمْ لِمَا یُحِبُّ وَ یَرْضَی وَ یُقَرِّبُ لَنَا وَ لَکُمُ الْکَرَامَهَ وَ الزُّلْفَی وَ هَدَانَا لِمَا هُوَ لَنَا وَ لَکُمْ خَیْرٌ وَ أَبْقَی إِنَّهُ الْفَعَّالُ لِمَا یُرِیدُ الْحَکِیمُ الْجَوَادُ الْمَجِیدُ.

«۳۱»-ج، الإحتجاج عَنْ دَاوُدَ بْنِ قَبِیصَهَ (۱)قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَا علیه السلام یَقُولُ سُئِلَ أَبِی ع

۱- هکذا فی نسخ الکتاب و الاحتجاج المطبوع و هو غیر مذکور فی التراجم و لکن الظاهر انه تصحیف «دارم بن قبیصه» المترجم فی ص ۱۱۷ من رجال النجاشیّ بقوله: دارم بن قبیصه بن نهشل ابن مجمع أبو الحسن التمیمی الدارمیّ السائح، روی عن الرضا علیه السلام، و له عنه کتاب الوجوه و النظائر، و کتاب الناسخ و المنسوخ إه و قال العلامه فی القسم الثانی من الخلاصه: یروی عن الرضا علیه السلام قال ابن الغضائری: لا یؤنس بحدیثه و لا یوثق به. انتهی، أقول: دارم بفتح الدال و کسر الراء وزان فاعل، و قبیصه کسفینه، و نهشل بفتح النون و سکون الهاء و فتح الشین، و مجمع بالمیم المضمومه و الجیم المفتوحه و المیم المشدده المکسوره وزان محدث.

هَلْ مَنَعَ اللَّهُ عَمَّا أَمَرَ بِهِ وَ هَلْ نَهَى عَمَّا أَرَادَ وَ هَلْ أَعَانَ عَلَى مَا لَمْ يُرِدْ فَقَالَ علیه السلام أَمَّا مَا سَأَلْتَ هَلْ مَنَعَ اللَّهُ عَمَّا أَمَرَ بِهِ فَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ وَ لَوْ جَازَ ذَلِكَ لَكَانَ قَدْ مَنَعَ إِبْلِيسَ عَنِ السُّجُودِ لِآدَمَ وَ لَوْ مَنَعَ إِبْلِيسَ لَعَذَرَهُ (۱)وَ لَمْ يَلْعَنْهُ وَ أَمَّا مَا سَأَلْتَ هَلْ نَهَى عَمَّا أَرَادَ فَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ وَ لَوْ جَازَ ذَلِكَ لَكَانَ حَيْثُ نَهَى آدَمَ عَنْ أَكْلِ الشَّجَرَهِ أَرَادَ مِنْهُ أَكْلَهَا وَ لَوْ أَرَادَ مِنْهُ أَكْلَهَا مَا نَادَى عَلَيْهِ صِبْيَانُ الْكَتَاتِيبِ- (۲)وَ عَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى وَ اللَّهُ تَعَالَى لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ أَنْ يَأْمُرَ بِشَيْ ءٍ وَ يُرِيدَ غَيْرَهُ وَ أَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ قَوْلِكَ هَلْ أَعَانَ عَلَى مَا لَمْ يُرِدْ فَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ وَ جَلَّ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ أَنْ يُعِينَ عَلَى قَتْلِ الْأَنْبِيَاءِ وَ تَكْذِيبِهِمْ وَ قَتْلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَ الْفُضَلَاءِ مِنْ وُلْدِهِ وَ كَيْفَ يُعِينُ عَلَى مَا لَمْ يُرِدْ وَ قَدْ أَعَدَّ جَهَنَّمَ لِمُخَالِفِيهِ وَ لَعَنَهُمْ عَلَى تَكْذِيبِهِمْ لِطَاعَتِهِ وَ ارْتِكَابِهِم لِمُخَالَفَتِهِ وَ لَوْ جَازَ أَنْ يُعِينَ عَلَى مَا لَمْ يُرِدْ لَكَانَ أَعَانَ فِرْعَوْنَ عَلَى كُفْرِهِ وَ ادِّعَائِهِ أَنَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ أَ فَتَرَى أَرَادَ اللَّهُ مِنْ فِرْعَوْنَ أَنْ يَدَّعِيَ الرُّبُوبِيَّهَ يُسْتَتَابُ قَائِلُ هَذَا فَإِنْ تَابَ مِنْ كَذِبِهِ عَلَى اللَّهِ وَ إِلَّا ضُرِبَ عُنُقُهُ.

«۳۲»-ج، الإحتجاج وَ رُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ علیهما السلام (۳)أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ علیهما السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَعَلِمَ مَا هُمْ إِلَيْهِ صَائِرُونَ فَأَمَرَهُمْ وَ نَهَاهُمْ فَمَا أَمَرَهُمْ بِهِ مِنْ شَيْ ءٍ فَقَدْ جَعَلَ لَهُمُ السَّبِيلَ إِلَى الْأَخْذِ بِهِ وَ مَا نَهَاهُمْ عَنْهُ مِنْ شَيْ ءٍ فَقَدْ جَعَلَ لَهُمُ السَّبِيلَ إِلَى تَرْكِهِ وَ لَا يَكُونُونَ آخِذِينَ وَ لَا تَارِكِينَ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَ مَا جَبَرَ اللَّهُ أَحَداً مِنْ خَلْقِهِ عَلَى مَعْصِيَتِهِ بَلِ اخْتَبَرَهُمْ بِالْبَلْوَى كَمَا قَالَ تَعَالَى لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا(ص ۲۱۰)

قوله علیه السلام: و لا يكونون آخذين و لا تاركين إلا بإذنه أي بتخليته و علمه.

۱- عذره يعذره على ما صنع: دفع عنه اللوم و الذنب أو قبل عذره.

۲- جمع الكتاب- بضم الكاف و تشديد التاء-: موضع التعليم.

۳- في المصدر: عن الحسن بن عليّ بن محمّد العسكريّ. م.

«۳۳»-ج، الإحتجاج وَ رُوِیَ أَنَّهُ دَخَلَ أَبُو حَنِیفَهَ الْمَدِینَهَ وَ مَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ فَقَالَ لَهُ یَا أَبَا حَنِیفَهَ إِنَّ هَاهُنَا جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ مِنْ عُلَمَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ علیهم السلام فَاذْهَبْ بِنَا إِلَیْهِ نَقْتَبِسْ مِنْهُ عِلْماً فَلَمَّا أَتَیَا إِذَا هُمَا بِجَمَاعَهٍ مِنْ شِیعَتِهِ یَنْتَظِرُونَ خُرُوجَهُ أَوْ دُخُولَهُمْ عَلَیْهِ فَبَیْنَمَا هُمْ کَذَلِکَ إِذْ خَرَجَ غُلَامٌ حَدَثٌ- (۱)فَقَامَ النَّاسُ هَیْبَهً لَهُ فَالْتَفَتَ أَبُو حَنِیفَهَ فَقَالَ یَا ابْنَ مُسْلِمٍ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا مُوسَی ابْنُهُ قَالَ وَ اللَّهِ لَأُجَبِّهَنَّهُ (۲)بَیْنَ یَدَیْ شِیعَتِهِ قَالَ مَهْ لَنْ تَقْدِرَ عَلَی ذَلِکَ قَالَ وَ اللَّهِ لَأَفْعَلَنَّهُ- (۳)ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَی مُوسَی علیه السلام فَقَالَ یَا غُلَامُ أَیْنَ یَضَعُ الْغَرِیبُ حَاجَتَهُ فِی بَلْدَتِکُمْ هَذِهِ قَالَ یَتَوَارَی خَلْفَ الْجِدَارِ وَ یَتَوَقَّی أَعْیُنَ الْجَارِ وَ شُطُوطَ الْأَنْهَارِ وَ مَسْقَطَ الثِّمَارِ وَ لَا یَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَهَ وَ لَا یَسْتَدْبِرُهَا فَحِینَئِذٍ یَضَعُ حَیْثُ شَاءَ- (۴)ثُمَّ قَالَ یَا غُلَامُ مِمَّنِ الْمَعْصِیَهُ قَالَ یَا شَیْخُ لَا تَخْلُو مِنْ ثَلَاثٍ إِمَّا أَنْ تَکُونَ مِنَ اللَّهِ وَ لَیْسَ مِنَ الْعَبْدِ شَیْ ءٌ فَلَیْسَ لِلْحَکِیمِ أَنْ یَأْخُذَ عَبْدَهُ بِمَا لَمْ یَفْعَلْهُ وَ إِمَّا أَنْ تَکُونَ مِنَ الْعَبْدِ وَ مِنَ اللَّهِ وَ اللَّهُ أَقْوَی الشَّرِیکَیْنِ فَلَیْسَ لِلشَّرِیکِ الْأَکْبَرِ أَنْ یَأْخُذَ الشَّرِیکَ الْأَصْغَرَ بِذَنْبِهِ وَ إِمَّا أَنْ تَکُونَ مِنَ الْعَبْدِ وَ لَیْسَ مِنَ اللَّهِ شَیْ ءٌ فَإِنْ شَاءَ عَفَا وَ إِنْ شَاءَ عَاقَبَ قَالَ فَأَصَابَتْ أَبَا حَنِیفَهَ سَکْتَهٌ کَأَنَّمَا أُلْقِمَ فُوهُ الْحَجَرَ- (۵)قَالَ فَقُلْتُ لَهُ أَ لَمْ أَقُلْ لَکَ لَا تَتَعَرَّضْ لِأَوْلَادِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله.

۱- الحدث: الشاب.

۲- أی لانسکن رأسه،وفی نسخه:لاهجبنه لعله من الهجب:السوق والسرعه؛الضرب بالعصا.وفی الاحتجاج المطبوع والله اخجله.

۳- یعرف من هذا نفسیات إمام السنه و رزانته و عفافه فی الحجاج! هبه لم یکن یری لسلاله النبوّه قداسه و حرمه فبم کان یری إباحه تخجیل امرئ مسلم، و هو یراه غلاما حدّثنا؟ لم یکن بینه و بینه عداوه و لا خصام؛ کما یعرف تبحر الإمام علیه السلام فی الأصول و الفروع و قوه حجاجه و هو غلام حدث.

۴- أقول: أخرج الکلینی صدر الحدیث من قوله: «یا غلام أین یضع الغریب ببلدکم» فی المجلد الأول من فروع الکافی ص ۶ عن علیّ بن إبراهیم رفعه، و فیه زیاده و هو هکذا: فقال: اجتنب أفنیه المساجد، و شطوط الأنهار، و مساقط الثمار، و منازل النزال، و لا تستقبل القبله بغائط و لا بول، و ارفع ثوبک، وضع حیث شئت. و أورده الشیخ بإسناده عن الکلینی فی التهذیب ج ۱ ص ۹.

۵- مثل سائر یضرب لمن تکلم فاجیب بمسکته.

و فی ذلک یقول الشاعر هذه الأبیات:

لم تخل أفعالنا اللاتی نذم بها***إحدی ثلاث معان حین نأتیها.

إما تفرد بارینا بصنعتها***فیسقط اللوم عنا حین ننشیها.

أو کان یشرکنا فیها فیلحقه***ما سوف یلحقنا من لائم فیها.

أو لم یکن لإلهی فی جنایتها***ذنب فما الذنب إلا ذنب جانیها

.فس، تفسیر القمی وَ أَمَّا الرَّدُّ عَلَی الْمُجَبِّرَهِ الَّذِینَ قَالُوا لَیْسَ لَنَا صُنْعٌ وَ نَحْنُ مُجْبَرُونَ یُحْدِثُ اللَّهُ لَنَا الْفِعْلَ عِنْدَ الْفِعْلِ وَ إِنَّمَا الْأَفْعَالُ هِیَ مَنْسُوبَهٌ إِلَی النَّاسِ عَلَی الْمَجَازِ لَا عَلَی الْحَقِیقَهِ وَ تَأَوَّلُوا فِی ذَلِکَ آیَاتٍ مِنْ کِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ یَعْرِفُوا مَعْنَاهَا مِثْلَ قَوْلِهِ وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ یَشاءَ اللَّهُ وَ قَوْلِهِ فَمَنْ یُرِدِ اللَّهُ أَنْ یَهْدِیَهُ یَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ وَ مَنْ یُرِدْ أَنْ یُضِلَّهُ یَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَیِّقاً حَرَجاً وَ غَیْرِ ذَلِکَ مِنَ الْآیَاتِ الَّتِی تَأْوِیلُهَا عَلَی خِلَافِ مَعَانِیهَا وَ فِیمَا قَالُوهُ إِبْطَالُ الثَّوَابِ وَ الْعِقَابِ وَ إِذَا قَالُوا ذَلِکَ ثُمَّ أَقَرُّوا بِالثَّوَابِ وَ الْعِقَابِ نَسَبُوا اللَّهَ إِلَی الْجَوْرِ وَ أَنَّهُ یُعَذِّبُ عَلَی غَیْرِ اکْتِسَابٍ وَ فِعْلٍ تَعَالَی اللَّهُ عَنْ ذَلِکَ عُلُوّاً کَبِیراً أَنْ یُعَاقِبَ أَحَداً عَلَی غَیْرِ فِعْلٍ وَ بِغَیْرِ حُجَّهٍ وَاضِحَهٍ عَلَیْهِ وَ الْقُرْآنُ کُلُّهُ رَدٌّ عَلَیْهِمْ قَالَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لا یُکَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها لَها ما کَسَبَتْ وَ عَلَیْها مَا اکْتَسَبَتْ فَقَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهَا وَ عَلَیْهَا هُوَ عَلَی الْحَقِیقَهِ لِفِعْلِهَا وَ قَوْلُهُ فَمَنْ یَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّهٍ خَیْراً یَرَهُ وَ مَنْ یَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّهٍ شَرًّا یَرَهُ وَ قَوْلُهُ کُلُّ نَفْسٍ بِما کَسَبَتْ رَهِینَهٌ وَ قَوْلُهُ ذلِکَ بِما قَدَّمَتْ أَیْدِیکُمْ وَ قَوْلُهُ وَ أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَیْناهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمی عَلَی الْهُدی وَ قَوْلُهُ إِنَّا هَدَیْناهُ السَّبِیلَ یَعْنِی بَیَّنَّا لَهُ طَرِیقَ الْخَیْرِ وَ طَرِیقَ الشَّرِّ إِمَّا شاکِراً وَ إِمَّا کَفُوراً وَ قَوْلُهُ وَ عاداً وَ ثَمُودَ وَ قَدْ تَبَیَّنَ لَکُمْ مِنْ مَساکِنِهِمْ وَ زَیَّنَ لَهُمُ الشَّیْطانُ أَعْمالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِیلِ وَ کانُوا مُسْتَبْصِرِینَ وَ قارُونَ وَ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ لَقَدْ جاءَهُمْ مُوسی بِالْبَیِّناتِ فَاسْتَکْبَرُوا فِی الْأَرْضِ وَ ما کانُوا سابِقِینَ فَکُلًّا أَخَذْنا بِذَنْبِهِ فَلَمْ یَقُلْ بِفِعْلِنَا فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنا عَلَیْهِ حاصِباً وَ مِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّیْحَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنا بِهِ الْأَرْضَ وَ مِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنا وَ ما کانَ اللَّهُ لِیَظْلِمَهُمْ وَ لکِنْ کانُوا أَنْفُسَهُمْ یَظْلِمُونَ وَ مِثْلُهُ کَثِیرٌ.

أَقُولُ: سَيَأْتِي مِثْلُ هَذَا الْكَلَامِ بِوَجْهٍ أَبْسَطَ فِي كِتَابِ الْقُرْآنِ فِي تَفْسِيرِ النُّعْمَانِيِّ فِيمَا رَوَاهُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام.

«۳۴»-يد، التوحيد الْمُفَسِّرُ بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام قَالَ قَالَ الرِّضَا عليه السلام مَا عَرَفَ اللَّهَ مَنْ شَبَّهَهُ بِخَلْقِهِ وَ لَا وَصَفَهُ بِالْعَدْلِ مَنْ نَسَبَ إِلَيْهِ ذُنُوبَ عِبَادِهِ- (۱)الْخَبَرَ.

«۳۵»-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام ابْنُ عُبْدُوسٍ عَنِ ابْنِ قُتَيْبَةَ عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى الرِّضَا عليه السلام أَسْأَلُهُ عَنْ أَفْعَالِ الْعِبَادِ أَ مَخْلُوقَةٌ أَمْ غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ فَكَتَبَ عليه السلام أَفْعَالُ الْعِبَادِ مُقَدَّرَةٌ فِي عِلْمِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَبْلَ خَلْقِ الْعِبَادِ بِأَلْفَيْ عَامٍ.

«۳۶»-يد، التوحيد ل، الخصال ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ الْبَصْرِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ الْمِيثَمِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْرَوَيْهِ الْقَزْوِينِيِّ عَنْ أَبِي أَحْمَدَ الْغَازِي عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام قَالَ سَمِعْتُ أَبِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام يَقُولُ الْأَعْمَالُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ فَرَائِضُ وَ فَضَائِلُ وَ مَعَاصِي فَأَمَّا الْفَرَائِضُ فَبِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَ بِرِضَى اللَّهِ وَ بِقَضَائِهِ وَ تَقْدِيرِهِ وَ مَشِيَّتِهِ وَ عِلْمِهِ وَ أَمَّا الْفَضَائِلُ فَلَيْسَتْ بِأَمْرِ اللَّهِ- (۲)وَ لَكِنْ بِرِضَى اللَّهِ وَ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَ بِقَدَرِ اللَّهِ وَ بِمَشِيَّتِهِ اللَّهِ وَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَ أَمَّا الْمَعَاصِي فَلَيْسَتْ بِأَمْرِ اللَّهِ- (۳)وَ لَكِنْ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَ بِقَدَرِ اللَّهِ وَ بِمَشِيَّتِهِ اللَّهِ وَ بِعِلْمِهِ ثُمَّ يُعَاقِبُ عَلَيْهَا.

يد، التوحيد ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام قال (۴)مصنف هذا الكتاب المعاصي بقضاء الله معناه بنهي الله لأن حكمه عز و جل فيها على عباده الانتهاء عنها (۵)و معنى قوله بقدر الله أي بعلم الله بمبلغها

۱- هذا صريح في انه من قول الرضا عليه السلام، و في المصدر: صريح في انه من كلام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

۲- أي الامر الوجوبي.

۳- و لا برضاه، لان اللّه لا يرضى بالكفر و المعاصي.

۴- في التوحيد: قال مصنف هذا الكتاب قضاء اللّه عزّ و جلّ في المعاصي حكمه فيها، و مشيته في المعاصي نهيه عنها، و قدره فيها علمه بمقاديرها و مبالغها. م.

۵- هذا على أحد معاني القضاء و هو الحكم و الالزام كما قال اللّه تعالى: وَ قَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً، و قوله: وَ اللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ، أي يحكم. أقول: و يمكن أن يكون بمعنى الفصل و القطع و تحتم الامر، لوقوعه قبال القدر و هو التقدير، و إسناد ذلك إلى اللّه تعالى بحيث لا يستلزم الجبر إمّا بواسطه علمه تعالى بحصول ذلك الفعل عند وجود سببه و علته التامه و منها إراده الإنسان و اختيار فاعله، أو بواسطه جعله الإنسان مختارا، و عدم ردعه التكويني و كفه عن الفعل مع قدرته عليه، أو لصحه إسناد الفعل إلى أحد علله الطوليه.

و مقدارها و معنى قوله بمشيه الله فإنه عز و جل شاء أن لا يمنع العاصى إلا بالزجر و القول و النهى و التحذير دون الجبر و المنع بالقوه و الدفع بالقدره.

«۳۷»-مع، معانى الأخبار ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام ابْنُ عُبْدُوسٍ عَنِ ابْنِ قُتَيْبَهَ عَنْ حَمْدَانَ (۱)عَنِ الْهَرَوِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام يَقُولُ أَفْعَالُ الْعِبَادِ مَخْلُوقَهٌ فَقُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا مَعْنَى مَخْلُوقَهٌ قَالَ مُقَدَّرَهٌ.

«۳۸»-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام ابْنُ عُبْدُوسٍ عَنِ ابْنِ قُتَيْبَهَ عَنِ الْفَضْلِ عَنِ الرِّضَا عليه السلام فِيمَا كَتَبَ لِلْمَأْمُونِ مِنْ مَحْضِ الْإِسْلَامِ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَا يُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا وَ أَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ مَخْلُوقَهٌ لِلَّهِ خَلْقَ تَقْدِيرٍ لَا خَلْقَ تَكْوِينٍ وَ اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْ ءٍ وَ لَا نَقُولُ بِالْجَبْرِ وَ التَّفْوِيضِ الْخَبَرَ.

«۳۹»-يد، (۲)التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ مَعْرُوفٍ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْقَصِيرِ قَالَ: كَتَبْتُ عَلَى يَدَيْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَعْيَنَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام جُعِلْتُ فِدَاكَ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي أَشْيَاءَ قَدْ كَتَبْتُ بِهَا إِلَيْكَ فَإِنْ رَأَيْتَ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَنْ تَشْرَحَ لِي جَمِيعَ مَا كَتَبْتُ إِلَيْكَ اخْتَلَفَ النَّاسُ جُعِلْتُ فِدَاكَ بِالْعِرَاقِ فِي الْمَعْرِفَهِ وَ الْجُحُودِ فَأَخْبِرْنِي جُعِلْتُ فِدَاكَ أَ هُمَا مَخْلُوقَتَانِ وَ اخْتَلَفُوا فِي الْقُرْآنِ فَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَ قَالَ آخَرُونَ كَلَامُ اللَّهِ مَخْلُوقٌ وَ عَنِ الِاسْتِطَاعَهِ أَ قَبْلَ الْفِعْلِ أَوْ مَعَ الْفِعْلِ فَإِنَّ أَصْحَابَنَا قَدِ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَ رَوَوْا فِيهِ وَ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى هَلْ يُوصَفُ بِالصُّورَهِ وَ بِالتَّخْطِيطِ فَإِنْ رَأَيْتَ جَعَلَنِيَ اللَّهُ فِدَاكَ أَنْ تَكْتُبَ إِلَيَّ بِالْمَذْهَبِ الصَّحِيحِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَ عَنِ الْحَرَكَاتِ أَ هِيَ مَخْلُوقَهٌ أَوْ غَيْرُ مَخْلُوقَهٍ وَ عَنِ الْإِيمَانِ مَا هُوَ فَكَتَبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَى يَدَيْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَعْيَنَ سَأَلْتَ عَنِ الْمَعْرِفَهِ مَا هِيَ فَاعْلَمْ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّ الْمَعْرِفَهَ مِنْ صُنْعِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي الْقَلْبِ مَخْلُوقَهٌ وَ الْجُحُودَ صُنْعُ اللَّهِ فِي الْقَلْبِ

۱- لعله حمدان بن سليمان.

۲- أقول: أخرج الكلينى قطعه من الحديث و هى «وصف اللّه بالصوره و التخطيط» فى باب النهى عن الصفه، و قطعه و هى «الايمان ما هو؟» فى باب «أن الإسلام قبل الايمان» فى كتابه الكافى عن على بن إبراهيم، عن العباس بن معروف، عن ابن أبى نجران، عن حماد بن عثمان، عن عبد الرحيم بن عتيك القصير. فيظهر من هذا اتّحاد ابن عتيك مع عبد الرحيم القصير.

مَخْلُوقٌ وَ لَيْسَ لِلْعِبَادِ فِيهِمَا مِنْ صُنْعٍ وَ لَهُمْ فِيهِمَا الِاخْتِيَارُ مِنَ الِاكْتِسَابِ فَبِشَهْوَتِهِمُ الْإِيمَانَ اخْتَارُوا الْمَعْرِفَهَ فَكَانُوا بِذَلِكَ مُؤْمِنِينَ عَارِفِينَ وَ بِشَهْوَتِهِمُ الْكُفْرَ اخْتَارُوا الْجُحُودَ فَكَانُوا بِذَلِكَ كَافِرِينَ جَاحِدِينَ ضُلَّالًا وَ ذَلِكَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ لَهُمْ وَ خِذْلَانِ مَنْ خَذَلَهُ اللَّهُ فَبِالاخْتِيَارِ وَ الِاكْتِسَابِ عَاقَبَهُمُ اللَّهُ وَ أَثَابَهُمْ وَ سَأَلْتَ رَحِمَكَ اللَّهُ عَنِ الْقُرْآنِ وَ اخْتِلَافِ النَّاسِ قِبَلَكُمْ فَإِنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ مُحْدَثٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَ غَيْرُ أَزَلِيٍّ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ وَ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ عُلُوّاً كَبِيراً كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَا شَيْ ءَ غَيْرَ اللَّهِ مَعْرُوفٌ وَ لَا مَجْهُولٌ كَانَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَا مُتَكَلِّمَ وَ لَا مُرِيدَ وَ لَا مُتَحَرِّكَ وَ لَا فَاعِلَ جَلَّ وَ عَزَّ رَبُّنَا فَجَمِيعُ هَذِهِ الصِّفَاتِ مُحْدَثَهٌ عِنْدَ حُدُوثِ الْفِعْلِ مِنْهُ جَلَّ وَ عَزَّ رَبُّنَا وَ الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ فِيهِ خَبَرُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَ خَبَرُ مَا يَكُونُ بَعْدَكُمْ- (1)أُنْزِلَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ سَأَلْتَ رَحِمَكَ اللَّهُ عَنِ الِاسْتِطَاعَهِ لِلْفِعْلِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْعَبْدَ وَ جَعَلَ لَهُ الْآلَهَ وَ الصِّحَّهَ وَ هِيَ الْقُوَّهُ الَّتِي يَكُونُ الْعَبْدُ بِهَا مُتَحَرِّكاً مُسْتَطِيعاً لِلْفِعْلِ وَ لَا مُتَحَرِّكٌ إِلَّا وَ هُوَ يُرِيدُ الْفِعْلَ وَ هِيَ صِفَهٌ مُضَافَهٌ إِلَى الشَّهْوَهِ الَّتِي هِيَ خَلْقُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مُرَكَّبَهٌ فِي الْإِنْسَانِ فَإِذَا تَحَرَّكَتِ الشَّهْوَهُ لِلْإِنْسَانِ (2)اشْتَهَى الشَّيْ ءَ وَ أَرَادَهُ فَمِنْ ثَمَّ قِيلَ لِلْإِنْسَانِ مُرِيدٌ فَإِذَا أَرَادَ الْفِعْلَ وَ فَعَلَ كَانَ مَعَ الِاسْتِطَاعَهِ وَ الْحَرَكَهِ فَمِنْ ثَمَّ قِيلَ لِلْعَبْدِ مُسْتَطِيعٌ مُتَحَرِّكٌ فَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ سَاكِناً غَيْرَ مُرِيدٍ لِلْفِعْلِ وَ كَانَ مَعَهُ الْآلَهُ وَ هِيَ الْقُوَّهُ وَ الصِّحَّهُ اللَّتَانِ بِهِمَا تَكُونُ حَرَكَاتُ الْإِنْسَانِ وَ فِعْلُهُ كَانَ سُكُونُهُ لِعِلَّهِ سُكُونِ الشَّهْوَهِ فَقِيلَ سَاكِنٌ فَوُصِفَ بِالسُّكُونِ فَإِذَا اشْتَهَى الْإِنْسَانُ وَ تَحَرَّكَتْ شَهْوَتُهُ الَّتِي رُكِّبَتْ فِيهِ اشْتَهَى الْفِعْلَ وَ تَحَرَّكَ بِالْقُوَّهِ الْمُرَكَّبَهِ فِيهِ وَ اسْتَعْمَلَ الْآلَهَ الَّتِي يَفْعَلُ بِهَا الْفِعْلَ فَيَكُونُ الْفِعْلُ مِنْهُ عِنْدَ مَا تَحَرَّكَ وَ اكْتَسَبَهُ فَقِيلَ فَاعِلٌ وَ مُتَحَرِّكٌ وَ مُكْتَسِبٌ وَ مُسْتَطِيعٌ أَ وَ لَا تَرَى أَنَّ جَمِيعَ ذَلِكَ صِفَاتٌ يُوصَفُ بِهَا الْإِنْسَانُ وَ سَأَلْتَ رَحِمَكَ اللَّهُ عَنِ التَّوْحِيدِ وَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مَنْ قِبَلَكَ فَتَعَالَى اللَّهُ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ الْمُشَبِّهُونَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بِخَلْقِهِ الْمُفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَاعْلَمْ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّ الْمَذْهَبَ الصَّحِيحَ فِي التَّوْحِيدِ مَا نَزَلَ بِهِ الْقُرْآنُ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ

۱- في نسخه: و خبر من يكون بعدكم.

۲- في التوحيد المطبوع: في الإنسان.

فَانْفِ عَنِ اللَّهِ الْبُطْلَانَ وَ التَّشْبِيهَ فَلَا نَفْيَ وَ لَا تَشْبِيهَ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الثَّابِتُ الْمَوْجُودُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ وَ لَا تَعْدُ الْقُرْآنَ (۱)فَتَضِلَّ بَعْدَ الْبَيَانِ وَ سَأَلْتَ رَحِمَكَ اللَّهُ عَنِ الْإِيمَانِ فَالْإِيمَانُ هُوَ إِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ وَ عَقْدٌ بِالْقَلْبِ وَ عَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ فَالْإِيمَانُ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ- (۲)وَ قَدْ يَكُونُ الْعَبْدُ مُسْلِماً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ مُؤْمِناً وَ لَا يَكُونُ مُؤْمِناً حَتَّى يَكُونَ مُسْلِماً فَالْإِسْلَامُ قَبْلَ الْإِيمَانِ وَ هُوَ يُشَارِكُ الْإِيمَانَ فَإِذَا أَتَى الْعَبْدُ بِكَبِيرَةٍ مِنْ كَبَائِرِ الْمَعَاصِي أَوْ صَغِيرَةٍ مِنْ صَغَائِرِ الْمَعَاصِي الَّتِي نَهَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَنْهَا كَانَ خَارِجاً مِنَ الْإِيمَانِ وَ سَاقِطاً عَنْهُ اسْمُ الْإِيمَانِ وَ ثَابِتاً عَلَيْهِ اسْمُ الْإِسْلَامِ فَإِنْ تَابَ وَ اسْتَغْفَرَ عَادَ إِلَى الْإِيمَانِ- (۳)وَ لَمْ يُخْرِجْهُ إِلَى الْكُفْرِ وَ الْجُحُودِ وَ الِاسْتِحْلَالِ- (۴)وَ إِذَا قَالَ لِلْحَلَالِ هَذَا حَرَامٌ وَ لِلْحَرَامِ هَذَا حَلَالٌ وَ دَانَ بِذَلِكَ فَعِنْدَهَا يَكُونُ خَارِجاً مِنَ الْإِيمَانِ وَ الْإِسْلَامِ إِلَى الْكُفْرِ وَ كَانَ بِمَنْزِلَةِ رَجُلٍ دَخَلَ الْحَرَمَ ثُمَّ دَخَلَ الْكَعْبَةَ فَأَحْدَثَ فِي الْكَعْبَةِ حَدَثاً فَأُخْرِجَ عَنِ الْكَعْبَةِ وَ عَنِ الْحَرَمِ فَضُرِبَتْ عُنُقُهُ وَ صَارَ إِلَى النَّارِ.

قال الصدوق رحمه الله كأن المراد من هذا الحديث ما كان فيه من ذكر القرآن و معنى ما فيه أنه غير مخلوق أي غير مكذوب و لا يعنى به أنه غير محدث لأنه قد قال محدث غيره مخلوق و غير أزلي مع الله تعالى ذكره.

بيان: قوله على يدي عبد الملك أي أرسلت الكتاب معه قوله عليه السلام إن المعرفه من صنع الله أي أصل المعرفه أو كمالها من الله تعالى بعد اكتسابهم و تفكرهم فالمفيض للمعارف هو الرب تعالى و للتفكر و النظر و الطلب مدخل فيها و إنما يثابون و يعاقبون بفعل تلك المبادي و تركها أو المعنى أن المعرفه ليست إلا من قبله تعالى إما بإلقائها في قلوبهم أو بيان الأنبياء و الحجج عليهم السلام و إنما كلف العباد بقبول ذلك

۱- أي لا تتجاوز عما في القرآن.

۲- في الكافي هنا زياده و هي قوله: و هو دارو كذلك الإسلام دار و الكفر دار، فقد يكون إلخ.

۳- في الكافي: الى دار الايمان.

۴- في الكافي: و لا يخرجه إلى الكفر الا الجحود و الاستحلال أن يقول للحلال اه.

و إقرارهم به ظاهرا و تخليه النفس قبل ذلك لطلب الحق عن العصبيه و العناد و عما يوجب الحرمان عن الحق من تقليد أهل الفساد و هذا هو المراد بالاختيار من الاكتساب.

ثم بيّن عليه السلام أن لتوفيق الله و خذلانه أيضا مدخلا في ذلك الاكتساب أيضا كما سيأتي تحقيقه و لعل المنع من إطلاق الخلق على القرآن إما للتقيه مماشاه مع العامه أو لكونه موهما لمعنى آخر أطلق الكفار عليه بهذا المعنى فقالوا إِنْ هذا إِلَّا اخْتِلاقٌ كما أشار إليه الصدوق رحمه الله(۱). قوله معروف و لا مجهول أي لم يكن مع الله شي ء يعرفه الخلق أو يجهلونه.

«۴۰»-يد، التوحيد أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِي شُعَيْبٍ الْمَحَامِلِيِّ (۲)عَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ الْجَمَّالِ (۳)عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ شَيْ ءٍ مِنَ الِاسْتِطَاعَهِ فَقَالَ لَيْسَتِ الِاسْتِطَاعَهُ مِنْ كَلَامِي وَ لَا مِنْ كَلَامِ آبَائِي.

قال الصدوق رحمه الله يعني بذلك أنه ليس من كلامي و لا من كلام آبائي أن يقول لله عز و جل إنه مستطيع كما قال الذين كانوا على عهد عيسى عليه السلام هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ بيان لعل منعه عن إطلاق الاستطاعه فيه تعالى لكونه استفعالا من الطاعه فلا يليق إطلاقه بجنابه تعالى أو لأن الاستطاعه إنما تطلق على القدره المتفرعه على حصول الآلات و الأدوات (۴)و الله تعالى منزه عن ذلك و سيأتي تحقيق معنى الخبر.

ص: ۳۳

۱- بل الحق أن الكلام هو اللفظ لا بما انه صوت بل بما أنّه دال على المعنى أي المعنى المدلول عليه بما انه مرتبط بالصوت الذي هو كيف مسموع، و هذا معنى اعتباري لا يتعلق به الجعل و هذا بخلاف الحدوث؛ و لتفصيل الكلام محل آخر. ط.

۲- هو صالح بن خالد الكوفيّ، من رجال أبي الحسن موسى عليه السلام مولى عليّ بن الحكم بن الزبير الأنباري، له كتاب، وثقه ثقه النجاشيّ في باب الكنى من رجاله.

۳- لم نجد ذكره في التراجم. و في المصدر: ابو سلمان.

۴- هذا و ما ذكره الصدوق رحمه اللّه من عجيب التأويل. و ظاهر الروايه أن المراد بالاستطاعه قول دائر بين الناس و ليس إلّا ما كان دائرا بين المعتزله يومئذ من القول بالاستطاعه و هو استناد الفعل إلى قدره العبد و استطاعته من غير أن يكون للّه سبحانه فيه صنع. و يمكن أن يكون إشاره إلى مسأله تحقّق الاستطاعه قبل الفعل الذي نفتها الأشاعره و يكون الخبر وارد اعلى التقيه. ط.

«۴۱»-يد، التوحيد أَبِي وَ ابْنُ الْوَلِيدِ مَعاً عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ (۱)عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قَدْ كانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَ هُمْ سالِمُونَ قَالَ وَ هُمْ مُسْتَطِيعُونَ يَسْتَطِيعُونَ الْأَخْذَ بِمَا أُمِرُوا بِهِ وَ التَّرْكَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَ بِذَلِكَ ابْتُلُوا قَالَ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ رَجُلٍ مَاتَ وَ تَرَكَ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَ لَمْ يَحُجَّ حَتَّى مَاتَ هَلْ كَانَ يَسْتَطِيعُ الْحَجَّ قَالَ نَعَمْ إِنَّمَا اسْتَغْنَى عَنْهُ بِمَالِهِ وَ صِحَّتِهِ.

بيان: ليس عنه في بعض النسخ و هو أظهر و مع وجوده يحتمل أن يكون عن بمعنى اللام كما قيل في قوله تعالى إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ و يحتمل أن يكون الاستغناء عنه كناية عن الترك و الباء بمعنى مع أي تركه مع وجود ماله و صحته.

«۴۲»-يد، التوحيد بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ عَنْ جَمِيلٍ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ قَالَ صَارَتْ أَصْلَابُهُمْ كَصَيَاصِي الْبَقَرِ يَعْنِي قُرُونَهَا وَ قَدْ كانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَ هُمْ سالِمُونَ قَالَ (۲)وَ هُمْ سَالِمُونَ وَ هُمْ مُسْتَطِيعُونَ.

«۴۳»-يد، التوحيد بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الصَّيْرَفِيِّ عَنْ صَبَّاحٍ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: سَأَلَهُ زُرَارَةُ وَ أَنَا حَاضِرٌ فَقَالَ أَ فَرَأَيْتَ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْنَا فِي كِتَابِهِ وَ مَا نَهَانَا عَنْهُ جَعَلَنَا مُسْتَطِيعِينَ لِمَا افْتَرَضَ عَلَيْنَا مُسْتَطِيعِينَ لِتَرْكِ مَا نَهَانَا عَنْهُ فَقَالَ نَعَمْ.

«۴۴»-يد، التوحيد بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَنَاحٍ عَنْ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيِّ عَنْ عَمِّهِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنِ الِاسْتِطَاعَةِ فَقَالَ وَ قَدْ فَعَلُوا فَقُلْتُ نَعَمْ زَعَمُوا أَنَّهَا لَا تَكُونُ إِلَّا عِنْدَ الْفِعْلِ وَ إِرَادَةٍ فِي حَالِ الْفِعْلِ (۳)لَا قَبْلَهُ فَقَالَ أَشْرَكَ الْقَوْمُ.

۱- هو المفضل بن صالح الأسدي النخاس ضعيف.

۲- في المصدر: قال: و هم مستطيعون. م.

۳- في التوحيد المطبوع: وارده في حال الفعل.

بيان: قوله عليه السلام و قد فعلوا أى نفوا الاستطاعه أيضا بعد ما نفوا سائر ضروريات الدين أو المعنى أنهم فعلوا الفعل باختيارهم فكيف لا يستطيعون.

«۴۵»-يد، التوحيد بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الْحَذَّاءِ (۱)عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام مَا يُعْنَى بِقَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قَدْ كانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَ هُمْ سالِمُونَ قَالَ وَ هُمْ مُسْتَطِيعُونَ.

«۴۶»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِيسَى وَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ وَ ابْنِ أَبِی الْخَطَّابِ جَمِيعاً عَنِ الْبَزَنْطِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: لَا يَكُونُ الْعَبْدُ فَاعِلًا وَ لَا مُتَحَرِّكاً إِلَّا وَ الِاسْتِطَاعَةُ مَعَهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِنَّمَا وَقَعَ التَّكْلِيفُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بَعْدَ الِاسْتِطَاعَهِ فَلَا يَكُونُ مُكَلَّفاً لِلْفِعْلِ إِلَّا مُسْتَطِيعاً.

«۴۷»-يد، التوحيد عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْفَضْلِ (۲)عَنْ مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (۳)عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ ابْنِ أَبِی الْخَطَّابِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی الْحُسَيْنِ (۴)عَنْ سَهْلٍ الْمَصِّيصِيِّ (۵)عَنْهُ عليه السلام مِثْلَهُ.

«۴۸»-يد، التوحيد أَبِی عَنْ سَعْدٍ (۶)عَنِ ابْنِ يَزِيعٍ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَمَّنْ رَوَاهُ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ لَا يَكُونُ الْعَبْدُ فَاعِلًا إِلَّا وَ هُوَ مُسْتَطِيعٌ وَ قَدْ يَكُونُ مُسْتَطِيعاً غَيْرَ فَاعِلٍ وَ لَا يَكُونُ فَاعِلًا أَبَداً حَتَّى يَكُونَ مَعَهُ الِاسْتِطَاعَهُ.

«۴۹»-يد، التوحيد أَبِی وَ ابْنُ الْوَلِيدِ مَعاً عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

۱- لم نعرف اسمه و لا حاله. و فی بعض النسخ: «الخزاعیّ» بدل «الحذاء».

۲- فی التوحيد: أحمد بن الفضل بن المغيره. أقول: لم نجد له ذكرا فی الرجال.

۳- فی التوحيد: منصور بن عبد اللّه بن إبراهيم الأصفهانیّ. أقول: هو كسابقه.

۴- فی التوحيد: محمّد بن أبی الحسين القريضی. أقول هو أيضا كسابقه.

۵- فی التوحيد: سهل «بن خ ل» أبی محمّد المصيصی. أقول: هو أيضا كسابقه.

۶- فی التوحيد: أبی، عن سعد، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبی عمير.

عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ (۱)عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فِی قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَی وَ سَیَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنا لَخَرَجْنا مَعَکُمْ یُهْلِکُونَ أَنْفُسَهُمْ وَ اللَّهُ یَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَکاذِبُونَ قَالَ أَکْذَبَهُمُ اللَّهُ فِی قَوْلِهِمْ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَکُمْ وَ قَدْ کَانُوا مُسْتَطِیعِینَ لِلْخُرُوجِ.

«۵۰»-ید، التوحید بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَبِی عِیسَی عَنِ الْحَجَّالِ عَنْ ثَعْلَبَهَ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَی بْنِ أَعْیَنَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فِی هَذِهِ الْآیَهِ لَوْ کانَ عَرَضاً قَرِیباً وَ سَفَراً قاصِداً لَاتَّبَعُوکَ وَ لکِنْ بَعُدَتْ عَلَیْهِمُ الشُّقَّهُ وَ سَیَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنا لَخَرَجْنا مَعَکُمْ یُهْلِکُونَ أَنْفُسَهُمْ وَ اللَّهُ یَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَکاذِبُونَ إِنَّهُمْ کَانُوا یَسْتَطِیعُونَ لِلْخُرُوجِ وَ قَدْ کَانَ فِی الْعِلْمِ أَنَّهُ لَوْ کَانَ عَرَضاً قَرِیباً وَ سَفَراً قَاصِداً لَفَعَلُوا.

«۵۱»-ید، التوحید أَبِی وَ ابْنُ الْوَلِیدِ عَنْ سَعْدٍ وَ الْحِمْیَرِیُّ هُمَا عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِی جَمِیلَهَ عَنْ مُحَمَّدٍ الْحَلَبِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: مَا أُمِرَ الْعِبَادُ إِلَّا بِدُونِ سَعَتِهِمْ فَکُلُّ شَیْ ءٍ أُمِرَ النَّاسُ بِأَخْذِهِ فَهُمْ مُتَّسِعُونَ لَهُ وَ مَا لَا یَتَّسِعُونَ لَهُ فَهُوَ مَوْضُوعٌ عَنْهُمْ وَ لَکِنَّ النَّاسَ لَا خَیْرَ فِیهِمْ.

«۵۲»-ید، التوحید ابْنُ الْوَلِیدِ عَنِ ابْنِ أَبَانٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ سَعِیدٍ (۲)عَنْ عُبَیْدِ بْنِ زُرَارَهَ عَنْ حَمْزَهَ بْنِ حُمْرَانَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنِ الِاسْتِطَاعَهِ فَلَمْ یُجِبْنِی فَدَخَلْتُ عَلَیْهِ دَخْلَهً أُخْرَی فَقُلْتُ أَصْلَحَکَ اللَّهُ إِنَّهُ قَدْ وَقَعَ فِی قَلْبِی مِنْهَا شَیْ ءٌ لَا یُخْرِجُهُ إِلَّا شَیْ ءٌ أَسْمَعُهُ مِنْکَ قَالَ فَإِنَّهُ لَا یَضُرُّکَ مَا کَانَ فِی قَلْبِکَ قُلْتُ أَصْلَحَکَ اللَّهُ فَإِنِّی أَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَی لَمْ یُکَلِّفِ الْعِبَادَ إِلَّا مَا یَسْتَطِیعُونَ وَ إِلَّا مَا یُطِیقُونَ فَإِنَّهُمْ لَا یَصْنَعُونَ شَیْئاً مِنْ ذَلِکَ إِلَّا بِإِرَادَهِ اللَّهِ وَ مَشِیَّتِهِ وَ قَضَائِهِ وَ قَدَرِهِ قَالَ هَذَا دِینُ اللَّهِ الَّذِی أَنَا عَلَیْهِ وَ آبَائِی أَوْ کَمَا قَالَ.

۱- لا یعرف الرجل فی أصحاب الصادق علیه السلام.

۲- أقول: أخرج الحدیث ثقه الإسلام فی باب الاستطاعه من کتابه الکافی عن محمّد بن یحیی عن أحمد بن محمّد بن عیسی، عن الحسین بن سعید، عن بعض أصحابنا، عن عبید بن زراره. و الظاهر أنه الصحیح لبعد روایه الحسین بن سعید عن عبید بن زراره بلا واسطه.

قال الصدوق رحمه الله مشيه الله و إرادته فی الطاعات الأمر بها و فی المعاصی النهی عنها و المنع منها بالزجر و التحذير.

«۵۳»-يد، التوحيد الْعَطَّارُ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَم عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ حَمْزَهَ بْنِ حُمْرَانَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِنَّ لَنَا كَلَاماً نَتَكَلَّمُ بِهِ قَالَ هَاتِهِ قُلْتُ نَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَمَرَ وَ نَهَی وَ كَتَبَ الْآجَالَ وَ الْآثَارَ لِكُلِّ نَفْسٍ بِمَا قَدَّرَ لَهَا وَ أَرَادَ وَ جَعَلَ فِيهِمْ مِنَ الِاسْتِطَاعَهِ لِطَاعَتِهِ مَا يَعْمَلُونَ بِهِ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ وَ مَا نَهَاهُمْ عَنْهُ فَإِذَا تَرَكُوا ذَلِكَ إِلَی غَيْرِهِ كَانُوا مَحْجُوجِينَ بِمَا صَيَّرَ فِيهِمْ مِنَ الِاسْتِطَاعَهِ وَ الْقُوَّهِ لِطَاعَتِهِ فَقَالَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ إِذَا لَمْ تَعْدُهُ إِلَی غَيْرِهِ.

«۵۴»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ أَبِی الْخَطَّابِ عَنِ ابْنِ أَسْبَاطٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام عَنِ الِاسْتِطَاعَهِ فَقَالَ يَسْتَطِيعُ الْعَبْدُ بَعْدَ أَرْبَعِ خِصَالٍ أَنْ يَكُونَ مُخَلَّی السَّرْبِ صَحِيحَ الْجِسْمِ سَلِيمَ الْجَوَارِحِ لَهُ سَبَبٌ وَارِدٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَسِّرْهَا لِی قَالَ أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ مُخَلَّی السَّرْبِ صَحِيحَ الْجِسْمِ سَلِيمَ الْجَوَارِحِ يُرِيدُ أَنْ يَزْنِيَ فَلَا يَجِدُ امْرَأَهً ثُمَّ يَجِدُهَا فَإِمَّا أَنْ يَعْصِمَ فَيَمْتَنِعَ كَمَا امْتَنَعَ يُوسُفُ عليه السلام أَوْ يُخَلِّیَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ إِرَادَتِهِ فَيَزْنِيَ فَيُسَمَّی زَانِياً وَ لَمْ يُطِعِ اللَّهَ بِإِكْرَاهٍ وَ لَمْ يَعْصِ بِغَلَبَهٍ.

بيان: السبب الوارد من الله هو العصمه أو التخليه.

«۵۵»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ ابْنِ أَبَانٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَی عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْخَلْقَ فَعَلِمَ مَا هُمْ صَائِرُونَ إِلَيْهِ وَ أَمَرَهُمْ وَ نَهَاهُمْ فَمَا أَمَرَهُمْ بِهِ مِنْ شَيْ ءٍ فَقَدْ جَعَلَ لَهُمُ السَّبِيلَ إِلَی الْأَخْذِ بِهِ وَ مَا نَهَاهُمْ عَنْهُ فَقَدْ جَعَلَ لَهُمُ السَّبِيلَ إِلَی تَرْكِهِ وَ لَا يَكُونُونَ فِيهِ آخِذِينَ وَ لَا تَارِكِينَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ.

قال (۱)الصدوق رحمه الله يعنی بعلمه.

۱- ليست فی النسخ الثلاثه المطبوعه من التوحيد جمله «قال الصدوق» و لعلّ العلّامه المجلسیّ استظهر ان جمله «يعنی بعلمه» من الصدوق رحمه اللّه. م.

«۵۶»-يد، التوحيد بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ الْحُسَيْنِ عَنْ فَضَالَهَ عَنْ أَبَانٍ عَنْ حَمْزَهَ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّيَّارِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قَدْ كانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَ هُمْ سالِمُونَ قَالَ مُسْتَطِيعُونَ يَسْتَطِيعُونَ الْأَخْذَ بِمَا أُمِرُوا بِهِ وَ التَّرْكَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَ بِذَلِكَ ابْتُلُوا ثُمَّ قَالَ لَيْسَ شَيْ ءٌ مِمَّا أُمِرُوا بِهِ وَ نُهُوا عَنْهُ إِلَّا وَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِيهِ ابْتِلَاءٌ وَ قَضَاءٌ.

سن، المحاسن ابن فضال عن أبى جميله عن محمد الحلبى مثله (۱)

«۵۷»-يد، التوحيد أَبِي عَنْ سَعْدٍ (۲)عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: مَا كَلَّفَ اللَّهُ الْعِبَادَ كُلْفَهً فِعْلٍ وَ لَا نَهَاهُمْ عَنْ شَيْ ءٍ حَتَّى جَعَلَ لَهُمُ الِاسْتِطَاعَهَ ثُمَّ أَمَرَهُمْ وَ نَهَاهُمْ فَلَا يَكُونُ الْعَبْدُ آخِذاً وَ لَا تَارِكاً إِلَّا بِاسْتِطَاعَهٍ مُتَقَدِّمَهٍ قَبْلَ الْأَمْرِ وَ النَّهْيِ وَ قَبْلَ الْأَخْذِ وَ التَّرْكِ وَ قَبْلَ الْقَبْضِ وَ الْبَسْطِ.

«۵۸»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ لَا يَكُونُ مِنَ الْعَبْدِ قَبْضٌ وَ لَا بَسْطٌ إِلَّا بِاسْتِطَاعَهٍ مُتَقَدِّمَهٍ لِلْقَبْضِ وَ الْبَسْطِ.

«۵۹»-يد، التوحيد أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنِ الْمَحَامِلِيِّ وَ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى مَعاً عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ وَ عِنْدَهُ قَوْمٌ يَتَنَاظَرُونَ فِي الْأَفَاعِيلِ وَ الْحَرَكَاتِ فَقَالَ الِاسْتِطَاعَهُ قَبْلَ الْفِعْلِ لَمْ يَأْمُرِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِقَبْضٍ وَ لَا بَسْطٍ إِلَّا وَ الْعَبْدُ لِذَلِكَ مُسْتَطِيعٌ.

۱- و زاد فى المحاسن بعد قوله عليه السلام: و لذلك ابتلوا: و قال ليس فى العبد قبض و لا بسط ممّا امر اللّه به او نهى عنه الا و من اللّه فيه ابتلاء و قضاء. م

۲- فى التوحيد المطبوع: سعد، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن سعيد. و هو الصحيح لان سعد لا يروى عن الحسن أو الحسين إلّا بواسطه و هى أحمد بن محمّد بن عيسى، نص على ذلك الكاظمى فى المشتركات، و أمّا الحسين بن سعيد فهو شريك أخيه الحسن فى رواياته و مشايخه إلّا فى زرعه بن محمّد و فضاله بن أيوب، فان الحسين يروى عنهما بواسطه أخيه الحسن، فعلى ذلك يصحّ أن يكون ما فى السند الحسين أو الحسن كما فى التوحيد المطبوع.

«۶۰»-یـد، التوحیـد أَبِی عَنْ سَـعْدٍ عَنِ ابْنِ یَزِیدَ عَنْ مَرْوَکِ بْنِ عُبَیْدٍ (۱)عَنْ عَمْرٍو رَجُلٍ مِنْ أَصْـحَابِنَا عَمَّنْ سَأَلَ أَبَا عَبْـدِ اللَّهِ علیه السـلام فَقَـالَ لَهُ إِنَّ لِی أَهْـلَ بَیْتٍ قَـدَرِیَّهً یَقُولُونَ نَسْـتَطِیعُ أَنْ نَعْمَلَ کَـذَا وَ کَـذَا وَ نَسْـتَطِیعُ أَنْ لَا نَعْمَلَ قَالَ فَقَالَ أَبُو عَبْـدِ اللَّهِ علیه السـلام قُلْ لَهُ هَلْ تَسْـتَطِیعُ أَنْ لَا تَـذْکُرَ مَا تَکْرَهُ وَ أَنْ لَا تَنْسَـی مَا تُحِبُّ فَإِنْ قَالَ لَا فَقَدْ تَرَکَ قَوْلَهُ وَ إِنْ قَالَ نَعَمْ فَلَا تُکَلِّمْهُ أَبَداً فَقَدْ ادَّعَی الرُّبُوبِیَّهَ.

«۶۱»-یـد، التوحید أَبِی عَنْ سَـعْدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِی حَمَّادٍ (۲)عَنْ أَبِی خَالِدٍ السِّجِسْـتَانِیِّ (۳)عَنْ عَلِیِّ بْنِ یَقْطِینٍ عَنْ أَبِی إِبْرَاهِیمَ علیه السـلام قَالَ: مَرَّ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السـلام بِجَمَاعَهٍ بِالْکُوفَهِ وَ هُمْ یَخْتَصِـمُونَ بِالْقَدَرِ (۴)فَقَالَ لِمُتَکَلِّمِهِمْ أَ بِاللَّهِ تَسْـتَطِیعُ أَمْ مَعَ اللَّهِ أَمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَسْـتَطِیعُ فَلَمْ یَدْرِ مَا یَرُدُّ عَلَیْهِ فَقَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام إِنْ زَعَمْتَ أَنَّکَ بِاللَّهِ تَسْتَطِیعُ فَلَیْسَ إِلَیْکَ (۵)مِنَ الْأَمْرِ شَیْ ءٌ وَ إِنْ زَعَمْتَ أَنَّکَ مَعَ اللَّهِ تَسْتَطِیعُ فَقَدْ زَعَمْتَ أَنَّکَ شَرِیکٌ مَعَهُ فِی مِلْکِهِ وَ إِنْ زَعَمْتَ أَنَّکَ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَسْتَطِیعُ فَقَدِ ادَّعَیْتَ الرُّبُوبِیَّهَ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَی فَقَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ لَا بَلْ بِاللَّهِ أَسْتَطِیعُ فَقَالَ أَمَا إِنَّکَ لَوْ قُلْتَ غَیْرَ هَذَا لَضَرَبْتُ عُنُقَکَ (۶).

۱- بفتح المیم و سکون الراء و فتح الواو هو صالح بن عبید بن زیاد أبی حفصه.

۲- أبی النخیر الرازیّ، و اسم أبی حمـاد سـلمه، قال النجاشـیّ: و کان أمره ملبسا، یعرف و ینکر، له کتب: منها کتاب خطب أمیر المؤمنین علیه السلام و کتاب نوادر.

۳- لم نقف علی اسـمه إلّا أن الفاضل المامقانی قال: لا یبعد أن اسـمه سالم بن سـلمه الکندی السجستانیّ، و لکنی لم أقف علی من کناه بأبی خالد. م.

۴- فی نسخه من التوحید: فی القدر. م.

۵- فی المصدر: فلیس لک.

۶- لا ریب ان أسـباب الفعل و الآلات و القوی کلها من اللّه و لا خلاف فیه من معتزلی و لا أشـعری و لا إمامی و انما الکلام فی أن اسـتطاعه الفعـل هـل هی قبـل الفعـل أو معه؟ الثـانی للاشـعری و غیره لغیرهم. ثم اختلف فی الاسـتطاعه قبـل الفعل هل العبد مستقل بها بحیث یتصرف فی الأسباب و آلات الفعل من غیر أنّ یرتبط شی ء من تصرفه باللّه أم للّه فیه صنع بحیث ان القدره للّه مضـافه إلی سـائر الأسـباب و إنّمـا یقـدر العبـد بتملیک اللّه إیاه شـیئا منها؟ المعتزله علی الأول و المتحصل من أخبار أهل البیت علیهم السـلام هو الثانی، إذا عرفت ذلک ظهر لک ما فی تفسیر المصنّف رحمه اللّه لمعنی الحدیث فقد أوله تاویلا عجیبا مع أن الروایات صریحه فی خلافه. ط.

بیان: لعلّه أراد علیه السلام بقوله بالله تستطیع أن الله یجبره علی الفعل فلذا قال فلیس إلیک من الأمر شی ء و لمّا نفی المتکلّم الثلاثه و قال بالله أستطیع علم أن مراده أنی مستطیع قادر بما ملّکنی الله من الأسباب و الآلات فلذا لم یردّ علیه السلام کلامه و قبل منه و یحتمل علی بُعد أن یکون اختار الشقّ الأوّل فقوله علیه السلام لیس إلیک من الأمر شی ء أی لا تستقلّ فی الفعل بأن تقدر علی تحصیل جمیع ما یتوقّف علیه الفعل و الحاصل أنه لما کان قدریا تفویضیا قال علیه السلام إن اخترت هذا فقد أقررت ببطلان ما تعتقده من استقلال العبد و لا بدّ لک من اختیاره.

«۶۲»-ن، عیون أخبار الرضا علیه السلام ید، التوحید تَمِیمٌ الْقُرَشِیُّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِیٍّ عَنِ الْهَرَوِیِّ قَالَ: سَأَلَ الْمَأْمُونُ الرِّضَا علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ الَّذِینَ کانَتْ أَعْیُنُهُمْ فِی غِطاءٍ عَنْ ذِکْرِی وَ کانُوا لا یَسْتَطِیعُونَ سَمْعاً فَقَالَ إِنَّ غِطَاءَ الْعَیْنِ لَا یَمْنَعُ مِنَ الذِّکْرِ وَ الذِّکْرُ لَا یُرَی بِالْعُیُونِ وَ لَکِنَّ اللَّهَ شَبَّهَ الْکَافِرِینَ بِوَلَایَهِ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام بِالْعُمْیَانِ لِأَنَّهُمْ کَانُوا یَسْتَثْقِلُونَ قَوْلَ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله فِیهِ وَ کَانُوا لَا یَسْتَطِیعُونَ سَمْعاً فَقَالَ الْمَأْمُونُ فَرَّجْتَ عَنِّی فَرَّجَ اللَّهُ عَنْکَ.

«۶۳»-ف، تحف العقول کَتَبَ الْحَسَنُ الْبَصْرِیُّ إِلَی أَبِی مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ علیهما السلام أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّکُمْ مَعْشَرَ بَنِی هَاشِمٍ الْفُلْکُ الْجَارِیَهُ فِی اللُّجَجِ الْغَامِرَهِ وَ الْأَعْلَامُ النَّیِّرَهُ الشَّاهِرَهُ أَوْ کَسَفِینَهِ نُوحٍ علیه السلام الَّتِی نَزَلَهَا الْمُؤْمِنُونَ وَ نَجَا فِیهَا الْمُسْلِمُونَ کَتَبْتُ إِلَیْکَ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ عِنْدَ اخْتِلَافِنَا فِی الْقَدَرِ وَ حَیْرَتِنَا فِی الِاسْتِطَاعَهِ فَأَخْبِرْنَا بِالَّذِی عَلَیْهِ رَأْیُکَ وَ رَأْیُ آبَائِکَ علیهم السلام فَإِنَّ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عِلْمَکُمْ وَ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ عَلَی النَّاسِ وَ اللَّهُ الشَّاهِدُ عَلَیْکُمْ ذُرِّیَّهً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِیعٌ عَلِیمٌ فَأَجَابَهُ الْحَسَنُ علیه السلام بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ وَصَلَ إِلَیَّ کِتَابُکَ وَ لَوْ لَا مَا ذَکَرْتَهُ مِنْ حَیْرَتِکَ وَ حَیْرَهِ مَنْ مَضَی قَبْلَکَ إِذاً مَا أَخْبَرْتُکَ أَمَّا بَعْدُ فَمَنْ لَمْ یُؤْمِنْ بِالْقَدَرِ خَیْرِهِ وَ شَرِّهِ أَنَّ اللَّهَ یَعْلَمُهُ فَقَدْ کَفَرَ وَ مَنْ أَحَالَ الْمَعَاصِیَ عَلَی اللَّهِ فَقَدْ فَجَرَ إِنَّ اللَّهَ لَمْ یُطَعْ مُکْرِهاً وَ لَمْ یُعْصَ مَغْلُوباً وَ لَمْ یُهْمِلِ الْعِبَادَ سُدًی مِنَ الْمَمْلَکَهِ (۱)بَلْ هُوَ الْمَالِکُ لِمَا مَلَّکَهُمْ وَ

۱- أهمله: ترکه و لم یستعمله عمدا أو نسیانا. و سدی أی باطلا و مهملا.

الْقَادِرُ عَلَى مَا عَلَيْهِ أَقْدَرَهُمْ بَلْ أَمَرَهُمْ تَخْيِيراً وَ نَهَاهُمْ تَحْذِيراً فَإِنِ ائْتَمَرُوا لِلطَّاعَهِ لَمْ يَجِدُوا عَنْهَا صَادّاً وَ إِنِ انْتَهَوْا إِلَى الْمَعْصِيَهِ فَشَاءَ أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهِمْ بِأَنْ يَحُولَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَهَا فَعَلَ وَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَيْسَ هُوَ الَّذِی حَمَلَهُمْ عَلَيْهَا جَبْراً وَ لَا أُلْزِمُوهَا كَرْهاً بَلْ مَنَّ عَلَيْهِمْ بِأَنْ بَصَّرَهُمْ وَ عَرَّفَهُمْ وَ حَذَّرَهُمْ وَ أَمَرَهُمْ وَ نَهَاهُمْ لَا جَبْلًا لَهُمْ عَلَى مَا أَمَرَهُمْ بِهِ فَيَكُونُوا كَالْمَلَائِكَهِ وَ لَا جَبْراً لَهُمْ عَلَى مَا نَهَاهُمْ عَنْهُ وَ فَلِلَّهِ الْحُجَّهُ الْبالِغَهُ فَلَوْ شاءَ لَهَداكُمْ أَجْمَعِينَ وَ السَّلَامُ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدى

أقول سيأتی فی كتاب الاحتجاجات بسند آخر أبسط من هذا.

«۶۴»-سن، المحاسن عَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُكَلِّفَ النَّاسَ مَا لَا يُطِيقُونَ وَ اللَّهُ أَعَزُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِی سُلْطَانِهِ مَا لَا يُرِيدُ.

«۶۵»-سن، المحاسن أَبِی عَنْ حَمَّادٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ عَنْ حَمْزَهَ بْنِ حُمْرَانَ قَالَ: قُلْتُ لَهُ إِنَّا نَقُولُ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُكَلِّفِ الْعِبَادَ إِلَّا مَا آتَاهُمْ وَ كُلُّ شَيْ ءٍ لَا يُطِيقُونَهُ فَهُوَ عَنْهُمْ مَوْضُوعٌ وَ لَا يَكُونُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَ قَضَى وَ قَدَّرَ وَ أَرَادَ فَقَالَ وَ اللَّهِ إِنَّ هَذَا لَدِينِی وَ دِينُ آبَائِی (۱)

«۶۶»-سن، المحاسن عَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: مَا كَلَّفَ اللَّهُ الْعِبَادَ إِلَّا مَا يُطِيقُونَ وَ إِنَّمَا كَلَّفَهُمْ فِی الْيَوْمِ وَ اللَّيْلَهِ خَمْسَ صَلَوَاتٍ وَ كَلَّفَهُمْ مِنْ كُلِّ مِائَتَيْ دِرْهَمٍ خَمْسَهَ دَرَاهِمَ وَ كَلَّفَهُمْ صِيَامَ شَهْرِ رَمَضَانَ فِی السَّنَهِ وَ كَلَّفَهُمْ حَجَّهً وَاحِدَهً وَ هُمْ يُطِيقُونَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ وَ إِنَّمَا كَلَّفَهُمْ دُونَ مَا يُطِيقُونَ وَ نَحْوَ هَذَا.

«۶۷»-سن، المحاسن أَبِی عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْخَثْعَمِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْقَصِيرِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: سَأَلَهُ حَفْصٌ الْأَعْوَرُ وَ أَنَا أَسْمَعُ جَعَلَنِيَ اللَّهُ فِدَاكَ قَوْلُ اللَّهِ (۲)وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا قَالَ ذَلِكَ الْقُوَّهُ فِی الْمَالِ أَوِ الْيَسَارُ قَالَ فَإِنْ كَانُوا مُوسِرِينَ فَهُمْ مِمَّنْ يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ السَّبِيلَ قَالَ نَعَمْ فَقَالَ لَهُ

۱- تقدم الحديث عن التوحيد تحت رقم ۵۲ و فيه زياده.

۲- فی المصدر: فقال جعلنی اللّه فداک ما قول اللّه. م.

ابْنُ سَيَابَهَ بَلَغَنَا عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام أَنَّهُ کَانَ یَقُولُ یُکْتَبُ وَفْدُ الْحَاجِّ فَقَطَعَ کَلَامَهُ فَقَالَ کَانَ أَبِی یَقُولُ یُکْتَبُونَ فِی اللَّیْلَهِ الَّتِی قَالَ اللَّهُ فِیها یُفْرَقُ کُلُّ أَمْرٍ حَکِیمٍ قَالَ فَإِنْ لَمْ یُکْتَبْ فِی تِلْکَ اللَّیْلَهِ یَسْتَطِیعُ الْحَجَّ قَالَ لَا مَعَاذَ اللَّهِ فَتَکَلَّمَ حَفْصٌ (۱)فَقَالَ لَسْتُ مِنْ خُصُومَتِکُمْ فِی شَیْ ءٍ هَکَذَا الْأَمْرُ.

«۶۸»-ضا، فقه الرضا علیه السلام أَرْوِی أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ الْعَالِمَ ع- فَقَالَ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَ لَیْسَ أَنَا مُسْتَطِیعٌ لِمَا کُلِّفْتُ فَقَالَ لَهُ علیه السلام مَا الِاسْتِطَاعَهُ عِنْدَکَ قَالَ الْقُوَّهُ عَلَی الْعَمَلِ قَالَ لَهُ علیه السلام قَدْ أُعْطِیتَ الْقُوَّهَ إِنْ أُعْطِیتَ الْمَعُونَهَ قَالَ لَهُ الرَّجُلُ فَمَا الْمَعُونَهُ قَالَ التَّوْفِیقُ قَالَ فَلِمَ إِعْطَاءُ التَّوْفِیقِ قَالَ لَوْ کُنْتَ مُوَفَّقاً کُنْتَ عَامِلًا وَ قَدْ یَکُونُ الْکَافِرُ أَقْوَی مِنْکَ وَ لَا یُعْطَی التَّوْفِیقَ فَلَا یَکُونُ عَامِلًا ثُمَّ قَالَ علیه السلام أَخْبِرْنِی عَنْکَ مَنْ خَلَقَ فِیکَ الْقُوَّهَ قَالَ الرَّجُلُ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی قَالَ الْعَالِمُ هَلْ تَسْتَطِیعُ بِتِلْکَ الْقُوَّهِ دَفْعَ الضَّرِّ عَنْ نَفْسِکَ وَ أَخْذَ النَّفْعِ إِلَیْهَا بِغَیْرِ الْعَوْنِ مِنَ اللَّهِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی قَالَ لَا قَالَ فَلِمَ تَنْتَحِلُ مَا لَا تَقْدِرُ عَلَیْهِ ثُمَّ قَالَ أَیْنَ أَنْتَ عَنْ قَوْلِ الْعَبْدِ الصَّالِحِ (۲)وَ مَا تَوْفِیقِی إِلَّا بِاللَّهِ.

«۶۹»-وَ أَرْوِی أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ عَنِ الِاسْتِطَاعَهِ فَقَالَ أَ تَسْتَطِیعُ أَنْ تَعْمَلَ مَا لَمْ یَکُنْ قَالَ لَا قَالَ أَ تَسْتَطِیعُ أَنْ تَنْتَهِیَ عَمَّا یَکُونُ قَالَ لَا قَالَ فَفِیمَا أَنْتَ مُسْتَطِیعٌ قَالَ الرَّجُلُ لَا أَدْرِی فَقَالَ الْعَالِمُ علیه السلام إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ خَلْقاً فَجَعَلَ فِیهِمْ آلَهَ الْفِعْلِ ثُمَّ لَمْ یُفَوِّضْ إِلَیْهِمْ فَهُمْ مُسْتَطِیعُونَ لِلْفِعْلِ فِی وَقْتِ الْفِعْلِ مَعَ الْفِعْلِ قَالَ لَهُ الرَّجُلُ فَالْعِبَادُ مَجْبُورُونَ فَقَالَ لَوْ کَانُوا مَجْبُورِینَ کَانُوا مَعْذُورِینَ قَالَ الرَّجُلُ فَفَوَّضَ إِلَیْهِمْ قَالَ لَا قَالَ فَمَا هُوَ قَالَ الْعَالِمُ علیه السلام عَلِمَ مِنْهُمْ فِعْلًا فَجَعَلَ فِیهِمْ آلَهَ الْفِعْلِ فَإِذَا فَعَلُوا کَانُوا مُسْتَطِیعِینَ (۳).

۱- فی المصدر: حفص بن سالم. م.

۲- أی شعیب علی نبیّنا و آله و علیه السلام حیث قال: «إِنْ أُرِیدُ إِلَّا الْإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَ ما تَوْفِیقِی إِلَّا بِاللَّهِ عَلَیْهِ تَوَکَّلْتُ وَ إِلَیْهِ أُنِیبُ». هود: ۸۸.

۳- أقول: أخرج الکلینی قدس اللّه روحه الحدیث فی باب الاستطاعه عن کتابه الکافی، عن محمّد بن یحیی و علیّ بن إبراهیم جمیعا، عن أحمد بن محمّد، عن علیّ بن الحکم، و عبد اللّه ابن یزید جمیعا، عن رجل من أهل البصره، عن أبی عبد اللّه علیه السلام. و فیه زیاده علی ما فی الکتاب فلیراجعه.

بیان: ما ورد فی هذا الخبر من عدم تقدم الاستطاعه علی الفعل موافقا لأخبار أوردها الکلینی فی ذلک یحتمل وجوها الأول التقیه لموافقته لما ذهب إلیه الأشاعره من أن للعبد قدره و کسبا مقارنه للفعل غیر مؤثره فیه و لمخالفته لما سبق من الأخبار الکثیره الداله علی تقدم الاستطاعه و أن من لا یقول به فهو مشرک.

الثانی أن یکون المراد بالاستطاعه فی أمثال هذا الخبر الاستقلال بالفعل بحیث لا یمکن أن یمنعه عنه مانع و لا یکون هذا إلا فی حال الفعل إذ یمکن قبل الفعل أن یزیله الله عن الفعل و لو بإعدامه و إزاله عقله أو شی ء آخر مما یتوقف علیه الفعل.

الثالث أن یکون المعنی أن فی حال الفعل یظهر الاستطاعه و یعلم أنه کان مستطیعا قبله بأن أذن الله له فی الفعل کما ورد أن بعد القضاء لا بداء و الأول أظهر.

جا، المجالس للمفید عَلِیُّ بْنُ مَالِکٍ النَّحْوِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْکَاتِبِ عَنْ یَمُوتَ بْنِ الْمُزَرِّعِ عَنْ عِیسَی بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنِ الْأَصْمَعِیِّ عَنْ عِیسَی بْنِ عُمَرَ قَالَ: کَانَ ذُو الرُّمَّهِ الشَّاعِرُ (۱)یَذْهَبُ إِلَی النَّفْیِ فِی الْأَفْعَالِ وَ کَانَ رُؤْبَهُ بْنُ الْعَجَّاجِ (۲)إِلَی الْإِثْبَاتِ فِیهَا فَاجْتَمَعَا فِی یَوْمٍ مِنْ أَیَّامِهِمَا عِنْدَ بِلَالِ بْنِ أَبِی بُرْدَهَ وَ هُوَ وَالِی الْبَصْرَهِ وَ بِلَالٌ یَعْرِفُ مَا بَیْنَهُمَا مِنَ الْخِلَافِ فَحَضَّهُمَا عَلَی الْمُنَاظَرَهِ فَقَالَ رُؤْبَهُ وَ اللَّهِ مَا یَفْحَصُ طَائِرٌ أُفْحُوصاً وَ لَا یُقَرْمِصُ سَبُعٌ قُرْمُوصاً إِلَّا کَانَ ذَلِکَ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَ قَدَرِهِ فَقَالَ لَهُ ذُو الرُّمَّهِ وَ اللَّهِ مَا أَذِنَ اللَّهُ لِلذِّئْبِ أَنْ یَأْخُذَ حَلُوبَهَ عَالَهٍ عَیَایِلَ ضَرَائِکَ فَقَالَ لَهُ رُؤْبَهُ أَ فَبِمَشِیَّتِهِ أَخَذَهَا أَمْ بِمَشِیَّهِ اللَّهِ فَقَالَ ذُو الرُّمَّهِ بَلْ بِمَشِیَّتِهِ وَ إِرَادَتِهِ فَقَالَ رُؤْبَهُ هَذَا وَ اللَّهِ الْکَذِبُ عَلَی الذِّئْبِ فَقَالَ ذُو الرُّمَّهِ وَ اللَّهِ الْکَذِبُ عَلَی الذِّئْبِ أَهْوَنُ مِنَ الْکَذِبِ عَلَی

۱- اسمه غیلان بن عقبه، و کنیته أبو الحارث، أورد ذکره و أخباره و من أشعاره أبو الفرج فی الأغانی ج ۱۶ ص ۱۱۰ توفی فی خلافه هشام بن عبد الملک و له أربعون سنه.

۲- و اسم الحجاج عبد اللّه بن رؤبه، یتصل نسبه بزید بن مناه الراجز المشهور من مخضرمی الدولتین و من اعراب البصره، سمع من أبی هریره و النسابه البکری، و عداده فی التابعین، روی عنه معمر بن المثنی و النضر بن شمیل، مات فی زمن المنصور سنه ۱۴۵ قاله یاقوت فی ارشاد الاریب ج ۴ ص ۲۱۴.

رَبِّ الذِّئْبِ فَقَالَ وَ أَنْشَدَنِی أَبُو الْحَسَنِ عَلِیُّ بْنُ مَالِکٍ النَّحْوِیُّ فِی أَثَرِ هَذَا الْحَدِیثِ لِمَحْمُودٍ الْوَرَّاقِ

أَ عَاذِلُ لَمْ آتِ الذُّنُوبَ عَلَی جَهْلٍ***وَ لَا أَنَّهَا مِنْ فِعْلِ غَیْرِی وَ لَا فِعْلِی

وَ لَا جُرْأَهٍ مِنِّی عَلَی اللَّهِ جِئْتُهَا***وَ لَا أَنَّ جَهْلِی لَا یُحِیطُ بِهِ عَقْلِی

وَ لَکِنْ بِحُسْنِ الظَّنِّ مِنِّی بِعَفْوِ مَنْ***تَفَرَّدَ بِالصُّنْعِ الْجَمِیلِ وَ بِالْفَضْلِ

فَإِنْ صَدَقَ الظَّنُّ الَّذِی قَدْ ظَنَنْتُهُ*** فَفِی فَضْلِهِ مَا صَدَّقَ الظَّنَّ مِنْ مِثْلِی

وَ إِنْ نَالَنِی مِنْهُ الْعِقَابُ فَإِنَّمَا*** أَتَیْتُ مِنَ الْإِنْصَافِ فِی الْحُکْمِ وَ الْعَدْلِ

أقول: روی السید المرتضی فی الغرر هذا الخبر بسند آخر عن أبی عبیده.

بیان: قال الجزری أُفحوص القطاه موضعها الذی تجثم فیه (۱)و تبیض کأنها تفحص عنه التراب أی تکشفه و الفحص البحث و الکشف و قال فی مناظره ذی الرمه و رؤبه ما تقرمص سبع قرموصا إلا بقضاء القرموص حفره یحفرها الرجل یکتنّ فیها من البرد یأوی إلیها الصید و هی واسعه الجوف ضیّقه الرأس و قرمص و تقرمص إذا دخلها و تقرمص السبع إذا دخلها للاصطیاد.

و قال فی قصّه ذی الرمه و رؤبه عاله ضرائک الضرائک جمع ضریک و هو الفقیر سیّئ الحال و قیل الهزیل.

و قال السید فی الغرر العیایل جمیع عیل و هو ذو العیال و الضرائک جمیع ضریک و هو الفقیر و فی روایه السید هذا کذب علی الذئب ثان فالمعنی أنه کذب ثان علی الذئب بعد ما کذب علیه فی قصّه یوسف.

«۷۰»-کش، رجال الکشی حَمْدَوَیْهِ وَ إِبْرَاهِیمُ ابْنَا نُصَیْرٍ عَنِ الْعُبَیْدِیِّ عَنْ هِشَامِ بْنِ إِبْرَاهِیمَ الْمَشْرِقِیِّ قَالَ: قَالَ لِی أَبُو الْحَسَنِ الْخُرَاسَانِیُّ (۲)کَیْفَ تَقُولُونَ فِی الِاسْتِطَاعَهِ بَعْدَ یُونُسَ فَذَهَبَ فِیهَا مَذْهَبَ زُرَارَهَ (۳)وَ مَذْهَبُ زُرَارَهَ هُوَ الْخَطَأُ فَقُلْتُ لَا وَ لَکِنَّهُ بِأَبِی أَنْتَ وَ أُمِّی

۱- تجثم الطائر أو الحیوان: تلبد بالارض و أقام فیه.

۲- فی المصدر: أبو الحسن الخراسانیّ علیه السلام. و الظاهر أنّه هو الرضا علیه السلام. م.

۳- فی الکشّیّ المطبوع: تذهب فیها مذهب زراره؟.

مَا يَقُولُ زُرَارَهُ فِی الِاسْتِطَاعَهِ وَ قَوْلُ زُرَارَهَ هُمْ قُدَّرٌ (۱)وَ نَحْنُ مِنْهُ بُرَآءُ وَ لَیْسَ مِنْ دِینِ آبَائِکَ قَالَ فَبِأَیِّ شَیْ ءٍ تَقُولُونَ قُلْتُ بِقَوْلِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام وَ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لِلَّهِ عَلَی النَّاسِ حِجُّ الْبَیْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَیْهِ سَبِیلًا مَا اسْتِطَاعَتُهُ قَالَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام صِحَّتُهُ وَ مَالُهُ فَنَحْنُ بِقَوْلِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام نَأْخُذُ قَالَ صَدَقَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام هَذَا هُوَ الْحَقُّ(۲).

بیان: قوله ما یقول زراره فی الاستطاعه و قول زراره فیمن قدر کذا فی بعض النسخ فلعل المعنی أن زراره لا یقول بالاستطاعه بل إنما یقول بها فیمن قدر علی الفعل بإذنه و توفیقه تعالی و نحن من القول بالاستطاعه المحضه برآء فکلمه ما نافیه و یحتمل أن یکون استفهاما للإنکار و التحقیر أی أی شی ء قول زراره فنقول به ثم بین أنه قوله بالاستطاعه فیمن قدر علی الفعل و فی أکثر النسخ هم قدّر فیحتمل الوجه الثانی و یکون قدّر بضم القاف و تشدید الدال جمع قادر أی یقول هم قادرون بالاستقلال و فی بعض النسخ قذر بالذال المعجمه و ربما قرأ قوم زراره و قد یقرأ هیّم قذر و الهیّم بالکسر الإبل العطاش و أثر التصحیف و التحریف فیه ظاهر.

«۷۱»-کش، رجال الکشی مُحَمَّدُ بْنُ قُولَوَیْهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی الْقَاسِمِ مَاجِیلَوَیْهِ عَنْ زِیَادِ بْنِ أَبِی الْحَلَّالِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِنَّ زُرَارَهَ رَوَی عَنْکَ فِی الِاسْتِطَاعَهِ شَیْئاً فَقَبِلْنَا مِنْهُ وَ صَدَّقْنَاهُ وَ قَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَعْرِضَهُ عَلَیْکَ فَقَالَ هَاتِهِ فَقُلْتُ زَعَمَ أَنَّهُ سَأَلَکَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لِلَّهِ عَلَی النَّاسِ حِجُّ الْبَیْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَیْهِ سَبِیلًا فَقُلْتُ مَنْ مَلَکَ زَاداً وَ رَاحِلَهً فَقَالَ کُلُّ مَنْ مَلَکَ زَاداً وَ رَاحِلَهً فَهُوَ مُسْتَطِیعٌ لِلْحَجِّ وَ إِنْ لَمْ یَحُجَّ فَقُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ لَیْسَ هَکَذَا سَأَلَنِی وَ لَا هَکَذَا قُلْتُ کَذَبَ عَلَیَّ وَ اللَّهِ کَذَبَ عَلَیَّ وَ اللَّهِ

ص: ۴۵

۱- فی الکشّیّ: ما تقول فی الاستطاعه، و قول زراره فیمن قدر.

۲- أقول: حمله الاصحاب و أمثاله ممّا ورد فی ذمّ زراره و نظرائه من أجلاء الاصحاب علی التقیه حفظا لهم و حقنا لدمائهم، و یدلّ علی صحه هذا الحمل ما ورد من الروایات، من الاعتذار عن ذمهم مثل قول الصادق علیه السلام لعبد اللّه بن زراره: أقرئ منی علی والدک السلام، و قل له انی انما أعیبک دفاعا منی عنک، فان الناس و العدو یسارعون الی کل من قربناه و حمدنا مکانه لادخال اذی فیمن نحبه و نقربه، و یذمونه لمحبتنا له، و قربه و دنوه منا. و الحدیث طویل فلیراجعه.

لَعَنَ اللَّهُ زُرَارَهَ لَعَنَ اللَّهُ زُرَارَهَ إِنَّمَا قَالَ لِی مَنْ کَانَ لَهُ زَادٌ وَ رَاحِلَهٌ فَهُوَ مُسْتَطِیعٌ لِلْحَجِّ قُلْتُ وَ قَدْ وَجَبَ عَلَیْهِ قَالَ فَمُسْتَطِیعٌ هُوَ قُلْتُ لَا حَتَّی یُؤْذَنَ لَهُ قُلْتُ فَأُخْبِرُ زُرَارَهَ بِذَلِکَ قَالَ نَعَمْ قَالَ زِیَادٌ فَقَدِمْتُ الْکُوفَهَ فَلَقِیتُ زُرَارَهَ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام وَ سَکَتُّ عَنْ لَعْنِهِ قَالَ أَمَا إِنَّهُ قَدْ أَعْطَانِی الِاسْتِطَاعَهَ مِنْ حَیْثُ لَا یَعْلَمُ وَ صَاحِبُکُمْ هَذَا لَیْسَ لَهُ بَصِیرَهٌ بِکَلَامِ الرَّجُلِ (۱).

«۷۲»-کش، رجال الکشی مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ حَرِیزٍ قَالَ: خَرَجْتُ إِلَی فَارِسَ وَ خَرَجَ مَعَنَا مُحَمَّدٌ الْحَلَبِیُّ إِلَی مَکَّهَ فَاتَّفَقَ قُدُومُنَا جَمِیعاً إِلَی حُنَیْنٍ فَسَأَلْتُ الْحَلَبِیَّ فَقُلْتُ لَهُ أَطْرِفْنَا بِشَیْءٍ (۲)قَالَ نَعَمْ جِئْتُکَ بِمَا تَکْرَهُ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام مَا تَقُولُ فِی الِاسْتِطَاعَهِ فَقَالَ لَیْسَ مِنْ دِینِی وَ لَا مِنْ دِینِ آبَائِی فَقُلْتُ الْآنَ ثَلَجَ عَنْ صَدْرِی وَ اللَّهِ لَا أَعُودُ لَهُمْ مَرِیضاً وَ لَا أُشَیِّعُ لَهُمْ جَنَازَهً وَ لَا أُعْطِیهِمْ شَیْئاً مِنْ زَکَاهِ مَالِی قَالَ فَاسْتَوَی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام جَالِساً وَ قَالَ لِی کَیْفَ قُلْتَ فَأَعَدْتُ عَلَیْهِ الْکَلَامَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام کَانَ أَبِی علیه السلام یَقُولُ أُولَئِکَ قَوْمٌ حَرَّمَ اللَّهُ وُجُوهَهُمْ عَلَی النَّارِ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ وَ کَیْفَ قُلْتَ لِی لَیْسَ مِنْ دِینِی وَ لَا مِنْ دِینِ آبَائِی قَالَ إِنَّمَا أَعْنِی بِذَلِکَ قَوْلَ زُرَارَهَ وَ أَشْبَاهِهِ.

۱- حکی عن ابن طاوس مناقشه فی سند هذا الخبر بقوله: الذی یظهر أن الروایه غیر متصله لان محمّد بن أبی القاسم کان معاصرا لابی جعفر محمّد بن بابویه، و مات محمّد بن بابویه سنه احدی و ثمانین و ثلاثمائه، و مات الصادق علیه السلام سنه مائه و ثمان و أربعین، و یبعد أن یکون زیاد بن أبی الحلال عاش من زمان الصادق علیه السلام حتّی لقی محمّد بن أبی القاسم معاصر أبی جعفر محمّد بن بابویه، بل ذکر شیخنا فی الرجال أن زیاد بن أبی الحلال من رجال الباقر علیه السلام و مات الباقر علیه السلام سنه مائه و أربع عشره، و هذا آکد فی کون السند مقطوعا انتهی. أقول: المعروف المتکرر فی الأسانید روایه الصدوق عن محمّد بن أبی القاسم بوساطه محمّد بن علی ماجیلویه أو غیره، و نجد روایته عنه بلا واسطه، و لکن مع ذلک روایه ابن أبی الحلال عنه بعید جدا؛ و یمکن أن یقال: ان المعاصره أعم من الملاقاه و نقل الروایه عنه. قلت: هذا و ان کان حقا الا أن النجاشیّ صرّح بأن محمّد بن أبی القاسم هذا کان صهرا لأحمد بن أبی عبد اللّه البرقی الذی توفّی سنه ۲۷۴ أو ۲۸۰ و هذا یبعد ادراک ابن بابویه عصره فتأمل، و مع هذا کله ما قرب ابن طاوس من انقطاع الحدیث قوی جدا.

۲- أطرف: أتی بالطرفه أی الحدیث الجدید المستحسن.

بيان: قوله لا أعود لهم مريضا أى للقائلين بالاستطاعه من الشيعه فعرف عليه السلام أن مراده مطلق القائلين بالاستطاعه فردّ عليه بأن ما نفيته هو ما ينسب إلى زراره موافقا لمـذهب التفويض بل الحقّ الأمر بين الأمرين كما مر و هـذا هو معنى الخبر لا ما حمله عليه الصدوق رحمه الله سابقا.

«۷۳»-يف، الطرائف رَوَى جَمَاعَةٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْإِسْلَام عَنْ نَبِيِّهِمْ صلى الله عليه و آله أَنَّهُ قَالَ: لُعِنَتِ الْقَدَرِيَّةُ عَلَى لِسَانِ سَبْعِينَ نَبِيّاً قِيلَ وَ مَنِ الْقَدَرِيَّةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ قَوْمٌ يَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدَّرَ عَلَيْهِمُ الْمَعَاصِيَ وَ عَذَّبَهُمْ عَلَيْهَا.

«۷۴»-وَ رَوَى صَاحِبُ الْفَائِقِ وَ غَيْرُهُ مِنْ عُلَمَاءِ الْإِسْلَام عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْمَكِّيِّ بِإِسْنَادِهِ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله أَخْبِرْنِي بِأَعْجَبِ شَيْ ءٍ رَأَيْتَ قَالَ رَأَيْتُ قَوْماً يَنْكِحُونَ أُمَّهَاتِهِمْ وَ بَنَاتِهِمْ وَ أَخَوَاتِهِمْ فَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لِمَ تَفْعَلُونَ ذَلِكَ قَالُوا قَضَاءُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْنَا وَ قَدَرُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله سَيَكُونُ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَقُولُونَ مِثْلَ مَقَالَتِهِمْ أُولَئِكَ مَجُوسُ أُمَّتِي.

«۷۵»-وَ رَوَى صَاحِبُ الْفَائِقِ وَ غَيْرُهُ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله أَنَّهُ قَالَ: يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يَعْمَلُونَ الْمَعَاصِيَ وَ يَقُولُونَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَدَّرَهَا عَلَيْهِمْ الرَّادُّ عَلَيْهِمْ كَشَاهِرِ سَيْفِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

«۷۶»-كش، رجال الكشى مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنِ ابْنِ خِدَاشٍ (۱)عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ رِبْعِيٍّ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ حَفْصٍ الْعَطَّارِ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ حُمْرَانَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ زُرَارَةُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يُكَلِّفِ الْعِبَادَ إِلَّا مَا يُطِيقُونَ وَ إِنَّهُمْ لَمْ يَعْمَلُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَ يُرِيدَ وَ يَقْضِيَ قَالَ هُوَ وَ اللَّهِ الْحَقُّ وَ دَخَلَ عَلَيْنَا صَاحِبُ الزُّطِّيِّ فَقَالَ لَهُ يَا مُيَسِّرُ أَ لَسْتَ عَلَى هَذَا قَالَ عَلَى أَيِّ شَيْ ءٍ

۱- بكسر الخاء المعجمه كما فى تقريب ابن حجر و ضوابط الأسماء للطريحى رحمه اللّه، و اسمه عبد اللّه بن خداش أبو خداش المهرى، قال النجاشىّ: ضعيف جدا و فى مذهبه ارتفاع انتهى. و حكى الكشّىّ عن محمّد بن مسعود أنّه قال: قال أبو محمّد عبد اللّه بن محمّد بن خالد: أبو خداش عبد اللّه بن خداش المهرى- و مهر محله بالبصره- و هو ثقه.

أَصْلَحَکَ اللَّهُ أَوْ جُعِلْتُ فِدَاکَ قَالَ فَأَعَادَ هَذَا الْقَوْلَ عَلَيْهِ كَمَا قُلْتُ لَهُ ثُمَّ قَالَ هَذَا وَ اللَّهِ دِينِي وَ دِينُ آبَائِي (۱).

«۷۷»-کش، رجال الكشى عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ قُتَيْبَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ صَبِيحٍ قَالَ: مَرَرْتُ فِي الرَّوْضَهِ بِالْمَدِينَهِ فَإِذَا إِنْسَانٌ قَدْ جَذَبَنِي فَالْتَفَتُّ فَإِذَا أَنَا بِزُرَارَهَ فَقَالَ لِيَ اسْتَأْذِنْ لِي عَلَى صَاحِبِکَ قَالَ فَخَرَجْتُ مِنَ الْمَسْجِدِ وَ دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَأَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى لِحْيَتِهِ ثُمَّ قَالَ لَا تَأْذَنْ لَهُ ثَلَاثاً فَإِنَّ زُرَارَهَ يُرِيدُنِي عَلَى الْقَدَرِ عَلَى كِبَرِ السِّنِّ وَ لَيْسَ مِنْ دِينِي وَ لَا دِينِ آبَائِي.

«۷۸»-ما، الأمالى للشيخ الطوسى الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقَزْوِينِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَهْبَانَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الزَّعْفَرَانِيِّ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَ قالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَهٌ فَقَالَ كَانُوا يَقُولُونَ قَدْ فَرَغَ مِنَ الْأَمْرِ.

«۷۹»-يد، التوحيد عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْأَسْوَارِيُّ عَنْ مَكِّيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْبَرْدَعِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَشْرَسَ عَنْ بَشِيرِ بْنِ الْحَكَمِ وَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ عَبْدِ الْمَلِکِ بْنِ هَارُونَ عَنْ غِيَاثِ بْنِ الْمُجِيبِ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله قَالَ قَالَ: سَبَقَ الْعِلْمُ وَ جَفَّ الْقَلَمُ وَ تَمَّ الْقَضَاءُ بِتَحْقِيقِ الْكِتَابِ وَ تَصْدِيقِ الرِّسَالَهِ وَ السَّعَادَهُ مِنَ اللَّهِ وَ الشَّقَاوَهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ

۱- لم نجد الحديث بهذه الصوره فى رجال الكشّيّ، و الموجود فيه هكذا: محمّد بن مسعود، قال: حدّثنى عبد اللّه بن محمّد بن خالد، قال: حدّثنى الوشاء، عن ابن خداش، عن عليّ بن إسماعيل، عن ربعى، عن الهيثم بن حفص العطّار قال: سمعت حمزه بن حمران يقول:- حين قدم من اليمن- لقيت أبا عبد اللّه عليه السلام فقلت له: بلغنى أنك لعنت عمى زراره، قال فرفع يده حتّى صك بها صدره، ثمّ قال: لا و اللّه ما قلت، و لكنكم تأتون عنه بالفتيا فأقول: من قال هذا فأنا منه برى ء؛ قال: قلت: و أحكى لك ما تقول؟ قال: نعم؛ قال: قلت: إن اللّه عزّ و جلّ لم يكلف العباد إلّا ما يطيقون إه أقول: قوله: و احكى لك ما تقول لعله تصحيف ما يقول: أو ما نقول.

ص كَانَ يَرْوِی حَدِيثَهُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ قَالَ اللَّهُ يَا ابْنَ آدَمَ بِمَشِيَّتِی كُنْتَ أَنْتَ الَّذِی تَشَاءُ لِنَفْسِكَ مَا تَشَاءُ وَ بِإِرَادَتِی كُنْتَ أَنْتَ الَّذِی تُرِيدُ لِنَفْسِكَ مَا تُرِيدُ وَ بِفَضْلِ نِعْمَتِی عَلَيْكَ قَوِيتَ عَلَی مَعْصِيَتِی وَ بِعِصْمَتِی وَ عَفْوِی وَ عَافِيَتِی أَدَّيْتَ إِلَيَّ فَرَائِضِی فَأَنَا أَوْلَی بِإِحْسَانِكَ مِنْكَ وَ أَنْتَ أَوْلَی بِذَنْبِكَ مِنِّی فَالْخَيْرُ مِنِّی إِلَيْكَ بِمَا أَوْلَيْتُ بَدْأً وَ الشَّرُّ مِنِّی إِلَيْكَ بِمَا جَنَيْتَ جَزَاءً وَ بِسُوءِ ظَنِّكَ بِی قَنَطْتَ مِنْ رَحْمَتِی فَلِيَ الْحَمْدُ وَ الْحُجَّةُ عَلَيْكَ بِالْبَيَانِ وَ لِيَ السَّبِيلُ عَلَيْكَ بِالْعِصْيَانِ وَ لَكَ الْجَزَاءُ الْحُسْنَی عِنْدِی بِالْإِحْسَانِ لَمْ أَدَعْ تَحْذِيرَكَ وَ لَمْ آخُذْكَ عِنْدَ عِزَّتِكَ وَ لَمْ أُكَلِّفْكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ وَ لَمْ أُحَمِّلْكَ مِنَ الْأَمَانَةِ إِلَّا مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ رَضِيتُ مِنْكَ لِنَفْسِی مَا رَضِيتُ بِهِ لِنَفْسِكَ مِنِّی قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ لَنْ أُعَذِّبَكَ إِلَّا بِمَا عَمِلْتَ.

بيان: قال الجزری فيه جفّت الأقلام و طويت الصحف يريد ما كتب فی اللوح المحفوظ من المقادير و الكائنات و الفراغ منها تمثيلا بفراغ الكاتب من كتابته و يبس قلمه انتهی قوله تعالی بدأ كفعل أو كفعال أی ابتدأ من غير استحقاق و فی بعض النسخ يدا أی نعمه.

أقول قول عبد الملك بن هارون فی آخر الخبر تفسير للفقره الأخيره أی رضيت بسببك أو من الأمور المتعلقه بك لنفسی أن أعذبك كما رضيت لنفسك بفعل ما يوجبه فيرجع حاصله إلی أنه لن أعذبك إلا بما عملت.

«۸۰»-يد، التوحيد تَمِيمٌ الْقُرَشِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ عَنِ الْهَرَوِيِّ قَالَ: سَأَلَ الْمَأْمُونُ يَوْماً عَلِيَّ بْنَ مُوسَی الرِّضَا عليهما السلام فَقَالَ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا مَعْنَی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِی الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَ فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّی يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وَ ما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَقَالَ الرِّضَا عليه السلام حَدَّثَنِی أَبِی مُوسَی بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ- عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ- عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ عليهما السلام أَنَّ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صلی الله عليه و آله لَوْ أَكْرَهْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنَ النَّاسِ عَلَی الْإِسْلَامِ لَكَثُرَ عَدَدُنَا وَ قَوِينَا عَلَی عَدُوِّنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله عليه و آله مَا كُنْتُ لِأَلْقَی اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بِبِدْعَهٍ لَمْ يُحْدِثْ إِلَيَّ فِيهَا شَيْئاً وَ ما أَنَا مِنَ

الْمُتَكَلِّفِينَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی یَا مُحَمَّدُ وَ لَوْ شاءَ رَبُّکَ لَآمَنَ مَنْ فِی الْأَرْضِ کُلُّهُمْ جَمِیعاً عَلَی سَبِیلِ الْإِلْجَاءِ وَ الِاضْطِرَارِ فِی الدُّنْیَا کَمَا یُؤْمِنُونَ عِنْدَ الْمُعَایَنَهِ وَ رُؤْیَهِ الْبَأْسِ فِی الْآخِرَهِ وَ لَوْ فَعَلْتُ ذَلِکَ بِهِمْ لَمْ یَسْتَحِقُّوا مِنِّی ثَوَاباً وَ لَا مَدْحاً لَکِنِّی أُرِیدُ مِنْهُمْ أَنْ یُؤْمِنُوا مُخْتَارِینَ غَیْرَ مُضْطَرِّینَ لِیَسْتَحِقُّوا مِنِّی الزُّلْفَی وَ الْکَرَامَهَ وَ دَوَامَ الْخُلُودِ فِی جَنَّهِ الْخُلْدِ أَ فَأَنْتَ تُکْرِهُ النَّاسَ حَتَّی یَکُونُوا مُؤْمِنِینَ وَ أَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ ما کانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَلَیْسَ ذَلِکَ عَلَی سَبِیلِ تَحْرِیمِ الْإِیمَانِ عَلَیْهَا وَ لَکِنْ عَلَی مَعْنَی أَنَّهَا مَا کَانَتْ لِتُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَ إِذْنُهُ أَمْرُهُ لَهَا بِالْإِیمَانِ مَا کَانَتْ مُکَلَّفَهً مُتَعَبِّدَهً وَ إِلْجَاؤُهُ إِیَّاهَا إِلَی الْإِیمَانِ عِنْدَ زَوَالِ التَّکْلِیفِ وَ التَّعَبُّدِ عَنْهَا فَقَالَ الْمَأْمُونُ فَرَّجْتَ عَنِّی یَا أَبَا الْحَسَنِ فَرَّجَ اللَّهُ عَنْکَ.

بیان: قال الطبرسی رحمه الله فی قوله تعالی وَ لَوْ شاءَ رَبُّکَ (۱)معناه الإخبار عن قدره الله تعالی و أنه یقدر علی أن یکره الخلق علی الإیمان کما قال إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَیْهِمْ مِنَ السَّماءِ آیَهً فَظَلَّتْ أَعْناقُهُمْ لَها خاضِعِینَ (۲)و لذلک قال بعد ذلک أَ فَأَنْتَ تُکْرِهُ النَّاسَ حَتَّی یَکُونُوا مُؤْمِنِینَ و معناه أنه لا ینبغی أن ترید إکراههم علی الإیمان مع أنک لا تقدر علیه لأن الله تعالی یقدر علیه و لا یریده لأنه ینافی التکلیف و قوله تعالی وَ ما کانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ معناه أنه لا یمکن أحدا أن یؤمن إلا بإطلاق الله له فی الإیمان و تمکینه منه و دعائه إلیه بما خلق فیه من العقل الموجب لذلک و قیل إن إذنه هاهنا أمره کما قال یا أَیُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَکُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّکُمْ فَآمِنُوا خَیْراً لَکُمْ (۳)و قیل إن إذنه هاهنا علمه أی لا تؤمن نفس إلا بعلم الله من قولهم أذنت لکذا إذا سمعته و علمته و آذنته أعلمته فتکون خبرا عن علمه تعالی بجمیع الکائنات و یجوز أن یکون معناه إعلام الله تعالی المکلفین بفضل الإیمان و ما یدعوهم إلی فعله و یبعثهم علیه.

۱- یونس: ۹۹.

۲- الشعراء: ۴.

۳- النساء: ۱۷۰.

«۸۱»-يـد، التوحيـد أَبِى وَ ابْنُ الْوَلِيدِ مَعاً عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ وَ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ هُمَا عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ عَنِ ابْنِ مَعْبَدٍ عَنْ دُرُسْتَ عَنِ الْفُضَيْلِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَكُونَ مُسْتَطِيعاً لِمَا لَمْ يَشَأْ أَنْ أَكُونَ فَاعِلَهُ قَالَ وَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ شَاءَ وَ أَرَادَ وَ لَمْ يُحِبَّ وَ لَمْ يَرْضَ شَاءَ أَنْ لَا يَكُونَ فِي مُلْكِهِ شَيْ ءٌ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَ أَرَادَ مِثْلَ ذَلِكَ وَ لَمْ يُحِبَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَ لَمْ يَرْضَ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ.

«۸۲»-يـد، التوحيـد ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ عَنِ السَّعْدَآبَادِيِّ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ يُونُسَ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليهما السلام قَالا إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَرْحَمُ بِخَلْقِهِ مِنْ أَنْ يُجْبِرَ خَلْقَهُ عَلَى الذُّنُوبِ ثُمَّ يُعَذِّبَهُمْ عَلَيْهَا وَ اللَّهُ أَعَزُّ مِنْ أَنْ يُرِيدَ أَمْراً فَلَا يَكُونَ قَالَ فَسَأَلَا عليهما السلام هَلْ بَيْنَ الْجَبْرِ وَ الْقَدَرِ مَنْزِلَةٌ ثَالِثَةٌ قَالا نَعَمْ أَوْسَعُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ.

«۸۳»-يد، التوحيد الْوَرَّاقُ عَنْ سَعْدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَهْلٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَوَّضَ اللَّهُ الْأَمْرَ إِلَى الْعِبَادِ قَالَ اللَّهُ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُفَوِّضَ إِلَيْهِمْ قُلْتُ فَأَجْبَرَ اللَّهُ الْعِبَادَ عَلَى أَفْعَالِهِمْ فَقَالَ اللَّهُ أَعْدَلُ مِنْ أَنْ يُجْبِرَ عَبْداً عَلَى فِعْلٍ ثُمَّ يُعَذِّبَهُ عَلَيْهِ.

«۸۴»-يد، التوحيد أَبِى عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ يَزِيدَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْخَلْقَ فَعَلِمَ مَا هُمْ صَائِرُونَ إِلَيْهِ وَ أَمَرَهُمْ وَ نَهَاهُمْ فَمَا أَمَرَهُمْ بِهِ مِنْ شَيْ ءٍ فَقَدْ جَعَلَ لَهُمُ السَّبِيلَ إِلَى الْأَخْذِ بِهِ وَ مَا نَهَاهُمْ عَنْهُ مِنْ شَيْ ءٍ فَقَدْ جَعَلَ لَهُمُ السَّبِيلَ إِلَى تَرْكِهِ وَ لَا يَكُونُونَ آخِذِينَ وَ لَا تَارِكِينَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ (۱).

«۸۵»-يـد، التوحيد أَبِى عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْيَقْطِينِيِّ عَنْ يُونُسَ عَنْ حَفْصِ بْنِ قُرْطٍ (۲)عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَأْمُرُ بِالسُّوءِ

ص: ۵۱

۱- تقـدم مثله عن الإمـام موسـى بن جعفر عليه السـلام مع زياده تحت رقم ۳۲ و أورده الكلينى رضـى اللّه عنه فى بـاب الجبر و القدر من الكافى بإسناده عن إبراهيم بن عمر اليمانىّ، و فى متنه نقصان.

۲- بضم القاف و سكون الراء.

وَ الْفَحْشَاءِ فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْخَيْرَ وَ الشَّرَّ بِغَيْرِ مَشِيَّةِ اللَّهِ فَقَدْ أَخْرَجَ اللَّهَ مِنْ سُلْطَانِهِ (۱)وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْمَعَاصِيَ بِغَيْرِ قُوَّةِ اللَّهِ فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَ مَنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ يَعْنِي بِالْخَيْرِ وَ الشَّرِّ الصِّحَّةَ وَ الْمَرَضَ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ نَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَ الْخَيْرِ فِتْنَةً

«۸۶»-نهج، نهج البلاغه سُئِلَ علیه السلام عَنِ التَّوْحِيدِ وَ الْعَدْلِ فَقَالَ التَّوْحِيدُ أَنْ لَا تَتَوَهَّمَهُ وَ الْعَدْلُ أَنْ لَا تَتَّهِمَهُ (۲).

«۸۷»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ ابْنِ مَتِّيلٍ (۳)عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: اللَّهُ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُكَلِّفَ النَّاسَ مَا لَا يُطِيقُونَ وَ اللَّهُ أَعَزُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي سُلْطَانِهِ مَا لَا يُرِيدُ.

«۸۸»-ن، عيون أخبار الرضا علیه السلام يد، التوحيد الْفَامِيُّ عَنِ الْحِمْيَرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ عَنِ ابْنِ مَعْبَدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا علیهما السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّ النَّاسَ يَنْسُبُونَنَا إِلَى الْقَوْلِ بِالتَّشْبِيهِ وَ الْجَبْرِ لِمَا رُوِيَ مِنَ الْأَخْبَارِ فِي ذَلِكَ عَنْ آبَائِكَ الْأَئِمَّةِ علیهم السلام فَقَالَ يَا ابْنَ خَالِدٍ أَخْبِرْنِي عَنِ الْأَخْبَارِ الَّتِي رُوِيَتْ عَنْ آبَائِي علیهم السلام فِي التَّشْبِيهِ وَ الْجَبْرِ أَكْثَرُ أَمِ الْأَخْبَارُ الَّتِي رُوِيَتْ عَنِ النَّبِيِّ صلی الله علیه و آله فِي ذَلِكَ فَقُلْتُ بَلْ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صلی الله علیه و آله فِي ذَلِكَ أَكْثَرُ قَالَ علیه السلام فَلْيَقُولُوا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله كَانَ يَقُولُ بِالتَّشْبِيهِ وَ الْجَبْرِ إِذاً قُلْتُ لَهُ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله لَمْ يَقُلْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً وَ إِنَّمَا رُوِيَ عَلَيْهِ قَالَ علیه السلام فَلْيَقُولُوا فِي آبَائِي علیهم السلام:

۱- فان من زعم استقلال الخلق و عدم قدرته تعالى على صرفهم عن أفعالهم و عدم مدخليته سبحانه فی أعمالهم بوجه فقد أخرج اللّه من سلطانه و عزله عن التصرف فی ملكه، قاله المصنّف فی المرآه. أقول: أورده الكلينی فی الكافی إلی قوله: «أدخله اللّه النار» و الظاهر أن ما بعده من كلام الصدوق.

۲- يأتی مصدرا عن الصادق علیه السلام تحت رقم ۱۰۶.

۳- بالميم المفتوحه، و التاء المشدده، قاله الطريحی فی الضوابط، و حكی عن ابن داود أنه ضبطه بالميم المضمومه، و تضعيف التاء المفتوحه و الياء المثناه من تحت، هو الحسن بن متيل، قال النجاشیّ: وجه من وجوه أصحابنا، كثير الحديث له كتاب نوادر.

إِنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا مِنْ ذَلِکَ شَیْئاً وَ إِنَّمَا رُوِیَ عَلَیْهِمْ ثُمَّ قَالَ علیه السلام مَنْ قَالَ بِالتَّشْبِیهِ وَ الْجَبْرِ فَهُوَ کَافِرٌ وَ مُشْرِکٌ وَ نَحْنُ مِنْهُ بُرَآءُ فِی الدُّنْیَا وَ الْآخِرَهِ یَا ابْنَ خَالِدٍ إِنَّمَا وَضَعَ الْأَخْبَارَ عَنَّا فِی التَّشْبِیهِ وَ الْجَبْرِ الْغُلَاهُ الَّذِینَ صَغَّرُوا عَظَمَهَ اللَّهِ فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَقَدْ أَبْغَضَنَا وَ مَنْ أَبْغَضَهُمْ فَقَدْ أَحَبَّنَا وَ مَنْ وَالاهُمْ فَقَدْ عَادَانَا وَ مَنْ عَادَاهُمْ فَقَدْ وَالانَا وَ مَنْ وَصَلَهُمْ فَقَدْ قَطَعَنَا وَ مَنْ قَطَعَهُمْ فَقَدْ وَصَلَنَا وَ مَنْ جَفَاهُمْ فَقَدْ بَرَّنَا وَ مَنْ بَرَّهُمْ فَقَدْ جَفَانَا وَ مَنْ أَکْرَمَهُمْ فَقَدْ أَهَانَنَا وَ مَنْ أَهَانَهُمْ فَقَدْ أَکْرَمَنَا وَ مَنْ قَبِلَهُمْ فَقَدْ رَدَّنَا وَ مَنْ رَدَّهُمْ فَقَدْ قَبِلَنَا وَ مَنْ أَحْسَنَ إِلَیْهِمْ فَقَدْ أَسَاءَ إِلَیْنَا وَ مَنْ أَسَاءَ إِلَیْهِمْ فَقَدْ أَحْسَنَ إِلَیْنَا وَ مَنْ صَدَّقَهُمْ فَقَدْ کَذَّبَنَا وَ مَنْ کَذَّبَهُمْ فَقَدْ صَدَّقَنَا وَ مَنْ أَعْطَاهُمْ فَقَدْ حَرَمَنَا وَ مَنْ حَرَمَهُمْ فَقَدْ أَعْطَانَا یَا ابْنَ خَالِدٍ مَنْ کَانَ مِنْ شِیعَتِنَا فَلَا یَتَّخِذَنَّ مِنْهُمْ وَلِیّاً وَ لَا نَصِیراً (۱).

«۸۹»-ید، التوحید أَبِی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِیسَ عَنِ الْأَشْعَرِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِیِّ عَنِ اللُّؤْلُؤِیِّ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ مِهْزَمٍ (۲)قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام أَخْبِرْنِی عَمَّا اخْتَلَفَ فِیهِ مَنْ خَلَّفْتَ مِنْ مَوَالِینَا قَالَ فَقُلْتُ فِی الْجَبْرِ وَ التَّفْوِیضِ قَالَ فَاسْأَلْنِی قُلْتُ أَجْبَرَ اللَّهُ الْعِبَادَ عَلَی الْمَعَاصِی قَالَ اللَّهُ أَقْهَرُ لَهُمْ مِنْ ذَلِکَ قَالَ قُلْتُ فَفَوَّضَ إِلَیْهِمْ قَالَ اللَّهُ أَقْدَرُ عَلَیْهِمْ مِنْ ذَلِکَ قَالَ قُلْتُ فَأَیُّ شَیْ ءٍ هَذَا أَصْلَحَکَ اللَّهُ قَالَ فَقَلَّبَ یَدَهُ مَرَّتَیْنِ أَوْ ثَلَاثاً ثُمَّ قَالَ لَوْ أَجَبْتُکَ فِیهِ لَکَفَرْتَ.

بیان: قوله علیه السلام الله أقهر لهم من ذلک لعل المعنی أن جبرهم علی المعاصی ثم تعذیبهم علیها هو الظلم و الظلم فعل العاجزین

کَمَا قَالَ سَیِّدُ السَّاجِدِینَ علیه السلام إِنَّمَا یَحْتَاجُ إِلَی الظُّلْمِ الضَّعِیفُ وَ اللَّهُ أَقْهَرُ مِنْ ذَلِکَ.

أو المعنی أنه تعالی لو أراد تعذیبهم و لم یمنعه عدله من ذلک لما احتاج إلی أن یکلفهم ثم یجبرهم علی المعاصی ثم یعذبهم علیها فإن هذا تلبیس یفعله من لا یقدر علی التعذیب ابتداء و هو أقهر لهم من ذلک و الظاهر أنه تصحیف أرأف أو نحوه و إنما امتنع علیه السلام عن بیان الأمر بین الأمرین

ص: ۵۳

۱- تقدم الخبر فی باب نفی التشبیه تحت رقم.

۲- بفتح المیم أو کسرها و سکون الهاء و فتح الزای المعجمه، هو والد إبراهیم بن مهزم، لم نجد فی التراجم ما یفید وثاقته أو مدحه.

لأنه كان يعلم أنه لا يدركه عقل السائل فيشك فيه أو يجحده فيكفر.

«۹۰»-ضا، فقه الرضا عليه السلام سَأَلْتُ الْعَالِمَ عليه السلام أَجْبَرَ اللَّهُ الْعِبَادَ عَلَى الْمَعَاصِي فَقَالَ اللَّهُ أَعْدَلُ مِنْ ذَلِكَ فَقُلْتُ لَهُ فَمُفَوِّضٌ إِلَيْهِمْ فَقَالَ هُوَ أَعَزُّ مِنْ ذَلِكَ فَقُلْتُ لَهُ فَصِفْ لَنَا الْمَنْزِلَهَ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ فَقَالَ الْجَبْرُ هُوَ الْكُرْهُ فَاللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمْ يُكْرِهْ عَلَى مَعْصِيَتِهِ وَ إِنَّمَا الْجَبْرُ أَنْ يُجْبَرَ الرَّجُلُ عَلَى مَا يَكْرَهُ وَ عَلَى مَا لَا يَشْتَهِي كَالرَّجُلِ يُغْلَبُ عَلَى أَنْ يُضْرَبَ أَوْ يُقْطَعَ يَدُهُ أَوْ يُؤْخَذَ مَالُهُ أَوْ يُغْصَبَ عَلَى حُرْمَتِهِ أَوْ مَنْ كَانَتْ لَهُ قُوَّهٌ وَ مَنَعَهٌ فَقُهِرَ فَأَمَّا مَنْ أَتَى إِلَى أَمْرٍ طَائِعاً مُحِبّاً لَهُ يُعْطِي عَلَيْهِ مَالَهُ لِيَنَالَ شَهْوَتَهُ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِجَبْرٍ إِنَّمَا الْجَبْرُ مَنْ أكرهه [أُكْرِهَ عَلَيْهِ أَوْ أُغْضِبَ حَتَّى فَعَلَ مَا لَا يُرِيدُ وَ لَا يَشْتَهِيهِ وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ هَوًى وَ لَا شَهْوَهً وَ لَا مَحَبَّهً وَ لَا مَشِيَّهً إِلَّا فِيمَا عَلِمَ أَنَّهُ كَانَ مِنْهُمْ وَ إِنَّمَا يُجْرَوْنَ فِي عِلْمِهِ وَ قَضَائِهِ وَ قَدَرِهِ عَلَى الَّذِي فِي عِلْمِهِ وَ كِتَابِهِ السَّابِقِ فِيهِمْ قَبْلَ خَلْقِهِمْ وَ الَّذِي عَلِمَ أَنَّهُ غَيْرُ كَائِنٍ مِنْهُمْ هُوَ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ فِيهِ شَهْوَهً وَ لَا إِرَادَهً.

«۹۱»-وَ أَرْوِي عَنِ الْعَالِمِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: مَنْزِلَهٌ بَيْنَ مَنْزِلَتَيْنِ فِي الْمَعَاصِي وَ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ فَاللَّهُ جَلَّ وَ عَزَّ الْفَاعِلُ لَهَا وَ الْقَاضِي وَ الْمُقَدِّرُ وَ الْمُدَبِّرُ.

«۹۲»-وَ قَدْ أَرْوِي أَنَّهُ قَالَ: لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِناً حَقّاً حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ وَ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ.

«۹۳»-وَ أَرْوِي عَنِ الْعَالِمِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: مَسَاكِينُ الْقَدَرِيَّهِ أَرَادُوا أَنْ يَصِفُوا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بِعَدْلِهِ فَأَخْرَجُوهُ مِنْ قُدْرَتِهِ وَ سُلْطَانِهِ.

«۹۴»-وَ رُوِيَ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ لَا يُعْصَى مَا خَلَقَ إِبْلِيسَ.

«۹۵»-وَ أَرْوِي أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ الْعَالِمَ عليه السلام أَ كَلَّفَ اللَّهُ الْعِبَادَ مَا لَا يُطِيقُونَ فَقَالَ كَلَّفَ اللَّهُ جَمِيعَ الْخَلْقِ مَا لَا يُطِيقُونَ إِنْ لَمْ يُعِنْهُمْ عَلَيْهِ فَإِنْ أَعَانَهُمْ عَلَيْهِ أَطَاقُوهُ قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَزَّ لِنَبِيِّهِ صلى الله عليه و آله وَ اصْبِرْ وَ ما صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ.

«۹۶»-قُلْتُ وَ رُوِيتُ عَنِ الْعَالِمِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: الْقَدَرُ وَ الْعَمَلُ بِمَنْزِلَهِ الرُّوحِ وَ الْجَسَدِ فَالرُّوحُ بِغَيْرِ الْجَسَدِ لَا يَتَحَرَّكُ وَ لَا يُرَى وَ الْجَسَدُ بِغَيْرِ الرُّوحِ صُورَهٌ لَا حِرَاكَ لَهُ

فَإِذَا اجْتَمَعَا قَوِيَا وَ صَلُحَا وَ حَسُنَا وَ مَلُحَا كَذَلِكَ الْقَدَرُ وَ الْعَمَلُ فَلَوْ لَمْ يَكُنِ الْقَدَرُ وَاقِعاً عَلَى الْعَمَلِ لَمْ يُعْرَفِ الْخَالِقُ مِنَ الْمَخْلُوقِ وَ لَوْ لَمْ يَكُنِ الْعَمَلُ بِمُوَافَقَةٍ مِنَ الْقَدَرِ لَمْ يَمْضِ وَ لَمْ يَتِمَّ وَ لَكِنْ بِاجْتِمَاعِهِمَا قَوِيَا وَ صَلُحَا وَ لِلَّهِ فِيهِ الْعَوْنُ لِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ وَ لكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ الْآيَةَ ثُمَّ قَالَ عليه السلام وَجَدْتُ ابْنَ آدَمَ بَيْنَ اللَّهِ وَ بَيْنَ الشَّيْطَانِ فَإِنْ أَحَبَّهُ اللَّهُ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ خَلَّصَهُ وَ اسْتَخْلَصَهُ (۱)وَ إِلَّا خَلَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ عَدُوِّهِ.

«۹۷»- وَ قِيلَ لِلْعَالِمِ عليه السلام إِنَّ بَعْضَ أَصْحَابِنَا يَقُولُ بِالْجَبْرِ وَ بَعْضَهُمْ يَقُولُونَ بِالاسْتِطَاعَهِ قَالَ فَأَمَرَ أَنْ يُكْتَبَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَا ابْنَ آدَمَ بِمَشِيَّتِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تَشَاءُ وَ سَاقَ إِلَى آخِرِ مَا سَيَأْتِي فِي خَبَرِ الْبَزَنْطِيِّ (۲).

«۹۸»-شی، تفسیر العیاشی عَنِ الْحَسَنِ (۳)بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَمَّالِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا قَالَ: بَعَثَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ إِلَى عَامِلِ الْمَدِينَهِ أَنْ وَجِّهْ إِلَيَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَ لَا تُهَيِّجْهُ وَ لَا تُرَوِّعْهُ وَ اقْضِ لَهُ حَوَائِجَهُ وَ قَدْ كَانَ وَرَدَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ رَجُلٌ مِنَ الْقَدَرِيَّهِ فَحَضَرَ جَمِيعُ مَنْ كَانَ بِالشَّامِ فَأَعْيَاهُمْ جَمِيعاً فَقَالَ مَا لِهَذَا إِلَّا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ فَكَتَبَ إِلَى صَاحِبِ الْمَدِينَهِ أَنْ يَحْمِلَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ إِلَيْهِ فَأَتَاهُ صَاحِبُ الْمَدِينَهِ بِكِتَابِهِ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام إِنِّي شَيْخٌ كَبِيرٌ لَا أَقْوَى عَلَى الْخُرُوجِ وَ هَذَا جَعْفَرٌ ابْنِي يَقُومُ مَقَامِي فَوَجَّهَهُ إِلَيْهِ فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى الْأُمَوِيِّ أَزْرَاهُ لِصِغَرِهِ وَ كَرِهَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْقَدَرِيِّ مَخَافَهَ أَنْ يَغْلِبَهُ وَ تَسَامَعَ النَّاسُ بِالشَّامِ بِقُدُومِ جَعْفَرٍ لِمُخَاصَمَهِ الْقَدَرِيَّهِ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ بِخُصُومَتِهِمَا فَقَالَ الْأُمَوِيُّ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِنَّهُ قَدْ أَعْيَانَا أَمْرُ هَذَا الْقَدَرِيِّ وَ إِنَّمَا كَتَبْتُ إِلَيْهِ لِأَجْمَعَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَهُ فَإِنَّهُ لَمْ يَدَعْ عِنْدَنَا أَحَداً إِلَّا خَصَمَهُ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ يَكْفِينَاهُ قَالَ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا قَالَ الْقَدَرِيُّ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام سَلْ عَمَّا شِئْتَ فَقَالَ لَهُ اقْرَأْ سُورَهَ الْحَمْدِ قَالَ فَقَرَأَهَا وَ قَالَ الْأُمَوِيُّ وَ أَنَا مَعَهُ مَا فِي سُورَهِ الْحَمْدِ غُلِبْنَا إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ قَالَ فَجَعَلَ الْقَدَرِيُّ ي

۱- بتوفیقه و تسدیده و تأییده و عدم إیکاله علی نفسه، و توجیه الأسباب له نحو مطلوب الخیر و إلّا فترکه بحاله، و لم ینصره علی عدوه، و هذا معنی التوفیق و الخذلان، و الهدایه و الاضلال.

۲- الآتی تحت رقم ۱۰۴.

۳- فی نسخه: الحسین.

يَقْرَأَ سُورَهَ الْحَمْدِ حَتَّى بَلَغَ قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى إِيَّاکَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاکَ نَسْتَعِينُ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ قِفْ مَنْ تَسْتَعِينُ وَ مَا حَاجَتُکَ إِلَى المئونه [الْمَعُونَهِ] إِنَّ الْأَمْرَ إِلَيْکَ فَبُهِتَ الَّذِی کَفَرَ وَ اللَّهُ لا يَهْدِی الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ.

«۹۹»-شی، تفسير العياشی عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِی الْحَسَنِ عليه السلام قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى ابْنَ آدَمَ بِمَشِيَّتِی كُنْتَ أَنْتَ الَّذِی تَشَاءُ وَ تَقُولُ وَ بِقُوَّتِی أَدَّيْتَ إِلَیَّ فَرَائِضِی وَ بِنِعْمَتِی قَوِيتَ عَلَى مَعْصِيَتِی مَا أَصَابَکَ مِنْ حَسَنَهٍ فَمِنَ اللَّهِ وَ مَا أَصَابَکَ مِنْ سَيِّئَهٍ فَمِنْ نَفْسِکَ وَ ذَاکَ أَنِّی أَوْلَى بِحَسَنَاتِکَ مِنْکَ وَ أَنْتَ أَوْلَى بِسَيِّئَاتِکَ مِنِّی وَ ذَاکَ أَنِّی لَا أُسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ

«۱۰۰»-وَ فِی رِوَايَهِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ الْوَشَّاءِ عَنِ الرِّضَا عليه السلام وَ أَنْتَ أَوْلَى بِسَيِّئَاتِکَ مِنِّی عَمِلْتَ الْمَعَاصِیَ بِقُوَّتِیَ الَّتِی جَعَلْتُ فِيکَ.

«۱۰۱»-شی، تفسير العياشی عَنِ ابْنِ مُسْکَانَ عَمَّنْ رَوَاهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِی قَوْلِ اللَّهِ وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْکُمْ وَ رَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطانَ إِلَّا قَلِيلًا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِنَّکَ لَتَسْأَلُ مِنْ كَلَامِ أَهْلِ الْقَدَرِ وَ مَا هُوَ مِنْ دِينِی وَ لَا دِينِ آبَائِی وَ لَا وَجَدْتُ أَحَداً مِنْ أَهْلِ بَيْتِی يَقُولُ بِهِ.

«۱۰۲»-شی، تفسير العياشی عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ وَيْحَ هَذِهِ الْقَدَرِيَّهِ إِنَّمَا يَقْرَءُونَ هَذِهِ الْآيَهَ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْناها مِنَ الْغابِرِينَ وَيْحَهُمْ مَنْ قَدَّرَهَا إِلَّا اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى.

«۱۰۳»- مِنْ كِتَابِ مَطَالِبِ السَّئُولِ، لِمُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَهَ الْبَيْهَقِیِّ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الشَّافِعِیِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ سُلَيْمٍ عَنِ الْإِمَامِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ الْجَمِيعِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ يَوْماً أَعْجَبُ مَا فِی الْإِنْسَانِ قَلْبُهُ فِيهِ مَوَادُّ مِنَ الْحِکْمَهِ وَ أَضْدَادٌ لَهَا مِنْ خِلَافِهَا فَإِنْ سَنَحَ لَهُ الرَّجَاءُ وَلَّهَهُ الطَّمَعُ وَ إِنْ هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَکَهُ الْحِرْصُ وَ إِنْ مَلَکَهُ الْيَأْسُ قَتَلَهُ الْأَسَفُ وَ إِنْ عَرَضَ لَهُ الْغَضَبُ اشْتَدَّ بِهِ الْغَيْظُ وَ إِنْ أُسْعِدَ بِالرِّضَا نَسِیَ التَّحَفُّظَ وَ إِنْ نَالَهُ الْخَوْفُ شَغَلَهُ الْحُزْنُ وَ إِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَهٌ قَصَمَهُ

الْجَزَعُ (۱)وَ إِنْ وَجِدَ مَالًا أَطْغَاهُ الْغِنَى وَ إِنْ عَضَّتْهُ فَاقَةٌ (۲)شَغَلَهُ الْبَلَاءُ وَ إِنْ أَجْهَدَهُ الْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ وَ إِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشِّبَعُ كَظَّتْهُ الْبِطْنَةُ (۳)فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ وَ كُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِمَّنْ شَهِدَ وَقْعَةَ الْجَمَلِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنَا عَنِ الْقَدَرِ فَقَالَ بَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلِجْهُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنَا عَنِ الْقَدَرِ فَقَالَ بَيْتٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَدْخُلْهُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنَا عَنِ الْقَدَرِ فَقَالَ سِرُّ اللَّهِ فَلَا تَبْحَثْ عَنْهُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنَا عَنِ الْقَدَرِ فَقَالَ لَمَّا أَبَيْتَ فَإِنَّهُ أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ لَا جَبْرَ وَ لَا تَفْوِيضَ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ فُلَاناً يَقُولُ بِالاسْتِطَاعَةِ وَ هُوَ حَاضِرٌ فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام عَلَيَّ بِهِ فَأَقَامُوهُ فَلَمَّا رَآهُ قَالَ لَهُ الِاسْتِطَاعَةَ تَمْلِكُهَا مَعَ اللَّهِ أَوْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ إِيَّاكَ أَنْ تَقُولَ وَاحِدَةً مِنْهُمَا فَتَرْتَدَّ فَقَالَ وَ مَا أَقُولُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ قُلْ أَمْلِكُهَا بِاللَّهِ الَّذِي أَنْشَأَ مَلَكَتَهَا.

«۱۰۴»-ب، قرب الإسناد ابْنُ حُكَيْمٍ عَنِ الْبَزَنْطِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِلرِّضَا عليه السلام إِنَّ أَصْحَابَنَا بَعْضُهُمْ يَقُولُ بِالْجَبْرِ وَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ بِالاسْتِطَاعَةِ فَقَالَ لِيَ اكْتُبْ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَا ابْنَ آدَمَ بِمَشِيَّتِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تَشَاءُ لِنَفْسِكَ مَا تَشَاءُ وَ بِقُوَّتِي أَدَّيْتَ إِلَيَّ فَرَائِضِي وَ بِنِعْمَتِي قَوِيتَ عَلَى مَعْصِيَتِي جَعَلْتُكَ سَمِيعاً بَصِيراً قَوِيّاً مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَ مَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَ ذَلِكَ أَنِّي أَوْلَى بِحَسَنَاتِكَ مِنْكَ وَ أَنْتَ أَوْلَى بِسَيِّئَاتِكَ مِنِّي وَ ذَلِكَ أَنِّي لَا أُسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ فَقَدْ نَظَمْتُ لَكَ كُلَّ شَيْ ءٍ تُرِيدُ (۴).

يد، التوحيد ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام أَبِي وَ ابْنُ الْوَلِيدِ عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ الْبَزَنْطِيِّ مِثْلَهُ.

۱- أي هلكه الجزع.

۲- أي إن اشتدت عليه الفاقه.

۳- كظ الطعام فلانا: ملأه حتّى لا يطيق التنفس: و كظ الامر فلانا. غمه و كربه و بهظه، و المناسب للحديث المعنى الثاني.

۴- تقدم ذيل الخبر الواقع تحت رقم ۳ ما يناسب هذا الخبر فراجعه.

«۱۰۵»-أَعْلَامُ الدِّينِ لِلدَّيْلَمِيِّ، رُوِيَ أَنَّ طَاوُساً الْيَمَانِيَّ (۱)دَخَلَ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عليهما السلام وَ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَقُولُ بِالْقَدَرِ فَقَالَ لَهُ يَا طَاوُسُ مَنْ أَقْبَلُ لِلْعُذْرِ مِنَ اللَّهِ مِمَّنِ اعْتَذَرَ وَ هُوَ صَادِقٌ فِي اعْتِذَارِهِ فَقَالَ لَهُ لَا أَحَدَ أَقْبَلُ لِلْعُذْرِ مِنْهُ فَقَالَ لَهُ مَنْ أَصْدَقُ مِمَّنْ قَالَ لَا أَقْدِرُ وَ هُوَ لَا يَقْدِرُ فَقَالَ طَاوُسٌ لَا أَحَدَ أَصْدَقُ مِنْهُ فَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام لَهُ يَا طَاوُسُ فَمَا بَالُ مَنْ هُوَ أَقْبَلُ لِلْعُذْرِ لَا يَقْبَلُ عُذْرَ مَنْ قَالَ لَا أَقْدِرُ وَ هُوَ لَا يَقْدِرُ فَقَامَ طَاوُسٌ وَ هُوَ يَقُولُ لَيْسَ بَيْنِي وَ بَيْنَ الْحَقِّ عَدَاوَةٌ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ فَقَدْ قَبِلْتُ نَصِيحَتَكَ.

«۱۰۶»-وَ قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام لِهِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ أَ لَا أُعْطِيكَ جُمْلَةً فِي الْعَدْلِ وَ التَّوْحِيدِ قَالَ بَلَى جُعِلْتُ فِدَاكَ قَالَ مِنَ الْعَدْلِ أَنْ لَا تَتَّهِمَهُ وَ مِنَ التَّوْحِيدِ أَنْ لَا تَتَوَهَّمَهُ (۲)

«۱۰۷»- يف، الطرائف رَوَى كَثِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَنِ الْإِمَامِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عليهما السلام أَنَّهُ قَالَ يَوْماً لِبَعْضِ الْمُجَبِّرَهِ هَلْ يَكُونُ أَحَدٌ أَقْبَلَ لِلْعُذْرِ الصَّحِيحِ مِنَ اللَّهِ فَقَالَ لَا فَقَالَ فَمَا تَقُولُ فِيمَنْ قَالَ مَا أَقْدِرُ وَ هُوَ لَا يَقْدِرُ أَ يَكُونُ مَعْذُوراً أَمْ لَا فَقَالَ الْمُجَبِّرُ يَكُونُ مَعْذُوراً قَالَ لَهُ فَإِذَا كَانَ اللَّهُ يَعْلَمُ مِنْ عِبَادِهِ أَنَّهُمْ مَا قَدَرُوا عَلَى طَاعَتِهِ وَ قَالَ لِسَانُ حَالِهِمْ أَوْ مَقَالُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَهِ يَا رَبِّ مَا قَدَرْنَا عَلَى طَاعَتِكَ لِأَنَّكَ مَنَعْتَنَا مِنْهَا أَ مَا يَكُونُ قَوْلُهُمْ وَ عُذْرُهُمْ صَحِيحاً عَلَى قَوْلِ الْمُجَبِّرَهِ فَقَالَ بَلَى وَ اللَّهِ فَقَالَ فَيَجِبُ عَلَى قَوْلِكَ أَنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ هَذَا الْعُذْرَ الصَّحِيحَ وَ لَا يُؤَاخِذُ أَحَداً أَبَداً وَ هَذَا خِلَافُ قَوْلِ أَهْلِ الْمِلَلِ كُلِّهِمْ فَتَابَ الْمُجَبِّرُ مِنْ قَوْلِهِ بِالْجَبْرِ فِي الْحَالِ.

«۱۰۸»- يف، الطرائف رُوِيَ أَنَّ الْحَجَّاجَ بْنَ يُوسُفَ كَتَبَ إِلَى الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَ إِلَى عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ وَ إِلَى وَاصِلِ بْنِ عَطَاءٍ وَ إِلَى عَامِرٍ الشَّعْبِيِّ أَنْ يَذْكُرُوا مَا عِنْدَهُمْ وَ مَا وَصَلَ إِلَيْهِمْ

۱- هو طاوس بن كيسان اليمانىّ، أبو عبد الرحمن الحميرى مولاهم الفارسىّ، يقال: اسمه ذكوان و طاوس لقب، مات سنه ۱۰۶ و قيل بعد ذلك، قاله ابن حجر فى ص ۲۴۱ من التقريب و وثقه و قال: فقيه فاضل من الثالثه انتهى. أقول: أورده الشيخ أبو جعفر الطوسىّ فى رجاله فى أصحاب السجّاد عليه السلام، و يستفاد من بعض الأخبار كونه محبا للامام السجّاد عليه السلام، و من بعض آخر كونه متعنتا ممتحنا للباقر عليه السلام، و سيوافيك ذلك فى كتاب الاحتجاجات، و المسلم أن الرجل من العامّه و زهادهم.

۲- مأخوذ ممّا تقدم تحت رقم ۸۶ من كلام علىّ عليه السلام.

فِی الْقَضَاءِ وَ الْقَدَرِ فَکَتَبَ إِلَیْهِ الْحَسَنُ الْبَصْرِیُّ أَنَّ أَحْسَنَ مَا انْتَهَی إِلَیَّ مَا سَمِعْتُ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام أَنَّهُ قَالَ أَ تَظُنُّ أَنَّ الَّذِی نَهَاکَ دَهَاکَ وَ إِنَّمَا دَهَاکَ أَسْفَلُکَ وَ أَعْلَاکَ وَ اللَّهُ بَرِیءٌ مِنْ ذَاکَ وَ کَتَبَ إِلَیْهِ عَمْرُو بْنُ عُبَیْدٍ أَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ فِی الْقَضَاءِ وَ الْقَدَرِ قَوْلُ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام لَوْ کَانَ الزُّورُ (1)فِی الْأَصْلِ مَحْتُوماً کَانَ الْمُزَوَّرُ فِی الْقِصَاصِ مَظْلُوماً وَ کَتَبَ إِلَیْهِ وَاصِلُ بْنُ عَطَاءٍ أَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ فِی الْقَضَاءِ وَ الْقَدَرِ قَوْلُ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام أَ یَدُلُّکَ عَلَی الطَّرِیقِ وَ یَأْخُذُ عَلَیْکَ الْمَضِیقَ وَ کَتَبَ إِلَیْهِ الشَّعْبِیُّ أَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ فِی الْقَضَاءِ وَ الْقَدَرِ قَوْلُ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام کُلُّ مَا اسْتَغْفَرْتَ اللَّهَ مِنْهُ فَهُوَ مِنْکَ وَ کُلُّ مَا حَمِدْتَ اللَّهَ عَلَیْهِ فَهُوَ مِنْهُ فَلَمَّا وَصَلَتْ کُتُبُهُمْ إِلَی الْحَجَّاجِ وَ وَقَفَ عَلَیْهَا قَالَ لَقَدْ أَخَذُوهَا مِنْ عَیْنٍ صَافِیَهٍ.

أَقُولُ رَوَی الْکَرَاجُکِیُّ مِثْلَهُ وَ فِیهِ مَنْ وَسَّعَ عَلَیْکَ الطَّرِیقَ لَمْ یَأْخُذْ عَلَیْکَ الْمَضِیقَ.

و فی القاموس دهاه أصابه بداهیه و هی الأمر العظیم.

«۱۰۹»- یف، الطرائف رُوِیَ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ علیهما السلام عَنِ الْقَضَاءِ وَ الْقَدَرِ فَقَالَ مَا اسْتَطَعْتَ أَنْ تَلُومَ الْعَبْدَ عَلَیْهِ فَهُوَ مِنْهُ وَ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَلُومَ الْعَبْدَ عَلَیْهِ فَهُوَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ یَقُولُ اللَّهُ تَعَالَی لِلْعَبْدِ لِمَ عَصَیْتَ لِمَ فَسَقْتَ لِمَ شَرِبْتَ الْخَمْرَ لِمَ زَنَیْتَ فَهَذَا فِعْلُ الْعَبْدِ وَ لَا یَقُولُ لَهُ لِمَ مَرِضْتَ لِمَ قَصُرْتَ لِمَ ابْیَضَضْتَ لِمَ اسْوَدَدْتَ لِأَنَّهُ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ تَعَالَی.

«۱۱۰»- یف، الطرائف رُوِیَ أَنَّ الْفَضْلَ بْنَ سَهْلٍ سَأَلَ الرِّضَا علیه السلام بَیْنَ یَدَیِ الْمَأْمُونِ فَقَالَ یَا أَبَا الْحَسَنِ الْخَلْقُ مَجْبُورُونَ فَقَالَ اللَّهُ أَعْدَلُ مِنْ أَنْ یُجْبِرَ خَلْقَهُ ثُمَّ یُعَذِّبَهُمْ قَالَ فَمُطْلَقُونَ قَالَ اللَّهُ أَحْکَمُ مِنْ أَنْ یُهْمِلَ عَبْدَهُ وَ یَکِلَهُ إِلَی نَفْسِهِ.

یف، الطرائف وَ مِنَ الْحِکَایَاتِ مَا رُوِیَ أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْعَدْلِ وَقَفَ عَلَی جَمَاعَهٍ مِنَ الْمُجَبِّرَهِ فَقَالَ لَهُمْ أَنَا مَا أَعْرِفُ الْمُجَادَلَهَ وَ الْإِطَالَهَ لَکِنِّی أَسْمَعُ فِی الْقُرْآنِ قَوْلَهُ تَعَالَی کُلَّما أَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَ مَفْهُومُ هَذَا الْکَلَامِ عِنْدَ کُلِّ عَاقِلٍ أَنَّ الْمُوقِدَ لِلنَّارِ غَیْرُ اللَّهِ وَ أَنَّ الْمُطْفِئَ لِلنَّارِ هُوَ اللَّهُ وَ کَیْفَ تَقْبَلُ الْعُقُولُ أَنَّ الْکُلَّ مِنْهُ وَ أَنَ

۱- فی المصدر: لو کان الوزر فی الأصل محتوما اه. م.

الْمُوقِدَ لِلنَّارِ هُوَ الْمُطْفِئُ لَهَا فَانْقَطَعُوا وَ لَمْ يَرُدُّوا جَوَاباً وَ مِنَ الْحِكَايَاتِ أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْيَهُودِ اجْتَمَعُوا إِلَى أَبِي بَحْرٍ الْخَاقَانِيِّ فَقَالُوا لَهُ مَا مَعْنَاهُ أَنْتَ سُلْطَانٌ عَادِلٌ مُنْصِفٌ وَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي بَلَدِكَ الْمُجَبِّرَةُ وَ هُمُ الَّذِينَ يُعَوِّلُونَ عَلَيْهِمْ فِي الْأَقْوَالِ وَ الْأَفْعَالِ وَ هُمْ يَشْهَدُونَ لَنَا أَنَّنَا لَا نَقْدِرُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَ لَا الْإِيمَانِ فَكَيْفَ تَأْخُذُ الْجِزْيَةَ مِنْ قَوْمٍ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَ لَا الْإِيمَانِ فَجَمَعَ الْمُجَبِّرَةَ وَ قَالَ لَهُمْ مَا تَقُولُونَ فِيمَا قَدْ ذَكَرَهُ الْيَهُودُ مِنِ احْتِجَاجِهِمْ عَلَيْكُمْ فَقَالُوا كَذَا نَقُولُ إِنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَ الْإِيمَانِ فَطَالَبَهُمْ بِالدَّلِيلِ عَلَى قَوْلِهِمْ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ فَنَفَاهُمْ وَ مِنَ الْحِكَايَاتِ الْمَذْكُورَةِ فِي ذَلِكَ مَا رُوِيَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ زِيَادٍ الدِّمَشْقِيِّ أَنَّهُ قَالَ كُنْتُ فِي حَرَسِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَدَخَلَ غَيْلَانُ فَقَالَ يَا عُمَرُ إِنَّ أَهْلَ الشَّامِ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْمَعَاصِيَ قَضَاءُ اللَّهِ وَ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ فَقَالَ وَيْحَكَ يَا غَيْلَانُ أَ وَ لَسْتَ تَرَانِي أُسَمِّي مَظَالِمَ بَنِي مَرْوَانَ ظُلْماً وَ أَرُدُّهَا أَ فَتَرَانِي أُسَمِّي قَضَاءَ اللَّهِ ظُلْماً وَ أَرُدُّهُ.

أقول أورد السيد فى الطرائف فصلا مشبعا فى الردّ على المجبّره تركنا إيراده لئلا يطول الكتاب مع كونه خارجا عن مقصودنا فمن أراد الاطلاع عليه فليراجع إلى الكتاب المذكور و قد مرّ خبر الحسين بن خالد فى ذلك فى باب نفى التشبيه (۱).

«۱۱۱»- وَ قَالَ الْكَرَاجُكِيُّ فِي كَنْزِ الْفَوَائِدِ، قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام لِزُرَارَةَ بْنِ أَعْيَنَ يَا زُرَارَةُ أُعْطِيكَ جُمْلَةً فِي الْقَضَاءِ وَ الْقَدَرِ قَالَ نَعَمْ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَالَ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَ جَمَعَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ سَأَلَهُمْ عَمَّا عَهِدَ إِلَيْهِمْ وَ لَمْ يَسْأَلْهُمْ عَمَّا قَضَى عَلَيْهِمْ.

«۱۱۲»- وَ رُوِيَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ شَاذَانَ الْقُمِّيِّ عَنِ الصَّدُوقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدٍ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله خَمْسَةٌ لَا تَطْفَأُ نِيرَانُهُمْ وَ لَا تَمُوتُ أَبْدَانُهُمْ رَجُلٌ أَشْرَكَ وَ رَجُلٌ عَقَّ وَالِدَيْهِ وَ رَجُلٌ سَعَى بِأَخِيهِ إِلَى السُّلْطَانِ فَقَتَلَهُ وَ رَجُلٌ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ وَ رَجُلٌ أَذْنَبَ وَ حَمَلَ ذَنْبَهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ.

۱- و تقدم فى هذا الباب أيضا تحت رقم ۸۸.

فائده قال السید المرتضی قدس الله روحه إن سأل سائل فقال بم تدفعون من خالفکم فی الاستطاعه و زعم أن المکلف یؤمر بما لا یقدر علیه و لا یستطیعه إذا تعلق بقوله تعالی انْظُرْ کَیْفَ ضَرَبُوا لَکَ الْأَمْثالَ فَضَلُّوا فَلا یَسْتَطِیعُونَ سَبِیلًا (۱)فإن الظاهر من هذه الآیه یوجب أنهم غیر مستطیعین للأمر الذی هم غیر فاعلین له و أن القدره مع الفعل و إذا تعلق بقوله تعالی فی قصه موسی إِنَّکَ لَنْ تَسْتَطِیعَ مَعِیَ صَبْراً (۲)و إنه نفی أن یکون قادرا علی الصبر فی حال هو فیها غیر صابر و هذا یوجب أن القدره مع الفعل و بقوله تعالی ما کانُوا یَسْتَطِیعُونَ السَّمْعَ وَ ما کانُوا یُبْصِرُونَ (۳).

یقال له أول ما نقوله إن المخالف لنا فی هذا الباب من الاستطاعه لا یصح له فیه التعلق بالسمع لأن مذهبه لا تسلم معه صحه السمع و لا یتمکن مع المقام علیه من معرفه السمع بأدلته و إنما قلنا ذلک لأن من جوز تکلیف الله تعالی الکافر بالإیمان و هو لا یقدر علیه لا یمکنه العلم بنفی القبائح عن الله عز و جل و إذا لم یمکنه ذلک فلا بد من أن یلزمه تجویز القبائح علی الله فی أفعاله و أخباره و لا یأمن من أن یرسل کذابا و أن یخبرهم بالکذب تعالی عن ذلک فالسمع إن کان کلامه قدح فی حجته تجویز الکذب علیه و إن کان کلام رسوله قدح فیه ما یلزمه من تجویز تصدیق الکذاب و إنما طرق ذلک تجویز بعض القبائح علیه و لیس لهم أن یقولوا إن أمره تعالی الکافر بالإیمان و إن لم یقدر علیه یحسن من حیث أتی الکافر فیه من قبل نفسه لأنه تشاغل بالکفر فترک الإیمان و إنما کان یبطل تعلقنا بالسمع لو أضفنا ذلک إلیه تعالی علی وجه یقبح و ذلک لأن ما قالوه إذا لم یؤثر فی کون ما ذکرناه تکلیفا لما لا یطاق لم یؤثر فی نفی ما ألزمناه عنهم لأنه یلزم علی ذلک أن یفعل الکذب و سائر القبائح و تکون حسنه منه بأن یفعلها من وجه لا یقبح منه و لیس قولهم إنا لم نضفه إلیه من وجه یقبح بشی ء یعتمد بل یجری مجری قول من جوز علیه أن یکذب و یکون الکذب منه حسنا و یدعی مع ذلک صحه معرفه السمع بأن یقول إننی لم أضف إلیه قبیحا فیلزمنی إفساد

۱- الإسراء: ۴۸.

۲- الکهف: ۶۷.

۳- هود: ۲۰.

طریقه السمع فلما کان من ذکرناه لا عذر له فی هذا الکلام لم یکن للمخالف فی الاستطاعه عذر بمثله.

و نعود إلی تأویل الآی أما قوله انْظُرْ کَیْفَ ضَرَبُوا لَکَ الْأَمْثالَ فَضَلُّوا فَلا یَسْتَطِیعُونَ سَبِیلًا فلیس فیه ذکر للشی ء الذی لا یقدرون علیه و لا بیان له و إنما یصح ما قالوه لو بین لهم أنهم لا یستطیعون سبیلا إلی أمر معین فأما إذا لم یذکر ذلک کذلک فلا متعلق لهم.

فإن قیل فقد ذکر تعالی من قبل ضلالهم فیجب أن یکون المراد بقوله فَلا یَسْتَطِیعُونَ سَبِیلًا إلی مفارقه الضلال.

قلنا إنه تعالی کما ذکر الضلال فقد ذکر ضرب المثل منهم فیجوز أن یرید أنهم لا یستطیعون سبیلا إلی تحقیق ما ضربوه من الأمثال و ذلک غیر مقدور علی الحقیقه و لا مستطاع و الظاهر أن هذا الوجه أولی لأنه تعالی حکی عنهم أنهم ضربوا له الأمثال و جعل ضلالهم و أنهم لا یستطیعون السبیل متعلقا بما تقدم ذکره و ظاهر ذلک یوجب رجوع الأمرین جمیعا إلیه و أنهم ضلوا بضرب المثل و أنهم لا یستطیعون سبیلا إلی تحقیق ما ضربوه من المثل علی أنه تعالی قد أخبر عنهم بأنهم ضلوا و ظاهر ذلک الإخبار عن ماضی فعلهم فإن کان قوله فَلا یَسْتَطِیعُونَ سَبِیلًا یرجع إلیه فیجب أن یدل علی أنهم لا یقدرون فی المستقبل علی ترک الماضی و هذا مما لا یخالف فیه و لیس فیه ما نأباه من أنهم لا یقدرون فی المستقبل أو فی الحال علی مفارقه الضلال و الخروج عنه و تعذر ترکه و بعد (۱)فإذا لم یکن للآیه ظاهر فلم صاروا بأن یحملوا نفی الاستطاعه علی أمر کلفوه بأولی منا إذا حملنا ذلک علی أمر لم یکلفوه أو علی أنه أراد الاستثقال و الخبر عن عظم المشقه علیهم و قد جرت عاده أهل اللغه بأن یقولوا لمن یستثقل شیئا إنه لا یستطیعه و لا یقدر علیه و لا یتمکن منه أ لا تری أنهم یقولون فلان لا یستطیع أن یکلم فلانا و لا ینظر إلیه و ما أشبه ذلک و إنما غرضهم الاستثقال و شده الکلفه و المشقه.

۱- فی الأمالی المطبوع: و تعذر ترکه بعد مضیه.

فإن قیل فإذا کان لا ظاهر للآیه یشهد بمذهب المخالف فما المراد بها عندکم قلنا قد ذکر أبو علی أن المراد أنهم لا یستطیعون إلی بیان تکذیبه سبیلا لأنهم ضربوا الأمثال ظنا منهم بأن ذلک یبین کذبه فأخبر تعالی أن ذلک غیر مستطاع لأن تکذیب صادق و إبطال حق مما لا تتعلق به قدره و لا تتناوله استطاعه و قد ذکر أبو هاشم أن المراد بالآیه أنهم لأجل ضلالهم بضرب المثل و کفرهم لا یستطیعون سبیلا إلی الخیر الذی هو النجاه من العقاب و الوصول إلی الثواب و لیس یمکن علی هذا أن یقال کیف لا یستطیعون سبیلا إلی الخیر و الهدی و هم عندکم قادرون علی الإیمان و التوبه و متی فعلوا ذلک استحقوا الثواب لأن المراد أنهم مع التمسک بالضلال و المقام علی الکفر لا سبیل لهم إلی خیر و هدی و إنما یکون لهم سبیل إلی ذلک بأن یفارقوا ما هم علیه و قد یمکن أیضا فی معنی الآیه ما تقدم ذکره من أن المراد بنفی الاستطاعه عنهم أنهم مستثقلون للإیمان فقد یخبر عمن یستثقل شیئا بأنه لا یستطیعه علی ما تقدم ذکره کذا فی کتاب الغرر للسید رحمه الله.

فأما قوله تعالی فی قصه موسی علیه السلام إِنَّکَ لَنْ تَسْتَطِیعَ مَعِیَ صَبْراً فظاهره یقتضی أنک لا تستطیع ذلک فی المستقبل و لا یدل علی أنه غیر مستطیع للصبر فی الحال أن یفعله فی الثانی و قد یجوز أن یخرج فی المستقبل من أن یستطیع ما هو فی الحال مستطیع له غیر أن الآیه تقتضی خلاف ذلک لأنه قد صبر عن المسأله أوقاتا و إن لم یصبر عنها فی جمیع الأوقات فلم تنتف الاستطاعه للصبر عنه فی جمیع الأحوال المستقبله.

علی أن المراد بذلک واضح و إنه تعالی خبر عن استثقاله الصبر عن المسأله عما لا یعرف و لا یقف علیه لأن مثل ذلک یصعب علی النفس و لهذا یجد أحدنا إذا جری بین یدیه ما ینکره و یستبدعه تنازعه نفسه إلی المسأله عنه و البحث عن حقیقته و یثقل علیه الکف عن الفحص عن أمره فلما حدث من صاحب موسی علیه السلام ما یستنکر ظاهره استثقل الصبر عن المسأله عن ذلک و یشهد لهذا الوجه قوله تعالی وَ کَیْفَ تَصْبِرُ عَلی ما لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً فبین أن العله فی قله صبره ما ذکرناه دون غیره و لو کان الأمر علی ما ظنوا لوجب أن یقول و کیف تصبر و أنت غیر مطیق للصبر.

و أما قوله تعالى ما كانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَ ما كانُوا يُبْصِرُونَ فلا تعلق لهم بظاهره لأن السمع ليس بمعنى فيكون مقدورا لأن الإدراك على المذهب الصحيح ليس بمعنى و لو ثبت أنه معنى على ما يقوله أبو على لكان أيضا غير مقدور للعبد من حيث اختص القديم تعالى بالقدره عليه هذا إن أريد بالسمع الإدراك و إن أريد به نفس الحاسه فهى أيضا غير مقدوره للعباد لأن الجواهر و ما تخصص به الحواس من البينه و المعانى ليصح به الإدراك مما ينفرد القديم تعالى بالقدره عليه (۱)فالظاهر لا حجه لهم فيه. فإن قالوا و لعل المراد بالسمع كونهم سامعين كأنه نفى عنهم استطاعه أن يسمعوا قلنا هذا خلاف الظاهر و لو ثبت أن المراد ذلك لحملنا نفى الاستطاعه هاهنا على ما تقدم ذكره من الاستثقال و شده المشقه كما يقول القائل فلان لا يستطيع أن يرانى و لا يقدر على أن يكلمنى و ما أشبه ذلك و هذا بين لمن تأمله. (۲)و قال رضى الله عنه إن سأل سائل عن قوله تعالى قالَ أَ تَعْبُدُونَ ما تَنْحِتُونَ وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ وَ ما تَعْمَلُونَ (۳)فقال أ ليس ظاهر هذا القول يقتضى أنه خالق لأعمال العباد لأن ما هاهنا بمعنى الذى فكأنه قال خلقكم و خلق أعمالكم.

قلنا قد حمل أهل الحق هذه الآيه على أن المراد بقوله وَ ما تَعْمَلُونَ أى و ما تعملون فيه من الحجاره و الخشب و غيرهما مما كانوا يتخذونه أصناما و يعبدونها قالوا و غير منكر أن يريد بقوله وَ ما تَعْمَلُونَ ذلك كما أنه قد أراد ما ذكرناه بقوله أَ تَعْبُدُونَ ما تَنْحِتُونَ لأنه لم يرد أنكم تعبدون نحتكم الذى هو فعل لكم بل أراد ما تفعلون فيه النحت كما قال تعالى فى عصا موسى عليه السلام تَلْقَفُ ما يَأْفِكُونَ (۴)و تَلْقَفْ ما

۱- هكذا فى النسخ و لكن الصحيح كما فى الأمالى المطبوع: لا يصحّ بها الإدراك فانه ممّا ينفرد به القديم تعالى بالقدره عليه.

۲- يوجد ذلك كله فى كتابه الأمالى المسمى بالغرر، فى ج ۴ ص ۷۱- ۷۴ و يوجد بعده فى ص ۱۴۳- ۱۴۶ من هذا المجلد.

۳- الصافّات: ۹۴ و ۹۵.

۴- الأعراف: ۱۱۷.

صَنَعُوا(۱) وإنما أراد أن العصا تلقف الحبال التی أظهروا سحرهم فیها ، وهی التی حلتها صنعتهم وإفکهم فقال : « مَا صَنَعُوا وَ مَا يَأفكون » وأراد ما صنعوا فيه ، وما يأفكون فيه ، ومثله قوله تعالى : «يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ» (۲) وإنما أراد المعمول فيه دون العمل _ وهذا الاستعمال أيضا سائع شائع _ لانهم يقولون : هذا الباب عمل النجار ؛ وفی الخلخال : هذا من عمل الصائغ ؛ وإن كانت الاجسام التى أشير إليها ليست أعمالا لهم ، وإنما عملوا فيها فحسن إجراء هذه العباره.

فإن قيل كل الذى ذكرتموه و إن استعمل فعلى وجه المجاز و الاتساع لأن العمل فی الحقیقه لا یجری إلا علی فعل الفاعل دون ما یفعل فیه و إن استعیر فی بعض المواضع قلنا لیس نسلم لکم أن الاستعمال الذی ذکرناه علی سبیل المجاز بل نقول هو المفهوم الذی لا یستفاد سواه لأن القائل إذا قال هذا الثوب عمل فلان لم یفهم منه إلا أنه عمل فیه و ما رأینا أحدا قط یقول فی الثوب بدلا من قوله هذا من عمل فلان هذا مما حله عمل فلان فالأول أولی بأن یکون حقیقه و لیس ینکر أن یکون الأصل فی الحقیقه ما ذکروه ثم انتقل بعرف الاستعمال إلی ما ذکرناه و صار أخص به و مما لا یستفاد من الکلام سواه کما انتقلت ألفاظ کثیره علی هذا الحد و لا اعتبار بالمفهوم من الألفاظ إلا بما استقر علیه استعمالها دون ما کانت علیه فی الأصل فوجب أن یکون المفهوم.

و الظاهر من الآیه ما ذکرناه علی أنا لو سلمنا أن ذلک مجاز لوجب المصیر إلیه من وجوه فمن ذلک (۳)أنه تعالی أخرج الکلام مخرج التهجین لهم و التوبیخ لأفعالهم و الإزراء علی مذاهبهم فقال أَ تَعْبُدُونَ ما تَنْحِتُونَ وَ اللَّهُ خَلَقَکُمْ وَ ما تَعْمَلُونَ و متی لم یکن قوله وَ ما تَعْمَلُونَ المراد به تعملون فیه لیصیر تقدیر الکلام أ تعبدون الأصنام التی تنحتونها و الله خلقکم و خلق هذه الأصنام التی تفعلون فیها التخطیط و التصویر لم یکن للکلام معنی و لا مدخل فی باب التوبیخ و یصیر علی ما یذکره المخالف کأنه

۱- طه : ۶۹ أقول : لقف الشئ : تناوله بسرعه.

۲- سبا : ۱۳

۳- فی الأمالی المطبوع هکذا: منها ما یشهد به ظاهر الآیه و یقتضیه و لا یسوغ سواه، و منها ما تقتضیه الأدله القاطعه الخارجه عن الآیه، فمن ذلک أنّه تعالی أخرج. إه.

قال أ تعبدون ما تنحتون و الله خلقكم و خلق عباداتكم فأی وجه للتقريع و هذا إلی أن يكون عذرا أقرب من أن يكون لوما و توبيخا لأنه إذا خلق عبادتهم للأصنام فأی وجه للومهم عليها (۱)علی أن قوله تعالی وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ وَ ما تَعْمَلُونَ بعد قوله أَ تَعْبُدُونَ ما تَنْحِتُونَ إنما خرج مخرج التعليل للمنع من عباده غيره تعالی فلا بد أن يكون متعلقا بما تقدم من قوله أَ تَعْبُدُونَ ما تَنْحِتُونَ و مؤثرا فی المنع من عباده غير الله فلو أفاد قوله ما تَعْمَلُونَ نفس العمل الذی هو النحت دون المعمول فيه لكان لا فائده فی الكلام لأن القوم لم يكونوا يعبدون النحت و إنما كانوا يعبدون محله و أنه كان لا حظ فی الكلام للمنع من عباده الأصنام و كذلک إن حمل قوله تعالی ما تَعْمَلُونَ علی أعمال أخر ليست نحتهم و لا هی ما عملوا فيه لكان أظهر فی باب اللغو و العبث و البعد عن التعلق بما تقدم فلم يبق إلا أنه أراد أنه خلقكم و ما تعملون فيه النحت فكيف تعبدون مخلوقا مثلكم.

فإن قيل لم زعمتم أنه لو كان الأمر علی ما ذكرناه لم يكن للقول الثانی حظ فی باب المنع من عباده الأصنام و ما تنكرون أن يكون لما ذكرناه وجه فی المنع من ذلک علی أن ما ذكرتموه أيضا لو أريد لكان وجها و هو أن من خلقنا و خلق الأفعال فينا لا يكون إلا الإله القديم الذی تحق له العباده و غير القديم تعالی كما يستحيل أن يخلقنا يستحيل أن يخلق فينا الأفعال علی الوجه الذی يخلقها القديم عليه فصار لما ذكرناه تأثير.

قلنا معلوم أن الثانی إذا كان كالتعليل للأول و المؤثر فی المنع من العباده فلأن يتضمن أنكم مخلوقان و ما تعبدونه أولی من أن ينصرف إلی ما ذكرتموه مما لا يقتضی أكثر من خلقهم دون خلق ما عبدوه فإنه لا شیء أدل علی المنع من عباده الأصنام من كونها مخلوقه كما أن عابدها مخلوق و يشهد بما ذكرناه قوله تعالی فی موضع آخر أَ يُشْرِكُونَ ما لا يَخْلُقُ شَيْئاً وَ هُمْ يُخْلَقُونَ وَ لا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْراً وَ لا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ (۲)

۱- أضاف فی الأمالی المطبوع: و تقريعهم بها.

۲- الأعراف: ۱۹۱- ۱۹۲.

فاحتج تعالى عليهم فى المنع من عباده الآلهه دونه بأنها مخلوقه لا تخلق شيئا و لا تدفع عن أنفسها ضرا و لا عنهم و هذا واضح على أنه لو ساوى ما ذكروه ما ذكرناه فى التعلق بالأول لم يسغ حمله على ما ادعوه لأن فيه عذرا لهم فى الفعل الذى عنفوا به و قرعوا من أجله و قبيح أن يوبخهم بما يعذرهم و يذمهم بما ينزههم على ما تقدم على أنا لا نسلم أن من يفعل أفعال العباد و يخلقها يستحق العباده لأن من جمله أفعالهم القبائح و من فعل القبائح لا يكون إلها و لا تحق العباده له فخرج ما ذكروه من أن يكون مؤثرا فى انفراده بالعباده على أن إضافته العمل إليهم بقوله تعالى تَعْمَلُونَ يبطل تأويلهم هذه الآيه لأنه لو كان خالقا له لم يكن عملا لهم لأن العمل إنما يكون عملا لمن يحدثه و يوجده فكيف يكون عملا لهم و الله خلقه و هذه مناقضه لهم فثبت بهذا أن الظاهر شاهد لنا أيضا على أن قوله وَ ما تَعْمَلُونَ يقتضى الاستقبال و كل فعل لم يوجد فهو معدوم و محال أن يقول تعالى إنى خالق للمعدوم.

فإن قالوا اللفظ و إن كان للاستقبال فالمراد به الماضى فكأنه قال و الله خلقكم و ما عملتم قلنا هذا عدول منكم عن الظاهر الذى ادعيتم أنكم متمسكون به و ليس أنتم بأن تعدلوا عنه بأولى منا بل نحن أحق لأنا نعدل عنه بدلاله و أنتم تعدلون بغير حجه.

فإن قالوا فأنتم تعدلون عن هذا الظاهر بعينه على تأويلكم و تحملون لفظ الاستقبال على لفظ الماضى قلنا نحن لا نحتاج فى تأويلنا إلى ذلك لأنا إذا حملنا قوله وَ ما تَعْمَلُونَ على الأصنام المعمول فيها و معلوم أن الأصنام موجوده قبل عملهم فيها فجاز أن يقول تعالى إنى خلقتها و لا يجوز أن يقول إنى خلقت ما سيقع من العمل فى المستقبل على أنه لو أراد بذلك أعمالهم لا ما عملوا فيه على ما ادعوه لم يكن فى الظاهر حجه على ما يريدون لأن الخلق هو التقدير و التدبير و ليس يمتنع فى اللغه أن يكون الخالق خالقا لفعل غيره إذا قدره و دبره أ لا ترى أنهم يقولون خلقت الأديم و إن لم يكن الأديم فعلا لمن يقول ذلك فيه و يكون معنى خلقه لأفعال العباد أنه مقدر لها و معرف لنا مقاديرها و مراتبها و ما به نستحق عليها من الجزاء.

باب ۲ آخر و هو من الباب الأول

و فيه رساله أبى الحسن الثالث صلوات الله عليه فى الردّ على أهل الجبر و التفويض و إثبات العدل و المنزله بين المنزلتين بوجه أبسط مما مر.

«۱»-ف، [(۱)]تحف العقول مِنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ سَلامٌ عَلَيْكُمْ وَ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدى وَ رَحْمَتُ اللَّهِ وَ بَرَكاتُهُ فَإِنَّهُ وَرَدَ عَلَيَّ كِتَابُكُمْ وَ فَهِمْتُ مَا ذَكَرْتُمْ مِنِ اخْتِلَافِكُمْ فِي دِينِكُمْ وَ خَوْضِكُمْ فِي الْقَدَرِ وَ مَقَالَهِ مَنْ يَقُولُ مِنْكُمْ بِالْجَبْرِ وَ مَنْ يَقُولُ بِالتَّفْوِيضِ وَ تَفَرُّقِكُمْ فِي ذَلِكَ وَ تَقَاطُعِكُمْ وَ مَا ظَهَرَ مِنَ الْعَدَاوَهِ بَيْنَكُمْ ثُمَّ سَأَلْتُمُونِي عَنْهُ وَ بَيَانَهُ لَكُمْ وَ فَهِمْتُ ذَلِكَ كُلَّهُ اعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنَّا نَظَرْنَا فِي الْآثَارِ وَ كَثْرَهِ مَا جَاءَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ فَوَجَدْنَاهَا عِنْدَ جَمِيعِ مَنْ يَنْتَحِلُ الْإِسْلَامَ [(۲)]مِمَّنْ يَعْقِلُ عَنِ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ لَا تَخْلُو مِنْ مَعْنَيَيْنِ إِمَّا حَقٌّ فَيُتَّبَعُ وَ إِمَّا بَاطِلٌ فَيُجْتَنَبُ وَ قَدِ اجْتَمَعَتِ الْأُمَّهُ قَاطِبَهً لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ أَنَّ الْقُرْآنَ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهِ عِنْدَ جَمِيعِ أَهْلِ الْفِرَقِ وَ فِي حَالِ اجْتِمَاعِهِمْ مُقِرُّونَ بِتَصْدِيقِ الْكِتَابِ وَ تَحْقِيقِهِ مُصِيبُونَ مُهْتَدُونَ وَ ذَلِكَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله لَا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَهٍ فَأَخْبَرَ أَنَّ جَمِيعَ مَا اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّهُ كُلُّهَا حَقٌّ هَذَا إِذَا لَمْ يُخَالِفْ بَعْضُهَا بَعْضاً وَ الْقُرْآنَ حَقٌّ لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ فِي تَنْزِيلِهِ وَ تَصْدِيقِهِ فَإِذَا شَهِدَ الْقُرْآنُ بِتَصْدِيقِ خَبَرٍ وَ تَحْقِيقِهِ وَ أَنْكَرَ الْخَبَرَ طَائِفَهٌ مِنَ الْأُمَّهِ لَزِمَهُمُ الْإِقْرَارُ بِهِ ضَرُورَهً حِينَ [(۳)]اجْتَمَعَتْ فِي الْأَصْلِ عَلَى تَصْدِيقِ الْكِتَابِ فَإِنْ هِيَ جَحَدَتْ وَ أَنْكَرَتْ لَزِمَهَا الْخُرُوجُ مِنَ الْمِلَّهِ فَأَوَّلُ خَبَرٍ يُعْرَفُ تَحْقِيقُهُ مِنَ الْكِتَابِ وَ تَصْدِيقُهُ وَ الْتِمَاسُ شَهَادَتِهِ عَلَيْهِ خَبَرٌ وَرَدَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ وُجِدَ بِمُوَافَقَهِ الْكِتَابِ وَ تَصْدِيقِهِ بِحَيْثُ لَا تُخَالِفُهُ أَقَاوِيلُهُمْ حَيْثُ قَالَ إِنِّي مُخَلِّفٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَ عِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا وَ إِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا

۱- أورد شطرا من الحديث عن الاحتجاج فى الباب المتقدم تحت رقم ۳۰.

۲- أي من ينتسب إليه.

۳- في نسخه: حيث.

عَلَيَّ الْحَوْضَ (۱)فَلَمَّا وَجَدْنَا شَوَاهِدَ هَذَا الْحَدِيثِ فِی كِتَابِ اللَّهِ نَصّاً مِثْلَ قَوْلِهِ جَلَّ وَ عَزَّ إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاهَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاهَ وَ هُمْ راكِعُونَ وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغالِبُونَ (۲).

وَ رَوَتِ الْعَامَّهُ فِی ذَلِكَ أَخْبَاراً لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام أَنَّهُ تَصَدَّقَ بِخَاتَمِهِ وَ هُوَ رَاكِعٌ فَشَكَرَ اللَّهُ ذَلِكَ لَهُ وَ أَنْزَلَ الْآيَهَ فِيهِ فَوَجَدْنَا رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَدْ أَتَى بِقَوْلِهِ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ وَ بِقَوْلِهِ أَنْتَ مِنِّی بِمَنْزِلَهِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِی وَ وَجَدْنَاهُ يَقُولُ عَلِيٌّ يَقْضِی دَيْنِی وَ يُنْجِزُ مَوْعِدِی وَ هُوَ خَلِيفَتِی عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِی.

فالخبر الأول الذی استنبط منه هذه الأخبار خبر صحیح مجمع علیه لا اختلاف فیه عندهم و هو أیضا موافق للکتاب فلما شهد الکتاب بتصدیق الخبر و هذه الشواهد الأخر لزم علی الأمه الإقرار بها ضروره إذ کانت هذه الأخبار شواهدها من القرآن ناطقه و وافقت القرآن و القرآن وافقها ثم وردت حقائق الأخبار عن رسول الله صلی الله علیه و آله عن الصادقین علیهما السلام نقلها قوم ثقات معروفون فصار الاقتداء بهذه الأخبار فرضا واجبا علی کل مؤمن و مؤمنه لا یتعداه إلا أهل العناد و ذلک أن أقاویل آل رسول الله صلی الله علیه و آله متصله بقول الله و ذلک مثل قوله فی محکم کتابه إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِی الدُّنْيا وَ الْآخِرَهِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِيناً

وَ وَجَدْنَا نَظِيرَ هَذِهِ الْآيَهِ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله مَنْ آذَى عَلِيّاً فَقَدْ آذَانِی وَ مَنْ آذَانِی فَقَدْ آذَى اللَّهَ وَ مَنْ آذَى اللَّهَ يُوشِكُ أَنْ يَنْتَقِمَ مِنْهُ.

وَ كَذَلِكَ قَوْلُهُ صلی الله علیه و آله مَنْ أَحَبَّ عَلِيّاً فَقَدْ أَحَبَّنِی وَ مَنْ أَحَبَّنِی فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ.

وَ مِثْلُ قَوْلِهِ صلی الله علیه و آله فِی بَنِی وَلِيعَهَ (۳)لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْهِمْ رَجُلًا كَنَفْسِی يُحِبُّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ قُمْ يَا عَلِيُّ فَسِرْ إِلَيْهِمْ وَ قَوْلُهُ صلی الله علیه و آله يَوْمَ خَيْبَرَ لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْهِمْ غَداً رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ كَرَّاراً غَيْرَ فَرَّارٍ لَا يَرْجِعُ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَضَى

۱- سیوافیک الحدیث و ما یأتی بعدها من الأحادیث الوارده فی أمیر المؤمنین علیه السلام بأسنادها المتفقه علیها عند جمهور المسلمین فی کتاب الإمامه.

۲- سیأتی کلام المفسرین من العامّه و الخاصّه حول الآیه و غیرها ممّا نزلت فی أمیر المؤمنین علیه السلام فی کتاب الإمامه.

۳- قال الفیروزآبادی فی القاموس: بنو ولیعه کسفینه: حی من کنده.

رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله بِالْفَتْحِ قَبْلَ التَّوْجِيهِ فَاسْتَشْرَفَ لِكَلَامِهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ دَعَا عَلِيّاً عليه السلام فَبَعَثَهُ إِلَيْهِمْ فَاصْطَفَاهُ بِهَذِهِ الصِّفَهِ (۱)وَ سَمَّاهُ كَرَّاراً غَيْرَ فَرَّارٍ فَسَمَّاهُ اللَّهُ مُحِبّاً لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ فَأَخْبَرَ أَنَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ يُحِبَّانِهِ.

و إنما قدمنا هذا الشرح و البيان دليلا على ما أردنا و قوه لما نحن مبينوه من أمر الجبر و التفويض و المنزله بين المنزلتين و بالله العون و القوه و عليه نتوكل فى جميع أمورنا فإنا نبدأ من ذلك بقول

الصَّادِقِ عليه السلام لَا جَبْرَ وَ لَا تَفْوِيضَ وَ لَكِنْ مَنْزِلَهٌ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ.

و هى صحه الخلقه و تخليه السرب و المهله فى الوقت و الزاد مثل الراحله و السبب المهيج للفاعل على فعله فهذه خمسه أشياء جمع بها الصادق عليه السلام جوامع الفضل فإذا نقص العبد منها خله (۲)كان العمل عنه مطروحا بحسبه فأخبر الصادق عليه السلام بأصل ما يجب على الناس من طلب معرفته و نطق الكتاب بتصديقه فشهد بذلك محكمات آيات رسوله لأن الرسول صلى الله عليه و آله و آله عليهم السلام لا يعدو شى ء من قوله و أقاويلهم حدود القرآن فإذا وردت حقائق الأخبار و التمست شواهدها من التنزيل فوجد لها موافقا و عليها دليلا كان الاقتداء بها فرضا لا يتعداه إلا أهل العناد كما ذكرنا فى أول الكتاب و لما التمسنا تحقيق ما قاله الصادق عليه السلام من المنزله بين المنزلتين و إنكاره الجبر و التفويض وجدنا الكتاب قد شهد له و صدق مقالته فى هذا

وَ خُبِّرَ عَنْهُ أَيْضاً مُوَافِقاً لِهَذَا أَنَّ الصَّادِقَ عليه السلام سُئِلَ هَلْ أَجْبَرَ اللَّهُ الْعِبَادَ عَلَى الْمَعَاصِي فَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام هُوَ أَعْدَلُ مِنْ ذَلِكَ فَقِيلَ لَهُ فَهَلْ فَوَّضَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ عليه السلام هُوَ أَعَزُّ وَ أَقْهَرُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ.

وَ رُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: النَّاسُ فِي الْقَدَرِ عَلَى ثَلَاثَهِ أَوْجُهٍ رَجُلٍ يَزْعُمُ أَنَّ الْأَمْرَ مُفَوَّضٌ إِلَيْهِ فَقَدْ وَهَّنَ اللَّهَ فِي سُلْطَانِهِ فَهُوَ هَالِكٌ وَ رَجُلٍ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَ عَزَّ أَجْبَرَ الْعِبَادَ عَلَى الْمَعَاصِي وَ كَلَّفَهُمْ مَا لَا يُطِيقُونَ فَقَدْ ظَلَّمَ اللَّهَ فِي حُكْمِهِ فَهُوَ هَالِكٌ وَ رَجُلٍ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ كَلَّفَ الْعِبَادَ مَا يُطِيقُونَ وَ لَمْ يُكَلِّفْهُمْ مَا لَا يُطِيقُونَ فَإِذَا أَحْسَنَ حَمِدَ اللَّهَ وَ إِذَا أَسَاءَ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ فَهَذَا

۱- فى نسخه: المنقبه.

۲- بضم الخاء و فتحها: خصله.

مُسْلِمٌ بَالِغٌ.

فأخبر عليه السلام أن من تقلد الجبر و التفويض و دان بهما فهو على خلاف الحق فقد شرحت الجبر الذى من دان به يلزمه الخطاء و أن الذى يتقلد التفويض يلزمه الباطل فصارت المنزله بين المنزلتين بينهما ثم قال و أضرب لكل باب من هذه الأبواب مثلا يقرب المعنى للطالب و يسهل له البحث عن شرحه تشهد به محكمات آيات الكتاب و تحقق تصديقه عند ذوى الألباب و بالله التوفيق و العصمه فأما الجبر الذى يلزم من دان به الخطاء فهو قول من زعم أن الله جل و عز أجبر العباد على المعاصى و عاقبهم عليها و من قال بهذا القول فقد ظلم الله فى حكمه و كذبه و رد عليه و قوله وَ لا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً و قوله ذٰلِكَ بِما قَدَّمَتْ يَداكَ وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ و قوله إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَ لٰكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ مع آى كثيره فى ذكر هذا فمن زعم أنه مجبر على المعاصى فقد أحال بذنبه على الله و قد ظلمه فى عقوبته و من ظلم الله فقد كذب كتابه و من كذب كتابه فقد لزمه الكفر باجتماع الأمه و مثل ذلك مثل رجل ملك عبدا مملوكا لا يملك نفسه و لا يملك عرضا من عروض الدنيا و يعلم مولاه ذلك منه فأمره على علم منه بالمصير إلى السوق لحاجه يأتيه بها و لم يملكه ثمن ما يأتيه به من حاجته و علم المالك أن على الحاجه رقيبا لا يطمع أحد فى أخذها منه إلا بما يرضى به من الثمن و قد وصف مالك هذا العبد نفسه بالعدل و النصفه و إظهار الحكمه و نفى الجور و أوعد عبده إن لم يأته بحاجته أن يعاقبه على علم منه بالرقيب الذى على حاجته أنه سيمنعه و علم أن المملوك لا يملك ثمنها و لم يملكه ذلك فلما صار العبد إلى السوق و جاء ليأخذ حاجته التى بعثه المولى لها وجد عليها مانعا يمنع منها إلا بشراء و ليس يملك العبد ثمنها فانصرف إلى مولاه خائبا بغير قضاء حاجته فاغتاظ مولاه من ذلك و عاقبه عليه أ ليس يجب فى عدله و حكمته أن لا يعاقبه و هو يعلم أن عبده لا يملك عرضا من عروض الدنيا و لم يملكه ثمن حاجته فإن عاقبه عاقبه ظالما متعديا عليه مبطلا لما وصف من عدله و حكمته و نصفته و إن لم يعاقبه كذب نفسه فى وعيده إياه حين أوعده بالكذب و الظلم اللذين ينفيان العدل و الحكمه تعالى عما يقولون علوا كبيرا فمن دان بالجبر أو بما يدعو

إلى الجبر فقد ظلم الله و نسبه إلى الجور و العدوان إذ أوجب على من أجبر العقوبه و من زعم أن الله أجبر العباد فقد أوجب على قياس قوله إن الله يـدفع عنهم العقوبه و من زعم أن الله يدفع عن أهل المعاصـى العذاب فقد كذب الله فى وعيده حيث يقول بَلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَهً وَ أَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولئِکَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ و قوله إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً وَ سَيَصْلَوْنَ سَعِيراً و قوله إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِنا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ ناراً كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها لِيَذُوقُوا الْعَذابَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَزِيزاً حَكِيماً مع آى كثيره فى هذا الفن فمن كذب وعيد الله يلزمه فى تكذيبه آيه من كتاب الله الكفر و هو ممن قال الله أَ فَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ وَ تَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذلِکَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَياهِ الدُّنْيا وَ يَوْمَ الْقِيامَهِ يُرَدُّونَ إِلى أَشَدِّ الْعَذابِ وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ بل نقول إن الله عز و جل جازى العباد على أعمالهم و يعاقبهم على أفعالهم بالاستطاعه التى ملكهم إياها فأمرهم و نهاهم بذلك و نطق كتابه مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها وَ مَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَهِ فَلا يُجْزى إِلَّا مِثْلَها وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ و قال جل ذكره يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَ ما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَها وَ بَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ و قال الْيَوْمَ تُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ فهذه آيات محكمات تنفى الجبر و من دان به و مثلها فى القرآن كثير اختصرنا ذلک لئلا يطول الكتاب و بالله التوفيق فأما التفويض الذى أبطله الصادق عليه السلام و خطأ من دان به و تقلده فهو قول القائل إن الله جل ذكره فوض إلى العباد اختيار أمره و نهيه و أهملهم و فى هذا كلام دقيق لمن يذهب إلى تحريره و دقته و إلى هذا ذهبت الأئمه المهتديه من عتره الرسول عليهم السلام فإنهم قالوا لو فوض إليهم على جهه الإهمال لكان لازما له رضى ما اختاروه و استوجبوا به الثواب و لم يكن عليهم فيما جنوه العقاب إذا كان الإهمال واقعا و تنصرف هذه المقاله على معنيين إما أن يكون العباد تظاهروا عليه فألزموه قبول اختيارهم بآرائهم ضروره كره ذلک أم أحب فقد لزمه الوهن أو يكون جل و عز عجز عن تعبدهم بالأمر و النهى على إرادته كرهوا أو أحبوا ففوض أمره و نهيه إليهم

و أجراهما على محبتهم إذ عجز عن تعبدهم بإرادته فجعل الاختيار إليهم فى الكفر و الإيمان و مثل ذلک مثل رجل ملک عبدا ابتاعه ليخدمه و يعرف له فضل ولايته و يقف عند أمره و نهيه و ادعى مالک العبد أنه قاهر عزيز حکيم فأمر عبده و نهاه و وعده على اتباع أمره عظيم الثواب و أوعده على معصيته أليم العقاب فخالف العبد إراده مالکه و لم يقف عند أمره و نهيه فأى أمر أمره به أو أى نهى نهاه عنه لم يأته على إراده المولى بل کان العبد يتبع إراده نفسه و اتباع هواه و لا يطيق المولى أن يرده إلى اتباع أمره و نهيه و الوقوف على إراده ففوض اختيار أمره و نهيه إليه و رضى منه بکل ما فعله على إراده العبد لا على إراده المالک و بعثه فى بعض حوائجه و سمى له الحاجه فخالف على مولاه و قصد لإراده نفسه و اتبع هواه فلما رجع إلى مولاه نظر إلى ما أتاه به فإذا هو خلاف ما أمره به فقال له لم أتيتنى بخلاف ما أمرتک فقال العبد اتکلت على تفويضک الأمر إلى فاتبعت هواى و إرادتى لأن المفوض إليه غير محظور عليه فاستحال التفويض أو ليس يجب على هذا السبب إما أن يکون المالک للعبد قادرا يأمر عبده باتباع أمره و نهيه على إرادته لا على إراده العبد و يملکه من الطاقه بقدر ما يأمره به و ينهاه عنه فإذا أمره بأمر و نهاه عن نهى عرفه الثواب و العقاب عليهما و حذره و رغبه بصفه ثوابه و عقابه ليعرف العبد قدره مولاه بما ملکه من الطاقه لأمره و نهيه و ترغيبه و ترهيبه فيکون عدله و إنصافه شاملا له و حجته واضحه عليه للإعذار و الإنذار فإذا اتبع العبد أمر مولاه جازاه و إذا لم يزدجر عن نهيه عاقبه أو يکون عاجزا غير قادر ففوض أمره إليه أحسن أم أساء أطاع أم عصى عاجز عن عقوبته و رده إلى اتباع أمره و فى إثبات العجز نفى القدره و التأله و إبطال الأمر و النهى و الثواب و العقاب و مخالفه الکتاب إذ يقول وَ لا يَرْضى لِعِبادِهِ الْکُفْرَ وَ إِنْ تَشْکُرُوا يَرْضَهُ لَکُمْ و قوله عز و جل اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَ لا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ و قوله وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ما أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَ ما أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ و قوله اعْبُدُوا اللَّهَ وَ لا تُشْرِکُوا بِهِ شَيْئاً و قوله وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ لا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَ أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ فمن زعم أن الله تعالى فوض أمره

و نهيه إلى عباده فقد أثبت عليه العجز و أوجب عليه قبول كل ما عملوا من خير و شر و أبطل أمر الله و نهيه و وعده و وعيده لعله ما زعم أن الله فوضها إليها لأن المفوض إليه يعمل بمشيته فإن شاء الكفر أو الإيمان كان غير مردود عليه و لا محظور فمن دان بالتفويض على هذا المعنى فقد أبطل جميع ما ذكرنا من وعده و وعيده و أمره نهيه و هو من أهل هذه الآيه أَ فَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ وَ تَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَياهِ الدُّنْيا وَ يَوْمَ الْقِيامَهِ يُرَدُّونَ إِلى أَشَدِّ الْعَذابِ وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ تعالى الله عما يدين به أهل التفويض علوا كبيرا لكن نقول إن الله عز و جل خلق الخلق بقدرته و ملكهم استطاعه تعبدهم بها فأمرهم و نهاهم بما أراد فقبل منهم اتباع أمره و رضى بذلك لهم و نهاهم عن معصيته و ذم من عصاه و عاقبه عليها و لله الخيره فى الأمر و النهى يختار ما يريد و يأمر به و ينهى عما يكره و يعاقب عليه بالاستطاعه التى ملكها عباده لاتباع أمره و اجتناب معاصيه لأنه ظاهر العدل و النصفه و الحكمه البالغه بالغ الحجه بالإعذار و الإنذار و إليه الصفوه يصطفى من يشاء من عباده لتبليغ رسالته و احتجاجه على عباده اصطفى محمدا صلى الله عليه و آله و بعثه برسالاته إلى خلقه فقال من قال من كفار قومه حسدا و استكبارا لَوْ لا نُزِّلَ هذَا الْقُرْآنُ عَلى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ يعنى بذلك أميه بن أبى الصلت و أبا مسعود الثقفى فأبطل الله اختيارهم و لم يجز لهم آراءهم حيث يقول أَ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَياهِ الدُّنْيا وَ رَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا وَ رَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ و لذلك اختار من الأمور ما أحب و نهى عما كره فمن أطاعه أثابه و من عصاه عاقبه و لو فوض من اختيار أمره إلى عباده لأجاز لقريش اختيار أميه بن الصلت و أبى مسعود الثقفى إذ كانا عندهم أفضل من محمد صلى الله عليه و آله فلما أدب الله المؤمنين بقوله وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَهٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ فلم يجز لهم الاختيار بأهوائهم و لم يقبل منهم إلا اتباع أمره و اجتناب نهيه على يدى من اصطفاه فمن أطاعه رشد و من عصاه ضل و غوى و لزمته الحجه بما ملكه من الاستطاعه لاتباع أمره و اجتناب

نهیه فمن أجل ذلک حرمه ثوابه و أنزل به عقابه وَ هَذَا الْقَوْلُ بَیْنَ الْقَوْلَیْنِ لَیْسَ بِجَبْرٍ وَ لَا تَفْوِیضٍ وَ بِذَلِکَ

أَخْبَرَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِ عَبَایَهَ بْنَ رِبْعِیٍّ الْأَسَدِیَّ حِینَ سَأَلَهُ عَنِ الِاسْتِطَاعَهِ الَّتِی بِهَا یَقُومُ وَ یَقْعُدُ وَ یَفْعَلُ فَقَالَ لَهُ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ سَأَلْتَ عَنِ الِاسْتِطَاعَهِ تَمْلِکُهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْ مَعَ اللَّهِ فَسَکَتَ عَبَایَهُ فَقَالَ لَهُ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ قُلْ یَا عَبَایَهُ قَالَ وَ مَا أَقُولُ قَالَ علیه السلام إِنْ قُلْتَ إِنَّکَ تَمْلِکُهَا مَعَ اللَّهِ قَتَلْتُکَ وَ إِنْ قُلْتَ تَمْلِکُهَا دُونَ اللَّهِ قَتَلْتُکَ قَالَ عَبَایَهُ فَمَا أَقُولُ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام قَالَ علیه السلام تَقُولُ إِنَّکَ تَمْلِکُهَا بِاللَّهِ الَّذِی یَمْلِکُهَا مِنْ دُونِکَ فَإِنْ یُمَلِّکْهَا إِیَّاکَ کَانَ ذَلِکَ مِنْ عَطَائِهِ وَ إِنْ یَسْلُبْکَهَا کَانَ ذَلِکَ مِنْ بَلَائِهِ هُوَ الْمَالِکُ لِمَا مَلَّکَکَ وَ الْقَادِرُ عَلَی مَا عَلَیْهِ أَقْدَرَکَ أَ مَا سَمِعْتَ النَّاسَ یَسْأَلُونَ الْحَوْلَ وَ الْقُوَّهَ حِینَ یَقُولُونَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّهَ إِلَّا بِاللَّهِ قَالَ عَبَایَهُ وَ مَا تَأْوِیلُهَا یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ قَالَ علیه السلام لَا حَوْلَ عَنْ مَعَاصِی اللَّهِ إِلَّا بِعِصْمَهِ اللَّهِ وَ لَا قُوَّهَ لَنَا عَلَی طَاعَهِ اللَّهِ إِلَّا بِعَوْنِ اللَّهِ قَالَ فَوَثَبَ عَبَایَهُ فَقَبَّلَ یَدَیْهِ وَ رِجْلَیْهِ.

وَ رُوِیَ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام حِینَ أَتَاهُ نَجْدَهُ یَسْأَلُهُ عَنْ مَعْرِفَهِ اللَّهِ قَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ بِمَا ذَا عَرَفْتَ رَبَّکَ قَالَ علیه السلام بِالتَّمْیِیزِ الَّذِی خَوَّلَنِی (۱)وَ الْعَقْلِ الَّذِی دَلَّنِی قَالَ أَ فَمَجْبُولٌ أَنْتَ عَلَیْهِ قَالَ لَوْ کُنْتُ مَجْبُولًا مَا کُنْتُ مَحْمُوداً عَلَی إِحْسَانٍ وَ لَا مَذْمُوماً عَلَی إِسَاءَهٍ وَ کَانَ الْمُحْسِنُ أَوْلَی بِاللَّائِمَهِ مِنَ الْمُسِی ءِ فَعَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ قَائِمٌ بَاقٍ وَ مَا دُونَهُ حَدَثٌ حَائِلٌ زَائِلٌ وَ لَیْسَ الْقَدِیمُ الْبَاقِی کَالْحَدَثِ الزَّائِلِ قَالَ نَجْدَهُ أَجِدُکَ أَصْبَحْتَ حَکِیماً یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ قَالَ أَصْبَحْتُ مُخَیَّراً فَإِنْ أَتَیْتُ السَّیِّئَهَ بِمَکَانِ الْحَسَنَهِ فَأَنَا الْمُعَاقَبُ عَلَیْهَا.

وَ رُوِیَ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ سَأَلَهُ بَعْدَ انْصِرَافِهِ مِنَ الشَّامِ فَقَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ أَخْبِرْنَا عَنْ خُرُوجِنَا إِلَی الشَّامِ بِقَضَاءٍ وَ قَدَرٍ قَالَ نَعَمْ یَا شَیْخُ مَا عَلَوْتُمْ تَلْعَهً وَ لَا هَبَطْتُمْ وَادِیاً إِلَّا بِقَضَاءٍ وَ قَدَرٍ مِنَ اللَّهِ فَقَالَ الشَّیْخُ عِنْدَ اللَّهِ أَحْتَسِبُ عَنَائِی یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ فَقَالَ مَهْ یَا شَیْخُ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ عَظَّمَ أَجْرَکُمْ فِی مَسِیرِکُمْ وَ أَنْتُمْ سَائِرُونَ وَ فِی مُقَامِکُمْ وَ أَنْتُمْ مُقِیمُونَ وَ فِی انْصِرَافِکُمْ وَ أَنْتُمْ مُنْصَرِفُونَ وَ لَمْ تَکُونُوا فِی شَیْ ءٍ مِنْ أُمُورِکُمْ

۱- خوله الشی ء: أعطاه إیاه متفضلا، أو ملکه إیاه.

مُکْرَهِینَ وَ لَا إِلَیْهِ مُضْطَرِّینَ لَعَلَّکَ ظَنَنْتَ أَنَّهُ قَضَاءٌ حَتْمٌ وَ قَدَرٌ لَازِمٌ وَ لَوْ کَانَ ذَلِکَ کَذَلِکَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَ الْعِقَابُ وَ لَسَقَطَ الْوَعْدُ وَ الْوَعِیدُ وَ لَمَا أُلْزِمَتِ الْأَشْیَاءُ أَهْلَهَا عَلَی الْحَقَائِقِ ذَلِکَ مَقَالَهُ عَبَدَهِ الْأَوْثَانِ وَ أَوْلِیَاءِ الشَّیَاطِینِ (۱)إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَ عَزَّ أَمَرَ تَخْیِیراً وَ نَهَی تَحْذِیراً وَ لَمْ یُطَعْ مُکْرِهاً وَ لَمْ یُعْصَ مَغْلُوباً وَ لَمْ یَخْلُقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَیْنَهُما باطِلًا ذلِکَ ظَنُّ الَّذِینَ کَفَرُوا فَوَیْلٌ لِلَّذِینَ کَفَرُوا مِنَ النَّارِ فَقَامَ الشَّیْخُ فَقَبَّلَ رَأْسَ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام وَ أَنْشَأَ یَقُولُ:

أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِی نَرْجُو بِطَاعَتِهِ***یَوْمَ النَّجَاهِ مِنَ الرَّحْمَنِ غُفْرَاناً

أَوْضَحْتَ مِنْ دِینِنَا مَا کَانَ مُلْتَبِساً ***جَزَاکَ رَبُّکَ عَنَّا فِیهِ رِضْوَاناً

فَلَیْسَ مَعْذِرَهٌ فِی فِعْلِ فَاحِشَهٍ ***عِنْدِی لِرَاکِبِهَا ظُلْماً وَ عِصْیَاناً

.فقد دل قول أمیر المؤمنین علیه السلام علی موافقه الکتاب و نفی الجبر و التفویض اللذین یلزمان من دان بهما و تقلدهما الباطل و الکفر و تکذیب الکتاب و نعوذ بالله من الضلاله و الکفر و لسنا ندین بجبر و لا تفویض لکنا نقول بمنزله بین المنزلتین و هو الامتحان و الاختیار بالاستطاعه التی ملکنا الله و تعبدنا بها علی ما شهد به الکتاب و دان به الأئمه الأبرار من آل الرسول صلوات الله علیهم و مثل الاختبار بالاستطاعه مثل رجل ملک عبدا و ملک مالا کثیرا أحب أن یختبر عبده علی علم منه بما یئول إلیه فملکه من ماله بعض ما أحب و وقفه علی أمور عرفها العبد فأمره أن یصرف ذلک المال فیها و نهاه عن أسباب لم یحبها و تقدم إلیه أن یجتنبها و لا ینفق من ماله فیها و المال یتصرف فی أی الوجهین فصرف المال أحدهما فی اتباع أمر المولی و رضاه و الآخر صرفه فی اتباع نهیه و سخطه و أسکنه دار اختبار أعلمه أنه غیر دائم له السکنی فی الدار و أن له دارا غیرها و هو مخرجه إلیها فیها ثواب و عقاب دائمان فإن أنفذ العبد المال الذی ملکه مولاه فی الوجه الذی أمره به جعل له ذلک الثواب الدائم فی تلک الدار التی أعلمه أنه مخرجه إلیها و إن أنفق المال فی الوجه الذی نهاه عن إنفاقه فیه جعل له ذلک العقاب الدائم فی دار الخلود

۱- فی المصدر: الشیطان. م.

و قد حد المولى فى ذلک حدا معروفا و هو المسکن الذی أسکنه فی الدار الأولی فإذا بلغ الحد استبدل المولی بالمال و بالعبد علی أنه لم یزل مالکا للمال و العبد فی الأوقات کلها إلا أنه وعد أن لا یسلبه ذلک المال ما کان فی تلک الدار الأولی إلا أن یستتم (1)سکناه فیها فوفی له لأن من صفات المولی العدل و الوفاء و النصفه و الحکمه أو لیس یجب إن کان ذلک العبد صرف ذلک المال فی الوجه المأمور به أن یفی له بما وعده من الثواب و تفضل علیه بأن استعمله فی دار فانیه و أثابه علی طاعته فیها نعیما دائما فی دار باقیه دائمه و إن صرف العبد المال الذی ملکه مولاه أیام سکناه تلک الدار الأولی فی الوجه المنهی عنه و خالف أمر مولاه کذلک یجب علیه العقوبه الدائمه التی حذره إیاها غیر ظالم له لما تقدم إلیه و أعلمه و عرفه و أوجب له الوفاء بوعده و وعیده بذلک یوصف القادر القاهر و أما المولی فهو الله جل و عز و أما العبد فهو ابن آدم المخلوق و المال قدره الله الواسعه و محنته إظهار الحکمه و القدره و الدار الفانیه هی الدنیا و بعض المال الذی ملکه مولاه هو الاستطاعه التی ملک ابن آدم و الأمور التی أمر الله بصرف المال إلیها هو الاستطاعه لاتباع الأنبیاء و الإقرار بما أوردوه عن الله جل و عز و اجتناب الأسباب التی نهی عنها هی طرق إبلیس و أما وعده فالنعیم الدائم و هی الجنه و أما الدار الفانیه فهی الدنیا و أما الدار فهی الدار الباقیه و هی الآخره و القول بین الجبر و التفویض هو الاختبار و الامتحان و البلوی بالاستطاعه التی ملک العبد و شرحها فی خمسه الأمثال التی ذکرها الصادق علیه السلام أنها جمعت جوامع الفضل و أنا مفسرها بشواهد من القرآن و البیان إن شاء الله تفسیر صحه الخلقه أما قول الصادق علیه السلام فإن معناه کمال الخلق للإنسان بکمال (2)الحواس و ثبات العقل و التمییز و إطلاق اللسان بالنطق و ذلک قول الله وَ لَقَدْ کَرَّمْنا بَنِی آدَمَ وَ حَمَلْناهُمْ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّیِّباتِ وَ فَضَّلْناهُمْ عَلی کَثِیرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِیلًا

1- فی المصدر: الی ان یستتم. م.

2- فی المصدر: و کمال الحواس. م.

فقد أخبر عز و جل عن تفضيله بنى آدم على سائر خلقه من البهائم و السباع و دواب البحر و الطير و كل ذى حركه تدركه حواس بنى آدم بتمييز العقل و النطق و ذلك قوله لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِی أَحْسَنِ تَقْوِیم و قوله یا أَیُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّکَ بِرَبِّکَ الْکَرِیمِ الَّذِی خَلَقَکَ فَسَوَّاکَ فَعَدَلَکَ فِی أَیِّ صُورَهٍ ما شاءَ رَکَّبَکَ و فی آیات کثیره فأول نعمه الله على الإنسان صحه عقله و تفضيله على كثير من خلقه بكمال العقل و تمييز البيان و ذلك أن كل ذى حركه على بسيط الأرض هو قائم بنفسه بحواسه مستكمل فى ذاته ففضل بنى آدم بالنطق الذى ليس فى غيره من الخلق المدرك بالحواس فمن أجل النطق ملّك الله ابن آدم غيره من الخلق حتى صار آمرا ناهيا و غيره مسخّر له كما قال الله کَذلِکَ سَخَّرَها لَکُمْ لِتُکَبِّرُوا اللَّهَ عَلی ما هَداکُمْ و قال وَ هُوَ الَّذِی سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْکُلُوا مِنْهُ لَحماً طَرِیًّا وَ تَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْیَهً تَلْبَسُونَها و قال وَ الْأَنْعامَ خَلَقَها لَکُمْ فِیها دِفْ ءٌ وَ مَنافِعُ وَ مِنْها تَأْکُلُونَ وَ لَکُمْ فِیها جَمالٌ حِینَ تُرِیحُونَ وَ حِینَ تَسْرَحُونَ وَ تَحْمِلُ أَثْقالَکُمْ إِلی بَلَدٍ لَمْ تَکُونُوا بالِغِیهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ فمن أجل ذلك دعا الله الإنسان إلى اتباع أمره و إلى طاعته بتفضيله إياه باستواء الخلق و كمال النطق و المعرفه بعد أن ملّكهم استطاعه ما كان تعبدهم به بقوله فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَ اسْمَعُوا وَ أَطِیعُوا و قوله لا یُکَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها و قوله لا یُکَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا ما آتاها و فى آيات كثيره فإذا سلب العبد حاسه من حواسه رفع العمل عنه بحاسته كقوله لَیْسَ عَلَی الْأَعْمی حَرَجٌ وَ لا عَلَی الْأَعْرَجِ حَرَجٌ الآيه فقد رفع عن كل من كان بهذه الصفه الجهاد و جميع الأعمال التى لا يقوم إلا بها و كذلك أوجب على ذى اليسار الحج و الزكاه لما ملكه من استطاعه ذلك و لم يوجب على الفقير الزكاه و الحج قوله تعالى وَ لِلَّهِ عَلَی النَّاسِ حِجُّ الْبَیْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَیْهِ سَبِیلًا و قوله فى الظهار وَ الَّذِینَ یُظاهِرُونَ مِنْ نِسائِهِمْ ثُمَّ یَعُودُونَ لِما قالُوا فَتَحْرِیرُ رَقَبَهٍ إلى قوله فَمَنْ لَمْ یَسْتَطِعْ فَإِطْعامُ سِتِّینَ مِسْکِیناً كل ذلك دليل على أن الله تبارك و تعالى لم يكلف عباده إلا ما ملكهم استطاعته بقوه العمل به و نهاهم عن مثل ذلك فهذه صحه الخلقه

و أما قوله تخليه السرب فهو الذى ليس عليه رقيب يحظر عليه و يمنعه العمل بما أمره الله به و ذلك قوله فى من استضعف و حظر عليه العمل فلم يجد حيله و لم يهتد سبيلا [(١)](#)مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ وَ الْوِلْدانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَ لا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا فأخبر أن المستضعف لم يخل سربه و ليس عليه من القول شى ء إذا كان مطمئن القلب بالإيمان و أما المهله فى الوقت فهو العمر الذى يمتع به الإنسان [(٢)](#)من حد ما يجب عليه المعرفه إلى أجل الوقت و ذلك من وقت تمييزه و بلوغ الحلم إلى أن يأتيه أجله فمن مات على طلب الحق و لم يدرك كماله فهو على خير و ذلك قوله وَ مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ الآيه و إن كان لم يعمل بكمال شرائعه لعله ما لم يمهله فى الوقت إلى استتمام أمره و قد حظر على البالغ ما لم يحظر على الطفل إذا لم يبلغ الحلم فى قوله تعالى وَ قُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَّ الآيه فلم يجعل عليهن حرجا فى إبداء الزينه للطفل و كذلك لا تجرى عليه الأحكام و أما قوله الزاد فمعناه الجده و البلغه [(٣)](#)التى سيتعين بها العبد على ما أمره الله به و ذلك قوله ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ الآيه أ لا ترى أنه قبل عذر من لم يجد ما ينفق و ألزم الحجه كل من أمكنته البلغه و الراحله للحج و الجهاد و أشباه ذلك كذلك قبل عذر الفقراء و أوجب لهم حقا فى مال الأغنياء بقوله لِلْفُقَراءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الآيه فأمر بإعفائهم و لم يكلفهم الإعداد لما لا يستطيعون و لا يملكون و أما قوله فى السبب المهيج فهو النيه التى هى داعيه الإنسان إلى جميع الأفعال و حاستها القلب فمن فعل فعلا و كان بدين لم يعقد قلبه على ذلك لم يقبل

١- فى المصدر: و لا يهتدى سبيلا كما قال اللّه تعالى «إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ وَ الْوِلْدانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَ لا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا» م.

٢- فى التحف المطبوع: يبلغ به الإنسان.

٣- الجده بكسر الجيم و فتح الدال المخففه كعده: الغنى. البلغه بضم الباء و سكون اللام: ما يكفى من العيش.

الله منه عملا إلا بصدق النيه كذلک (۱)أخبر عن المنافقين بقوله يَقُولُونَ بِأَفْواهِهِمْ ما لَيْسَ فِی قُلُوبِهِمْ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما يَكْتُمُونَ ثم أنزل على نبيه صلى الله عليه و آله توبيخا للمؤمنين يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ الآيه فإذا قال الرجل قولا و اعتقد فی قوله دعته النيه إلى تصديق القول بإظهار الفعل و إذا لم يعتقد القول لم يتبين حقيقه و قد أجاز الله صدق النيه و إن كان الفعل غير موافق لها لعله مانع يمنع إظهار الفعل فی قوله إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ و قوله لا يُؤاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِی أَيْمانِكُمْ الآيه فدل القرآن و أخبار الرسول صلى الله عليه و آله أن القلب مالک لجميع الحواس يصحح أفعالها و لا يبطل ما يصحح القلب شی ء فهذا شرح جميع الخمسه الأمثال التی ذكرها الصادق عليه السلام أنها تجمع المنزله بين المنزلتين و هما الجبر و التفويض فإذا اجتمع فی الإنسان كمال هذه الخمسه الأمثال وجب عليه العمل كملا لما أمر الله عز و جل به و رسوله و إذا نقص العبد منها خله كان العمل عنه مطروحا بحسب ذلک فأما شواهد القرآن على الاختبار و البلوى بالاستطاعه التی تجمع القول بين القولين فكثيره و من ذلک قوله وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ وَ الصَّابِرِينَ وَ نَبْلُوَا أَخْبارَكُمْ و قال سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ و قال الم أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ و قال فی الفتن التی معناها الاختبار وَ لَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمانَ الآيه و قال فی قصه قوم موسى فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَ أَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ و قول موسى إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ أی اختبارک فهذه الآيات يقاس بعضها ببعض و يشهد بعضها لبعض و أما آيات البلوى بمعنى الاختبار قوله لِيَبْلُوَكُمْ فِی ما آتاكُمْ و قوله ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ و قوله إِنَّا بَلَوْناهُمْ كَما بَلَوْنا أَصْحابَ الْجَنَّهِ و قوله خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَياهَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا و قوله وَ إِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ و قوله وَ لَوْ يَشاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَ لكِنْ لِيَبْلُوَا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ و كل ما فی القرآن من بلوى هذه الآيات التی شرح أولها فهی اختبار و أمثالها فی القرآن كثيره فهی إثبات الاختبار و البلوى إن الله جل و عز لم يخلق الخلق عبثا و لا أهملهم

۱- فی المصدر: و لذلک. م.

سدی و لا أظهر حکمته لعبا بذلک أخبر فی قوله أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناکُمْ عَبَثاً فإن قال قائل فلم یعلم الله ما یکون من العباد حتی اختبرهم قلنا بلی قد علم ما یکون منهم قبل کونه و ذلک قوله وَ لَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ و إنما اختبرهم لیعلمهم عدله و لا یعذبهم إلا بحجه بعد الفعل و قد أخبر بقوله وَ لَوْ أَنَّا أَهْلَکْناهُمْ بِعَذابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقالُوا رَبَّنا لَوْ لا أَرْسَلْتَ إِلَیْنا رَسُولًا و قوله وَ ما کُنَّا مُعَذِّبِینَ حَتَّی نَبْعَثَ رَسُولًا و قوله رُسُلًا مُبَشِّرِینَ وَ مُنْذِرِینَ فالاختبار من الله بالاستطاعه التی ملکها عبده و هو القول بین الجبر و التفویض بهذا نطق القرآن و جرت الأخبار عن الأئمه من آل الرسول فإن قالوا ما الحجه فی قول الله یُضِلُّ مَنْ یَشاءُ وَ یَهْدِی مَنْ یَشاءُ و ما أشبهها قیل مجاز هذه الآیات کلها علی معنیین أما أحدهما فإخبار عن قدرته أی إنه قادر علی هدایه من یشاء و ضلاله من یشاء و إذا أجبرهم بقدرته علی أحدهما لم یجب لهم ثواب و لا علیهم عقاب علی نحو ما شرحنا فی الکتاب و المعنی الآخر أن الهدایه منه تعریفه کقوله وَ أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَیْناهُمْ أی عرفناهم فَاسْتَحَبُّوا الْعَمی عَلَی الْهُدی فلو جبرهم علی الهدی لم یقدروا أن یضلوا و لیس کلما وردت آیه مشتبهه کانت الآیه حجه علی محکم الآیات اللواتی أمرنا بالأخذ بها من ذلک قوله مِنْهُ آیاتٌ مُحْکَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْکِتابِ وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ زَیْغٌ فَیَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَهِ وَ ابْتِغاءَ تَأْوِیلِهِ الآیه و قال فَبَشِّرْ عِبادِ الَّذِینَ یَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَیَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أی أحکمه و أشرحه أُولئِکَ الَّذِینَ هَداهُمُ اللَّهُ وَ أُولئِکَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ وفقنا الله و إیاکم من القول و العمل لما یحب و یرضی و جنبنا و إیاکم معاصیه بمنه و فضله و الحمد لله کثیرا کما هو أهله و صلی الله علی محمد و آله الطیبین و حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَکِیلُ ظلم الله علی بناء التفعیل أی نسبه إلی الظلم قوله علیه السلام و من زعم أن الله یدفع عن أهل المعاصی العذاب أی عموما بحیث لا یعاقب أحدا منهم کما هو مقتضی الجبر فلا ینافی سقوط بعضها بالعفو أو الشفاعه قوله علیه السلام و لما لزمت

الأشياء أی الخطايا و الذنوب و فی بعض النسخ الأسماء و هو أوفق بما روی عنه عليه السلام فی موضع آخر أی لا يصح إطلاق المؤمن و الكافر و الصالح و الطالح و أشباهها على الحقيقه.

فذلكه اعلم أن الذی استفاض عن الأئمه عليهم السلام هو نفی الجبر و التفويض و إثبات الأمر بين الأمرين و قد اعترف به بعض المخالفين أيضا قال إمامهم الرازی حال هذه المسأله عجيبه فإن الناس كانوا مختلفين فيها أبدا بسبب أن ما يمكن الرجوع فيها إليها متعارضه متدافعه فمعول الجبريه على أنه لا بد لترجيح الفعل على الترک من مرجح ليس من العبد و معول القدريه على أن العبد لو لم يكن قادرا على فعل لما حسن المدح و الذم و الأمر و النهی و هما مقدمتان بديهيتان ثم من الأدله العقليه اعتماد الجبريه على أن تفاصيل أحوال الأفعال غير معلومه للعبد و اعتماد القدريه على أن أفعال العباد واقعه على وفق تصورهم و دواعيهم و هما متعارضتان و من الإلزامات الخطابيه أن القدره على الإيجاد صفه كمال لا يليق بالعبد الذی هو منبع النقصان و أن أفعال العباد تكون سفها و عبثا فلا يليق بالمتعالی عن النقصان و أما الدلائل السمعيه فالقرآن مملو بما يوهم بالأمرين و كذا الآثار فإن أمه من الأمم لم تكن خاليه من الفرقتين و كذا الأوضاع و الحكايات متدافعه من الجانبين حتى قيل إن وضع النرد على الجبر و وضع الشطرنج على القدر إلا أن مذهبنا أقوی بسبب أن القدح فی قولنا لا يترجح الممكن إلا بمرجح يوجب انسداد باب إثبات الصانع و نحن نقول الحق ما قال بعض أئمه الدين أنه لا جبر و لا تفويض و لكن أمر بين أمرين و ذلک أن مبنی المبادی القريبه لأفعال العبد على قدرته و اختياره و المبادی البعيده على عجزه و اضطراره فالإنسان مضطر فی صوره مختار كالقلم فی يد الكاتب و الوتد فی شق الحائط و فی كلام العقلاء قال الحائط للوتد لم تشقنی فقال سل من يدقنی انتهى.

و أما معنى الجبر فهو ما ذهبت إليه الأشاعره من أن الله تعالى أجری الأعمال على أيدی العباد من غير قدره مؤثره لهم فيها و عذبهم عليها.

ص: ۸۲

و أما التفويض فهو ما ذهب إليه المعتزله من أنه تعالى أوجد العباد و أقدرهم على تلك الأفعال و فوض إليهم الاختيار فهم مستقلون بإيجادها على وفق مشيتهم و قدرتهم و ليس لله فى أفعالهم صنع.

و أما الأمر بين الأمرين فالذى ظهر مما سبق من الأخبار هو أن لهداياته و توفيقاته تعالى مدخلا فى أفعال العباد بحيث لا يصل إلى حد الإلجاء و الاضطرار كما أن سيدا أمر عبده بشى ء يقدر على فعله و فهمه ذلك و وعده على فعله شيئا من الثواب و على تركه شيئا من العقاب فلو اكتفى من تكليف عبده بذلك و لم يزد عليه مع علمه بأنه لا يفعل الفعل بمحض ذلك لم يكن ملوما عند العقلاء لو عاقبه على تركه و لا يقول عاقل بأنه أجبره على ترك الفعل و لو لم يكتف السيد بذلك و زاد فى ألطافه و الوعد بإكرامه و الوعيد على تركه و أكد ذلك ببعث من يحثه على الفعل و يرغبه فيه ثم فعل بقدرته و اختياره ذلك الفعل فلا يقول عاقل بأنه جبره على ذلك الفعل و أما فعل ذلك بالنسبه إلى جماعه و تركه بالنسبه إلى آخرين فيرجع إلى حسن اختيارهم و صفاء طويتهم أو سوء اختيارهم و قبح سريرتهم فالقول بهذا لا يوجب نسبه الظلم إليه تعالى بأن يجبرهم على المعاصى ثم يعذبهم عليها كما يلزم الأولين و لا عزله تعالى عن ملكه و استقلال العباد بحيث لا مدخل لله فى أفعالهم فيكونون شركاء لله فى تدبير عالم الوجود كما يلزم الآخرين و قد مرت شواهد هذا المعنى فى الأخبار

وَ يُؤَيِّدُهُ مَا رَوَاهُ الْكُلَيْنِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ سَأَلَهُ رَجُلٌ أَجْبَرَ اللَّهُ الْعِبَادَ عَلَى الْمَعَاصِي قَالَ لَا فَقَالَ فَفَوَّضَ إِلَيْهِمُ الْأَمْرَ قَالَ لَا قَالَ فَمَا ذَا قَالَ لُطْفٌ مِنْ رَبِّكَ بَيْنَ ذَلِكَ (۱).

و يظهر من (۲)

۱- أورده الكلينى فى باب الجبر و القدر من الكافى بإسناده عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن الحسن زعلان، عن أبى طالب القمّىّ، عن رجل، عن أبى عبد اللّه عليه السلام.

۲- و مرجع الخبرين فى مؤداهما واحد، و هو الذى يشاهده كل إنسان من نفسه عيانا و هو أنه مع قطع النظر عن سائر الأسباب من الموجبات و الموانع يملك اختيار الفعل أو الترك فله أن يفعل و له أن يترك، و أمّا كونه مالكا للاختيار فانما ملكه إياه ربّه سبحانه كما فى الاخبار؛ و من أحسن الامثله لذلك مثال المولى إذا ملك عبده ما يحتاج إليه فى حياته من مال يتصرف فيه و زوجه يأنس إليها و دار يسكنها و أثاث و متاع فان قلنا أن هذا التمليك يبطل ملك المولى كان قولا بالتفويض، و إن قلنا أن ذلك لا يوجب للعبد ملكا و المولى باق على مالكيته كما كان قولا بالجبر، و ان قلنا ان العبد يملك بذلك و المولى مالك لجميع ما يملكه فى عين ملكه و أنّه من كمال ملك المولى كان قولا بالامر بين الامرين. ط.

بعض الأخبار أن المراد بالتفويض المنفى هو كون العبد مستقلا فى الفعل بحيث لا يقدر الرب تعالى على صرفه عنه و الأمر بين الأمرين هو أنه جعلهم مختارين فى الفعل و الترك مع قدرته على صرفهم عما يختارون و منهم من فسر الأمر بين الأمرين بأن الأسباب القريبه للفعل يرجع إلى قدره العبد و الأسباب البعيده كالآلات و الأسباب و الأعضاء و الجوارح و القوى إلى قدره الرب تعالى فقد حصل الفعل بمجموع القدرتين و فيه أن التفويض بهذا المعنى لم يقل به أحد حتى يرد عليه و منهم من قال الأمر بين الأمرين هو كون بعض الأشياء باختيار العبد و هى الأفعال التكليفيه و كون بعضها بغير اختياره كالصحه و المرض و النوم و اليقظه و الذكر و النسيان و أشباه ذلك و يرد عليه ما أوردناه على الوجه السابع و الله تعالى يعلم و حججه عليهم السلام و بسط القول فى تلك المسأله و إيراد الدلائل و البراهين على ما هو الحق فيها و دفع الشكوك و الشبه عنها لا يناسب ما هو المقصود من هذا الكتاب و الله يهدى من يشاء إلى الحق و الصواب.

باب ۳ القضاء و القدر و المشيه و الإراده و سائر أسباب الفعل

باب ۳ القضاء و القدر [(۱)](#)و المشيه و الإراده و سائر أسباب الفعل

الآيات؛

البقره: «وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَ لكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ ما يُرِيدُ»(۲۵۳)

آل عمران: «وَ ما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتاباً مُؤَجَّلًا»(۱۴۵)

الأنعام: «وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ ما أَشْرَكُوا»(۱۰۷) (و قال تعالى): «وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ ما فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَ ما يَفْتَرُونَ»(۱۳۷) (و قال تعالى): «سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شاءَ اللَّهُ ما أَشْرَكْنا وَ لا آباؤُنا وَ لا حَرَّمْنا مِنْ شَيْ ءٍ كَذلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذاقُوا بَأْسَنا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ* قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ فَلَوْ شاءَ لَهَداكُمْ أَجْمَعِينَ»(۱۴۸-۱۴۹)

۱- مسأله القضاء و القدر من العقائد التى جاءت بها جميع الأديان، و ليست خاصّه بالمسلمين، و لكثره استعمال هاتين اللفظتين ظنّ بعض الناس أن فيهما معنى الاكراه و الاجبار و ليس كما ظنّ، و سيوافيك الاخبار و الروايات و كلمات الاعلام فى ذلك فتعلم أنهما لا ينافيان الاختيار.

الأعراف: «قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِی نَفْعاً وَ لا ضَرًّا إِلَّا ما شاءَ اللَّهُ»(۱۸۷)

أنفال: «وَ لکِنْ لِیَقْضِیَ اللَّهُ أَمْراً کانَ مَفْعُولًا»(۴۲)

التوبه: «قُلْ لَنْ یُصِیبَنا إِلَّا ما کَتَبَ اللَّهُ لَنا هُوَ مَوْلانا وَ عَلَی اللَّهِ فَلْیَتَوَکَّلِ الْمُؤْمِنُونَ»(۵۱) (و قال تعالی): «فَلا تُعْجِبْکَ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُعَذِّبَهُمْ بِها فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ کافِرُونَ»(۵۵)

یونس: «وَ لَوْ شاءَ رَبُّکَ لَآمَنَ مَنْ فِی الْأَرْضِ کُلُّهُمْ جَمِیعاً أَ فَأَنْتَ تُکْرِهُ النَّاسَ حَتَّی یَکُونُوا مُؤْمِنِینَ* وَ ما کانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَ یَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَی الَّذِینَ لا یَعْقِلُونَ»(۹۹-۱۰۰)

الأحزاب: «وَ کانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا»(۳۷) (قال): «وَ کانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً»(۳۸)

فاطر: «وَ ما تَحْمِلُ مِنْ أُنْثی وَ لا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَ ما یُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لا یُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِی کِتابٍ إِنَّ ذلِکَ عَلَی اللَّهِ یَسِیرٌ»(۱۱)

السجده: «وَ لَوْ لا کَلِمَهٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّکَ لَقُضِیَ بَیْنَهُمْ»(۴۵)

حمعسق: «وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّهً واحِدَهً وَ لکِنْ یُدْخِلُ مَنْ یَشاءُ فِی رَحْمَتِهِ وَ الظَّالِمُونَ ما لَهُمْ مِنْ وَلِیٍّ وَ لا نَصِیرٍ»(۸) (و قال تعالی): «وَ لَوْ لا کَلِمَهُ الْفَصْلِ لَقُضِیَ بَیْنَهُمْ»(۲۱)

الزخرف: «وَ قالُوا لَوْ شاءَ الرَّحْمنُ ما عَبَدْناهُمْ ما لَهُمْ بِذلِکَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا یَخْرُصُونَ»(۲۰)

القمر: «إِنَّا کُلَّ شَیْ ءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ»(۴۹) (و قال): «وَ کُلُّ شَیْ ءٍ فَعَلُوهُ فِی الزُّبُرِ *وَ کُلُّ صَغِیرٍ وَ کَبِیرٍ مُسْتَطَرٌ»(۵۲-۵۳)

الحدید: «ما أَصابَ مِنْ مُصِیبَهٍ فِی الْأَرْضِ وَ لا فِی أَنْفُسِکُمْ إِلَّا فِی کِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها إِنَّ ذلِکَ عَلَی اللَّهِ یَسِیرٌ»(۲۲)

الحشر: «ما قَطَعْتُمْ مِنْ لِینَهٍ أَوْ تَرَکْتُمُوها قائِمَهً عَلی أُصُولِها فَبِإِذْنِ اللَّهِ»(۵)

التغابن: «ما أَصابَ مِنْ مُصِیبَهٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ»(۱۱)

الطلاق: «یَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَیْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ قَدِیرٌ وَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحاطَ بِکُلِّ شَیْ ءٍ عِلْماً»(۱۲)

ص: ۸۵

المدثر: «كَذلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشاءُ وَ يَهْدِی مَنْ يَشاءُ»(۳۱) (و قال تعالی): «وَ ما يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ»(۵۶)

الدهر: «وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ»(۳۰) (و قال تعالی): «يُدْخِلُ مَنْ يَشاءُ فِی رَحْمَتِهِ»(۳۱)

كُوِّرَت: «وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ»(۲۹)

تفسير: وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا أی لو شاء أن يجبرهم و يلجئهم علی ترک الاقتتال لفعل لكنه مناف للتكليف فلذا وكلهم إلی اختيارهم فاقتتلوا و إذن الله أمره و تقديره و قيل علمه من أذن بمعنی علم.

و قال الطبرسی فی قوله تعالی فَلَوْ شاءَ لَهَداكُمْ أَجْمَعِينَ أی لو شاء لألجأكم إلی الإيمان و هذه المشيه تخالف المشيه المذكوره فی الآيه الأولی لأن الله سبحانه أثبت هذه و نفی تلک فالأولی مشيه الاختيار و الثانيه مشيه الإلجاء و قيل إن المراد به لو شاء لهداكم إلی نيل الثواب و دخول الجنه ابتداء من غير تكليف.

قوله تعالی قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِی نَفْعاً وَ لا ضَرًّا أی مطلقا لأن ما يتوقف عليه الفعل من الأسباب و الآلات إنما هو بقدرته تعالی و هو لا ينافی الاختيار أو فيما ليس باختيار العبد من دفع البلايا و جلب المنافع و يؤيده قوله تعالی بعد ذلک وَ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَ ما مَسَّنِیَ السُّوءُ قوله تعالی لِيَقْضِیَ اللَّهُ أَمْراً كانَ مَفْعُولًا أی قدر الله التقاءكم مع المشركين فی بدر علی غير ميعاد منكم ليقضی أمرا كان كائنا لا محاله أو من شأنه أن يكون هو إعزاز الدين و أهله و إذلال الشرک و أهله و معنی لِيَقْضِیَ ليفعل أو ليظهر قضاؤه.

قوله تعالی فِی الزُّبُرِ أی فی الكتب التی كتبتها الحفظه أو فی اللوح المحفوظ و كل صغير و كبير مستطر أی و ما قدموه من أعمالهم من صغير و كبير مكتوب عليهم أو كل صغير و كبير من الأرزاق و الآجال و نحوها مكتوب فی اللوح.

قوله تعالی وَ ما يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ أی إلا أن يشاء أن يجبرهم علی ذلک بقرينه قوله سابقا إِنَّها تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شاءَ ذَكَرَهُ و قيل إلا أن يشاء الله من حيث

أمر به و نهى عن تركه فكانت مشيته سابقه أى لا يذكرون إلا و الله قد شاء ذلك.

«۱»-ب، قرب الإسناد ابْنُ طَرِيفٍ عَنِ ابْنِ عُلْوَانَ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يَا رَسُولَ اللَّهِ رُقًى (۱)يُسْتَشْفَى بِهَا هَلْ تَرُدُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ فَقَالَ إِنَّهَا مِنْ قَدَرِ اللَّهِ.

«۲»-ل، الخصال الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ السَّنْجَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَهَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُجْرٍ عَنْ شَرِيكٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ (۲)عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ خِرَاشٍ (۳)عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِأَرْبَعَهٍ حَتَّى يَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيکَ لَهُ وَ أَنِّی رَسُولُ اللَّهِ بَعَثَنِی بِالْحَقِّ وَ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ.

«۳»-ل، الخصال أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْبُنْدَارُ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ نُوحٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ زُرَيْعٍ عَنْ بِشْرِ بْنِ نُمَيْرٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِی أُمَامَهَ (۴)قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله أَرْبَعَهٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَهِ عَاقٌّ وَ مَنَّانٌ وَ مُكَذِّبٌ بِالْقَدَرِ وَ مُدْمِنُ خَمْرٍ.

«۴»-ل، الخصال حَمْزَهُ الْعَلَوِيُّ عَنْ أَحْمَدَ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْحَسَنِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ

ص: ۸۷

۱- جمع الرقيه بالضم: العوذه.

۲- قال العلامه فى القسم الثانى من الخلاصه: منصور بن معتمر من أصحاب الباقر عليه السلام تبرى انتهى. و قال ابن حجر فى تقريب التهذيب: منصور بن المعتمر بن عبد اللّه السلمى، أبو عتاب- بمثلثه ثقيله ثمّ موحده- الكوفىّ، ثقه، ثبت، و كان لا يدلس، من طبقه الأعمش، مات سنه ۱۳۲.

۳- ربعى بكسر الراء و سكون الباء، و العين المهمله، خراش بالخاء المعجمه المكسوره و الراء و السين المعجمه، ضبطه كذلك الميرزا فى هامس الوسيط، و حكى ذلک أيضا عن ابن داود، و ضبطه ابن حجر فى التقريب بكسر المهمله و آخره معجمه و قال: أبو مريم العبسى الكوفىّ ثقه، عابد، مخضرم، من الثانيه، مات سنه مائه، و قيل: غير ذلك انتهى. أقول: و أرخ وفاته فى الوسيط و فى المحكى عن مختصر الذهبى سنه ۱۰۱ و حكى عن البرقى و غيره أنّه و أخاه مسعود من خواص أمير المؤمنين عليه السلام من مضر.

۴- لعله صدى- بالتصغير- ابن عجلان أبو امامه الباهلى الصحابىّ المشهور سكن الشام و مات بها سنه ۸۶ و قيل ۸۱.

مُحَمَّدِ بْنِ مَيْمُونٍ الْخَزَّازِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله سِتَّةٌ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَ كُلُّ نَبِيٍّ مُجَابِ الزَّائِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَ الْمُكَذِّبُ بِقَدَرِ اللَّهِ وَ التَّارِكُ لِسُنَّتِي وَ الْمُسْتَحِلُّ مِنْ عِتْرَتِي مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَ الْمُتَسَلِّطُ بِالْجَبَرُوتِ لِيُذِلَّ مَنْ أَعَزَّهُ اللَّهُ وَ يُعِزَّ مَنْ أَذَلَّهُ اللَّهُ وَ الْمُسْتَأْثِرُ بِفَيْ ءِ الْمُسْلِمِينَ الْمُسْتَحِلُّ لَهُ.

«۵»-ل، الخصال ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْكُوفِيِّ عَنْ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله إِنِّي لَعَنْتُ سَبْعَةً لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَ كُلُّ نَبِيٍّ مُجَابٍ قَبْلِي فَقِيلَ وَ مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ الزَّائِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَ الْمُكَذِّبُ بِقَدَرِ اللَّهِ وَ الْمُخَالِفُ لِسُنَّتِي وَ الْمُسْتَحِلُّ مِنْ عِتْرَتِي مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَ الْمُتَسَلِّطُ بِالْجَبْرِيَّةِ (۱)لِيُعِزَّ مَنْ أَذَلَّ اللَّهُ وَ يُذِلَّ مَنْ أَعَزَّ اللَّهُ وَ الْمُسْتَأْثِرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ (۲)بِفَيْئِهِمْ مُسْتَحِلًّا لَهُ وَ الْمُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ.

«۶»-ل، الخصال مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْحَافِظُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْخَثْعَمِيِّ عَنْ ثَابِتِ بْنِ عَامِرٍ السِّنْجَارِيِّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله سَبْعَةٌ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَ كُلُّ نَبِيٍّ مُجَابٍ الْمُغَيِّرُ لِكِتَابِ اللَّهِ وَ الْمُكَذِّبُ بِقَدَرِ اللَّهِ وَ الْمُبَدِّلُ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ وَ الْمُسْتَحِلُّ مِنْ عِتْرَتِي مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ الْمُتَسَلِّطُ فِي سُلْطَانِهِ لِيُعِزَّ مَنْ أَذَلَّ اللَّهُ وَ يُذِلَّ مَنْ أَعَزَّ اللَّهُ وَ الْمُسْتَحِلُّ لِحُرُمِ اللَّهِ (۳)وَ الْمُتَكَبِّرُ عِبَادَةَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ.

«۷»-ل، الخصال أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ عِمْرَانَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ عليه السلام قَالَ: لَا يَكُونُ شَيْ ءٌ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ إِلَّا بِسَبْعَةٍ بِقَضَاءٍ وَ قَدَرٍ وَ إِرَادَةٍ وَ مَشِيَّةٍ وَ كِتَابٍ وَ أَجَلٍ وَ إِذْنٍ فَمَنْ قَالَ غَيْرَ هَذَا فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ أَوْ رَدَّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ.

۱- المتسلط بالجبريه أو بالجبروت أى بالقدره و السلطه و العظمه.

۲- استأثر بالشى ء على الغير أى استبد به و خص به نفسه.

۳- الحرم بضم الحاء و الراء جمع الحرام: ضد الحلال.

«۸»-فس، تفسیر القمی أَبِی عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنِ ابْنِ مُسْکَانَ (۱)عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ مُوسَی علیه السلام سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ یَجْمَعَ بَیْنَهُ وَ بَیْنَ آدَمَ علیه السلام فَجَمَعَ فَقَالَ مُوسَی یَا أَبَتِ أَ لَمْ یَخْلُقْکَ اللَّهُ بِیَدِهِ وَ نَفَخَ فِیکَ مِنْ رُوحِهِ وَ أَسْجَدَ لَکَ مَلَائِکَتَهُ وَ أَمَرَکَ أَنْ لَا تَأْکُلَ مِنَ الشَّجَرَهِ فَلِمَ عَصَیْتَهُ قَالَ یَا مُوسَی بِکَمْ وَجَدْتَ خَطِیئَتِی قَبْلَ خَلْقِی فِی التَّوْرَاهِ قَالَ بِثَلَاثِینَ سَنَهً (۲)قَالَ فَهُوَ ذَلِکَ قَالَ الصَّادِقُ علیه السلام فَحَجَّ آدَمُ مُوسَی علیه السلام (۳).

بیان: من أصحابنا من حمل هذا الخبر علی التقیه إذ قد ورد ذلک فی کتبهم بطرق کثیره و قد رواه السید فی الطرائف من طرقهم و رده و یمکن أن یقال إن المراد أنه کتب فی التوراه أن الله وکل آدم إلی اختیاره حتی فعل ما فعل لمصلحه إهباطه إلی الدنیا و أما کونه قبل خلقه علیه السلام فلأن التوراه کتب فی الألواح السماویه فی ذلک الوقت و إن وجده موسی علیه السلام بعد بعثته و یحتمل اطلاع روح موسی علی ذلک قبل خلق جسد آدم و الله یعلم.

«۹»-ع أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِکٍ عَنْ عَبَّادِ بْنِ یَعْقُوبَ عَنْ عُمَرَ بْنِ بِشْرٍ الْجَزَّازِ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِیٍّ الْبَاقِرُ علیهما السلام مَا یَسْتَطِیعُ أَهْلُ الْقَدَرِ أَنْ یَقُولُوا وَ اللَّهِ لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ لِلدُّنْیَا وَ أَسْکَنَهُ الْجَنَّهَ لِیَعْصِیَهُ فَیَرُدَّهُ إِلَی مَا خَلَقَهُ لَهُ.

بیان: قوله لیعصیه أی عالما بأنه یخلیه مع اختیاره فیعصیه فیکون اللام لام العاقبه أی لیخلیه فیعصی بذلک مختارا و الله یعلم.

«۱۰»-مع، معانی الأخبار أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنْ

۱- قد عرفت سابقا عدم ثبوت روایه ابن مسکان عن أبی عبد اللّه علیه السلام بلا واسطه ممّا ذکرنا عن النجاشیّ، فانه قال: إنّه روی عن أبی عبد اللّه علیه السلام و لیس بثبت انتهی، و ممّا نقلنا عن الکشّیّ من أنّه لم یسمع عنه علیه السلام إلّا حدیث من أدرک المشعر فقد أدرک الحجّ، فعلی هذا فالروایه مرسله.

۲- فی المصدر: بثلاثین ألف سنه.

۳- أی غلب آدم موسی بالحجه.

شُعَیْبٍ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام شَاءَ وَ أَرَادَ وَ لَمْ یُحِبَّ وَ لَمْ یَرْضَ قُلْتُ کَیْفَ قَالَ شَاءَ أَنْ لَا یَکُونَ شَیْ ءٌ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَ أَرَادَ مِثْلَ ذَلِکَ وَ لَمْ یُحِبَّ أَنْ یُقَالَ لَهُ ثَالِثُ ثَلَاثَهٍ وَ لَمْ یَرْضَ لِعِبَادِهِ الْکُفْرَ (۱).

«۱۱»-عد، العقائد اعتقادنا فی الإراده و المشیه قول الصادق علیه السلام شاء الله و أراد و لم یحب و لم یرض شاء أن لا یکون شی ء إلا بعلمه و أراد مثل ذلک و لم یحب أن یقال له ثالث ثلاثه و لم یرض لعباده الکفر و قال الله عز و جل إِنَّکَ لا تَهْدِی مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لکِنَّ اللَّهَ یَهْدِی مَنْ یَشاءُ (۲)و قال عز و جل وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ یَشاءَ اللَّهُ (۳)و قال عز و جل وَ لَوْ شاءَ رَبُّکَ لَآمَنَ مَنْ فِی الْأَرْضِ کُلُّهُمْ جَمِیعاً أَ فَأَنْتَ تُکْرِهُ النَّاسَ حَتَّی یَکُونُوا مُؤْمِنِینَ (۴)و قال عز و جل وَ ما کانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ (۵)کما قال وَ ما کانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ کِتاباً مُؤَجَّلًا (۶)کما قال یَقُولُونَ لَوْ کانَ لَنا مِنَ الْأَمْرِ شَیْ ءٌ ما قُتِلْنا هاهُنا قُلْ لَوْ کُنْتُمْ فِی بُیُوتِکُمْ لَبَرَزَ الَّذِینَ کُتِبَ عَلَیْهِمُ الْقَتْلُ إِلی مَضاجِعِهِمْ (۷)و قال عز و جل وَ لَوْ شاءَ رَبُّکَ ما فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَ ما یَفْتَرُونَ (۸)و قال عز و جل وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ ما أَشْرَکُوا وَ ما جَعَلْناکَ عَلَیْهِمْ حَفِیظاً (۹)و قال عز و جل وَ لَوْ شِئْنا لَآتَیْنا کُلَّ نَفْسٍ هُداها (۱۰)و قال عز و جل فَمَنْ یُرِدِ اللَّهُ أَنْ یَهْدِیَهُ یَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ وَ مَنْ یُرِدْ أَنْ یُضِلَّهُ یَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَیِّقاً حَرَجاً کَأَنَّما یَصَّعَّدُ فِی السَّماءِ (۱۱)و قال عز و جل یُرِیدُ اللَّهُ لِیُبَیِّنَ لَکُمْ وَ یَهْدِیَکُمْ سُنَنَ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِکُمْ وَ یَتُوبَ عَلَیْکُمْ (۱۲)و قال الله عز و جل یُرِیدُ اللَّهُ أَلَّا یَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِی الْآخِرَهِ (۱۳)و قال عز و جل یُرِیدُ اللَّهُ

۱- تقدم مسندا تحت رقم ۱۱ و یأتی بسند آخر تحت رقم ۳۴.

۲- القصص: ۵۶.

۳- الدهر: ۳۰.

۴- یونس: ۹۹.

۵- یونس: ۱۰۰.

۶- آل عمران: ۱۴۵.

۷- آل عمران: ۱۵۴.

۸- الأنعام: ۱۱۲.

۹- الأنعام: ۱۰۷.

۱۰- الم السجده: ۱۳.

۱۱- الأنعام: ۱۲۵.

۱۲- النساء: ۲۶.

۱۳- آل عمران: ۱۷۶.

أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكَمْ (۱)و قال يُرِيدُ اللَّهُ بِكَمُ الْيُسْرَ وَ لا يُرِيدُ بِكَمُ الْعُسْرَ (۲)و قال عز و جل وَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكَمْ وَ يُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَواتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيماً (۳)و قال عز و جل وَ مَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبادِ (۴)فهذا اعتقادنا فی الإراده و المشیه و مخالفونا یشنعون علینا فی ذلک و یقولون إنا نقول إن الله عز و جل أراد المعاصی و أراد قتل الحسین علیه السلام و لیس هکذا نقول و لکنا نقول إن الله عز و جل أراد أن یکون معصیه العاصین خلاف طاعه المطیعین و أراد أن تکون المعاصی غیر منسوبه إلیه من جهه الفعل و أراد أن یکون موصوفا بالعلم بها قبل کونها و نقول أراد الله أن یکون قتل الحسین علیه السلام معصیه له خلاف الطاعه و نقول أراد أن یکون قتله منهیا عنه غیر مأمور به و نقول أراد الله أن یکون مستقبحا غیر مستحسن و نقول أراد الله عز و جل أن یکون قتله سخطا لله غیر رضاه و نقول أراد الله عز و جل أن لا یمنع من قتله بالجبر و القدره کما منع منه بالنهی و نقول أراد الله أن لا یدفع القتل عنه کما دفع الحرق عن إبراهیم علیه السلام حین قال عز و جل للنار التی ألقی فیها یا نارُ کُونِی بَرْداً وَ سَلاماً عَلی إِبْراهِیمَ (۵)و نقول لم یزل الله عالما بأن الحسین علیه السلام سیقتل و یدرک بقتله سعاده الأبد و یشقی قاتله شقاوه الأبد و نقول ما شاء الله کان و ما لم یشأ لم یکن هذا اعتقادنا فی الإراده و المشیه دون ما نسب إلینا أهل الخلاف و المشنعون علینا من أهل الإلحاد أقول قال الشیخ المفید نور الله ضریحه الذی ذکره الشیخ أبو جعفر رحمه الله فی هذا الباب لا یتحصل و معانیه تختلف و تتناقض و السبب فی ذلک أنه عمل علی ظواهر الأحادیث المختلفه و لم یکن ممن یری النظر فیمیز بین الحق و الباطل و یعمل علی ما توجب الحجه و من عول فی مذهبه علی الأقاویل المختلفه و تقلید الرواه کانت حاله فی الضعف ما وصفناه و الحق فی ذلک أن الله تعالی لا یرید إلا ما حسن من الأفعال و لا

۱- النساء: ۲۷.

۲- البقره: ۱۸۵.

۳- النساء: ۲۷.

۴- النساء: ۳۱.

۵- الأنبیاء: ۶۹.

يشاء إلا الجميل من الأعمال و لا يريـد القبائح و لا يشاء الفواحش تعالى الله عما يقول المبطلون علوا كبيرا قال الله تعالى وَ مَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبادِ و قال يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ و قال يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَ يَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ الآيه وَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَ يُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَواتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيماً يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَ خُلِقَ الْإِنْسانُ ضَعِيفاً فخبر سبحانه أنه لا يريد لعباده العسر بل يريد بهم اليسر و أنه يريد لهم البيان و لا يريد لهم الضلال و يريد التخفيف عنهم و لا يريد التثقيل عليهم فلو كان سبحانه مريدا لمعاصيهم لنا فى ذلك إراده البيان لهم أو التخفيف عنهم و اليسر لهم فكتاب الله تعالى شاهد بضد ما ذهب إليه الضالون المفترون على الله الكذب تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

فأما ما تعلقوا به من قوله تعالى فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ الآيه فليس للمجبره به تعلق و لا فيه حجه من قبل أن المعنى فيه من أراد الله تعالى أن ينعمه و يثيبه جزاء على طاعته شرح صدره للإسلام بالألطاف التى يحبوه بها فييسر له بها استدامه أعمال الطاعات و الهدايه فى هذا الموضع هى التعظيم قال الله تعالى فيما خبر به عن أهل الجنه الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى هَدانا لِهذا (۱)الآيه أى نعمنا به و أثابنا إياه و الضلال فى هذه الآيه هو العذاب قال الله تعالى إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِى ضَلالٍ وَ سُعُرٍ (۲)فسمى العذاب ضلالا و النعيم هدايه و الأصل فى ذلك أن الضلال هو الهلاک و الهدايه هى النجاه.

قال الله تعالى حكايه عن العرب أَ إِذا ضَلَلْنا فِى الْأَرْضِ أَ إِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ (۳)يعنون إذا هلكنا فيها و كأن المعنى فى قوله فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ ما قدمناه وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ ما وصفناه و المعنى فى قوله يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً يريد سلبه التوفيق عقوبه له على عصيانه و منعه الألطاف جزاء له على إساءته فشرح الصدر ثواب الطاعه بالتوفيق و تضييقه عقاب المعصيه بمنع التوفيق و ليس فى هذه الآيه على ما بيناه شبه لأهل الخلاف فيما ادعوه من أن الله تعالى يضل عن الإيمان و يصد

۱- الأعراف: ۴۳.

۲- القمر: ۴۷.

۳- الم السجده: ۱۰.

عن الإسلام و يريد الكفر و يشاء الضلال و أما قوله تعالى وَ لَوْ شاءَ رَبُّکَ لَآمَنَ مَنْ فِی الْأَرْضِ کُلُّهُمْ جَمِیعاً فالمراد به الإخبار عن قدرته و أنه لو شاء أن يلجئهم إلى الإيمان و يحملهم عليه بالإكراه و الاضطرار لكان على ذلك قادرا لكنه شاء تعالى منهم الإيمان على الطوع و الاختيار و آخر الآيه يدل على ما ذكرناه و هو قوله أَ فَأَنْتَ تُکْرِهُ النّاسَ حَتّی یَکُونُوا مُؤْمِنِینَ (۱)يريد أن الله قادر على إكراههم على الإيمان لكنه لا يفعل ذلك و لو شاءه لتيسر عليه و كل ما يتعلقون به من أمثال هذه الآيه فالقول فيه ما ذكرناه أو نحوه على ما بيناه و فرار المجبره من إطلاق القول بأن الله يريد أن يعصى و يكفر به و يقتل أولياؤه إلى القول بأنه يريد أن يكون ما علم كما علم و يريد أن يكون معاصيه قبائح منهيا عنها وقوع فيما هربوا منه و تورط فيما كرهوه (۲)و ذلك أنه إذا كان ما علم من القبيح كما علم و كان تعالى مريدا لأن يكون ما علم من القبيح كما علم فقد أراد القبيح و أراد أن يكون قبيحا فما معنى فرارهم من شی ء إلى نفسه و هربهم من معنى إلى عينه فكيف يتم لهم ذلك مع أهل العقول و هل قولهم هذا إلا كقول إنسان أنا لا أسب زيدا لكنی أسب أبا عمرو و زيد هو أبو عمرو و كقول اليهود إذ قالوا سخريه بأنفسهم نحن لا نكفر بمحمد صلى الله عليه و آله لكنا نكفر بأحمد فهذا رعونه (۳)و جهل ممن صار إليه.

«۱۲»-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ بَکْرٍ الْخُورِیُّ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجُوَيْبَارِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَدَّرَ الْمَقَادِيرَ وَ دَبَّرَ التَّدَابِيرَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِأَلْفَيْ عَامٍ.

ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام بالأسانيد الثلاثه عنه عليه السلام مثله- صح، صحيفه الرضا عليه السلام عنه عليه السلام مثله.

«۱۳»-فس، تفسير القمی أَبِی عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ ص

۱- قد أشرنا قبيل ذلك إلى موضع الآيه و إلى مواضع سائر الآيات.

۲- تورط الرجل: وقع فی الورطه أو فی أمر مشكل.

۳- الرعونه: الحمق و الهوج فی الكلام.

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله سَبَقَ الْعِلْمُ وَ جَفَّ الْقَلَمُ وَ مَضَی الْقَضَاءُ وَ تَمَّ الْقَدَرُ بِتَحْقِیقِ الْکِتَابِ وَ تَصْدِیقِ الرُّسُلِ وَ بِالسَّعَادَهِ مِنَ اللَّهِ لِمَنْ آمَنَ وَ اتَّقَی وَ بِالشَّقَاءِ لِمَنْ کَذَّبَ وَ کَفَرَ وَ بِالْوَلَایَهِ مِنَ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِینَ وَ بِالْبَرَاءَهِ مِنْهُ لِلْمُشْرِکِینَ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله إِنَّ اللَّهَ یَقُولُ یَا ابْنَ آدَمَ بِمَشِیَّتِی کُنْتَ أَنْتَ الَّذِی تَشَاءُ لِنَفْسِکَ مَا تَشَاءُ وَ بِإِرَادَتِی کُنْتَ أَنْتَ الَّذِی تُرِیدُ لِنَفْسِکَ مَا تُرِیدُ وَ بِفَضْلِ نِعْمَتِی عَلَیْکَ قَوِیتَ عَلَی مَعْصِیَتِی وَ بِقُوَّتِی وَ عِصْمَتِی وَ عَافِیَتِی أَدَّیْتَ إِلَیَّ فَرَائِضِی وَ أَنَا أَوْلَی بِحَسَنَاتِکَ مِنْکَ وَ أَنْتَ أَوْلَی بِذَنْبِکَ مِنِّی الْخَیْرُ مِنِّی إِلَیْکَ [وَاصِلٌ بِمَا أَوْلَیْتُکَ بِهِ (1)وَ الشَّرُّ مِنِّی إِلَیْکَ بِمَا جَنَیْتَ جَزَاءٌ وَ بِکَثِیرٍ مِنْ تَسَلُّطِی لَکَ انْطَوَیْتَ عَنْ طَاعَتِی وَ بِسُوءِ ظَنِّکَ بِی قَنَطْتَ مِنْ رَحْمَتِی فَلِیَ الْحَمْدُ وَ الْحُجَّهُ عَلَیْکَ بِالْبَیَانِ وَ لِیَ السَّبِیلُ عَلَیْکَ بِالْعِصْیَانِ وَ لَکَ الْجَزَاءُ الْحَسَنُ عِنْدِی بِالْإِحْسَانِ لَمْ أَدَعْ تَحْذِیرَکَ بِی وَ لَمْ آخُذْکَ عِنْدَ عِزَّتِکَ وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ لَوْ یُؤاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِما کَسَبُوا ما تَرَکَ عَلی ظَهْرِها مِنْ دَابَّهٍ لَمْ أُکَلِّفْکَ فَوْقَ طَاقَتِکَ وَ لَمْ أَحْمِلْکَ مِنَ الْأَمَانَهِ إِلَّا مَا أَقْرَرْتَ بِهَا عَلَی نَفْسِکَ وَ رَضِیتُ لِنَفْسِی مِنْکَ مَا رَضِیتُ بِهِ لِنَفْسِکَ مِنِّی.

«14»-ید، التوحید أَبِی وَ ابْنُ الْوَلِیدِ مَعاً عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ وَ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِیسَ مَعاً عَنِ الْأَشْعَرِیِّ عَنِ ابْنِ یَزِیدَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَسَّانَ عَنِ السَّکُونِیِّ عَنْ ثَوْرِ بْنِ یَزِیدَ عَنْ خَالِدِ بْنِ سَعْدَانَ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله مِثْلَهُ.

بیان: قوله صلی الله علیه و آله بتحقیق الکتاب أی جنس الکتاب فالمراد کل کتاب منزل أو القرآن أو اللوح قوله تعالی بمشیتی کنت أنت الذی تشاء أی شئت أن أجعلک شائیا مختارا و أردت أن أجعلک مریدا فجعلتک کذلک و فی ید الخیر منی بما أولیت بدءا فیمکن أن یقرأ أولیت علی صیغه الخطاب و التکلم.

قوله تعالی و بکثیر من تسلطی لک أی من التسلط الذی جعلت لک علی الخلق و علی الأمور و انطوی عن الشی ء أی هاجره و جانبه و فی التوحید مکان تلک الفقره و بإحسانی إلیک قویت علی طاعتی.

1- فی المصدر: الخیر منی إلیک واصل بما اولیتک.

قوله تعالی و لم آخذک عند عزتک أی لم أعذبک عند غفلتک بل وعظتک و نبهتک و حذرتک و قوله و هو قوله إلی قوله من دابه لیس فی التوحید و لا یبعد کونه کلام علی بن إبراهیم.

«۱۵»-فس، تفسیر القمی وَ الَّذِی قَدَّرَ فَهَدی قَالَ قَدَّرَ الْأَشْیَاءَ فِی التَّقْدِیرِ الْأَوَّلِ ثُمَّ هَدَی إِلَیْهَا مَنْ یَشَاءُ.

«۱۶»-ج، الإحتجاج رُوِیَ أَنَّهُ سُئِلَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام عَنِ الْقَضَاءِ وَ الْقَدَرِ فَقَالَ لَا تَقُولُوا وَکَلَهُمُ اللَّهُ إِلَی أَنْفُسِهِمْ فَتُوَهِّنُوهُ وَ لَا تَقُولُوا جَبَرَهُمْ (۱)عَلَی الْمَعَاصِی فَتُظَلِّمُوهُ وَ لَکِنْ قُولُوا الْخَیْرُ بِتَوْفِیقِ اللَّهِ وَ الشَّرُّ بِخِذْلَانِ اللَّهِ وَ کُلٌّ سَابِقٌ فِی عِلْمِ اللَّهِ.

«۱۷»-قَالَ الرِّضَا علیه السلام ثَمَانِیَهُ أَشْیَاءَ لَا تَکُونُ إِلَّا بِقَضَاءِ اللَّهِ وَ قَدَرِهِ النَّوْمُ وَ الْیَقَظَهُ وَ الْقُوَّهُ وَ الضَّعْفُ وَ الصِّحَّهُ وَ الْمَرَضُ وَ الْمَوْتُ وَ الْحَیَاهُ (۲).

«۱۸»-وَ قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله یَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَنْ لَمْ یَرْضَ بِقَضَائِی وَ لَمْ یَشْکُرْ لِنَعْمَائِی وَ لَمْ یَصْبِرْ عَلَی بَلَائِی فَلْیَتَّخِذْ رَبّاً سِوَائِی (۳).

«۱۹»-ج، الإحتجاج رُوِیَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَسْکَرِیِّ علیهما السلام فِی رِسَالَتِهِ إِلَی أَهْلِ الْأَهْوَازِ فِی نَفْیِ الْجَبْرِ وَ التَّفْوِیضِ أَنَّهُ قَالَ رُوِیَ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام أَنَّهُ سَأَلَهُ رَجُلٌ بَعْدَ انْصِرَافِهِ مِنَ الشَّامِ فَقَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ أَخْبِرْنَا عَنْ خُرُوجِنَا إِلَی الشَّامِ أَ بِقَضَاءٍ وَ قَدَرٍ فَقَالَ لَهُ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ نَعَمْ یَا شَیْخُ مَا عَلَوْتُمْ تَلْعَهً وَ لَا هَبَطْتُمْ بَطْنَ وَادٍ إِلَّا بِقَضَاءٍ مِنَ اللَّهِ وَ قَدَرِهِ فَقَالَ الرَّجُلُ عِنْدَ اللَّهِ أَحْتَسِبُ عَنَائِی وَ اللَّهِ مَا أَرَی لِی مِنَ الْأَجْرِ شَیْئاً فَقَالَ عَلِیٌّ علیه السلام بَلَی فَقَدْ عَظَّمَ اللَّهُ لَکُمُ الْأَجْرَ فِی مَسِیرِکُمْ وَ أَنْتُمْ ذَاهِبُونَ وَ عَلَی مُنْصَرَفِکُمْ وَ أَنْتُمْ مُنْقَلِبُونَ وَ لَمْ تَکُونُوا فِی شَیْ ءٍ مِنْ حَالاتِکُمْ مُکْرَهِینَ (۴)فَقَالَ الرَّجُلُ وَ کَیْفَ لَا نَکُونُ مُضْطَرِّینَ وَ الْقَضَاءُ وَ الْقَدَرُ سَاقَانَا وَ عَنْهُمَا کَانَ مَسِیرُنَا فَقَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ

۱- فی المصدر: اجبرهم. م.

۲- لم نجده فی الاحتجاج. م.

۳- لم نجده أیضا فیه. م.

۴- فی المصدر: من حالاتکم مکرهین و لا إلیه مضطرین. م.

عليه السلام لَعَلَّکَ أَرَدْتَ قَضَاءً لَازِماً وَ قَدَراً حَتْماً لَوْ كَانَ ذَلِکَ كَذَلِکَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَ الْعِقَابُ وَ سَقَطَ الْوَعْدُ وَ الْوَعِيدُ وَ الْأَمْرُ مِنَ اللَّهِ وَ النَّهْيُ وَ مَا كَانَتْ تَأْتِي مِنَ اللَّهِ لَائِمَةٌ لِمُذْنِبٍ وَ لَا مَحْمَدَةٌ لِمُحْسِنٍ وَ لَا كَانَ الْمُحْسِنُ أَوْلَى بِثَوَابِ الْإِحْسَانِ مِنَ الْمُذْنِبِ وَ لَا الْمُذْنِبُ أَوْلَى بِعُقُوبَةِ الذَّنْبِ مِنَ الْمُحْسِنِ تِلْکَ مَقَالَةُ إِخْوَانِ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ وَ جُنُودِ الشَّيْطَانِ وَ خُصَمَاءِ الرَّحْمَنِ وَ شُهَدَاءِ الزُّورِ وَ الْبُهْتَانِ وَ أَهْلِ الْعَمَى (1)وَ الطُّغْيَانِ هُمْ قَدَرِيَّةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ مَجُوسُهَا إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ تَخْيِيراً وَ نَهَى تَحْذِيراً وَ كَلَّفَ يَسِيراً وَ لَمْ يُعْصَ مَغْلُوباً وَ لَمْ يُطَعْ مُكْرِهاً وَ لَمْ يُرْسِلِ الرُّسُلَ هَزْلًا وَ لَمْ يُنْزِلِ الْقُرْآنَ عَبَثاً وَ لَمْ يَخْلُقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما باطِلًا ذلِکَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ قَالَ ثُمَّ تَلَا عَلَيْهِمْ وَ قَضى رَبُّکَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ قَالَ فَنَهَضَ الرَّجُلُ مَسْرُوراً وَ هُوَ يَقُولُ

أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي نَرْجُو بِطَاعَتِهِ***يَوْمَ النُّشُورِ مِنَ الرَّحْمَنِ رِضْوَاناً

وَ سَاقَ الْأَبْيَاتَ إِلَى قَوْلِهِ

أَنَّى يُحِبُّ وَ قَدْ صَحَّتْ عَزِيمَتُهُ ***عَلَى الَّذِي قَالَ أَعْلِنْ ذَاکَ إِعْلَاناً

.٢٠- وَ رُوِيَ أَنَّ الرَّجُلَ قَالَ فَمَا الْقَضَاءُ وَ الْقَدَرُ الَّذِي ذَكَرْتَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ الْأَمْرُ بِالطَّاعَةِ وَ النَّهْيُ عَنِ الْمَعْصِيَةِ وَ التَّمْكِينُ مِنْ فِعْلِ الْحَسَنَةِ وَ تَرْکِ الْمَعْصِيَةِ وَ الْمَعُونَةُ عَلَى الْقُرْبَةِ إِلَيْهِ وَ الْخِذْلَانُ لِمَنْ عَصَاهُ وَ الْوَعْدُ وَ الْوَعِيدُ وَ التَّرْغِيبُ وَ التَّرْهِيبُ كُلُّ ذَلِکَ قَضَاءُ اللَّهِ فِي أَفْعَالِنَا وَ قَدَرُهُ لِأَعْمَالِنَا أَمَّا غَيْرُ ذَلِکَ فَلَا تَظُنَّهُ فَإِنَّ الظَّنَّ لَهُ مُحْبِطٌ لِلْأَعْمَالِ فَقَالَ الرَّجُلُ فَرَّجْتَ عَنِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَرَّجَ اللَّهُ عَنْکَ.

«٢١»-فَوَائِدُ الْكَرَاجُكِيِّ، عَنِ الْمُفِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ الْحَافِظِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرٍ الْعَلَوِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عليه السلام قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ أَخْبِرْنَا عَنْ خُرُوجِنَا إِلَى أَهْلِ الشَّامِ إِلَى آخِرِ الْخَبَرَيْنِ.

١- في المصدر: و أهل الغي. م.

«۲۲»-عد، العقائد اعْتِقَادُنَا فِی الْقَضَاءِ وَ الْقَدَرِ قَوْلُ الصَّادِقِ علیه السلام لِزُرَارَهَ حِینَ سَأَلَهُ فَقَالَ مَا تَقُولُ فِی الْقَضَاءِ وَ الْقَدَرِ قَالَ أَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ إِذَا جَمَعَ الْعِبَادَ یَوْمَ الْقِیَامَهِ سَأَلَهُمْ عَمَّا عَهِدَ إِلَیْهِمْ وَ لَمْ یَسْأَلْهُمْ عَمَّا قَضَی عَلَیْهِمْ (۱)وَ الْکَلَامُ فِی الْقَدَرِ مَنْهِیٌّ عَنْهُ کَمَا قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام لِرَجُلٍ قَدْ سَأَلَهُ عَنِ الْقَدَرِ فَقَالَ بَحْرٌ عَمِیقٌ فَلَا تَلِجْهُ ثُمَّ سَأَلَهُ ثَانِیَهً فَقَالَ طَرِیقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُکْهُ ثُمَّ سَأَلَهُ ثَالِثَهً فَقَالَ سِرُّ اللَّهِ فَلَا تَتَکَلَّفْهُ(۲).

«۲۳»-وَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام فِی الْقَدَرِ أَلَا إِنَّ الْقَدَرَ سِرٌّ مِنَ سِرِّ اللَّهِ (۳)وَ حِرْزٌ مِنْ حِرْزِ اللَّهِ مَرْفُوعٌ فِی حِجَابِ اللَّهِ مَطْوِیٌّ عَنْ خَلْقِ اللَّهِ مَخْتُومٌ بِخَاتَمِ اللَّهِ سَابِقٌ فِی عِلْمِ اللَّهِ وَضَعَ اللَّهُ عَنِ الْعِبَادِ عِلْمَهُ وَ رَفَعَهُ فَوْقَ شَهَادَاتِهِمْ (۴)لِأَنَّهُمْ لَا یَنَالُونَهُ بِحَقِیقَهِ الرَّبَّانِیَّهِ وَ لَا بِقُدْرَهِ الصَّمَدَانِیَّهِ وَ لَا بِعَظَمَهِ النُّورَانِیَّهِ وَ لَا بِعِزَّهِ الْوَحْدَانِیَّهِ لِأَنَّهُ بَحْرٌ زَاخِرٌ مَوَّاجٌ خَالِصٌ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عُمْقُهُ مَا بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ عَرْضُهُ مَا بَیْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ أَسْوَدُ کَاللَّیْلِ الدَّامِسِ کَثِیرُ الْحَیَّاتِ وَ الْحِیتَانِ تَعْلُو مَرَّهً وَ تَسْفُلُ أُخْرَی فِی قَعْرِهِ شَمْسٌ تُضِی ءُ لَا یَنْبَغِی أَنْ یَطَّلِعَ عَلَیْهَا إِلَّا الْوَاحِدُ الْفَرْدُ فَمَنْ تَطَلَّعَ عَلَیْهَا فَقَدْ ضَادَّ اللَّهَ فِی حُکْمِهِ وَ نَازَعَهُ فِی سُلْطَانِهِ وَ کَشَفَ عَنْ سِرِّهِ وَ سِتْرِهِ وَ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَ مَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِیرُ (۵)

«۲۴»-وَ رُوِیَ أَنَّ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام عَدَلَ مِنْ عِنْدِ حَائِطٍ مَائِلٍ إِلَی مَکَانٍ آخَرَ فَقِیلَ لَهُ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ تَفِرُّ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ فَقَالَ علیه السلام أَفِرُّ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ إِلَی قَدَرِ اللَّهِ (۶)وَ سُئِلَ

۱- سیأتی الحدیث مسندا تحت رقم ۳۸ و تقدم مرسلا عن زراره فی الباب السابق تحت رقم ۱۱۱ نحوه.

۲- سیأتی مسندا تحت رقم ۳۵.

۳- فی المصدر: سر من سر اللّه و ستر من ستر اللّه. م.

۴- فی المصدر: و رفعه فوق شهاداتهم و مبلغ عقولهم. م.

۵- أورده مسندا فی ص ۳۹۲ من التوحید، و السند هکذا: محمّد بن موسی المتوکل، عن السعدآبادی، عن البرقی، عن أبیه، عن محمّد بن سنان، عن زیاد بن المنذر، عن ابن طریف، عن الأصبغ، عن أمیر المؤمنین علیه السلام. فلیراجعه.

۶- انظر الحدیث مسندا تحت رقم ۴۱.

الصَّادِقُ علیه السلام عَنِ الرُّقَی هَلْ تَدْفَعُ مِنَ الْقَدَرِ شَیْئاً فَقَالَ هِیَ مِنَ الْقَدَرِ (۱).

أقول: قال الشیخ المفید رحمه الله فی شرح هذا الکلام عمل أبو جعفر فی هذا الباب علی أحادیث شواذّ لها وجوه تعرفها العلماء متی صحّت و ثبت أسنادها و لم یقل فیه قولا محصلا و قد کان ینبغی له لما لم یعرف للقضاء معنی أن یهمل الکلام فیه و القضاء معروف فی اللغه و علیه شواهد من القرآن فالقضاء علی أربعه أضراب أحدها الخلق و الثانی الأمر و الثالث الإعلام و الرابع القضاء بالحکم فأما شاهد الأول فقوله تعالی فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ (۲)و أما الثانی فقوله تعالی وَ قَضی رَبُّکَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِیَّاهُ (۳)و أما الثالث فقوله تعالی وَ قَضَیْنا إِلی بَنِی إِسْرائِیلَ (۴)و أما الرابع فقوله وَ اللَّهُ یَقْضِی بِالْحَقِّ (۵)یعنی یفصل بالحکم بالحق بین الخلق (۶)و قوله وَ قُضِیَ بَیْنَهُمْ بِالْحَقِّ و قد قیل إن للقضاء معنی خامسا و هو الفراغ من الأمر و استشهد علی ذلک بقول یوسف علیه السلام قُضِیَ الْأَمْرُ الَّذِی فِیهِ تَسْتَفْتِیانِ (۷)یعنی فرغ منه و هذا یرجع إلی معنی الخلق.

و إذا ثبت ما ذکرناه فی أوجه القضاء بطل قول المجبره أن الله تعالی قضی بالمعصیه علی خلقه لأنه لا یخلو إما أن یکونوا یریدون به أن الله خلق العصیان فی خلقه فکان یجب أن یقولوا قضی فی خلقه بالعصیان و لا یقولوا قضی علیهم لأن الخلق فیهم لا علیهم مع أن الله تعالی قد أکذب من زعم أنه خلق المعاصی بقوله سبحانه الَّذِی

۱- تقدم الحدیث مسندا تحت رقم ۱ عن کتاب قرب الإسناد، و أورده الصدوق فی ص ۳۹۰ من التوحید بإسناد آخر و هو هکذا: الدقاق، عن محمّد بن أبی عبد اللّه الکوفیّ، عن موسی بن عمران النخعیّ، عن عمه الحسین بن یزید النوفلیّ، عن علیّ بن سالم، عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: سألته عن الرقی أ تدفع من القدر شیئا؟ فقال: هی من القدر، و قال علیه السلام: إن القدریه مجوس هذه الأمه، و هم الذین أرادوا أن یصفوا اللّه بعدله فأخرجوه من سلطانه، و فیهم نزلت هذه الآیه: «یَوْمَ یُسْحَبُونَ فِی النَّارِ عَلی وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا کُلَّ شَیْ ءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ»

۲- حم السجده: ۱۲.

۳- اسری: ۲۳.

۴- اسری: ۴.

۵- المؤمن: ۱۰.

۶- الزمر: ۶۹.

۷- یوسف: ۴۱.

أَحْسَنَ كُلَّ شَيْ ءٍ خَلَقَهُ (۱)کما مر و لا وجه لقولهم قضى المعاصى على معنى أمر بها لأنه تعالى قد أكذب مدعى ذلك بقوله تعالى إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ أَ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ (۲)و لا معنى لقول من زعم أنه قضى بالمعاصى على معنى أنه أعلم الخلق بها إذ كان الخلق لا يعلمون أنهم فى المستقبل يطيعون أو يعصون و لا يحيطون علما بما يكون منهم فى المستقبل على التفضيل و لا وجه لقولهم إنه قضى بالذنوب على معنى أنه حكم بها بين العباد لأن أحكام الله تعالى حق و المعاصى منهم و لا لذلک فائده و هو لغو باتفاق فبطل قول من زعم أن الله تعالى يقضى بالمعاصى و القبائح.

و الوجه عندنا فى القضاء و القدر بعد الذى بيناه أن لله تعالى فى خلقه قضاء و قدرا فى أفعالهم أيضا قضاء و قدرا معلوما و يكون المراد بذلک أنه قد قضى فى أفعالهم الحسنه بالأمر بها و فى أفعالهم القبيحه بالنهى عنها و فى أنفسهم بالخلق لها و فيما فعله فيهم بالإيجاد له و القدر منه سبحانه فيما فعله إيقاعه فى حقه و موضعه و فى أفعال عباده ما قضاه فيها من الأمر و النهى و الثواب و العقاب لأن ذلک کله واقع موقعه و موضوع فى مكانه لم يقع عبثا و لم يصنع باطلا.

فإذا فسر القضاء فى أفعال الله تعالى و القدر بما شرحناه زالت الشبهه منه و ثبتت الحجه به و وضح القول فيه لذوى العقول و لم يلحقه فساد و لا اختلال.

فأما الأخبار التى رواها فى النهى عن الكلام فى القضاء و القدر فهى تحتمل وجهين أحدهما أن يكون النهى خاصا بقوم كان كلامهم فى ذلک يفسدهم و يضلهم عن الدين و لا يصلحهم إلا الإمساک عنه و ترک الخوض فيه و لم يكن النهى عنه عاما لكافه المكلفين و قد يصلح بعض الناس بشى ء يفسد به آخرون و يفسد بعضهم بشى ء يصلح به آخرون فدبر الأئمه عليهم السلام أشياعهم فى الدين بحسب ما علموه من مصالحهم فيه.

و الوجه الآخر أن يكون النهى عن الكلام فيهما النهى عن الكلام فيما خلق الله تعالى و عن علله و أسبابه و عما أمر به و تعبد و عن القول فى علل ذلک إذ كان طلب علل الخلق و الأمر محظورا لأن الله تعالى سترها من أكثر خلقه أ لا ترى أنه لا يجوز لأحد

۱- الم السجده: ۷.

۲- الأعراف: ۲۸.

أن يطلب لخلقه جميع ما خلق عللا مفصّلات فيقول لم خلق كذا و كذا حتى يعدّ المخلوقات كلها و يحصيها و لا يجوز أن يقول لم أمر بكذا و تعبد بكذا و نهى عن كذا إذ تعبّده بذلك و أمره لما هو أعلم به من مصالح الخلق و لم يطلع أحدا من خلقه على تفصيل ما خلق و أمر به و تعبد و إن كان قد أعلم فى الجمله أنه لم يخلق الخلق عبثا و إنما خلقهم للحكمه و المصلحه و دل على ذلك بالعقل و السمع فقال سبحانه وَ ما خَلَقْنَا السَّماءَ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما لاعِبِينَ (۱)و قال أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً (۲)و قال إِنَّا كُلَّ شَيْ ءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ (۳)يعنى بحق و وضعناه فى موضعه و قال وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (۴)و قال فيما تعبد لَنْ يَنالَ اللَّهَ لُحُومُها وَ لا دِماؤُها وَ لكِنْ يَنالُهُ التَّقْوى مِنْكُمْ (۵)و قد يصح أن يكون تعالى خلق حيوانا بعينه لعلمه تعالى بأنه يؤمن عند خلقه كفار أو يتوب عند ذلك فساق أو ينفع به مؤمنون أو يتعظ به ظالمون أو ينتفع المخلوق نفسه بذلك أو يكون عبره لواحد فى الأرض أو فى السماء و ذلك يغيب عنا و إن قطعنا فى الجمله أن جميع ما صنع الله تعالى إنما صنعه لأغراض حكميه و لم يصنعه عبثا و كذلك يجوز أن يكون تعبدنا بالصلاه لأنها تقربنا من طاعته و تبعدنا عن معصيته و تكون العباده بها لطفا لكافه المتعبدين بها أو لبعضهم.

فلما خفيت هذه الوجوه و كانت مستوره عنا و لم يقع دليل على التفصيل فيها و إن كان العلم بأنها حكمه فى الجمله كان النهى عن الكلام فى معنى القضاء و القدر إنما هو عن طلب علل لها مفصله فلم يكن نهيا عن الكلام فى معنى القضاء و القدر.

هذا إن سلمت الأخبار التى رواها أبو جعفر رحمه الله فإما إن بطلت أو اختل سندها فقد سقط عنا عهده الكلام فيها و الحديث الذى رواه عن زراره حديث صحيح من بين ما روى و المعنى فيه ظاهر ليس به على العقلاء خفاء و هو مؤيد للقول بالعدل

۱- الأنبياء: ۱۶.

۲- المؤمنون: ۱۱۵.

۳- القمر: ۴۹.

۴- الذاريات: ۵۶.

۵- الحجّ: ۳۷.

أ لا- ترى إلى مَا رَوَاهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام مِنْ قَوْلِهِ إِذَا حَشَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْخَلَائِقَ سَأَلَهُمْ عَمَّا عَهِدَ إِلَيْهِمْ وَ لَمْ يَسْأَلْهُمْ عَمَّا قَضَى عَلَيْهِمْ (١).

و قد نطق القرآن بأن الخلق مسئولون عن أعمالهم انتهى كلامه رحمه الله.

و أقول من تفكر فی الشبه الوارده علی اختيار العباد و فروع مسأله الجبر و الاختيار و القضاء و القدر علم سر نهی المعصوم عن التفكر فيها فإنه قل من أمعن النظر فيها و لم يزل قدمه إلا من عصمه الله بفضله.

«۲۵»-يد، التوحيد الْمُفَسِّرُ بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ علیه السلام قَالَ قَالَ الرِّضَا علیه السلام فِيمَا يَصِفُ بِهِ الرَّبَّ لَا يَجُورُ فِي قَضِيَّتِهِ الْخَلْقُ إِلَى مَا عَلِمَ مُنْقَادُونَ وَ عَلَى مَا سَطَرَ فِي كِتَابِهِ مَاضُونَ لَا يَعْمَلُونَ خِلَافَ مَا عَلِمَ مِنْهُمْ وَ لَا غَيْرَهُ يُرِيدُونَ الْخَبَرَ (٢).

«۲۶»-يد، التوحيد فِي خَبَرِ الْفَتْحِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ علیه السلام إِنَّ لِلَّهِ إِرَادَتَيْنِ وَ مَشِيَّتَيْنِ إِرَادَةَ حَتْمٍ وَ إِرَادَةَ عَزْمٍ يَنْهَى وَ هُوَ يَشَاءُ وَ يَأْمُرُ وَ هُوَ لَا يَشَاءُ أَ وَ مَا رَأَيْتَ أَنَّ اللَّهَ نَهَى آدَمَ وَ زَوْجَتَهُ أَنْ يَأْكُلَا مِنَ الشَّجَرَةِ وَ هُوَ شَاءَ ذَلِكَ وَ لَوْ لَمْ يَشَأْ لَمْ يَأْكُلَا وَ لَوْ أَكَلَا لَغَلَبَتْ مَشِيَّتُهُمَا مَشِيَّةَ اللَّهِ وَ أَمَرَ إِبْرَاهِيمَ بِذَبْحِ ابْنِهِ وَ شَاءَ أَنْ لَا يَذْبَحَهُ وَ لَوْ لَمْ يَشَأْ أَنْ لَا يَذْبَحَهُ لَغَلَبَتْ مَشِيَّةُ إِبْرَاهِيمَ مَشِيَّةَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ.

أقول: أوردنا الخبر بإسناده و تمامه فی باب جوامع التوحيد قال الصدوق رحمه الله بعد إيراد هذا الخبر إن الله تعالی نهی آدم و زوجته عن أن يأكلا من الشجره و قد علم أنهما يأكلان منها لكنه عز و جل شاء أن لا يحول بينهما و بين الأكل منها بالجبر و القدره كما منعهما عن الأكل منها بالنهی و الزجر فهذا معنی مشيته فيهما و لو شاء عز و جل منعهما من الأكل بالجبر ثم أكلا منها لكان مشيتهما قد غلبت مشيه الله كما قال العالم تعالی الله عن العجز علوا كبيرا.

بيان: قيل المراد بالمشيه فی تلك الأخبار هو العلم و قيل هی تهيئه أسباب الفعل بعد إراده العبد ذلك الفعل و قيل إراده بالعرض يتعلق بفعل العبد و الأصوب

١- يأتی الحديث مسندا تحت رقم ٣٨ و فيه: إبراهيم بن هاشم و علیّ بن معبد.

٢- تقدم الحديث بتمامه فی باب نفی الجسم و الصوره.

أنها عباره عن منع الألطاف و الهدايات الصارفه عن الفعل و الداعيه إليه لضرب من المصلحه أو عقوبه لما صنع العبد بسوء اختياره كما مر بيانه (۱).

«۲۷»-يد، التوحيد الدَّقَّاقُ عَنِ الْكُلَيْنِيِّ عَنِ ابْنِ عَامِرٍ عَنِ الْمُعَلَّى قَالَ: سُئِلَ الْعَالِمُ عليه السلام كَيْفَ عَلِمَ اللَّهُ قَالَ عَلِمَ وَ شَاءَ وَ أَرَادَ وَ قَدَّرَ وَ قَضَى وَ أَمْضَى فَأَمْضَى مَا قَضَى وَ قَضَى مَا قَدَّرَ وَ قَدَّرَ مَا أَرَادَ فَبِعِلْمِهِ كَانَتِ الْمَشِيَّةُ وَ بِمَشِيَّتِهِ كَانَتِ الْإِرَادَهُ وَ بِإِرَادَتِهِ كَانَ التَّقْدِيرُ وَ بِتَقْدِيرِهِ كَانَ الْقَضَاءُ وَ بِقَضَائِهِ كَانَ الْإِمْضَاءُ فَالْعِلْمُ مُتَقَدِّمٌ عَلَى الْمَشِيَّهِ وَ الْمَشِيَّهُ ثَانِيَهٌ وَ الْإِرَادَهُ ثَالِثَهٌ وَ التَّقْدِيرُ وَاقِعٌ عَلَى الْقَضَاءِ بِالْإِمْضَاءِ فَلِلَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى الْبَدَاءُ فِيمَا عَلِمَ مَتَى شَاءَ وَ فِيمَا أَرَادَ لِتَقْدِيرِ الْأَشْيَاءِ فَإِذَا وَقَعَ الْقَضَاءُ بِالْإِمْضَاءِ فَلَا بَدَاءَ فَالْعِلْمُ بِالْمَعْلُومِ قَبْلَ كَوْنِهِ وَ الْمَشِيَّهُ فِي الْمُشَاءِ قَبْلَ عَيْنِهِ وَ الْإِرَادَهُ فِي الْمُرَادِ قَبْلَ قِيَامِهِ وَ التَّقْدِيرُ لِهَذِهِ الْمَعْلُومَاتِ قَبْلَ تَفْصِيلِهَا وَ تَوْصِيلِهَا عِيَاناً وَ قِيَاماً (۲)وَ الْقَضَاءُ بِالْإِمْضَاءِ هُوَ الْمُبْرَمُ مِنَ الْمَفْعُولَاتِ ذَوَاتِ الْأَجْسَامِ الْمُدْرَكَاتِ بِالْحَوَاسِّ مِنْ ذِي لَوْنٍ وَ رِيحٍ وَ وَزْنٍ وَ كَيْلٍ وَ مَا دَبَّ وَ دَرَجَ مِنْ إِنْسٍ وَ جِنٍّ وَ طَيْرٍ وَ سِبَاعٍ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ فَلِلَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فِيهِ الْبَدَاءُ مِمَّا لَا عَيْنَ لَهُ فَإِذَا وَقَعَ الْعَيْنُ الْمَفْهُومُ الْمُدْرَكُ فَلَا بَدَاءَ وَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَ بِالْعِلْمِ عَلِمَ الْأَشْيَاءَ قَبْلَ كَوْنِهَا وَ بِالْمَشِيَّهِ عَرَفَ صِفَاتِهَا وَ حُدُودَهَا وَ أَنْشَأَهَا قَبْلَ إِظْهَارِهَا وَ بِالْإِرَادَهِ مَيَّزَ أَنْفُسَهَا فِي أَلْوَانِهَا وَ صِفَاتِهَا وَ حُدُودِهَا وَ بِالتَّقْدِيرِ قَدَّرَ أَقْوَاتَهَا (۳)وَ عَرَّفَ أَوَّلَهَا وَ آخِرَهَا وَ بِالْقَضَاءِ أَبَانَ لِلنَّاسِ أَمَاكِنَهَا وَ دَلَّهُمْ عَلَيْهَا وَ بِالْإِمْضَاءِ شَرَحَ عِلَلَهَا وَ أَبَانَ أَمْرَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ.

بيان: قوله عليه السلام قبل تفصيلها و توصيلها أی فی لوح المحو و الإثبات أو فی الخارج قوله عليه السلام فإذا وقع العين المفهوم المدرک أی فصل و ميز فی اللوح أو أوجد فی الخارج و لعل تلک الأمور عباره عن اختلاف مراتب تقديرها فی لوح المحو و

۱- ما تضمنه الخبر هی الإراده التشريعيه، و الإراده التكوينيه المتعلقه بأفعال العباد من طريق اختيارهم و إرادتهم، و الذی ذكره المصنّف رحمه اللّه بقوله: و الاصوب إلخ من لوازم تعلق الإراده من طريق الاختيار. ط.

۲- فی الكافی: عيانا و وقتا.

۳- فی المصدر: فی ألوانها و صفاتها و بالتقدير قدر اوقاتها. م.

الإثبات قد جعلها الله من أسباب وجود الشی ء و شرائطه لمصالح و قد مر بیانها فی باب البداء فالمشیه کتابه وجود زید و بعض صفاته مثلا مجملا و الإراده کتابه العزم علیه بتا مع کتابه بعض صفاته أیضا و التقدیر تفصیل بعض صفاته و أحواله لکن مع نوع من الإجمال أیضا و القضاء تفصیل جمیع الأحوال و هو مقارن للإمضاء أی الفعل و الإیجاد و العلم بجمیع تلک الأمور أزلی قدیم فقوله و بالمشیه عرف علی صیغه التفعیل و شرح العلل کنایه عن الإیجاد.

و قال بعض الأفاضل الظاهر من السؤال أنه کیف علم الله أ بعلم مستند إلی الحضور العینی فی وقته و الشهود لموجود عینی (۱)أو فی موجود عینی کما فی علومنا أو بعلم مستند إلی الذات سابق علی خلق الأشیاء فأجاب علیه السلام بأن العلم سابق علی وجود المخلوق بمراتب فقال علم و شاء و أراد و قدر و قضی و أمضی فالعلم ما به ینکشف الشی ء و المشیه ملاحظته بأحوال مرغوب فیها یوجب فینا میلا دون المشیه له سبحانه لتعالیه عن التغیر و الاتصاف بالصفه الزائده و الإراده تحریک الأسباب نحوه بحرکه نفسانیه فینا بخلاف الإراده فیه سبحانه و القدر التحدید و تعیین الحدود و الأوقات و القضاء هو الإیجاب و الإمضاء هو الإیجاد فوجود الخلق بعد علمه سبحانه بهذه المراتب و قوله فأمضی ما قضی أی فأوجد ما أوجب و أوجب ما قدر و قدر ما أراد ثم استأنف البیان علی وجه أوضح فقال بعلمه کانت المشیه و هی مسبوقه بالعلم و بمشیته کانت الإراده و هی مسبوقه بالمشیه و بإرادته کان التقدیر و التقدیر مسبوق بالإراده و بتقدیره کان القضاء و الإیجاب و هو مسبوق بالتقدیر إذ لا إیجاب إلا للمحدد الموقوف و بقضائه و إیجابه کان الإمضاء و الإیجاد و لله تعالی البداء فیما علم متی شاء فإن الدخول فی العلم أول مراتب السلوک إلی الوجود العینی و له البداء فیما علم متی شاء أن یبدو و فیما أراد و حرک الأسباب نحو تحریکه متی شاء قبل القضاء و الإیجاب فإذا وقع القضاء و الإیجاب متلبسا بالإمضاء و الإیجاد فلا بداء فعلم أن فی المعلوم العلم قبل کون المعلوم و حصوله فی الأذهان و الأعیان و فی المشاء المشیه قبل عینه و وجوده

۱- فی بعض النسخ هکذا: أ بعلم مستند إلی الحضور العینی فی وقته و الشهود فی وقته بموجود.؟.

العينى و فى أكثر النسخ المنشأ و لعل المراد به الإنشاء قبل الإظهار كما فى آخر الحديث و فى المراد الإراده قبل قيامه و التقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها و توصيلها و حضورها العينى فى أوقاتها و القضاء بالإمضاء هو المبرم الذى يلزمه وجود المقضى فبالعلم علم الأشياء قبل كونها و أصل العلم غير مرتبط بنحو من الحصول للمعلوم و لو فى غيره بصورته المتحدده و لا يوجب نفس العلم و الانكشاف بما هو علم و انكشاف للأشياء إنشاءها و بالمشيه و معرفتها بصفاتها و حدودها أنشأها إنشاء قبل الإظهار و الإدخال فى الوجود العينى و بالإراده و تحريك الأسباب نحو وجودها العينى ميز بعضها عن بعض بتخصيص تحريك الأسباب نحو وجود بعض دون بعض و بالتقدير قدرها و عين و حدد أقواتها و أوقاتها و آجالها و بالقضاء و إيجابها بموجباتها أظهر للناس أماكنها و دلهم عليها بدلائلها فاهتدوا إلى العلم بوجودها حسب ما يوجبه الموجب بعد العلم بالموجب و بالإمضاء و الإيجاد أوضح تفصيل عللها و أبان أمرها بأعيانها.

«۲۸»-يد، التوحيد الْقَطَّانُ عَنْ أَحْمَدَ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنِ الثُّمَالِيِّ عَنِ ابْنِ طَرِيفٍ عَنِ الْأَصْبَغِ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى دَاوُدَ يَا دَاوُدُ تُرِيدُ وَ أُرِيدُ وَ لَا يَكُونُ إِلَّا مَا أُرِيدُ فَإِنْ أَسْلَمْتَ لِمَا أُرِيدُ أَعْطَيْتُكَ مَا تُرِيدُ وَ إِنْ لَمْ تُسْلِمْ لِمَا أُرِيدُ أَتْعَبْتُكَ فِيمَا تُرِيدُ ثُمَّ لَا يَكُونُ إِلَّا مَا أُرِيدُ.

«۲۹»-يد، التوحيد أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنِ الْعَرْزَمِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: كَانَ لِعَلِيٍّ عليه السلام غُلَامٌ اسْمُهُ قَنْبَرُ وَ كَانَ يُحِبُّ عَلِيّاً عليه السلام حُبّاً شَدِيداً فَإِذَا خَرَجَ عَلِيٌّ عليه السلام خَرَجَ عَلَى أَثَرِهِ بِالسَّيْفِ فَرَآهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ يَا قَنْبَرُ مَا لَكَ قَالَ جِئْتُ لِأَمْشِيَ خَلْفَكَ فَإِنَّ النَّاسَ كَمَا تَرَاهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَخِفْتُ عَلَيْكَ قَالَ وَيْحَكَ أَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ تَحْرُسُنِي أَمْ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ قَالَ لَا بَلْ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ قَالَ إِنَّ أَهْلَ الْأَرْضِ لَا يَسْتَطِيعُونَ بِي شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنَ السَّمَاءِ فَارْجِعْ فَرَجَعَ.

«۳۰»-كا، الكافي عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ زَيْدٍ الشَّحَّامِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع

قَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام جَلَسَ إِلَى حَائِطٍ مَائِلٍ يَقْضِي بَيْنَ النَّاسِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا تَقْعُدْ تَحْتَ هَذَا الْحَائِطِ فَإِنَّهُ مُعْوِرٌ (۱)فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حَرَسُ امْرِئٍ أَجَلُهُ فَلَمَّا قَامَ سَقَطَ الْحَائِطُ قَالَ وَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام يَفْعَلُ هَذَا وَ أَشْبَاهَهُ وَ هَذَا الْيَقِينُ.

«۳۱»-کا، الکافی مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ قَيْسٍ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ: نَظَرْتُ يَوْماً فِي الْحَرْبِ إِلَى رَجُلٍ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ فَحَرَّكْتُ فَرَسِي فَإِذَا هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ فَقَالَ نَعَمْ يَا سَعِيدَ بْنَ قَيْسٍ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَ لَهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ حَافِظٌ وَ وَاقِيَةٌ مَعَهُ مَلَكَانِ يَحْفَظَانِهِ مِنْ أَنْ يَسْقُطَ مِنْ رَأْسِ جَبَلٍ أَوْ يَقَعَ فِي بِئْرٍ فَإِذَا نَزَلَ الْقَضَاءُ خَلَّيَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ كُلِّ شَيْ ءٍ.

بيان: يمكن أن يكون هذه الأمور من خصائصهم علیهم السلام لعلمهم بعدم تضرّرهم بهذه الأمور و بوقت موتهم و سببه و لذا فرّ علیه السلام من حائط كما سيأتى و لم يفرّ من حائط كما مرّ لعلمه بسقوط الأول و عدم سقوط الثانى و يحتمل أن يكون المقصود من تلك الأخبار عدم المبالغه فى الفرار عن البلايا و المصائب و عدم ترک الواجبات للتوهّمات البعيده. (۲)

وَ يُؤَيِّدُهُ مَا رَوَاهُ الصَّدُوقُ فِي الْخِصَالِ عَنِ ابْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمَّادٍ الْحَارِثِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله خَمْسَةٌ لَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ أَحَدُهُمْ رَجُلٌ مَرَّ بِحَائِطٍ مَائِلٍ وَ هُوَ يُقْبِلُ إِلَيْهِ وَ لَمْ يُسْرِعِ الْمَشْيَ حَتَّى سَقَطَ عَلَيْهِ الْخَبَرَ

۱- أى مخوف لا حافظ له.

۲- قوله علیه السلام فى آخر الروايه الأولى: «و هذا اليقين» الظاهر فى المدح و التعظيم ينفى الاحتمال الأول إذ لا فضل لمن لا يتقى مكروها لعلمه بعدم وجوده أو عدم تأثيره، و كذا قوله علیه السلام: حرس امرأ أجله يدفع الاحتمال الثانى إذ لا يعتد بالتوهمات البعيده عند العقلاء فلا حاجه إلى دفعه بأن الأجل حارس. و الذى ينبغى أن يقال: أن اليقين بأن الامر بيد اللّه لا يدع احتمالا لتأثير مؤثر غيره حتّى يتقى آثار المكاره و مع ذلک فالعاده الجاريه بين العقلاء من الإنسان أن يتقى ما يعد عاده أثرا مكروها و لمن فاز بدرجه اليقين من أولياء اللّه أن يعمل على طبق يقينه، و أن يجرى على ما يجرى عليه العقلاء فكان علیه السلام يتفنن فى سيرته فتاره هكذا و تاره كذلک. ط.

«۳۲»-ید، التوحید ابْنُ الْوَلِیدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْقَدَّاحِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِیهِ علیه السلام قَالَ: قِیلَ لِعَلِیٍّ علیه السلام إِنَّ رَجُلًا یَتَکَلَّمُ فِی الْمَشِیَّهِ فَقَالَ ادْعُهُ لِی فَقَالَ فَدُعِیَ لَهُ فَقَالَ یَا عَبْدَ اللَّهِ خَلَقَکَ اللَّهُ لِمَا شَاءَ أَوْ لِمَا شِئْتَ قَالَ لِمَا شَاءَ قَالَ فَیُمْرِضُکَ إِذَا شَاءَ أَوْ إِذَا شِئْتَ قَالَ إِذَا شَاءَ قَالَ فَیَشْفِیکَ إِذَا شَاءَ أَوْ إِذَا شِئْتَ قَالَ إِذَا شَاءَ قَالَ فَیُدْخِلُکَ حَیْثُ یَشَاءُ أَوْ حَیْثُ شِئْتَ فَقَالَ حَیْثُ یَشَاءُ قَالَ فَقَالَ عَلِیٌّ علیه السلام لَوْ قُلْتَ غَیْرَ هَذَا لَضَرَبْتُ الَّذِی فِیهِ عَیْنَاکَ.

«۳۳»-ید، التوحید وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ: دَخَلَ عَلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام أَوْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام رَجُلٌ مِنْ أَتْبَاعِ بَنِی أُمَیَّهَ فَخِفْنَا عَلَیْهِ فَقُلْنَا لَهُ لَوْ تَوَارَیْتَ وَ قُلْنَا لَیْسَ هُوَ هَاهُنَا قَالَ بَلَی ائْذَنُوا لَهُ (۱)فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ عِنْدَ لِسَانِ کُلِّ قَائِلٍ وَ یَدِ کُلِّ بَاسِطٍ فَهَذَا الْقَائِلُ لَا یَسْتَطِیعُ أَنْ یَقُولَ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَ هَذَا الْبَاسِطُ لَا یَسْتَطِیعُ أَنْ یَبْسُطَ یَدَهُ إِلَّا بِمَا شَاءَ اللَّهُ فَدَخَلَ عَلَیْهِ فَسَأَلَهُ عَنْ أَشْیَاءَ آمَنَ بِهَا وَ ذَهَبَ.

«۳۴»-ید، التوحید أَبِی عَنْ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ مَعْبَدٍ عَنْ دُرُسْتَ عَنِ الْفُضَیْلِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَقُولُ شَاءَ وَ أَرَادَ وَ لَمْ یُحِبَّ وَ لَمْ یَرْضَ شَاءَ أَنْ لَا یَکُونَ فِی مُلْکِهِ (۲)شَیْ ءٌ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَ أَرَادَ مِثْلَ ذَلِکَ وَ لَمْ یُحِبَّ أَنْ یُقَالَ لَهُ ثَالِثُ ثَلَاثَهٍ وَ لَمْ یَرْضَ لِعِبَادِهِ الْکُفْرَ.

ید، التوحید إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی قَدْ قَضَی جَمِیعَ أَعْمَالِ الْعِبَادِ وَ قَدَّرَهَا وَ جَمِیعَ مَا یَکُونُ فِی الْعَالَمِ مِنْ خَیْرٍ وَ شَرٍّ.

و القضاء قد یکون بمعنی الإعلام کما قال الله عز و جل وَ قَضَیْنا إِلی بَنِی إِسْرائِیلَ فِی الْکِتابِ (۳)یرید أعلمناهم و کما قال الله عز و جل وَ قَضَیْنا إِلَیْهِ ذلِکَ الْأَمْرَ أَنَّ دابِرَ هؤُلاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِینَ (۴)یرید أخبرناه و أعلمناه فلا ینکر أن یکون الله عز و جل یقضی أعمال العباد و سائر ما یکون من خیر و شر علی هذا المعنی لأن الله عز و جل عالم بها أجمع و یصح أن یعلمها عباده و یخبرهم عنها و قد یکون القدر أیضا فی معنی

۱- فی المصدر: بل ائذنوا له. م.

۲- لیست فی المصدر کلمه «فی ملکه» کما فی الکافی «ج ۱ ص ۱۵۱».

۳- اسری: ۲.

۴- الحجر: ۶۶.

الکتاب و الأخبار کما قال الله عز و جل إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْناها مِنَ الْغابِرِینَ (۱)یعنی کتبنا و أخبرنا و قال العجاج.

و اعلم بأن ذا الجلال قد قدر. فی الصحف الأولی التی کان سطر.

و قدر معناه کتب و قد یکون القضاء بمعنی الحکم و الإلزام قال الله عز و جل وَ قَضی رَبُّکَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِیَّاهُ وَ بِالْوالِدَیْنِ إِحْساناً (۲)یرید حکم بذلک و ألزمه خلقه فقد یجوز أن یقال إن الله عز و جل قد قضی من أعمال العباد علی هذا المعنی ما قد ألزمه عباده و حکم به علیهم و هی الفرائض دون غیرها و قد یجوز أیضا أن یقدر الله عز و جل أعمال العباد بأن یبین مقادیرها و أحوالها من حسن و قبح و فرض و نافله و غیر ذلک و یفعل من الأدله علی ذلک ما یعرف به هذه الأحوال لهذه الأفعال فیکون عز و جل مقدرا لها فی الحقیقه و لیس یقدرها لیعرف مقدارها و لکن لیبین لغیره ممن لا یعرف ذلک حال ما قدره بتقدیره إیاه و هذا أظهر من أن یخفی و أبین من أن یحتاج إلی الاستشهاد علیه أ لا ترى أنا قد نرجع إلی أهل المعرفه بالصناعات فی تقدیرها لنا فلا یمنعهم علمهم بمقادیرها من أن یقدروها لنا لیبینوا لنا مقادیرها و إنما أنکرنا أن یکون الله عز و جل حکم بها علی عباده و منعهم من الانصراف عنها أو أن یکون فعلها و کونها فأما أن یکون عز و جل خلقها خلق تقدیر فلا ننکره.

و سمعت بعض أهل العلم یقول إن القضاء علی عشره أوجه فأول وجه منها العلم و هو قول الله عز و جل إِلَّا حاجَةً فِی نَفْسِ یَعْقُوبَ قَضاها (۳)یعنی علمها.

و الثانی الإعلام و هو قوله عز و جل وَ قَضَیْنا إِلی بَنِی إِسْرائِیلَ فِی الْکِتابِ (۴)و قوله وَ قَضَیْنا إِلَیْهِ ذلِکَ الْأَمْرَ أَنَّ دابِرَ هؤُلاءِ (۵)أی أعلمناه.

و الوجه الثالث الحکم و هو قوله عز و جل و یقضی ربک بالحق یعنی یحکم بالحق. (۶)

ص: ۱۰۷

۱- النمل: ۵۷.

۲- اسری: ۲۳.

۳- یوسف: ۶۸.

۴- اسری: ۴.

۵- الحجر: ۶۶.

۶- فی المصدر: و هو قوله عزّ و جلّ «وَ اللَّهُ یَقْضِی بِالْحَقِّ» ای یحکم بالحق، و الرابع القول و هو قوله عزّ و جلّ «و هو یَقْضِی بِالْحَقِّ» ای یقول بالحق. م.

و الرابع القول و هو قوله عز و جل وَ اللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ (۱)أی يقول الحق و الخامس الحتم و هو قوله عز و جل فَلَمَّا قَضَيْنا عَلَيْهِ الْمَوْتَ (۲)يعنى حتمنا فهو القضاء الحتم.

و السادس الأمر و هو قوله عز و جل وَ قَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ (۳)يعنى أمر ربك.

و السابع الخلق و هو قوله عز و جل فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِي يَوْمَيْنِ (۴)يعنى خلقهن.

و الثامن الفعل و هو قوله عز و جل فَاقْضِ ما أَنْتَ قاضٍ (۵)أی افعل ما أنت فاعل.

و التاسع الإتمام و هو قوله عز و جل فَلَمَّا قَضى مُوسَى الْأَجَلَ (۶)و قوله عز و جل حكايه عن موسى أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلا عُدْوانَ عَلَيَّ وَ اللَّهُ عَلى ما نَقُولُ وَكِيلٌ (۷)أی أتممت.

و العاشر الفراغ من الشی ء و هو قوله عز و جل قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيانِ (۸)يعنى فرغ لكما منه و قول القائل قد قضيت لک حاجتک يعنى فرغت لک منها فيجوز أن يقال إن الأشياء كلها بقضاء الله و قدره تبارک و تعالى بمعنى أن الله عز و جل قد علمها و علم مقاديرها و له عز و جل فی جميعها حكم من خير أو شر فما كان من خير فقد قضاه بمعنى أنه أمر به و حتمه و جعله حقا و علم مبلغه و مقداره و ما كان من شر فلم يأمر به و لم يرضه و لكنه عز و جل قد قضاه و قدره بمعنى أنه علمه بمقداره و مبلغه و حكم فيه بحكمه.

و الفتنه على عشره أوجه فوجه منها الضلال.

۱- المؤمن: ۲۰.

۲- سبأ: ۳۴.

۳- اسرى: ۲۳.

۴- حم السجده: ۱۲.

۵- طه: ۷۲.

۶- القصص: ۲۸.

۷- القصص: ۲۸.

۸- يوسف: ۴۱.

و الثانى الاختبار و هو قوله عز و جل وَ فَتَنّاکَ فُتُوناً (۱)یعنى اختبرناک اختبارا و قوله عز و جل الم أَ حَسِبَ النّاسُ أَنْ یُتْرَکُوا أَنْ یَقُولُوا آمَنّا وَ هُمْ لا یُفْتَنُونَ (۲)یعنى لا یختبرون.

و الثالث الحجه و هو قوله عز و جل ثُمَّ لَمْ تَکُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلّا أَنْ قالُوا وَ اللّهِ رَبِّنا ما کُنّا مُشْرِکِینَ (۳)و الرابع الشرک و هو قوله عز و جل وَ الْفِتْنَهُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ (۴)و الخامس الکفر و هو قوله عز و جل أَلا فِی الْفِتْنَهِ سَقَطُوا (۵)یعنى فى الکفر.

و السادس الإحراق بالنار و هو قوله عز و جل إِنَّ الَّذِینَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمُؤْمِناتِ (۶)الآیه یعنى أحرقوا.

و السابع العذاب و هو قوله عز و جل یَوْمَ هُمْ عَلَى النّارِ یُفْتَنُونَ (۷)یعنى یعذبون و قوله عز و جل ذُوقُوا فِتْنَتَکُمْ هذَا الَّذِی کُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ (۸)یعنى عذابکم و قوله عز و جل وَ مَنْ یُرِدِ اللّهُ فِتْنَتَهُ یعنى عذابه فَلَنْ تَمْلِکَ لَهُ مِنَ اللّهِ شَیْئاً (۹)و الثامن القتل و هو قوله عز و جل إِنْ خِفْتُمْ أَنْ یَفْتِنَکُمُ الَّذِینَ کَفَرُوا (۱۰)یعنى إن خفتم أن یقتلوکم و قوله عز و جل فَما آمَنَ لِمُوسى إِلّا ذُرِّیَّهٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِمْ أَنْ یَفْتِنَهُمْ (۱۱)یعنى أن یقتلهم.

و التاسع الصد و هو قوله تعالى وَ إِنْ کادُوا لَیَفْتِنُونَکَ عَنِ الَّذِی أَوْحَیْنا إِلَیْکَ (۱۲)یعنى لیصدونک.

و العاشر شده المحنه و هو قوله عز و جل رَبَّنا لا تَجْعَلْنا فِتْنَهً لِلَّذِینَ کَفَرُوا (۱۳)

۱- طه: ۴۰.

۲- العنکبوت: ۲۹- ۳۰.

۳- الأنعام: ۲۳.

۴- البقره: ۱۹۱.

۵- التوبه: ۵۰.

۶- المجادله: ۱۰.

۷- الحجر: ۱۳.

۸- الحجر: ۱۴.

۹- المائده: ۴۱.

۱۰- النساء: ۱۰۱.

۱۱- یونس: ۸۳.

۱۲- اسرى: ۷۳.

۱۳- الممتحنه: ۵.

و قوله عز و جل رَبَّنا لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظّالِمِينَ (۱)أی محنه فیفتنوا بذلک و یقولوا فی أنفسهم لم نقتلهم إلا و دینهم الباطل و دیننا الحق فیکون ذلک داعیا لهم إلی النار علی ما هم علیه من الکفر و الظلم و قد زاد علی بن إبراهیم بن هاشم علی هذه الوجوه العشر وجها آخر فقال فی الوجوه من الفتنه ما هو المحبه و هو قوله عز و جل إِنَّما أَمْوالُکُمْ وَ أَوْلادُکُمْ فِتْنَهٌ (۲)أی محبه و الذی عندی فی ذلک أن وجوه الفتنه عشره و أن الفتنه فی هذا الموضع أیضا المحنه بالنون لا المحبه بالباء

وَ تَصْدِیقُ ذَلِکَ قَوْلُ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله الْوَلَدُ مَجْهَلَهٌ مَجْبَنَهٌ مَبْخَلَهٌ.

وَ قَدْ أَخْرَجْتُ هَذَا الْحَدِیثَ مُسْنَداً فِی کِتَابِ مَقْتَلِ الْحُسَیْنِ بْنِ عَلِیٍّ علیهما السلام.

بیان: قوله صلی الله علیه و آله مجهله أی یحملون آباءهم علی الجهل مجبنه أی یحملونهم علی الجبن مبخله أی یحملونهم علی البخل.

أقول هذه الوجوه من القضاء و الفتنه المذکوره فی تفسیر النعمانی فیما رواه عن أمیر المؤمنین علیه السلام و قد أثبتناه بإسناده فی کتاب القرآن.

«۳۵»-ید، التوحید أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنْ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِیِّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِکِ بْنِ عَنْتَرَهَ الشَّیْبَانِیِّ (۳)عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام فَقَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ أَخْبِرْنِی عَنِ الْقَدَرِ فَقَالَ بَحْرٌ عَمِیقٌ فَلَا تَلِجْهُ فَقَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ أَخْبِرْنِی عَنِ الْقَدَرِ قَالَ طَرِیقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُکْهُ قَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ أَخْبِرْنِی عَنِ الْقَدَرِ قَالَ سِرُّ اللَّهِ فَلَا تَتَکَلَّفْهُ قَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ أَخْبِرْنِی عَنِ الْقَدَرِ قَالَ فَقَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام أَمَّا إِذَا أَبَیْتَ فَإِنِّی سَائِلُکَ أَخْبِرْنِی أَ کَانَتْ رَحْمَهُ اللَّهِ لِلْعِبَادِ قَبْلَ أَعْمَالِ الْعِبَادِ أَمْ کَانَتْ أَعْمَالُ الْعِبَادِ قَبْلَ رَحْمَهِ اللَّهِ قَالَ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ بَلْ کَانَتْ رَحْمَهُ اللَّهِ لِلْعِبَادِ قَبْلَ أَعْمَالِ الْعِبَادِ فَقَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ

۱- یونس: ۸۵.

۲- التغابن: ۱۵.

۳- عنتره بفتح العین المهمله و سکون النون و فتح التاء و الراء المهمله و الهاء، و الظاهر أنّه عبد الملک بن هارون بن عنتره الشیبانی المترجم فی ص ۱۶۷ من رجال النجاشیّ بقوله: عبد الملک بن هارون بن عنتره الشیبانی کوفیّ، ثقه، عین، روی عن أصحابنا و رووا عنه، و لم یکن متحققا بأمرنا إه. و أورد ابن حجر ترجمه جده عنتره فی التقریب، قال: عنتره بن عبد الرحمن الکوفیّ ثقه من الثانیه، و هم من زعم أن له صحبه، و هو جد عبد الملک بن هارون بن عنتره الکوفیّ. أقول: حکی عن رجال البرقی أن جد عبد الملک بن هارون بن عنتره یکون صیفی بن فسیل الذی سیره زیاد بن أبیه الی معاویه مع حجر بن عدی و قتله معاویه مع حجر و أصحابه.

عليه السلام قُومُوا فَسَلِّمُوا عَلَى أَخِيكُمْ فَقَدْ أَسْلَمَ وَ قَدْ كَانَ كَافِراً قَالَ وَ انْطَلَقَ الرَّجُلُ غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَ بِالْمَشِيَّةِ الْأُولَى نَقُومُ وَ نَقْعُدُ وَ نَقْبِضُ وَ نَبْسُطُ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَ إِنَّكَ لَبَعِيدٌ فِي الْمَشِيَّةِ أَمَا إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَجْعَلُ اللَّهُ لَكَ فِي شَيْ ءٍ مِنْهَا مَخْرَجاً أَخْبِرْنِي أَ خَلَقَ اللَّهُ الْعِبَادَ كَمَا شَاءَ أَوْ كَمَا شَاءُوا فَقَالَ كَمَا شَاءَ قَالَ فَخَلَقَ اللَّهُ الْعِبَادَ لِمَا شَاءَ أَوْ لِمَا شَاءُوا فَقَالَ لِمَا شَاءَ قَالَ يَأْتُونَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا شَاءَ أَوْ كَمَا شَاءُوا قَالَ يَأْتُونَهُ كَمَا شَاءَ قَالَ قُمْ فَلَيْسَ إِلَيْكَ مِنَ الْمَشِيَّةِ شَيْ ءٌ.

بيان: لعل المراد المشيه المستقله التى لا يحتاج معها إلى عون الله و توفيقه (۱).

«۳۶»-يد، التوحيد أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلٍ عَنْ زُرَارَهَ

۱- كل واحد من آحاد الخلق محدود بحدود يتعين بها فى وجوده كالطول و العرض و اللون و سائر الأوصاف و الروابط التى يرتبط بغيره بواسطتها ككون الإنسان ابن فلان و أخا فلان و أبا فلان و فى زمان كذا و مكان كذا و هكذا. و إذا أمعنت النظر فى ذلك وجدت أن جميع أسباب وجود الشى ء ذوات دخل فى حدود وجوده سائر ما يتعلق بوجوده و انها هى التى يتقدر بها الشى ء غير أن كلا من الأسباب أيضا يتقدر بما يتقدمه من المقدرات، و لا محاله تنتهى إليه سبحانه فعنده تعالى حقيقه ما يتقدر به كل شى ء و يتحدد به كل أمر. و الأشياء إنّما ترتبط به تعالى من جهه صفاته الفعليه التى بها ينعم عليها و يقيم صلبها و يدبر أمرها كالرحمه و الرزق و الهدايه و الاحياء و الحفظ و الخلق و غيرها و ما يقابلها فلله سبحانه من جهه صفات فعله دخل فى كل شى ء مخلوق و ما يتعلق به من أثر و فعل إذ لا معنى لاثبات صفه فيه تعالى متعلقه بالاشياء و هى لا تتعلق بها. و لذلك فانه عليه السلام سأل الرجل عن تقدم صفه الرحمه على الاعمال، و لا معنى لتقدمها مع عدم ارتباطها بها و تأثيرها فيها فقد نظم اللّه الوجود بحيث تجرى فيه الرحمه و الهدايه و المثوبه و المغفره و كذا ما يقابلها و لا يوجب ذلك بطلان الاختيار فى الافعال فان تحقّق الاختيار نفسه مقدّمه من مقدمات تحقّق الامر المقدر إذ لو لا الاختيار لم يتحقّق طاعه و لا معصيه فلم يتحقّق ثواب و لا عقاب و لا امر و لا نهى و لا بعث و لا تبليغ. و من هنا يظهر وجه تمسك الإمام عليه السلام بسبق صفه الرحمه على العمل ثمّ بيانه عليه السلام أن للّه مشيه فى كل شى ء و أنّها لا تلغو و لا تغلبه مشيه العبد فالفعل لا يخطئ مشيته تعالى و لا يوجب ذلك بطلان تأثير مشيه العبد فان مشيه العبد إحدى مقدمات تحقّق ما تعلقت به مشيته تعالى فان شاء الفعل الذى يوجد بمشيه العبد فلا بد لمشيه العبد من التحقّق و التأثير فافهم ذلك، و هذه الروايه الشريفه على ارتفاع مكانتها و لطف مضمونها يتضح به جميع ما ورد فى الباب من مختلف الروايات، و كذا الآيات المختلفه من غير حاجه الى أخذ بعض و تأويل بعض آخر. ط.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ إِنَّ الْقَضَاءَ وَ الْقَدَرَ خَلْقَانِ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ وَ اللَّهُ یَزِیدُ فِی الْخَلْقِ ما یَشاءُ

«۳۷»-فس، تفسیر القمی النَّضْرُ عَنْ هِشَامٍ وَ عُبَیْدٍ عَنْ حُمْرَانَ عَنْهُ علیه السلام مِثْلَهُ (۱).

بیان: خلقان من خلق الله بضم الخاء أی صفتان من صفات الله أو بفتحها أی هما نوعان من خلق الأشیاء و تقدیرها فی الألواح السماویه و له البداء فیها قبل الإیجاد فذلک قوله یَزِیدُ فِی الْخَلْقِ ما یَشاءُ أو المعنی أنهما مرتبتان من مراتب خلق الأشیاء فإنها تتدرج فی الخلق إلی أن تظهر فی الوجود العینی.

«۳۸»-ید، التوحید ابْنُ الْوَلِیدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ عَنِ ابْنِ مَعْبَدٍ عَنْ دُرُسْتَ عَنِ ابْنِ أُذَیْنَهَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاکَ مَا تَقُولُ فِی الْقَضَاءِ وَ الْقَدَرِ قَالَ أَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَی إِذَا جَمَعَ الْعِبَادَ یَوْمَ الْقِیَامَهِ سَأَلَهُمْ عَمَّا عَهِدَ إِلَیْهِمْ وَ لَمْ یَسْأَلْهُمْ عَمَّا قَضَی عَلَیْهِمْ.

بیان: هذا الخبر یدل علی أن القضاء و القدر إنما یکون فی غیر الأمور التکلیفیه کالمصائب و الأمراض و أمثالها فلعل المراد بهما القضاء و القدر الحتمیان (۲).

«۳۹»-ید، التوحید أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنِ الْأَصْبَهَانِیِّ عَنِ الْمِنْقَرِیِّ عَنْ سُفْیَانَ بْنِ عُیَیْنَهَ عَنِ الزُّهْرِیِّ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِعَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ علیهما السلام جَعَلَنِیَ اللَّهُ فِدَاکَ أَ بِقَدَرٍ یُصِیبُ النَّاسَ مَا أَصَابَهُمْ أَمْ بِعَمَلٍ فَقَالَ إِنَّ الْقَدَرَ وَ الْعَمَلَ بِمَنْزِلَهِ الرُّوحِ وَ الْجَسَدِ فَالرُّوحُ بِغَیْرِ جَسَدٍ لَا یُحَسُّ وَ الْجَسَدُ بِغَیْرِ رُوحٍ صُورَهٌ لَا حَرَاکَ بِهَا فَإِذَا اجْتَمَعَا قَوِیَا وَ صَلُحَا کَذَلِکَ الْعَمَلُ وَ الْقَدَرُ فَلَوْ لَمْ یَکُنِ الْقَدَرُ وَاقِعاً عَلَی الْعَمَلِ لَمْ یُعْرَفِ الْخَالِقُ مِنَ الْمَخْلُوقِ وَ کَانَ

۱- ما وجدناه فی تفسیر القمّیّ. م.

۲- الروایه تدلّ علی أن التکالیف و الاحکام أمور اعتباریه غیر تکوینیه، و مورد القضاء و القدر بالمعنی الدائر هو التکوینیات فأعمال العباد من حیث وجودها الخارجی کسائر الموجودات متعلقات القضاء و القدر، و من حیث تعلق الامر و النهی و الاشتمال علی الطاعه و المعصیه أمور اعتباریه وضعیه خارجه عن دائره القضاء و القدر إلّا بالمعنی الآخر الذی بینه أمیر المؤمنین علیه السلام للرجل الشامیّ عند منصرفه من صفّین کما فی الروایات و محصله التکلیف لمصالح تستدعی ذلک فالقدر فی الاعمال ینشأ من المصالح التی تستدعی التکلیف الکذائی و القضاء هو الحکم بالوجوب و الحرمه مثلا بامر أو نهی. ط.

الْقَدَرُ شَيْئاً لَمْ يُحَسَّ وَ لَوْ لَمْ يَكُنِ الْعَمَلُ بِمُوَافَقَةٍ مِنَ الْقَدَرِ لَمْ يَمْضِ وَ لَمْ يَتِمَّ وَ لَكِنَّهُمَا بِاجْتِمَاعِهِمَا قَوِيَا وَ لِلَّهِ فِيهِ الْعُيُونُ (۱)لِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ ثُمَّ قَالَ أَلَا إِنَّ مِنْ أَجْوَرِ النَّاسِ مَنْ رَأَى جَوْرَهُ عَدْلًا وَ عَدْلَ الْمُهْتَدِي جَوْراً أَلَا إِنَّ لِلْعَبْدِ أَرْبَعَةَ أَعْيُنٍ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا أَمْرَ آخِرَتِهِ وَ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا أَمْرَ دُنْيَاهُ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِعَبْدٍ خَيْراً فَتَحَ لَهُ الْعَيْنَيْنِ اللَّتَيْنِ فِي قَلْبِهِ فَأَبْصَرَ بِهِمَا الْعَيْبَ وَ إِذَا أَرَادَ غَيْرَ ذَلِكَ تَرَكَ الْقَلْبَ بِمَا فِيهِ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى السَّائِلِ عَنِ الْقَدَرِ فَقَالَ هَذَا مِنْهُ هَذَا مِنْهُ.

بيان: أی فتح عينی القلب و تركهما من القدر.

«۴۰»-يد، التوحيد الْقَطَّانُ عَنِ ابْنِ زَكَرِيَّا عَنِ ابْنِ حَبِيبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنِ ابْنِ حَيَّانَ التَّيْمِيِّ (۲)عَنْ أَبِيهِ وَ كَانَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام يَوْمَ صِفِّينَ وَ فِيمَا بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ: بَيْنَمَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام يُعَبِّئُ الْكَتَائِبَ (۳)يَوْمَ صِفِّينَ وَ مُعَاوِيَةُ مُسْتَقْبِلُهُ عَلَى فَرَسٍ لَهُ يَتَأَكَّلُ تَحْتَهُ تَأَكُّلًا وَ عَلِيٌّ عليه السلام عَلَى فَرَسِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله الْمُرْتَجِزِ وَ بِيَدِهِ حَرْبَةُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ هُوَ مُتَقَلِّدٌ سَيْفَهُ ذَا الْفَقَارِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ احْتَرِسْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّا نَخْشَى أَنْ يَغْتَالَكَ هَذَا الْمَلْعُونُ فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام لَئِنْ قُلْتَ ذَاكَ إِنَّهُ غَيْرُ مَأْمُونٍ عَلَى دِينِهِ وَ إِنَّهُ لَأَشْقَى الْقَاسِطِينَ وَ أَلْعَنُ الْخَارِجِينَ عَلَى الْأَئِمَّةِ الْمُهْتَدِينَ وَ لَكِنْ كَفَى بِالْأَجَلِ حَارِساً لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا وَ مَعَهُ مَلَائِكَةٌ حَفَظَةٌ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَنْ يَتَرَدَّى فِي بِئْرٍ (۴)أَوْ يَقَعَ عَلَيْهِ حَائِطٌ أَوْ يُصِيبَهُ سُوءٌ فَإِذَا حَانَ أَجَلُهُ (۵)خَلَّوْا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ مَا يُصِيبُهُ فَكَذَلِكَ أَنَا إِذَا حَانَ أَجَلِي انْبَعَثَ

۱- فی المصدر: و للّه فيه العون. م.

۲- لم نجد فی كتب التراجم من أصحابنا ترجمته و لا ترجمه أبيه، و الظاهر هو يحيى بن سعيد بن حيان، أبو حيان التيمی الكوفیّ، أورد ترجمته ابن حجر فی ص ۵۴۹ من التقريب قال: ثقه من السادسه مات سنه خمس و أربعين. و أورد ترجمه أبيه فی ص ۱۸۵ قال: سعيد بن حيان التيمی الكوفیّ والد يحيى، وثقه ثقه العجلیّ، من الثالثه.

۳- عبى تعبيه الكتائب أی هيأها و جهزها. و الكتائب جمع الكتيبه: القطعه من الجيش.

۴- أی يحفظونه من أن يسقط فی بئر.

۵- أی قرب أجله.

أَشْقَاهَا فَخَضَبَ هَذِهِ مِنْ هَذَا وَ أَشَارَ إِلَى لِحْيَتِهِ وَ رَأْسِهِ عَهْداً مَعْهُوداً وَ وَعْداً غَيْرَ مَكْذُوبٍ وَ الْحَدِيثُ طَوِيلٌ أَخَذْنَا مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَهِ.

«۴۱»-يد، التوحيد الْوَرَّاقُ وَ ابْنُ مُغِيرَهَ مَعاً عَنْ سَعْدٍ عَنِ النَّهْدِيِّ عَنِ ابْنِ عُلْوَانَ عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ عَنِ ابْنِ طَرِيفٍ عَنِ ابْنِ نُبَاتَهَ قَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَدَلَ مِنْ عِنْدِ حَائِطٍ مَائِلٍ إِلَى حَائِطٍ آخَرَ فَقِيلَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَفِرُّ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ قَالَ أَفِرُّ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ.

بيان: أى إن الفرار أيضا من تقديره تعالى فلا ينافى كون الأشياء بقضاء الله الفرار من البلايا و السعى فى تحصيل ما يجب السعى فيه فإن كل ذلك داخل فى علمه و قضائه و لا ينافى شى ء من ذلك اختيار العبد كما مر و يحتمل أن يكون المراد بقدر الله هنا حكمه و أمره أى إنما أفر من القضاء بأمره تعالى.

«۴۲»-يد، التوحيد أَبِي وَ ابْنُ الْوَلِيدِ مَعاً عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ وَ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ مَعاً عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ عَنِ ابْنِ مَعْبَدٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَهَ عَنْ زُرَارَهَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ كَمَا أَنَّ بَادِئَ النِّعَمِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قَدْ نَحَلَكُمُوهُ كَذَلِكَ الشَّرُّ مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَ إِنْ جَرَى بِهِ قَدَرُهُ.

«۴۳»-يد، التوحيد أَبِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ يُوسُفَ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَرْزَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ رَفَعَهُ إِلَى مَنْ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ قَدَّرَ اللَّهُ الْمَقَادِيرَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَهٍ.

«۴۴»-فس، تفسير القمى مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّيَّارِيِّ عَنْ فُلَانٍ (۱)عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ قُلُوبَ الْأَئِمَّهِ مَوْرِداً لِإِرَادَتِهِ فَإِذَا شَاءَ اللَّهُ شَيْئاً شَاءُوهُ وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ

«۴۵»-فس، تفسير القمى جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى عَنِ ابْنِ الْبَطَائِنِيِّ (۲)عَنْ أَبِيهِ

۱- لم نجد ذكره فى كتب الرجال، و يوجد فى ج ۲ ص ۸۶ من فروع الكافى فى باب الأسماء و الكنى روايه ابن مياح عن فلان حميد، عن أبى عبد اللّه عليه السلام.

۲- هو الحسن بن عليّ بن أبى حمزه سالم البطائنى، هو و أبوه من الواقفه، بل أبوه من عمدها ضعفهما أصحابنا، و وردت روايات فى ذمهما. و كان على قائد أبى بصير يحيى بن القاسم.

عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ قَوْلُهُ تَعَالَی وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ یَشاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِینَ قَالَ لِأَنَّ الْمَشِیَّهَ إِلَیْهِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَا إِلَی النَّاسِ.

بیان: لعل المراد أن المشیه إنما هی مما خلقها الله فی العبد و جعله شائیا فلا یشاؤن إلا بعد أن جعلهم الله بحیث یقدرون علی المشیه أو أن المشیه المستقله التی لا یعارضها شی ء إنما هی لله تعالی و أما مشیه العباد فهی مشوبه بالعجز یمکن أن یصرفهم الله تعالی عنها إذا شاء فهم لا یشاءون إلا بعد أن یهیئ الله لهم أسباب الفعل و لم یصرفهم عن مشیتهم فالمعنی أن المشیه المستقله إلیه تعالی أو أن أسباب المشیه و نفوذها بقدرته تعالی.

و فی الآیه وجه آخر ذکر فی الخبر السابق و حاصله أن الله تعالی بعد أکمل أولیاءه و حججه علیهم السلام لا یشاءون شیئا إلا بعد أن یلهمهم الله تعالی و یلقی المشیه فی قلوبهم فهو المتصرف فی قلوبهم و أبدانهم و المسدد لهم فی جمیع أحوالهم فالآیه خاصه غیر عامه و قال الطبرسی رحمه الله فیه أقوال أحدها أن معناه و ما تشاءون الاستقامه إلا أن یشاء الله ذلک من قبل حیث خلقکم لها و کلفکم بها فمشیته تعالی بین یدی مشیتکم.

و ثانیها أنه خطاب للکفار و المراد لا تشاءون الإسلام إلا أن یشاء الله أن یجبرکم علیه و یلجئکم إلیه و لکنه لا یفعل لأنه یرید منکم أن تؤمنوا اختیارا لتستحقوا الثواب.

و ثالثها أن المراد و ما تشاءون إلا أن یشاء الله أن یلطف لکم فی الاستقامه (۱).

ص: ۱۱۵

۱- قال الشیخ فی التبیان: أی و لیس یشاءون شیئا من العمل بطاعته و بما یرضاه و یوصلکم إلی ثوابه إلّا و اللّه یشاؤه و یریده، لانه یرید من عباده أن یطیعوه، و لیس المراد أن یشاء کل ما یشاؤه العبد من المعاصی و المباحات، لان الحکیم لا یجوز أن یرید القبائح و لا المباح، لان ذلک صفه نقص و تعالی اللّه عن ذلک و قد قال اللّه تعالی: «یُرِیدُ اللَّهُ بِکُمُ الْیُسْرَ وَ لا یُرِیدُ بِکُمُ الْعُسْرَ» و المعصیه و الکفر من أعظم العسر، فکیف یکون اللّه تعالی شائیا له؟ و هل ذلک إلّا تناقض ظاهر؟ انتهی. أقول: النظر فی الآیه و سابقتها و هی قوله تعالی: «إِنَّ هذِهِ تَذْکِرَهٌ فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إِلی رَبِّهِ سَبِیلًا» و لاحقتها و هی قوله تعالی: «إِنَّ اللَّهَ کانَ عَلِیماً حَکِیماً یُدْخِلُ مَنْ یَشاءُ فِی رَحْمَتِهِ وَ الظَّالِمِینَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً أَلِیماً» یعطی المراد و یفید المغزی، و هو أن اللّه تعالی أثبت لهم المشیئه و أثبت أن وقوع مشاهم انما یکون فی صوره مشیئته، فلو کان أراد ذلک حقیقه لم یکن لاستناد الظلم الیهم معنی، لانهم کانوا فیما ظلموا کارهین غیر مختارین، بل کان استناد ذلک إلیه تعالی أقوی و أولی، کما أن الآیات أیضا لم تکن لهم تذکره فی مشیئتهم اتخاذ السبیل، بل لم یکن لنسبه الحکمه الی ذاته أیضا معنی محصل، لان فعل القبائح و الظلم و اجبار العبد علیهما و العقاب بهما مع ذلک ینافی الحکمه، فالظاهر غیر مراد، بل المراد بیان أن لتوفیقه و تأییده أیضا دخلا فی أفعالهم، بحیث لو ترکهم و أنفسهم و لم یؤیدهم و یسددهم لکانت أنفسهم تدخلونهم مداخل السوء و تخرجونهم عن الصراط السوی و طریق المعروف.

«۴۶»-فس، تفسیر القمی قَالَ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ وَ أَمَّا الرَّدُّ عَلَی الْمُعْتَزِلَهِ فَإِنَّ الرَّدَّ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَیْهِمْ کَثِیرٌ وَ ذَلِکَ أَنَّ الْمُعْتَزِلَهَ قَالُوا نَحْنُ نَخْلُقُ أَفْعَالَنَا وَ لَیْسَ لِلَّهِ فِیهَا صُنْعٌ وَ لَا مَشِیَّهٌ وَ لَا إِرَادَهٌ وَ یَکُونُ مَا شَاءَ إِبْلِیسُ وَ لَا یَکُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ وَ احْتَجُّوا أَنَّهُمْ خَالِقُونَ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَی فَتَبارَکَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ فَقَالُوا فِی الْخَلْقِ خَالِقُونَ غَیْرَ اللَّهِ فَلَمْ یَعْرِفُوا مَعْنَی الْخَلْقِ وَ عَلَی کَمْ وَجْهٍ هُوَ فَسُئِلَ الصَّادِقُ علیه السلام أَ فَوَّضَ اللَّهُ إِلَی الْعِبَادِ أَمْراً فَقَالَ اللَّهُ أَجَلُّ وَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِکَ فَقِیلَ فَأَجْبَرَهُمْ عَلَی ذَلِکَ فَقَالَ اللَّهُ أَعْدَلُ مِنْ أَنْ یُجْبِرَهُمْ عَلَی فِعْلٍ ثُمَّ یُعَذِّبَهُمْ عَلَیْهِ فَقِیلَ لَهُ هَلْ بَیْنَ هَاتَیْنِ الْمَنْزِلَتَیْنِ مَنْزِلَهٌ قَالَ نَعَمْ مَا بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ (۱).

«۴۷»-وَ فِی حَدِیثٍ آخَرَ قَالَ: سُئِلَ هَلْ بَیْنَ الْجَبْرِ وَ الْقَدَرِ مَنْزِلَهٌ قَالَ نَعَمْ فَقِیلَ مَا هُوَ فَقَالَ سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِ اللَّهِ.

«۴۸»-وَ فِی حَدِیثٍ آخَرَ قَالَ: هَکَذَا أُخْرِجَ إِلَیْنَا (۲).

«۴۹»-قَالَ وَ حَدَّثَنِی مُحَمَّدُ بْنُ عِیسَی بْنِ عُبَیْدٍ عَنْ یُونُسَ قَالَ قَالَ الرِّضَا علیه السلام یَا یُونُسُ لَا تَقُلْ بِقَوْلِ الْقَدَرِیَّهِ فَإِنَّ الْقَدَرِیَّهَ لَمْ یَقُولُوا بِقَوْلِ أَهْلِ الْجَنَّهِ وَ لَا بِقَوْلِ أَهْلِ

۱- تقدم ما فی معناه مسندا تحت رقم ۸۲ و ۸۳ فی الباب السابق.

۲- لعله الخبر الآتی تحت رقم ۶۶.

النَّارِ وَ لَا بِقَوْلِ إِبْلِيسَ فَإِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی هَدانا لِهذا وَ ما کُنَّا لِنَهْتَدِیَ لَوْ لا أَنْ هَدانَا اللَّهُ وَ لَمْ یَقُولُوا بِقَوْلِ أَهْلِ النَّارِ فَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ قَالُوا رَبَّنا غَلَبَتْ عَلَیْنا شِقْوَتُنا وَ قَالَ إِبْلِیسُ رَبِّ بِما أَغْوَیْتَنِی فَقُلْتُ یَا سَیِّدِی وَ اللَّهِ مَا أَقُولُ بِقَوْلِهِمْ وَ لَکِنِّی أَقُولُ لَا یَکُونُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَ قَضَی وَ قَدَّرَ (۱)فَقَالَ لَیْسَ هَکَذَا یَا یُونُسُ وَ لَکِنْ لَا یَکُونُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَ أَرَادَ وَ قَدَّرَ وَ قَضَی أَ تَدْرِی مَا الْمَشِیَّهُ یَا یُونُسُ قُلْتُ لَا قَالَ هُوَ الذِّکْرُ الْأَوَّلُ وَ تَدْرِی مَا الْإِرَادَهُ قُلْتُ لَا قَالَ الْعَزِیمَهُ عَلَی مَا شَاءَ وَ تَدْرِی مَا التَّقْدِیرُ قُلْتُ لَا قَالَ هُوَ وَضْعُ الْحُدُودِ مِنَ الْآجَالِ وَ الْأَرْزَاقِ وَ الْبَقَاءِ وَ الْفَنَاءِ (۲)وَ تَدْرِی مَا الْقَضَاءُ قُلْتُ لَا قَالَ هُوَ إِقَامَهُ الْعَیْنِ (۳)وَ لَا یَکُونُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ فِی ذِکْرِ الْأَوَّلِ.

بیان: الظاهر أن المراد بالقدریه هنا من یقول إن أفعال العباد و وجودها لیست بقدره الله و بقدره بل باستقلال إراده العبد به و استواء نسبه الإرادتین إلیه و صدور أحدهما عنه لا بموجب غیر الإراده کما ذهب إلیه بعض المعتزله لا یقول بقول أهل الجنه من إسناد هدایتهم إلیه سبحانه و لا بقول أهل النار من إسناد ضلالتهم إلی شقوتهم و لا بقول إبلیس من إسناد الإغواء إلیه سبحانه و الفرق بین کلامه علیه السلام و کلام یونس إنما هو فی الترتیب فإن فی کلامه علیه السلام التقدیر مقدّم علی القضاء کما هو الواقع و فی کلام یونس بالعکس و الذکر هو الکتابه مجملا فی لوح المحو و الإثبات أو العلم القدیم.

«۵۰»-ثو، ثواب الأعمال عَلِیُّ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی الْقَاسِمِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُوسَی الْبَصْرِیِّ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ عِیسَی عَنْ إِسْرَائِیلَ عَنْ أَبِی إِسْحَاقَ

۱- فی الکافی عن علیّ بن إبراهیم «إلا ما شاء اللّه أراد و قضی و قدّر». م.

۲- فی الکافی: قال هو الهندسه و وضع الحدود من البقاء و الفناء.

۳- فی الکافی: قال: و القضاء هو الإبرام و اقامه العین. أقول: اقامه العین أی اقامته فی الأعیان و الوجود الخارجی، و هو فی أفعاله بمعنی الخلق و الایجاد علی وفق الحکمه، و فی أفعالنا ترتب الثواب و العقاب علیها علی وجه الجزاء. و قال المنصف: اقامه العین أی ایجاده، و فی أفعال العباد اقدار العبد و تمکینه و رفع الموانع عنه انتهی. و یأتی الحدیث بإسناد آخر مع تفاوت فی ألفاظه تحت رقم ۶۹.

عَنِ الْحَارِثِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ: إِنَّ أَرْوَاحَ الْقَدَرِيَّهِ يُعْرَضُونَ عَلَى النَّارِ غُدُوّاً وَ عَشِيّاً حَتَّى تَقُومَ السَّاعَهُ فَإِذَا قَامَتِ السَّاعَهُ عُذِّبُوا مَعَ أَهْلِ النَّارِ بِأَلْوَانِ الْعَذَابِ فَيَقُولُونَ يَا رَبَّنَا عَذَّبْتَنَا خَاصَّهً وَ تُعَذِّبُنَا عَامَّهً فَيَرُدُّ عَلَيْهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَيْ ءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ

بيان: قال الطبرسی رحمه الله أی خلقنا كل شی ء خلقناه مقدرا بمقدار توجبه الحكمه لم نخلقه جزافا فخلقنا العذاب أيضا على قدر الاستحقاق و كذلك كل شی ء خلقناه فی الدنيا و الآخره خلقناه مقدّرا بمقدار معلوم و قيل معناه خلقنا كل شی ء على قدر معلوم فخلقنا اللسان للكلام و اليد للبطش و الرجل للمشی و العين للنظر و الأذن للسماع و المعده للطعام و لو زاد أو نقص عما قدرناه لما تمّ الغرض و قيل معناه جعلنا لكل شی ء شكلا يوافقه و يصلح له كالمرأه للرجل و الأتان للحمار و ثياب الرجال للرجال و ثياب النساء للنساء و قيل خلقنا كل شی ء بقدر مقدر و قضاء محتوم فی اللوح المحفوظ.

«۵۱»-ثو، ثواب الأعمال عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی بِشْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى الدَّامَغَانِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ يُونُسَ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَاتِ إِلَّا فِی الْقَدَرِيَّهِ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِی ضَلالٍ وَ سُعُرٍ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِی النَّارِ عَلى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَيْ ءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ

«۵۲»-ثو، ثواب الأعمال عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ مَسْلَمَهَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِی لَيْسَ لَهُمَا فِی الْإِسْلَامِ نَصِيبٌ- الْمُرْجِئَهُ وَ الْقَدَرِيَّهُ.

«۵۳»-ثو، ثواب الأعمال الْعَطَّارُ عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ الْأَهْوَازِيِّ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِی حَمْزَهَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: يُحْشَرُ الْمُكَذِّبُونَ بِقَدَرِ اللَّهِ مِنْ قُبُورِهِمْ قَدْ مُسِخُوا قِرَدَهً وَ خَنَازِيرَ.

«۵۴»-ثو، ثواب الأعمال ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ عَنِ الْحِمْيَرِيِّ عَنِ ابْنِ أَبِی الْخَطَّابِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ زُرَارَهَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَهُ

فِی الْقَدَرِیَّهِ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا کُلَّ شَیْ ءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ

«۵۵»-شی، تفسیر العیاشی عَنْ زُرَارَهَ وَ حُمْرَانَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ وَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فِی قَوْلِهِ وَ کُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فِی عُنُقِهِ قَالَ قَدَّرَهُ الَّذِی قَدَّرَهُ عَلَیْهِ.

«۵۶»-وَ فِی رِوَایَهِ أَبِی الْجَارُودِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: خَیْرُهُ وَ شَرُّهُ مَعَهُ حَیْثُ کَانَ لَا یَسْتَطِیعُ فِرَاقَهُ حَتَّی یُعْطَی کِتَابَهُ یَوْمَ الْقِیَامَهِ بِمَا عَمِلَ.

بیان: قال الطبرسی رحمه الله معناه و ألزمنا کل إنسان عمله من خیر أو شر فی عنقه أی جعلناه کالطوق فی عنقه لا یفارقه و قیل طائره یمنه و شؤمه و هو ما یطیر به و قیل طائره حظه من الخیر و الشر و خص العنق لأنه محل الطوق الذی یزین المحسن و الغل الذی یشین المسی ء و قیل طائره کتابه و قیل معناه جعلنا لکل إنسان دلیلا من نفسه لأن الطائر یستدل به عندهم علی الأمور الکائنه فیکون معناه کل إنسان دلیل نفسه و شاهد علیها إن کان محسنا فطائره میمون و إن أساء فطائره مشوم (۱).

«۵۷»-ثو، ثواب الأعمال ابْنُ الْمُتَوَکِّلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنِ النَّخَعِیِّ عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنِ السَّکُونِیِّ عَنِ الصَّادِقِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ صلوات الله علیهم أجمعین قَالَ: یُجَاءُ بِأَصْحَابِ الْبِدَعِ یَوْمَ الْقِیَامَهِ فَتَرَی الْقَدَرِیَّهَ مِنْ بَیْنِهِمْ کَالشَّامَهِ الْبَیْضَاءِ فِی الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ فَیَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَا أَرَدْتُمْ فَیَقُولُونَ أَرَدْنَا وَجْهَکَ فَیَقُولُ قَدْ أَقَلْتُکُمْ عَثَرَاتِکُمْ وَ غَفَرْتُ لَکُمْ زَلَّاتِکُمْ إِلَّا الْقَدَرِیَّهَ فَإِنَّهُمْ دَخَلُوا فِی الشِّرْکِ مِنْ حَیْثُ لَا یَعْلَمُونَ.

۱- قال السیّد الرضیّ فی مجازات القرآن: و هذه استعاره و المراد بالطائر هاهنا- و اللّه أعلم ما یعمله الإنسان من خیر و شر، و نفع و ضر، و ذلک مأخوذ من زجر الطائر علی مذهب العرب، لانهم یتبرکون بالطائر المعترض من ذات الیمین، و یتشاءمون بالطائر المعترض من ذات الشمال، و معنی ذلک أنّه سبحانه یجعل عمل الإنسان من الخیر و الشر کالطوق فی عنقه بالزامه إیّاه و الحکم علیه به، و قال بعضهم: معنی ذلک انا جعلنا لکل إنسان دلیلا من نفسه علی ما بیناه له و هدیناه إلیه و العرب تقیم العنق و الرقبه مقام نفس الإنسان و جملته، فنقول: لی فی رقبه فلان دم، ولی فی رقبته دین أی عنده، و فلان قد اعتق رقبه إذا أعتق عبدا أو أمه، و یقول الداعی فی دعائه: اللّهمّ أعتق رقبتی من النار، و لیس یرید العتق المخصوص و انما یرید الذات و الجمله، و جعل سبحانه الطائر مکان الدلیل التی یستدل به علی استحقاق الثواب و العقاب علی عاده العرب التی ذکرناها فی التبرک بالسانح و التشاؤم بالبارح.

بيان: المراد بأصحاب البدع من لم ينته به بدعته إلى الكفر فضلوا من حيث لا يعلمون.

«۵۸»-ثو، ثواب الأعمال بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام قَالَ: لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسٌ وَ مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّهِ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا قَدَرَ.

«۵۹»-ثو، ثواب الأعمال بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ: دَخَلَ مُجَاهِدٌ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَلَى عَلِيٍّ علیه السلام فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا تَقُولُ فِي كَلَامِ أَهْلِ الْقَدَرِ وَ مَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ النَّاسِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام مَعَكَ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَوْ فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ مِنْهُمْ قَالَ مَا تَصْنَعُ بِهِمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ أَسْتَتِيبُهُمْ فَإِنْ تَابُوا وَ إِلَّا ضَرَبْتُ أَعْنَاقَهُمْ.

«۶۰»-ثو، ثواب الأعمال بِالْإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ شُجَاعٍ عَنْ سَالِمٍ الْأَفْطَسِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صلوات الله علیهم أجمعین مَا غَلَا أَحَدٌ فِي الْقَدَرِ إِلَّا خَرَجَ مِنَ الْإِيمَانِ (۱).

«۶۱»-ثو، ثواب الأعمال ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَاصِمِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: مَا اللَّيْلُ بِاللَّيْلِ وَ لَا النَّهَارُ بِالنَّهَارِ أَشْبَهَ مِنَ الْمُرْجِئَهِ بِالْيَهُودِيَّهِ وَ لَا مِنَ الْقَدَرِيَّهِ بِالنَّصْرَانِيَّهِ.

«۶۲»-یر، بصائر الدرجات أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ جَمِيلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الْقَضَاءِ وَ الْقَدَرِ فَقَالَ هُمَا خَلْقَانِ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ وَ اللَّهُ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ ما يَشاءُ وَ أَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَهُ فِي الْمَشِيَّهِ فَنَظَرَ إِلَيَّ فَقَالَ يَا جَمِيلُ لَا أُجِيبُكَ فِي الْمَشِيَّهِ (۲).

«۶۳»-سن، المحاسن أَبِي عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَارَهَ عَنْ حُمْرَانَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً فَقَالَ كَانَ شَيْئاً وَ لَمْ يَكُنْ مَذْكُوراً قُلْتُ فَقَوْلُهُ

۱- فی نسخه: الإسلام.

۲- روی الحدیث فی مختصر بصائر الدرجات «ص ۱۳۴» بإسناد آخر عن جمیل عن زراره عن عبد اللّه بن سلیمان، عن أبی عبد اللّه علیه السلام. م.

أَ وَ لا يَذْكُرُ الْإِنْسانُ أَنّا خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ يَكُ شَيْئاً قالَ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً فِی كِتَابٍ وَ لَا عِلْمٍ.

بيان: و لا علم أی علم أحـد من المخلوقين و الخلق فی هذه الآيه يحتمل التقدير و الإيجاد قوله عليه السـلام كان شـيئا أی مقدرا كما روی الكلينی عن مالك الجهنی مكان شـيئا مقدرا (١)غير مـذكور أی عنـد الخلق أی غير موجود ليذكر عند الخلق أو كان مقدرا فی اللوح لكن لم يوح أمره إلی أحد من الخلق.

«۶۴»-سن، المحاسن عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السـلام إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ شَـيْئاً قَـدَّرَهُ فَإِذَا قَدَّرَهُ قَضَاهُ فَإِذَا قَضَاهُ أَمْضَاهُ.

«۶۵»-سن، المحـاسن أَبِی عَنْ فَضَـالَهَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَـارَهَ عَنْ حَرِيزِ بْنِ عَبْـدِ اللَّهِ أَوْ عَبْـدِ اللَّهِ بْنِ مُسْـكَانَ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السـلام لَا يَكُونُ شَـیْ ءٌ فِی الْأَرْضِ وَ لَا فِی السَّمَاءِ إِلَّا بِهَـذِهِ الْخِصَالِ السَّبْعَهِ بِمَشِـيَّهٍ وَ إِرَادَهٍ وَ قَـدَرٍ وَ قَضَاءٍ وَ إِذْنٍ وَ كِتَابٍ وَ أَجَلٍ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُقَدِّرُ عَلَى نَقْضِ وَاحِدَهٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ كَفَرَ.

«۶۶»-سن، المحاسن النَّضْرُ عَنْ هِشَامٍ وَ عُبَيْدِ بْنِ زُرَارَهَ عَنْ حُمْرَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (٢)كُنْتُ أَنَا وَ الطَّيَّارُ جَالِسَيْنِ فَجَاءَ أَبُو بَصِـيرٍ فَأَفْرَجْنَا لَهُ فَجَلَسَ بَيْنِی وَ بَيْنَ الطَّيَّارِ فَقَالَ فِی أَیِّ شَـیْ ءٍ أَنْتُمْ فَقُلْنَا كُنَّا فِی الْإِرَادَهِ وَ الْمَشِـيَّهِ وَ الْمَحَبَّهِ فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ قُلْتُ لِأَبِی عَبْـدِ اللَّهِ عليه السـلام شَاءَ لَهُمُ الْكُفْرَ وَ أَرَادَهُ فَقَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَأَحَبَّ ذَلِكَ وَ رَضِـيَهُ فَقَالَ لَا قُلْتُ شَاءَ وَ أَرَادَ مَا لَمْ يُحِبَّ وَ لَمْ يَرْضَ قَالَ هَكَذَا خَرَجَ إِلَيْنَا (٣).

١- أقول: أورده فی كتابه الكافی فی باب البداء بإسـناده عن أحمد بن مهران، عن عبد العظيم الحسـنی، عن علیّ بن أسباط، عن ابن مسـكان، عن مالك الجهنیّ قال سألت أبا عبد اللّه عليه السـلام عن قول اللّه تعالی: «أ و لم ير الْإِنْسانُ أَنّا خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ يَكُ شَـيْئاً» قال: فقال: لا مقـدرا و لا مكونا. قال: و سألته عن قوله: «هَلْ أَتی عَلَی الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الـدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَـيْئاً مَـذْكُوراً» فقال: كان مقدرا غير مذكور.

٢- الظاهر أن ضمير «قال» يرجع الی حمران، و أن لفظه «عن أبی عبد اللّه عليه السلام» زائده من النسّاخ.

٣- فی المصدر: هكذا اخرج الينا. م.

«۶۷»-سن، المحاسن أَبِی عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنِ ابْنِ أَذَیْنَهَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: الْمَشِیَّهُ مُحْدَثَهٌ.

«۶۸»-سن، المحاسن أَبِی عَنْ یُونُسَ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ: قُلْتُ لَا یَکُونُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَ أَرَادَ وَ قَدَّرَ وَ قَضَی (۱)قُلْتُ فَمَا مَعْنَی شَاءَ قَالَ ابْتِدَاءُ الْفِعْلِ قُلْتُ فَمَا مَعْنَی أَرَادَ قَالَ الثُّبُوتُ عَلَیْهِ قُلْتُ فَمَا مَعْنَی قَدَّرَ قَالَ تَقْدِیرُ الشَّیْ ءِ مِنْ طُولِهِ وَ عَرْضِهِ قُلْتُ فَمَا مَعْنَی قَضَی قَالَ إِذَا قَضَی أَمْضَاهُ فَذَلِکَ الَّذِی لَا مَرَدَّ لَهُ.

بیان: ابتداء الفعل أی أول الکتابه فی اللوح أو أول ما یحصل من جانب الفاعل و یصدر عنه مما یؤدی إلی وجود المعلول.

«۶۹»-سن، المحاسن أَبِی عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: قَالَ أَبُو الْحَسَنِ علیه السلام لِیُونُسَ مَوْلَی عَلِیِّ بْنِ یَقْطِینٍ یَا یُونُسُ لَا تَتَکَلَّمْ بِالْقَدَرِ قَالَ إِنِّی لَا أَتَکَلَّمُ بِالْقَدَرِ وَ لَکِنْ أَقُولُ لَا یَکُونُ إِلَّا مَا أَرَادَ اللَّهُ وَ شَاءَ وَ قَضَی وَ قَدَّرَ فَقَالَ لَیْسَ هَکَذَا أَقُولُ وَ لَکِنْ أَقُولُ لَا یَکُونُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَ أَرَادَ وَ قَدَّرَ وَ قَضَی ثُمَّ قَالَ أَ تَدْرِی مَا الْمَشِیَّهُ فَقَالَ لَا فَقَالَ هَمُّهُ بِالشَّیْ ءِ أَ وَ تَدْرِی مَا أَرَادَ قَالَ لَا قَالَ إِتْمَامُهُ عَلَی الْمَشِیَّهِ فَقَالَ أَ وَ تَدْرِی مَا قَدَّرَ قَالَ لَا قَالَ هُوَ الْهَنْدَسَهُ مِنَ الطُّولِ وَ الْعَرْضِ وَ الْبَقَاءِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ إِذَا شَاءَ شَیْئاً أَرَادَهُ وَ إِذَا أَرَادَ قَدَّرَهُ وَ إِذَا قَدَّرَهُ قَضَاهُ وَ إِذَا قَضَاهُ أَمْضَاهُ یَا یُونُسُ إِنَّ الْقَدَرِیَّهَ لَمْ یَقُولُوا بِقَوْلِ اللَّهِ وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ یَشاءَ اللَّهُ وَ لَا قَالُوا بِقَوْلِ أَهْلِ الْجَنَّهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی هَدانا لِهذا وَ ما کُنَّا لِنَهْتَدِیَ لَوْ لا أَنْ هَدانَا اللَّهُ وَ لَا قَالُوا بِقَوْلِ أَهْلِ النَّارِ رَبَّنا غَلَبَتْ عَلَیْنا شِقْوَتُنا وَ کُنَّا قَوْماً ضالِّینَ وَ لَا قَالُوا بِقَوْلِ إِبْلِیسَ رَبِّ بِما أَغْوَیْتَنِی وَ لَا قَالُوا بِقَوْلِ نُوحٍ وَ لا یَنْفَعُکُمْ نُصْحِی إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَکُمْ إِنْ کانَ اللَّهُ یُرِیدُ أَنْ یُغْوِیَکُمْ هُوَ رَبُّکُمْ وَ إِلَیْهِ تُرْجَعُونَ ثُمَّ قَالَ قَالَ اللَّهُ یَا ابْنَ آدَمَ بِمَشِیَّتِی کُنْتَ أَنْتَ الَّذِی تَشَاءُ وَ بِقُوَّتِی أَدَّیْتَ إِلَیَّ فَرَائِضِی وَ بِنِعْمَتِی قَوِیتَ عَلَی مَعْصِیَتِی وَ جَعَلْتُکَ سَمِیعاً بَصِیراً قَوِیّاً فَمَا أَصَابَکَ مِنْ حَسَنَهٍ فَمِنِّی وَ مَا أَصَابَکَ مِنْ سَیِّئَهٍ فَمِنْ نَفْسِکَ وَ ذَلِکَ أَنِّی لَا أُسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَ هُمْ یُسْئَلُونَ ثُمَّ قَالَ قَدْ نَظَمْتُ لَکَ کُلَّ شَیْ ءٍ تُرِیدُهُ.

۱- فی المصدر: و أراد و قضی، فقال: لا یکون الا ما شاء اللّه و أراد و قدر و قضی، قال: قلت اه. م.

«۷۰»-ضا، فقه الرضا علیه السلام سُئِلَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِ عَنِ الْقَدَرِ قَالَ فَقِیلَ لَهُ أَنْبِئْنَا عَنِ الْقَدَرِ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ فَقَالَ سِرُّ اللَّهِ فَلَا تُفَتِّشُوهُ فَقِیلَ لَهُ الثَّانِیَ أَنْبِئْنَا عَنِ الْقَدَرِ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ قَالَ بَحْرٌ عَمِیقٌ فَلَا تَلْحَقُوهُ (۱)فَقِیلَ لَهُ [الثَّالِثَ أَنْبِئْنَا عَنِ الْقَدَرِ فَقَالَ ما یَفْتَحِ اللَّهُ لِلنّاسِ مِنْ رَحْمَهٍ فَلا مُمْسِکَ لَها وَ ما یُمْسِکْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ (۲)فَقَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ إِنَّمَا سَأَلْنَاکَ عَنِ الِاسْتِطَاعَهِ الَّتِی بِهَا نَقُومُ وَ نَقْعُدُ فَقَالَ اسْتِطَاعَهً تَمْلِکُ مَعَ اللَّهِ أَمْ دُونَ اللَّهِ قَالَ فَسَکَتَ الْقَوْمُ وَ لَمْ یُحِرُوا جَوَاباً فَقَالَ علیه السلام إِنْ قُلْتُمْ إِنَّکُمْ تَمْلِکُونَهَا مَعَ اللَّهِ قَتَلْتُکُمْ وَ إِنْ قُلْتُمْ دُونَ اللَّهِ قَتَلْتُکُمْ فَقَالُوا کَیْفَ نَقُولُ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ قَالَ تَمْلِکُونَهَا بِالَّذِی یَمْلِکُهَا دُونَکُمْ (۳)فَإِنْ أَمَدَّکُمْ بِهَا کَانَ ذَلِکَ مِنْ عَطَائِهِ وَ إِنْ سَلَبَهَا کَانَ ذَلِکَ مِنْ بَلَائِهِ إِنَّمَا هُوَ الْمَالِکُ لِمَا مَلَّکَکُمْ وَ الْقَادِرُ لِمَا عَلَیْهِ أَقْدَرَکُمْ أَ مَا تَسْمَعُونَ مَا یَقُولُ الْعِبَادُ وَ یَسْأَلُونَهُ الْحَوْلَ وَ الْقُوَّهَ حَیْثُ یَقُولُونَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّهَ إِلَّا بِاللَّهِ فَسُئِلَ عَنْ تَأْوِیلِهَا فَقَالَ لَا حَوْلَ عَنْ مَعْصِیَتِهِ إِلَّا بِعِصْمَتِهِ وَ لَا قُوَّهَ عَلَی طَاعَتِهِ إِلَّا بِعَوْنِه.

«۷۱»-قَالَ الْعَالِمُ کَتَبَ الْحَسَنُ بْنُ أَبِی الْحَسَنِ الْبَصْرِیُّ إِلَی الْحُسَیْنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِمَا یَسْأَلُهُ عَنِ الْقَدَرِ وَ کَتَبَ إِلَیْهِ فَاتَّبِعْ مَا شَرَحْتُ لَکَ فِی الْقَدَرِ مِمَّا أُفْضِیَ إِلَیْنَا أَهْلَ الْبَیْتِ فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ یُؤْمِنْ بِالْقَدَرِ خَیْرِهِ وَ شَرِّهِ فَقَدْ کَفَرَ وَ مَنْ حَمَلَ الْمَعَاصِیَ عَلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَدِ افْتَرَی عَلَی اللَّهِ افْتِرَاءً عَظِیماً إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَا یُطَاعُ بِإِکْرَاهٍ وَ لَا یُعْصَی بِغَلَبَهٍ وَ لَا یُهْمِلُ الْعِبَادَ فِی الْهَلَکَهِ لَکِنَّهُ الْمَالِکُ لِمَا مَلَّکَهُمْ وَ الْقَادِرُ لِمَا عَلَیْهِ أَقْدَرَهُمْ فَإِنِ ائْتَمَرُوا بِالطَّاعَهِ لَمْ یَکُنِ اللَّهُ صَادّاً عَنْهَا مُبْطِئاً وَ إِنِ ائْتَمَرُوا بِالْمَعْصِیَهِ

۱- فی نسخه: فلا تلجوه. و فی فقه الرضا المطبوع هنا زیاده و هی قوله: فقیل له الثالث: أنبئنا عن القدر یا أمیر المؤمنین، فقال: طریق معوج فلا تسلکوه، ثمّ قیل له الرابع أنبئنا إه.

۲- الآیه تدلّ علی سبق وجود الرحمه علی إیتائها و افاضتها فان الفتح نوع کشف و اظهار یحتاج الی وجود المکشوف عنه و سبقه علی الکشف فتدل علی تقدم الرحمه الإلهیّه علی أعمال العباد التی تفتح لهم الرحمه فیها و بها، و حینئذ یعود مضمون الکلام الی ما تقدم فی الخبر الذی تحت رقم ۳۵ عن أمیر المؤمنین علیه السلام فراجع. ط.

۳- فی المطبوع هکذا: تملکونها بالذی یملککم بملکها دونکم.

فَشَاءَ أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهِمْ فَيَحُولَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَا ائْتَمَرُوا بِهِ فَعَلَ وَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَيْسَ هُوَ حَمَلَهُمْ عَلَيْهَا قَسْراً وَ لَا كَلَّفَهُمْ جَبْراً بَلْ بِتَمْكِينِهِ إِيَّاهُمْ بَعْدَ إِعْذَارِهِ وَ إِنْذَارِهِ لَهُمْ وَ احْتِجَاجِهِ عَلَيْهِمْ طَوَّقَهُمْ وَ مَكَّنَهُمْ وَ جَعَلَ لَهُمُ السَّبِيلَ إِلَى أَخْذِ مَا إِلَيْهِ دَعَاهُمْ وَ تَرْكِ مَا عَنْهُ نَهَاهُمْ جَعَلَهُمْ مُسْتَطِيعِينَ لِأَخْذِ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ مِنْ شَيْ ءٍ غَيْرِ آخِذِيهِ وَ لِتَرْكِ مَا نَهَاهُمْ عَنْهُ مِنْ شَيْ ءٍ غَيْرِ تَارِكِيهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ عِبَادَهُ أَقْوِيَاءَ لِمَا أَمَرَهُمْ بِهِ يَنَالُونَ بِتِلْكَ الْقُوَّةِ وَ مَا نَهَاهُمْ عَنْهُ وَ جَعَلَ الْعُذْرَ لِمَنْ يَجْعَلُ لَهُ السَّبِيلَ حَمْداً مُتَقَبَّلًا (۱)فَأَنَا عَلَى ذَلِكَ أَذْهَبُ وَ بِهِ أَقُولُ وَ اللَّهِ وَ أَنَا وَ أَصْحَابِي أَيْضاً عَلَيْهِ وَ لَهُ الْحَمْدُ.

«۷۲»-نهج، نهج البلاغه قَالَ علیه السلام وَ قَدْ سُئِلَ عَنِ الْقَدَرِ طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ وَ بَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلِجُوهُ وَ سِرُّ اللَّهِ فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ.

«۷۳»-ضا، فقه الرضا علیه السلام سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنْ مَشِيَّةِ اللَّهِ وَ إِرَادَتِهِ فَقَالَ صلی الله علیه و آله إِنَّ لِلَّهِ مَشِيَّتَيْنِ مَشِيَّةَ حَتْمٍ وَ مَشِيَّةَ عَزْمٍ وَ كَذَلِكَ إِنَّ لِلَّهِ إِرَادَتَيْنِ إِرَادَةَ حَتْمٍ وَ إِرَادَةَ عَزْمٍ إِرَادَةُ حَتْمٍ لَا تُخْطِئُ وَ إِرَادَةُ عَزْمٍ تُخْطِئُ وَ تُصِيبُ وَ لَهُ مَشِيَّتَانِ مَشِيَّةٌ يَشَاءُ وَ مَشِيَّةٌ لَا يَشَاءُ يَنْهَى وَ هُوَ يَشَاءُ وَ يَأْمُرُ وَ هُوَ لَا يَشَاءُ مَعْنَاهُ أَرَادَ مِنَ الْعِبَادِ وَ شَاءَ (۲)وَ لَمْ يُرِدِ الْمَعْصِيَةَ وَ شَاءَ وَ كُلُّ شَيْ ءٍ بِقَضَائِهِ وَ قَدَرِهِ وَ الْأُمُورُ تَجْرِي مَا بَيْنَهُمَا فَإِذَا أَخْطَأَ الْقَضَاءُ لَمْ يُخْطِئِ الْقَدَرُ وَ إِذَا لَمْ يَخُطَّ الْقَدَرُ لَمْ يَخُطَّ الْقَضَاءُ وَ إِنَّمَا الْخَلْقُ مِنَ الْقَضَاءِ إِلَى الْقَدَرِ (۳)وَ إِذَا يُخْطِئُ وَ مِنَ الْقَدَرِ إِلَى الْقَضَاءِ وَ الْقَضَاءُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ النَّاطِقِ عَلَى لِسَانِ سَفِيرِهِ الصَّادِقِ صلی الله علیه و آله مِنْهَا قَضَاءُ الْخَلْقِ وَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِي يَوْمَيْنِ مَعْنَاهُ خَلَقَهُنَ

۱- إلی هنا أنهی الحدیث فی فقه الرضا المطبوع و لیست فیه جمله «فأنا علی ذلک» إلی قوله: «و له الحمد» بل أثبت الجمله عقیب قوله: «و عظم شانه» فی الخبر الآتی تحت رقم ۷۴.

۲- فی فقه الرضا المطبوع: أراد العباده و شاء.

۳- فی فقه الرضا المطبوع: فاذا اضطر القضاء لم یخطئ القدر، و إذا لم یخطئ القدر لم یخطئ القضاء، و انما الخلق من القضاء الی القدر، فإذا أخطأ القدر لم یخطئ القضاء، و انما الخلق من القدر الی القضاء، و للقضاء أربعه أوجه اه.

وَ الثَّانِی قَضَاءُ الْحُکْمِ وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ قُضِیَ بَیْنَهُمْ بِالْحَقِّ مَعْنَاهُ حُکِمَ وَ الثَّالِثُ قَضَاءُ الْأَمْرِ وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ قَضی رَبُّکَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِیَّاهُ مَعْنَاهُ أَمَرَ رَبُّکَ وَ الرَّابِعُ قَضَاءُ الْعِلْمِ وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ قَضَیْنا إِلی بَنِی إِسْرائِیلَ فِی الْکِتابِ لَتُفْسِدُنَّ فِی الْأَرْضِ مَرَّتَیْنِ مَعْنَاهُ عَلِمْنَا مِنْ بَنِی إِسْرَائِیلَ قَدْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْمَعْصِیَهَ وَ مَا أَرَادَ وَ شَاءَ الطَّاعَهَ وَ أَرَادَ مِنْهُمْ لِأَنَّ الْمَشِیَّهَ مَشِیَّهُ الْأَمْرِ وَ مَشِیَّهُ الْعِلْمِ وَ إِرَادَتَهُ إِرَادَهُ الرِّضَا وَ إِرَادَهُ الْأَمْرِ أَمَرَ بِالطَّاعَهِ وَ رَضِیَ بِهَا وَ شَاءَ الْمَعْصِیَهَ یَعْنِی عَلِمَ مِنْ عِبَادِهِ الْمَعْصِیَهَ وَ لَمْ یَأْمُرْهُمْ بِهَا فَهَذَا مِنْ عَدْلِ اللَّهِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی فِی عِبَادِهِ جَلَّ جَلَالُهُ وَ عَظُمَ شَأْنُهُ.

أقول: كانت النسخه سقيمه فأوردناه كما وجدناه.

قوله عليه السلام إذا أخطأ القضاء يمكن أن يقرأ بغير همز و المعنى إذا جاوز أمر من الأمور التى شرع فى تهيئه أسباب وجوده القضاء و لم يصر مقضيا فلا يتجاوز عن القدر و لا محاله يدخل فى التقدير و إنما يكون البداء بعد التقدير و إذا لم يَخُطَّ من المضاعف بمعنى الكتابه أى إذا لم يكتب شى ء فى لوح القدر لا يكتب فى لوح القضاء إذ هو بعد القدر و إنما الخلق من القضاء أى إذا لوحظت علل الخلق و الإيجاد ففى الترتيب الصعودى يتجاوز من القضاء إلى القدر و التخطى و البداء إنما يكون بعد القدر قبل القضاء و الأظهر أنه كان و إذا أخطأ القدر مكان و إذا لم يخط القدر و يكون من الخطاء لا من الخط فالمعنى أن كل ما يوجد من الأمور إما موافق للوح القضاء أو للوح القدر على سبيل منع الخلو فإذا وقع البداء فى أمر و لم يقع على ما أثبت فى القدر يكون موافقا للقضاء و لعل ظاهر هذا الخبر تقدم القضاء على القدر و يحتمل أن يكون القضاء فى الأولى بمعنى الأمر و فى الثانيه بمعنى الحتم فيستقيم ما فى الروايه من النفى.

«۷۴»-شا، الإرشاد رَوَی الْحَسَنُ بْنُ أَبِی الْحَسَنِ الْبَصْرِیِّ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام بَعْدَ انْصِرَافِهِ مِنْ حَرْبِ صِفِّینَ فَقَالَ لَهُ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ خَبِّرْنِی عَمَّا کَانَ بَیْنَنَا وَ بَیْنَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ مِنَ الْحَرْبِ أَ کَانَ بِقَضَاءٍ مِنَ اللَّهِ وَ قَدَرٍ فَقَالَ لَهُ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام مَا

عَلَوْتُمْ تَلْعَهً وَ لَا هَبَطْتُمْ وَادِیاً إِلَّا وَ لِلَّهِ فِیهِ قَضَاءٌ وَ قَدَرٌ فَقَالَ الرَّجُلُ فَعِنْدَ اللَّهِ أَحْتَسِبُ عَنَائِی یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ فَقَالَ لَهُ وَ لِمَ قَالَ إِذَا كَانَ الْقَضَاءُ وَ الْقَدْرُ سَاقَانَا إِلَی الْعَمَلِ فَمَا الثَّوَابُ لَنَا عَلَی الطَّاعَهِ وَ مَا وَجْهُ الْعِقَابِ عَلَی الْمَعْصِیَهِ فَقَالَ لَهُ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام أَ وَ ظَنَنْتَ یَا رَجُلُ إِنهُ قَضَاءٌ حَتْمٌ وَ قَدَرٌ لَازِمٌ لَا تَظُنَّ ذَلِکَ فَإِنَّ الْقَوْلَ بِهِ مَقَالَهُ عَبَدَهِ الْأَوْثَانِ وَ حِزْبِ الشَّیْطَانِ وَ خُصَمَاءِ الرَّحْمَنِ وَ قَدَرِیَّهِ هَذِهِ الْأُمَّهِ وَ مَجُوسِهَا إِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ أَمَرَ تَخْیِیراً وَ نَهَی تَحْذِیراً وَ كَلَّفَ یَسِیراً وَ لَمْ یُطَعْ مُکْرِهاً وَ لَمْ یُعْصَ مَغْلُوباً وَ لَمْ یَخْلُقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَیْنَهُمَا بَاطِلًا ذلِکَ ظَنُّ الَّذِینَ كَفَرُوا فَوَیْلٌ لِلَّذِینَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ فَقَالَ الرَّجُلُ فَمَا الْقَضَاءُ وَ الْقَدَرُ الَّذِی ذَكَرْتَهُ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ قَالَ الْأَمْرُ بِالطَّاعَهِ وَ النَّهْیُ عَنِ الْمَعْصِیَهِ وَ التَّمْکِینُ مِنْ فِعْلِ الْحَسَنَهِ وَ تَرْکِ السَّیِّئَهِ وَ الْمَعُونَهُ عَلَی الْقُرْبَهِ إِلَیْهِ وَ الْخِذْلَانُ لِمَنْ عَصَاهُ وَ الْوَعْدُ وَ الْوَعِیدُ وَ التَّرْغِیبُ وَ التَّرْهِیبُ كُلُّ ذَلِکَ قَضَاءُ اللَّهِ فِی أَفْعَالِنَا وَ قَدَرُهُ لِأَعْمَالِنَا فَأَمَّا غَیْرُ ذَلِکَ فَلَا تَظُنَّهُ فَإِنَّ الظَّنَّ لَهُ مُحْبِطٌ لِلْأَعْمَالِ فَقَالَ الرَّجُلُ فَرَّجْتَ عَنِّی یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ فَرَّجَ اللَّهُ عَنْکَ وَ أَنْشَأَ یَقُولُ

أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِی نَرْجُو بِطَاعَتِهِ

إِلَی آخِرِ الْبَیْتَیْنِ (1).

«۷۵»-الدُّرَّهُ الْبَاهِرَهُ، قَالَ الرِّضَا علیه السلام الْمَشِیَّهُ الِاهْتِمَامُ بِالشَّیْ ءِ وَ الْإِرَادَهُ إِتْمَامُ ذَلِکَ الشَّیْ ءِ.

«۷۶»-نهج، نهج البلاغه قَالَ علیه السلام وَ قَدْ سُئِلَ عَنِ الْقَدَرِ طَرِیقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُکُوهُ وَ بَحْرٌ عَمِیقٌ فَلَا تَلِجُوهُ وَ سِرُّ اللَّهِ فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ.

«۷۷»-وَ قَالَ علیه السلام یَغْلِبُ الْمِقْدَارُ عَلَی التَّقْدِیرِ حَتَّی تَکُونَ الْآفَهُ فِی التَّدْبِیرِ.

بیان: المقدار القدر.

«۷۸»-نهج، نهج البلاغه مِنْ كَلَامِهِ علیه السلام لِلشَّامِیِّ لَمَّا سَأَلَهُ أَ كَانَ مَسِیرُهُ إِلَی الشَّام بِقَضَاءٍ مِنَ اللَّهِ وَ قَدَرِهِ بَعْدَ كَلَام طَوِیلٍ مُخْتَارُهُ وَیْحَکَ لَعَلَّکَ ظَنَنْتَ قَضَاءً لَازِماً وَ قَدَراً حَاتِماً وَ لَوْ كَانَ ذَلِکَ كَذَلِکَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَ الْعِقَابُ وَ سَقَطَ الْوَعْدُ وَ الْوَعِیدُ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْیِیراً وَ نَهَاهُمْ تَحْذِیراً وَ كَلَّفَ یَسِیراً وَ لَمْ یُكَلِّفْ عَسِیراً وَ أَعْطَی عَلَی الْقَلِیلِ

۱- تقدم الحدیث باسناد متعدّده تحت رقم ۱۹ من الباب الأوّل.

كَثِيراً وَ لَمْ يُعْصَ مَغْلُوباً وَ لَمْ يُطَعْ مُكْرِهاً وَ لَمْ يُرْسِلِ الْأَنْبِيَاءَ لَعِباً وَ لَمْ يُنْزِلِ الْكُتُبَ لِلْعِبَادِ عَبَثاً وَ لَا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما باطِلًا ذلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ.

«۷۹»-شی، تفسیر العیاشی عَنْ مَسْعَدَهَ بْنِ صَدَقَهَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ یَأْمُرُ بِالسُّوءِ وَ الْفَحْشَاءِ فَقَدْ کَذَبَ عَلَی اللَّهِ وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْخَیْرَ وَ الشَّرَّ بِغَیْرِ مَشِیَّتِهِ فَقَدْ أَخْرَجَ اللَّهَ مِنْ سُلْطَانِهِ وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْمَعَاصِیَ عُمِلَتْ بِغَیْرِ قُوَّهِ اللَّهِ فَقَدْ کَذَبَ عَلَی اللَّهِ وَ مَنْ کَذَبَ عَلَی اللَّهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ.

تتمیم قال العلامه رحمه الله فی شرحه علی التجرید یطلق القضاء علی الخلق و الإتمام قال الله تعالی فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِی یَوْمَیْنِ (۱)أی خلقهن و أتمّهن و علی الحکم و الإیجاب کقوله تعالی وَ قَضی رَبُّکَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِیَّاهُ (۲)أی أوجب و ألزم.

و علی الإعلام و الإخبار کقوله تعالی وَ قَضَیْنا إِلی بَنِی إِسْرائِیلَ فِی الْکِتابِ (۳)أی أعلمناهم و أخبرناهم و یطلق القدر علی الخلق کقوله تعالی وَ قَدَّرَ فِیها أَقْواتَها (۴)و الکتابه کقول الشاعر.

و اعلم بأن ذا الجلال قد قدر فی الصحف الأولی التی کان سطر.

و البیان کقوله تعالی إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْناها مِنَ الْغابِرِینَ (۵)أی بیّنّا و أخبرنا بذلک إذا ظهر هذا فنقول للأشعری ما تعنی بقولک إنه تعالی قضی أعمال العباد و قدرها إن أردت به الخلق و الإیجاد فقد بینا بطلانه و أن الأفعال مستنده إلینا و إن عنی به الإلزام لم یصح إلا فی الواجب خاصه و إن عنی به أنه تعالی بیّنها و کتبها و علم أنهم سیفعلونها فهو صحیح لأنه تعالی قد کتب ذلک أجمع فی اللوح المحفوظ و بیّنه لملائکته و هذا المعنی الأخیر هو المتعین للإجماع علی وجوب الرضا بقضاء الله تعالی و قدره و لا یجوز الرضا بالکفر و غیره من القبائح و لا ینفعهم الاعتذار

۱- السجده: ۱۲.

۲- اسری: ۲۳.

۳- اسری: ۴.

۴- السجده: ۱۱.

۵- النمل: ۵۷.

بوجوب الرضا به من حيث إنه فعله و عدم الرضا به من حيث الكسب لبطلان الكسب أولا و ثانيا نقول إن كان كون الكفر كسبا بقضائه تعالى و قدره وجب الرضا به من حيث هو كسب و هو خلاف قولكم و إن لم يكن بقضاء و قدر بطل إسناد الكائنات بأجمعها إلى القضاء و القدر انتهى.

و قال شارح المواقف اعلم أن قضاء الله عند الأشاعره هو إرادته الأزليه المتعلقه بالأشياء على ما هى عليه فيما لا يزال و قدره إيجاده إياها على وجه مخصوص و تقدير معين فى ذواتها و أحوالها و أما عند الفلاسفه فالقضاء عباره عن علمه بما ينبغى أن يكون عليه الوجود حتى يكون على أحسن النظام و أكمل الانتظام و هو المسمى عندهم بالعنايه التى هى مبدأ لفيضان الموجودات من حيث جملتها على أحسن الوجوه و أكملها و القدر عباره عن خروجها إلى الوجود العينى بأسبابها على الوجه الذى تقرر فى القضاء و المعتزله ينكرون القضاء و القدر فى الأفعال الاختياريه الصادره عن العباد و يثبتون علمه تعالى بهذه الأفعال و لا يسندون وجودها إلى ذلك العلم بل إلى اختيار العباد و قدرتهم انتهى.

و قال السيد المرتضى رضى الله عنه فى كتاب الغرر و الدرر إن قال قائل ما تأويل قوله تعالى وَ ما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَ يَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ (1)فظاهر هذا الكلام يدل على أن الإيمان إنما كان لهم فعله بإذنه و أمره و ليس هذا مذهبكم فإن حمل الإذن هاهنا على الإراده اقتضى أن من لم يقع منه الإيمان لم يرد الله تعالى منه و هذا أيضا بخلاف قولكم ثم جعل الرجس الذى هو العذاب على الذين لا يعقلون و من كان فاقدا عقله لا يكون مكلفا فكيف يستحق العذاب

وَ هَذَا بِالضِّدِّ مِنَ الْخَبَرِ الْمَرْوِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله أَنَّهُ قَالَ: أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّهِ الْبُلْهُ.

الجواب يقال له فى قوله إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وجوه منها أن يكون الإذن الأمر و يكون معنى الكلام أن الإيمان لا يقع من أحد إلا بعد أن يأذن الله فيه و يأمر به و لا يكون معناه ما ظنه السائل من أنه لا يكون للفاعل فعله إلا بإذنه

١- يونس: ١٠٠.

و يجرى هـذا مجرى قوله تعـالى وَ مـا كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ (۱)و معلوم أن معنى قوله ليس لهـا فى هـذه الآيه هو ما ذكرناه و إن كان الأشبه فى الآيه التى فيها ذكر الموت أن يكون المراد بالإذن العلم.

و منها أن يكون الإذن هو التوفيق و التيسـير و التسـهيل و لا شبهه فى أن الله تعالى يوفق لفعل الإيمان و يلطف فيه و يسهل السبيل إليه.

و منهـا أن يكون الإذن العلم من قولهم أنت أذنت لكـذا و كـذا إذا سـمعته و علمته و أذنت فلانا بكـذا و كـذا إذا أعلمته فتكون فائـده الآـيه الإخبـار عن علمه تعالى بسائر الكائنات و أنه مما لا تخفى عليه الخفيات و قـد أنكر بعض من لا بصـيره له أن يكون الإذن بكسـر الألف و تسـكين الـذال عباره عن العلم و زعم أن الذى هو العلم الأذن بالتحريك و استشـهد بقول الشاعر إن همى فى سماع و أذن و ليس الأمر على ما توهمه هذا المتوهم لأن الإذن هو المصدر و الأذن هو اسم الفعل و يجرى مجرى الحذر فى أنه مصدر و الحذر بالتسـكين الاسم على أنه لو لم يكن مسـموعا إلا الأذن بالتحريك لجاز التسكين مثل مثل و مثل و شبه و شبه و نظائر ذلك كثيره.

و منها أن يكون الإذن العلم و معناه إعلام الله المكلفين بفضل الإيمان و ما يـدعو إلى فعله فيكون معنى الآيه و ما كان لنفس أن تؤمن إلا بإعلام الله تعالى لها ما يبعثها على الإيمان و يدعوها إلى فعله فأما ظن السائل دخول الإراده فى محتمل اللفظ فباطل لأن الإذن لا يحتمل الإراده فى اللغه و لو احتملها أيضا لم يجب ما توهمه لأنه إذا قال إن الإيمان لم يقع إلا و أنا مريد له لم ينف أن يكون مريدا لما لم يقع و ليس فى صريح الكلام و لا فى دلالته شى ء من ذلک. (۲)

ص: ۱۲۹

۱- آل عمران: ۱۴۵.

۲- قال الشـيخ قدّس سرّه فى التبيان و معنى قوله: «و ما كان لنفس أن تؤمن إلّا باذن اللّه» أنه لا يمكن لاحد أن يؤمن إلّا باطلاق اللّه له فى الايمان و تمكينه منه و دعاؤه إليه بما خلق فيه من العقل الموجب لذلک. و قال الحسن و أبو علىّ الجبّائىّ: إذنه هاهنا: أمره، و حقيقه إطلاقه فى الفعل بالامر و قد يكون الاذن بالإطلاق فى الفعل برفع التبعيه. و قيل: معناه: و ما كان لنفس أن تؤمن إلّا بعلم اللّه، و أصل الاذن: الإطلاق فى الفعل، فأما الاقدار على الفعل فلا يسمى إذنا فيه، لان النهى ينافى الإطلاق. انتهى.

و أما قوله تعالى وَ يَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ فلم يعن به الناقصى العقول و إنما أراد تعالى الذين لم يعقلوا و لم يعلموا ما وجب عليهم علمه من معرفه خالقهم تعالى و الاعتراف بنبوه رسله عليهم السلام و الانقياد إلى طاعتهم و وصفهم بأنهم لا يعقلون تشبيها كما قال الله تعالى صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ (۱)و كما يصف أحدنا من لم يفطن لبعض الأمور أو لم يعلم ما هو مأمور بعلمه بالجنون و فقد العقل فأما الحديث الذى أورده السائل شاهدا له فقد قيل فيه إنه صلى الله عليه و آله لم يرد بالبله ذوى الغفله و النقص و الجنون و إنما أراد البله عن الشر و القبيح و سماهم بلها عن ذلك من حيث لا يستعملونه و لا يعتادونه لا من حيث فقد العلم به و وجه تشبيه من هذه حاله بالأبله ظاهر (۲)ثم قال رحمه الله إن سأل سائل عن قوله تعالى حاكيا عن شعيب عليه السلام قَدِ افْتَرَيْنا عَلَى اللَّهِ كَذِباً إِنْ عُدْنا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْها وَ ما يَكُونُ لَنا أَنْ نَعُودَ فِيها إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ رَبُّنا (۳)فقال أ ليس هذا تصريحا منه بأن الله تعالى يجوز أن يشاء الكفر و القبيح لأن مله قومه كانت كفرا و ضلالا و قد أخبر أنه لا يعود فيها إلا أن يشاء الله.

الجواب قيل له فى هذه الآيه وجوه أولها أن تكون المله التى عناها الله تعالى إنما هى العبادات الشرعيّات التى كانت قوم شعيب متمسكين بها و هى منسوخه عنهم و لم يعن بها ما يرجع إلى الاعتقادات فى الله و صفاته. (۴)

۱- البقره: ۱۸.

۲- قال بعد ذلك: فان الابله عن الشى ء هو الذى لا يعرض له و لا يقصد إليه فإذا كان المتنزّه عن الشر معرضا عنه هاجرا لفعله جاز أن يوصف بالبله للفائده التى ذكرناها، و يشهد بصحه هذا التأويل قول الشاعر: و لقد لهوت بطفله مياله بلهاء تطلعنى على اسرارها أراد بالبلهاء ما ذكرناه؛ الى آخر كلامه. و من شاء الاطلاع عليه فليراجع ج ۱ ص ۳۱ من أماليه.

۳- الأعراف: ۸۹.

۴- قال بعد ذلك: مما لا يجوز أن تختلف العبادات فيه و الشرعيات يجوز فيها اختلاف العباده من حيث تبعت المصالح و الالطاف و المعلوم من أحوال المكلفين، فكانه قال: ان ملتكم لا نعود فيها مع علمنا بان اللّه قد نسخها و أزال حكمها الا أن يشاء اللّه ان يتعبدنا بمثلها فنعود إليها، و تلك الافعال التى كانوا متمسكين بها مع نسخها عنهم و نهيهم عنها و ان كانت ضلالا و كفرا فقد كان يجوز فيما هو مثلها أن يكون ايمانا و هدى، بل فيها أنفسها قد كان يجوز ذلك، و ليس تجرى هذه الافعال مجرى الجهل باللّه تعالى الذى لا يجوز أن يكون إلّا قبيحا، و قد طعن بعضهم على هذا الجواب فقال: كيف يجوز أن يتعبدهم اللّه تعالى بتلك الملّه مع قوله: «قَدِ افْتَرَيْنا عَلَى اللَّهِ كَذِباً إِنْ عُدْنا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْها»؟ فيقال له: لم ينف عودهم إليها على كل حال، و انما نفى العود إليها مع كونها منسوخه منهيا عنها، و الذى علقه بمشيه اللّه تعالى من العود إليها هو بشرط أن يأمر بها و يتعبد بمثلها، و الجواب مستقيم لا خلل فيه انتهى. يوجد ذلك فى ج ۲ ص ۶۴.

و ثانيهـا أنه أراد أن ذلك لا يكون أبـدا من حيث علقه بمشـيه الله تعالى لما كان معلوما أنه لا يشاؤه و كل أمر علق بما لا يكون فقـد نفى كونه على أبعـد الوجوه و تجرى الآيه مجرى قوله تعالى وَ لا يَدْخُلُونَ الْجَنَّهَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِى سَمِّ الْخِياطِ و ثالثها ما ذكره قطرب من أن فى الكلام تقـديما و تـأخيرا و أن الاسـتثناء من الكفـار وقع لا من شـعيب فكأنه تعالى قال حاكيا عن الكفار لَنُخْرِجَنَّکَ يـا شُـعَيْبُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَـکَ مِنْ قَرْيَتِنا إلا أن يشاء الله أن تعود فى ملتنا ثم قال حاكيا عن شـعيب وَ ما يَكُونُ لَنا أَنْ نَعُودَ فِيها على كل حال.

و رابعهـا أن تعود الهـاء التى فى قوله تعـالى فِيهـا إلى القريه لا إلى المله لأن ذكر القريه قـد تقـدم كما تقـدم ذكر المله و يكون تلخيص الكلام أنـا سـنخرج من قريتكم و لا نعود فيهـا إلا أن يشـاء الله بما ينجزه لنا من الوعـد فى الإظهار عليكم و الظفر بكم فنعود إليها.

و خامسـها أن يكون المعنى إلا أن يشـاء الله أن يردكم إلى الحق فنكون جميعـا على مله واحـده غير مختلفه لأنه لمـا قال تعالى حاكيـا عنهم أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنـا كـان معنـاه أو لتكونن على مله واحـده غير مختلفه فحسن أن يقول من بعـد إلا أن يشاء الله أن يجمعكم معنا على مله واحـده فإن قيل الاسـتثناء بالمشـيه إنما كان بعد قوله و ما يكون لنا أن نعود فيها فكأنه قال ليس نعود فيها إلا أن يشاء الله فكيف يصح هذا الجواب قلنا هو كذلك إلا أنه لما كان معنى أن نعود فيها هو أن تصير ملتنا واحده غير

مختلفه جاز أن يوقع الاستثناء على المعنى فيقول إلا أن يشاء الله أن نتفق فى المله بأن ترجعوا أنتم إلى الحق.

فإن قيل و كان الله ما شاء أن ترجع الكفار إلى الحق قلنا بلى قد شاء ذلك إلا أنه ما شاء على كل حال بل من وجه دون وجه و هو أن يؤمنوا و يصيروا إلى الحق مختارين ليستحقوا الثواب الذى أجرى بالتكليف إليه و لو شاءه على كل حال لما جاز أن لا يقع منهم. (۱)و سادسها أن يكون المعنى إلا أن يشاء الله أن يمكنكم من إكراهنا و يخلى بينكم و بينه فنعود إلى إظهارها مكرهين و يقوى هذا الوجه قوله تعالى أَ وَ لَوْ كُنّٰا كارِهِينَ و سابعها أن يكون المعنى إلا أن يشاء الله أن يتعبدنا بإظهار ملتكم مع الإكراه لأن إظهار كلمه الكفر قد يحسن فى بعض الأحوال إذا تعبد الله تعالى بإظهاره و قوله أَ وَ لَوْ كُنّٰا كارِهِينَ يقوى هذا الوجه أيضا.

فإن قيل فكيف يجوز من نبى من أنبياء الله تعالى أن يتعبد بإظهار الكفر و خلاف ما جاء به من الشرع قلنا يجوز أن يكون لم يرد بالاستثناء نفسه بل قومه فكأنه قال و ما يكون لى و لا لأمتى أن نعود فيها إلا يشاء الله أن يتعبد أمتى بإظهار ملتكم على سبيل الإكراه و هذا جائز غير ممتنع. و قال طيّب الله رمسه إن سأل سائل عن تأويل قوله تعالى فَلاٰ تُعْجِبْكَ أَمْوٰالُهُمْ وَ لاٰ أَوْلاٰدُهُمْ إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهٰا فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كٰافِرُونَ (۲)فقال كيف يعذبهم بالأموال و الأولاد و معلوم أن لهم فيها سرورا و لذه و ما تأويل

۱- و فيه بعد ذلك زياده و هى قوله: فكان شعيبا عليه السلام قال: ان ملتنا لا تكون واحده أبدا الا أن يشاء اللّه أن يلجئكم الى الاجتماع معنا على ديننا و موافقتنا فى ملتنا، و الفائده فى ذلك واضحه، لانه لو اطلق أنا لا نتفق أبدا و لا تصير ملتنا واحده لتوهم متوهم أن ذلك ممّا لا يمكن على حال من الأحوال فافاد بتعليقه له بالمشيه هذا الوجه، و يجرى قوله تعالى: «إِلّٰا أَنْ يَشٰاءَ اللّٰهُ» مجرى قوله تعالى: «وَ لَوْ شٰاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً» ج ۲ ص ۶۵.

۲- التوبه: ۵۵.

قوله ماتُوا وَ هُمْ كافِرُونَ فظاهره يقتضى أنه أراد كفرهم من حيث أراد أن تزهق أنفسهم فى حال كفرهم لأن القائل إذا قال أريد أن يلقانى فلان و هو لابس أو على صفه كذا و كذا فالظاهر أنه أراد كونه على هذه الصفه.

قلنا أما التعذيب بالأموال و الأولاد ففيه وجوه.

أحدها ما روى عن ابن عباس و قتاده و هو أن يكون فى الكلام تقديم و تأخير و يكون التقدير فلا تعجبك يا محمد و لا تعجب المؤمنين معك أموال هؤلاء الكفار و المنافقين و أولادهم فى الحياه الدنيا إنما يريد الله ليعذبهم بها فى الآخره عقوبه لهم على منعهم حقوقها و استشهد على ذلك بقوله تعالى اذْهَبْ بِكِتابِي هذا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ ما ذا يَرْجِعُونَ (۱)فالمعنى فألقه إليهم فانظر ما ذا يرجعون ثم تول عنهم.

و ثانيها أن يكون المعنى ما جعله للمؤمنين من قتالهم و غنيمه أموالهم و سبى أولادهم و استرقاقهم و فى ذلك لا محاله إيلام لهم و استخفاف بهم. (۲)و ثالثها أن يكون المراد بتعذيبهم بذلك كل ما يدخله فى الدنيا عليهم من الغموم و المصائب بأموالهم و أولادهم التى هى لهؤلاء الكفار و المنافقين عقاب و جزاء و للمؤمنين محنه و جالبه للنفع و العوض و يجوز أيضا أن يراد به ما ينذر به الكافر قبل موته و عند

۱- النمل: ۲۸.

۲- قال بعد ذلك: و انما أراد اللّه تعالى بذلك إعلام نبيه صلّى اللّه عليه و آله و المؤمنين أنه لم يرزق الكفّار الأموال و الاولاد و لم يبقها فى أيديهم كرامه لهم و رضى عنهم، بل للمصلحه الداعيه إلى ذلك، و أنهم مع هذه الحاله معذبون بهذه النعم من الوجه الذى ذكرناه، فلا يجب أن يغبطوا بها و يحسدوا عليها، اذ كانت هذه عاجلتهم، و العقاب الاليم آجلتهم، و هذا جواب أبى على الجبّائىّ و قد طعن عليه بعض من لا تأمل له فقال: كيف يصحّ هذا التأويل مع أنا نجد كثيرا من الكفّار لا تنالهم أيدى المسلمين، و لا يقدرون على غنيمه أموالهم، و نجد أهل الكتاب أيضا خارجين عن هذه الجمله، لمكان الذمّه و العهد؟ و ليس هذا الاعتراض بشى ء، لانه لا يمتنع أن تختص الآيه بالكفار الذين لا ذمه لهم و لا عهد ممن أوجب اللّه تعالى محاربته، فاما الذين هم بحيث لا تنالهم الأيدى، أو هم من القوّه على حدّ لا يتم معه غنيمه أموالهم فلا يقدح الاعتراض بهم فى هذا الجواب، لانهم ممن أراد اللّه أن يسبى و يغنم و يجاهد و يغلب، و ان لم يقع ذلك، و ليس فى ارتفاعه بالتعذر دلاله على أنه غير مراد. انتهى ج ۲ ص ۱۵۳.

احتضاره و انقطاع التكليف عنه مع أنه حی من العذاب الدائم الذی قد أعد له و إعلامه أنه صائر إلیه.

و رابعها أن یکون المراد بـذلک ما ألزمه هؤلاء الکفار من الفرائض و الحقوق فی أموالهم لأن ذلک یؤخذ منهم علی کره و هم إذا أنفقوا فیه أنفقوا بغیر نیه و لا عزیمه فتصیر نفقتهم غرامه و عذابا من حیث لا یستحقون علیها أجرا و فی هذا الوجه نظر. (۱)

ص: ۱۳۴

۱- قـال قـدس اللّه روحه: و هـذا وجه غیر صـحیح، لاـن الوجه فی تکلیف الکـافر اخراج الحقوق من مـاله، کـالوجه فی تکلیف المؤمن ذلک، و محال أن یکون انما کلف اخراج هذه الحقوق علی سبیل العذاب و الجزاء، لان ذلک لا یقتضـی وجوبه علیه، و الوجه فی تکلیف الجمیع هذه الأمور هو المصـلحه و اللطف فی التکلیف، و لا یجری ذلک مجری ما قلناه فی الجواب الذی قبل هذا من أن المصائب و الغموم تکون للمؤمنین محنه و للکافرین عقوبه، لان تلک الأمور ممّا یجوز أن یکون وجه حسنها للعقوبه و المحنه جمیعا، و لا یجوز فی هـذه الفرائض أن یکون لوجوبها علی المکلف إلّا وجه واحـد و هو المصـلحه فی الـدین، فافترق الاـمران، و لیس لهم أن یقولوا: لیس التعـذیب فی إیجـاب الفرائض علیهم، و إنّما هو فی إخراجهم لاموالهم علی سبیل التکره و الاسـتثقال، و ذلـک أنّه إذا کـان الامر علی ما ذکروه خرج الامر من أن یکون مرادا للّه تعالی، لانه جل و عزّ ما أراد منهم اخراج المـال علی هـذا الوجه بل علی الوجه الـذی هو طاعه و قربه، فإذا أخرجوها متکرهین مستثقلین لم یرد ذلک، فکیف یقول: إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُعَذِّبَهُمْ بِها؟ و یجب أن یکون ما یعذبون به شیئا یصحّ أن یریده اللّه تعالی. أقول: أورد شیخ الطائفه فی التبیان وجوها أخر، أولهـا مـا حکی عن ابن زیـد أن المعنی: انمـا یریـد اللّه لیعـذبهم بحفظهـا و المصائب فیها مع حرمان المنفعه بها. ثانیها: أن مفارقتهـا و ترکها و الخروج عنها بالموت صـعب علیهم شدیـد، لانهم یفارقون النعم، لا یـدرون الی ما ذا یصـیرون بعـد الموت، فیکون حینئـذ عـذابا علیهم، بمعنی أن مفارقتهـا غم و عـذاب؛ و معنی تزهق أنفسـهم أی تهلـک و تـذهب بـالموت، یقـال: زهق بضاعه فلان أی ذهبت أجمع. و أورد وجوها أخر متقاربه مع ما ذکره السـیّد رحمه اللّه و قال بعـد ذلک: و لیس فی الآیه ما یدل علی ان اللّه تعـالی أراد الکفر علی مـا یقوله المجبره، لاـن قوله: «وَ هُمْ کـافِرُونَ» فی موضع الحـال، کقولک: أریـد أن نـذمه فهو کافر، و أرید أن نضـربه و هو عاص، و أنت لا ترید کفره و لا عصـیانه، بل ترید ذمه فی حال کفره و عصیانه، و تقدیر الآیه: انما یرید اللّه عذابهم و ازهاق أنفسهم، أی أی اهلاکها فی حال کونهم کافرین. «التبیان ج ۱ ص ۸۳۷».

ثم اعلم أن جميع الوجوه التى حكيناها فى هـذه الآيه إلا جواب التقـديم و التأخير مبنيه على أن الحياه الـدنيا ظرف للعـذاب و ما يحتاج عنـدنا إلى جميع ما تكلفوه إذا لم نجعل الحياه ظرفا للعـذاب بل جعلناها ظرفا للفعل الواقع بالأموال و الأولاد المتعلق بهما لأنا قـد علمنا أولا أن قوله ليعذبهم بها لا بد من الانصـراف عن ظاهره لأن الأموال و الأولاد أنفسـهما لا تكون عذابا فالمراد على سـائر وجوه التأويـل الفعل المتعلق بها و المضاف إليها سواء كان إنفاقها أو المصـيبه بها و الغم عليها أو إباحه غنيمتها و إخراجها عن أيـدى مالكيها و كان تقدير الآيه إنما يريد الله ليعذبهم بكذا و كذا مما يتعلق بأموالهم و أولادهم و يتصل بها و إذا صح هذا جـاز أن تكون الحيـاه الـدنيا ظرفـا لأفعالهم القبيحه فى أموالهم و أولادهـم التى تغضب الله و تسـخطه كإنفاقهم الأموال فى وجوه المعاصـى و حملهم الأولاد على الكفر فتقـدير الكلام إنما يريد الله ليعذبهم بفعلهم فى أموالهم و أولادهم الواقع ذلك فى الحياه الدنيا و أما قوله تعالى وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كافِرُونَ فمعناه تبطل و تخرج أى أنهم يموتون على الكفر ليس يجب إذا كان مريدا لأن تزهق أنفسـهم و هم على هذه الحال أن يريد الحال نفسـها على ما ظنوه [(1)]و قـد ذكر فى ذلك وجه آخر و هو أن لا يكون قوله وَ هُمْ كافِرُونَ حالا لزهوق أنفسـهم بل يكون كأنه كلام مسـتأنف و التقدير فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَـذِّبَهُمْ بِها فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُـهُمْ وَ هُمْ مع ذلك كله كافِرُونَ صائرون إلى النار و تكون الفائده أنهم مع عذاب الدنيا قد اجتمع عليهم عذاب الآخره و يكون معنى تزهق أنفسهم المشقه الشديده و الكلفه الصعبه.

أقول قد مضى بعض الأخبار فى معنى القدر و القضاء فى باب البداء.

ص: ١٣٥

١- قـال: لاـن الواحـد منـا قـد يامر غيره و يريـد منه أن يقاتل أهل البغى و هم محاربون، و لا يقاتلهم و هم منهزمون، و لا يكون مريـدا لحرب أهل البغى للمؤمنين و ان أراد قتلهم على هذه الحاله، و كذلك قد يقول لغلامه: أريد أن تواظب على المصـير الى فى السـجن و أنا محبوس، و للطبيب: صـر الى و لازمنى و أنا مريض و هو لا يريـد المرض و لا الحبس، و ان كان قـد أراد ما هو متعلق بهاتين الحالتين.

باب ۴ الآجال

الآيات؛

آل عمران: «وَ ما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتاباً مُؤَجَّلًا»(۱۴۵) (و قال تعالى): «يَقُولُونَ لَوْ كانَ لَنا مِنَ الْأَمْرِ شَيْ ءٌ ما قُتِلْنا هاهُنا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلى مَضاجِعِهِمْ»(۱۵۴)

الأنعام: «هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضى أَجَلًا وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ»(۳)

الأعراف: «وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَ لا يَسْتَقْدِمُونَ»(۳۴)

يونس: «لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذا جاءَ أَجَلُهُمْ فَلا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَ لا يَسْتَقْدِمُونَ»(۳۴)

الحجر: «وَ ما أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَ لَها كِتابٌ مَعْلُومٌ* ما تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَها وَ ما يَسْتَأْخِرُونَ»(۴-۵)

النحل: «وَ لَوْ يُؤاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ ما تَرَكَ عَلَيْها مِنْ دَابَّةٍ وَ لكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَ لا يَسْتَقْدِمُونَ»(۶۱)

مريم: «فَلا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّما نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا»(۸۴)

طه: «وَ لَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكانَ لِزاماً وَ أَجَلٌ مُسَمًّى»(۱۲۹)

العنكبوت: «وَ لَوْ لا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجاءَهُمُ الْعَذابُ وَ لَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ»(۵۳)

فاطر: «وَ ما يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتابٍ إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ»(۱۱)

حمعسق: «وَ لَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ»(۱۴)

المنافقين: «وَ لَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذا جاءَ أَجَلُها»(۱۱)

ص: ۱۳۶

نوح: «وَ يُؤَخِّرْكُمْ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذا جاءَ لا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ»(۴)

تفسیر: قال الرازی فی تفسیره: اختلفوا فی تفسیر الإذن:

الأول: أن یکون الإذن هو الأمر أی یأمر ملک الموت بقبض الأرواح فلا یموت أحد إلا بهذا الأمر.

الثانی: أن المراد به الأمر التکوینی کقوله تعالی أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ و لا یقدر علی الحیاه و الموت أحد إلا الله.

الثالث: أن یکون الإذن هو التخلیه و الإطلاق و ترک المنع بالقهر و الإجبار و به فسر قوله تعالی وَ ما هُمْ بِضارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ أی بتخلیته فإنه تعالی قادر علی المنع من ذلک بالقهر.

الرابع: أن یکون الإذن بمعنی العلم و معناه أن نفسا لا تموت إلا فی الوقت الذی علم الله موتها فیه.

الخامس: قال ابن عباس الإذن هو قضاء الله و قدره فإنه لا یحدث شی ء إلا بمشیه الله و إرادته و الآیه تدل علی أن المقتول میت بأجله و أن تغییر الآجال ممتنع انتهی.

قوله: لَوْ كانَ لَنا مِنَ الْأَمْرِ شَيْ ءٌ أی من الظفر الذی وعدنا النبی صلی الله علیه و آله أو لو کنا مختارین لما خرجنا باختیارنا.

قوله تعالی: لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلى مَضاجِعِهِمْ قال الطبرسی رحمه الله فیه قولان أحدهما أن معناه لو لزمتم منازلکم أیها المنافقون و المرتابون لخرج إلی البراز المؤمنون الذین فرض علیهم القتال صابرین محتسبین فیقتلون و یقتلون و لما تخلفوا بتخلفکم.

و الثانی أن معناه لو کنتم فی منازلکم لخرج الذین کتب علیهم القتل أی کتب آجالهم و موتهم و قتلهم فی اللوح المحفوظ فی ذلک الوقت إلی مصارعهم و ذلک أن ما علم الله کونه فإنه یکون کما علمه لا محاله و لیس فی ذلک أن المشرکین غیر قادرین علی

ترک القتال من حيث علم الله ذلک منهم و کتبه لأنه کما علم أنهم لا يختارون ذلک علم أنهم قادرون و لو وجب ذلک لوجب أن لا يکون تعالی قادرا علی ما علم أنه لا يفعله و القول بذلک کفر.

و قال رحمه الله فی قوله تعالی ثُمَّ قَضی أَجَلًا أی کتب و قدر أجلا وَ أَجَلٌ مُسَمًّی عِنْدَهُ قيل فيه أقوال أحدها أنه يعنی بالأجلين أجل الحياه إلی الموت و أجل الموت إلی البعث و روی ابن عباس قال قَضی أَجَلًا من مولده إلی مماته وَ أَجَلٌ مُسَمًّی عِنْدَهُ من الممات إلی البعث لا يعلم أحد ميقاته سواه فإذا کان الرجل صالحا واصلا لرحمه زاد الله له فی أجل الحياه من أجل الممات إلی البعث و إذا کان غير صالح و لا واصل نقصه الله من أجل الحياه و زاد فی أجل المبعث قال و ذلک قوله وَ ما يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِی کِتابٍ و ثانيها أنه الأجل الذی يحيی به أهل الدنيا إلی أن يموتوا وَ أَجَلٌ مُسَمًّی عِنْدَهُ يعنی الآخره لأنها أجل ممدود دائم لا آخر له.

و ثالثها أن أَجَلًا يعنی به أجل من مضی من الخلق وَ أَجَلٌ مُسَمًّی عِنْدَهُ يعنی به آجال الباقين.

و رابعها أن قوله قَضی أَجَلًا عنی به النوم يقبض الروح فيه ثم يرجع عند اليقظه و الأجل المسمی هو أجل الموت و الأصل فی الأجل هو الوقت فأجل الحياه هو الوقت الذی يکون فيه الحياه و أجل الموت أو القتل هو الوقت الذی يحدث فيه الموت أو القتل و ما يعلم الله تعالی أن المکلف يعيش إليه لو لم يقتل لا يسمی أجلا حقيقه و يجوز أن يسمی ذلک مجازا و ما جاء فی الأخبار من أن صله الرحم تزيد فی العمر و الصدقه تزيد فی الأجل و أن الله تعالی زاد فی أجل قوم يونس و ما أشبه ذلک فلا مانع من ذلک و قال فی قوله تعالی وَ لِکُلِّ أُمَّهٍ أَجَلٌ أی لکل جماعه و أهل عصر وقت لاستيصالهم و قيل المراد بالأجل أجل العمر الذی هو مله الحياه.

قوله لا يَسْتَأْخِرُونَ أی لا يتأخرون ساعه من ذلک الوقت و لا يتقدمون ساعه.

و قيل معناه لا يبطلون التأخر عن ذلک الوقت للإياس عنه و لا يطلبون التقدم و معنی

جاء أجلهم قرب أجلهم كما يقال جاء الصيف إذا قارب وقته.

قوله تعالى وَ لَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ أى فى تأخير العذاب عن قومك و أنه لا يعذبهم و أنت فيهم لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ أى لفرغ من عذابهم و استيصالهم و قيل معناه لو لا حكم سبق من ربك بتأخيرهم إلى وقت انقضاء آجالهم لقضى بينهم قبل انقضاء آجالهم.

«۱»-فس، تفسير القمى أَبِي عَنِ النَّضْرِ عَنِ الْحَلَبِيِّ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: الْأَجَلُ الْمَقْضِيُّ هُوَ الْمَحْتُومُ الَّذِي قَضَاهُ اللَّهُ وَ حَتَمَهُ وَ الْمُسَمَّى هُوَ الَّذِي فِيهِ الْبَدَاءُ يُقَدِّمُ مَا يَشَاءُ وَ يُؤَخِّرُ مَا يَشَاءُ وَ الْمَحْتُومُ لَيْسَ فِيهِ تَقْدِيمٌ وَ لَا تَأْخِيرٌ.

فس، تفسير القمى إِلَّا وَ لَها كِتابٌ مَعْلُومٌ أَيْ أَجَلٌ مَكْتُوبٌ

. ۲- فس، تفسير القمى أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ وَ لَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذا جاءَ أَجَلُها قَالَ إِنَّ عِنْدَ اللَّهِ كُتُباً مَوْقُوفَةً يُقَدِّمُ مِنْهَا مَا يَشَاءُ وَ يُؤَخِّرُ فَإِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ أَنْزَلَ فِيهَا كُلَّ شَيْ ءٍ يَكُونُ إِلَى مِثْلِهَا (۱)فَذَلِكَ قَوْلُهُ وَ لَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذا جاءَ أَجَلُها إِذَا أَنْزَلَهُ وَ كَتَبَهُ كُتَّابُ السَّمَاوَاتِ وَ هُوَ الَّذِي لَا يُؤَخِّرُهُ.

«۳»-شى، تفسير العياشى عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ثُمَّ قَضى أَجَلًا وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ قَالَ الْأَجَلُ الَّذِي غَيْرُ مُسَمًّى مَوْقُوفٌ يُقَدِّمُ مِنْهُ مَا شَاءَ وَ يُؤَخِّرُ مِنْهُ مَا شَاءَ وَ أَمَّا الْأَجَلُ الْمُسَمَّى فَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ مِمَّا يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ إِلَى مِثْلِهَا مِنْ قَابِلٍ فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَ لا يَسْتَقْدِمُونَ

«۴»-ما، الأمالى للشيخ الطوسى وَ عَنْ حُمْرَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: الْمُسَمَّى مَا سُمِّيَ لِمَلَكِ الْمَوْتِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَ هُوَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ إِذا جاءَ أَجَلُهُمْ فَلا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَ لا يَسْتَقْدِمُونَ وَ الْآخَرُ لَهُ فِيهِ الْمَشِيَّةُ إِنْ شَاءَ قَدَّمَهُ وَ إِنْ شَاءَ أَخَّرَهُ.

«۵»-ما، الأمالى للشيخ الطوسى الْغَضَائِرِيُّ عَنِ التَّلَّعُكْبَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَمَّامٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ

۱- فى المصدر: أنزل اللّه فيها كل شى ء يكون الى ليله مثلها. م.

الْحُسَیْنِ الْهَمَذَانِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ الْبَرْقِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَی لَمْ یَجْعَلْ لِلْمُؤْمِنِ أَجَلًا فِی الْمَوْتِ یُبْقِیهِ مَا أَحَبَّ الْبَقَاءَ فَإِذَا عَلِمَ مِنْ أَنَّهُ سَیَأْتِی بِمَا فِیهِ بَوَارُ دِینِهِ (۱)قَبَضَهُ إِلَیْهِ تَعَالَی مُکْرَهاً.

«۶»-قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّام فَذَکَرْتُ هَذَا الْحَدِیثَ لِأَحْمَدَ بْنِ عَلِیِّ بْنِ حَمْزَهَ مَوْلَی الطَّالِبِیِّینَ وَ کَانَ رَاوِیَهً لِلْحَدِیثِ (۲)فَحَدَّثَنِی عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ أَسَدٍ الطُّفَاوِیِّ (۳)عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ فُضَیْلِ بْنِ یَسَارٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: مَنْ یَمُوتُ بِالذُّنُوبِ أَکْثَرُ مِمَّنْ یَمُوتُ بِالْآجَالِ وَ مَنْ یَعِیشُ بِالْإِحْسَانِ أَکْثَرُ مِمَّنْ یَعِیشُ بِالْأَعْمَارِ.

«۷»-دَعَوَاتُ الرَّاوَنْدِیِّ، قَالَ الصَّادِقُ علیه السلام یَعِیشُ النَّاسُ بِإِحْسَانِهِمْ أَکْثَرَ مِمَّا یَعِیشُونَ بِأَعْمَارِهِمْ وَ یَمُوتُونَ بِذُنُوبِهِمْ أَکْثَرَ مِمَّا یَمُوتُونَ بِآجَالِهِمْ.

«۸»-النهج، نهج البلاغه قَالَ علیه السلام إِنَّ مَعَ کُلِّ إِنْسَانٍ مَلَکَیْنِ یَحْفَظَانِهِ فَإِذَا جَاءَ الْقَدَرُ خَلَّیَا بَیْنَهُ وَ بَیْنَهُ وَ إِنَّ الْأَجَلَ جُنَّهٌ (۴)حَصِینَهٌ.

«۹»-شی، تفسیر العیاشی عَنْ حُمْرَانَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ قَضی أَجَلًا وَ أَجَلٌ مُسَمًّی عِنْدَهُ قَالَ هُمَا أَجَلَانِ أَجَلٌ مَوْقُوفٌ یَصْنَعُ اللَّهُ مَا یَشَاءُ وَ أَجَلٌ مَحْتُومٌ.

«۱۰»-شی، تفسیر العیاشی عَنْ حُصَیْنٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فِی قَوْلِهِ قَضی أَجَلًا وَ أَجَلٌ مُسَمًّی عِنْدَهُ قَالَ الْأَجَلُ الْأَوَّلُ هُوَ الَّذِی نَبَذَهُ إِلَی الْمَلَائِکَهِ وَ الرُّسُلِ وَ الْأَنْبِیَاءِ وَ الْأَجَلُ الْمُسَمَّی عِنْدَهُ هُوَ الَّذِی سَتَرَهُ عَنِ الْخَلَائِقِ.

بیان: ظاهر بعض الأخبار کون الأجل الأول محتوما و الثانی موقوفا و بعضها بالعکس و یمکن الجمع بأن المعنی أنه تعالی قضی أجلا أخبر به أنبیاءه و حججه علیهم السلام و أخبر بأنه محتوم فلا یتطرق إلیه التغییر و عنده أجل مسمی أخبر بخلافه غیر محتوم فهو الذی إذا أخبر بذلک المسمی یحصل منه البداء فلذا قال تعالی

۱- أی هلاک دینه. أقول: متن الحدیث لا یخلو عن غرابه.

۲- الراویه: الذی یروی الحدیث و التاء فیه للمبالغه.

۳- قال الفیروزآبادی فی القاموس: الطفاوه بالضم: حی من قیس عیلان.

۴- بضم الجیم: الستره، و کل ما وقی من السلاح.

عِنْدَهُ أی لم یطلع علیه أحدا بعد و إنما یطلق علیه المسمی لأنه بعد الإخبار یکون مسمی فما لم یسم فهو موقوف و منه یکون البداء فیما أخبر لا علی وجه الحتم و یحتمل أن یکون المراد بالمسمی ما سمی و وصف بأنه محتوم فالمعنی قضی أجلا محتوما أی أخبر بکونه محتوما و أجلا آخر وصف بکونه محتوما عنده و لم یخبر الخلق بکونه محتوما فیظهر منه أنه أخبر بشی ء لا علی وجه الحتم فهو غیر المسمی لا الأجل الذی ذکر أولا و حاصل الوجهین مع قربهما أن الأجلین کلیهما محتومان أخبر بأحدهما و لم یخبر بالآخر و یظهر من الآیه أجل آخر غیر الأجلین و هو الموقوف و یمکن أن یکون الأجل الأول عاما فیرتکب تکلف فی خبر ابن مسکان بأنه قد یکون محتوما و ظاهر أکثر الأخبار أن الأول موقوف و المسمی محتوم.

«۱۱»-شی، تفسیر العیاشی عَنْ حَمَّادِ بْنِ مُوسَی عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ یَمْحُوا اللَّهُ ما یَشاءُ وَ یُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْکِتابِ قَالَ إِنَّ ذَلِکَ کِتَابٌ یَمْحُو اللَّهُ فِیهِ مَا یَشَاءُ وَ یُثْبِتُ فَمِنْ ذَلِکَ الَّذِی یَرُدُّ الدُّعَاءُ الْقَضَاءَ وَ ذَلِکَ الدُّعَاءُ مَکْتُوبٌ عَلَیْهِ الَّذِی یُرَدُّ بِهِ الْقَضَاءُ حَتَّی إِذَا صَارَ إِلَی أُمِّ الْکِتَابِ لَمْ یُغْنِ الدُّعَاءُ فِیهِ شَیْئاً.

بیان: لعل المراد بکونه مکتوبا علیه أن هذا الحکم ثابت له حتی یوافق ما فی اللوح من القضاء الحتمی فإذا وافقه فلا ینفع الدعاء و یحتمل أن یکون المعنی أن ذلک الدعاء الذی یرد به القضاء من الأسباب المقدره أیضا فلا ینافی الدعاء القدر و القضاء.

«۱۲»-شی، تفسیر العیاشی عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ زَیْدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِیهِ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله إِنَّ الْمَرْءَ لَیَصِلُ رَحِمَهُ وَ مَا بَقِیَ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا ثَلَاثُ سِنِینَ فَیَمُدُّهَا اللَّهُ إِلَی ثَلَاثٍ وَ ثَلَاثِینَ سَنَهً وَ إِنَّ الْمَرْءَ لَیَقْطَعُ رَحِمَهُ وَ قَدْ بَقِیَ مِنْ عُمُرِهِ ثَلَاثٌ وَ ثَلَاثُونَ سَنَهً فَیَقْصِرُهَا اللَّهُ إِلَی ثَلَاثِ سِنِینَ أَوْ أَدْنَی قَالَ الْحُسَیْنُ وَ کَانَ جَعْفَرٌ علیه السلام یَتْلُو هَذِهِ الْآیَهَ یَمْحُوا اللَّهُ ما یَشاءُ وَ یُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْکِتابِ

«۱۳»-نهج، نهج البلاغه مِنْ کَلَامِهِ علیه السلام لَمَّا خُوِّفَ مِنَ الْغِیلَهِ وَ إِنَّ عَلَیَّ مِنَ اللَّهِ جُنَّهً

ص: ۱۴۱

حَصِينَةً فَإِذَا جَاءَ يَوْمِی انْفَرَجَتْ عَنِّی وَ أَسْلَمَتْنِی فَحِینَئِذٍ لَا یَطِیشُ السَّهْمُ وَ لَا یَبْرَأُ الْکَلْمُ (۱)

بیان: الغیله القتل علی غفله و طاش السهم انحرف عن الغرض.

«۱۴»-نهج، نهج البلاغه قَالَ علیه السلام کَفَی بِأَجَلٍ حَارِساً.

تذنیب؛ أقول: الأخبار الداله علی حقیقه الأجلین و تحقیقهما قد مر فی باب البداء من کتاب التوحید و قال المحقق الطوسی رحمه الله فی التجرید أجل الحیوان الوقت الذی علم الله بطلان حیاته فیه و المقتول یجوز فیه الأمران لولاه و یجوز أن یکون الأجل لطفا للغیر لا للمکلف.

و قال العلامه رحمه الله فی شرحه اختلف الناس فی المقتول لو لم یقتل فقالت المجبره إنه کان یموت قطعا و هو قول أبی هذیل العلاف و قال بعض البغدادیین إنه کان یعیش قطعا و قال أکثر المحققین إنه کان یجوز أن یعیش و یجوز أن یموت ثم اختلفوا فقال قوم منهم إن کان المعلوم منه البقاء لو لم یقتل له أجلان و قال الجبائیان و أصحابهما و أبو الحسین البصری إن أجله هو الوقت الذی قتل فیه لیس له أجل آخر لو لم یقتل فما کان یعیش إلیه لیس بأجل له الآن حقیقی بل تقدیری و احتج الموجبون لموته بأنه لولاه لزم خلاف معلوم الله تعالی و هو محال و احتج الموجبون لحیاته بأنه لو مات لکان الذابح غنم غیره محسنا و لما وجب القود لأنه لم یفوت حیاته.

و الجواب عن الأول ما تقدم من أن العلم یؤثر فی المعلوم و عن الثانی بمنع الملازمه إذ لو ماتت الغنم استحق ما لها عوضا زائدا علی الله تعالی فیذبحه فوته الأعواض الزائده و القود من حیث مخالفه الشارع إذ قتله حرام علیه و إن علم موته و لهذا لو أخبر الصادق بموت زید لم یجز لأحد قتله ثم قال رحمه الله و لا استبعاد فی أن یکون أجل الإنسان لطفا لغیره من المکلفین و لا یمکن أن یکون لطفا للمکلف نفسه لأن الأجل یطلق علی عمره و حیاته و یطلق علی أجل موته أما الأول فلیس بلطف لأنه

۱- بفتح الکاف و سکون اللام أی لا یشفی الجرح.

تمکین له من التکلیف و اللطف زائد علی التمکین و أما الثانی فهو قطع للتکلیف فلا یصح أن یکلف بعده فیکون لطفا له فیما یکلفه من بعد و اللطف لا یصح أن یکون لطفا فیما مضی انتهی.

أقول لا- یخفی ما فی قوله رحمه الله العلم لا یؤثر فإنه غیر مرتبط بالسؤال بل الجواب هو أنه یلزم خلاف العلم علی هذا الفرض علی أی حال فإن من علم الله أنه سیقتل إذا مات بغیر قتل کان خلاف ما علمه تعالی و أما علمه بموته علی أی حال فلیس بمسلم و أما قوله و اللطف لا- یصح أن یکون لطفا فیما مضی فیمکن منعه بأنه یمکن أن یکون لطفا من حیث علم المکلف بوقوعه فیردعه عن ارتکاب کثیر من المحرمات إلا- أن یقال اللطف هو العلم بوقوع أصل الموت فأما خصوص الأجل المعین فلعدم علمه به غالبا لا یکون لطفا من هذه الجهه أیضا و یمکن تطبیق کلام المصنف علی هذا الوجه من غیر تکلف.

باب ۵ الأرزاق و الأسعار

باب ۵ الأرزاق و الأسعار (۱)

الآیات؛

البقره: «وَ اللَّهُ یَرْزُقُ مَنْ یَشاءُ بِغَیْرِ حِسابٍ»(۲۱۲)

آل عمران: «إِنَّ اللَّهَ یَرْزُقُ مَنْ یَشاءُ بِغَیْرِ حِسابٍ»(۳۷)

هود: «وَ ما مِنْ دَابَّهٍ فِی الْأَرْضِ إِلَّا عَلَی اللَّهِ رِزْقُها»(۶)

الرعد: «اللَّهُ یَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ یَشاءُ وَ یَقْدِرُ»(۲۶)

الأسری: «إِنَّ رَبَّکَ یَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ یَشاءُ وَ یَقْدِرُ إِنَّهُ کانَ بِعِبادِهِ خَبِیراً بَصِیراً»(۳۰)

۱- الارزاق جمع الرزق، و هو کل ما صح انتفاع الحیوان به بالتغذی أو غیره و لیس لاحد منعه منه؛ و أمّا إطلاق الرزق علی الممنوع و المحرم فسیأتی الکلام فیه مفصلا من المصنّف؛ و أمّا الاسعار فهو جمع السعر بالکسر و هو الذی یقوم علیه الثمن، و هو قد یرخص و قد یغلو، و یأتی الکلام فی أنهما مستندان إلی اللّه مطلقا أو فی بعض الاحیان.

الحج: «لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقاً حَسَناً وَ إِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ»(۵۸)

المؤمنين: «وَ هُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ»(۷۲)

النور: «وَ اللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ»(۳۸)

العنكبوت: «وَ كَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُها وَ إِيَّاكُمْ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ»(۶) (و قال تعالى): «اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ يَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْ ءٍ عَلِيمٌ»(۶۲)

الروم: «أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَ يَقْدِرُ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ»(۳۷)

سبأ: «قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ»(۳۴) (و قال تعالى): «قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَ يَقْدِرُ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ»(۳۶) (و قال تعالى): «قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ يَقْدِرُ لَهُ وَ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْ ءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَ هُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ»(۳۹)

الزمر: «أَ وَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَ يَقْدِرُ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ»(۵۲)

حمعسق: «لَهُ مَقالِيدُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَ يَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْ ءٍ عَلِيمٌ»(۱۲) (و قال تعالى): «وَ لَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَ لكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ ما يَشاءُ إِنَّهُ بِعِبادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ»(۲۷)

الزخرف: «أَ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا»(۳۲)

الذاريات: «وَ فِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ وَ ما تُوعَدُونَ* فَوَ رَبِّ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ ما أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ»(۲۲-۲۳)

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: وَ اللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ قيل فيه أقوال أحدها أن معناه يعطيهم الكثير الواسع الذي لا يدخله الحساب من كثرته.

و ثانیها أنه لا یرزق الناس فی الدنیا علی مقابله أعمالهم و إیمانهم و کفرهم فلا یدل بسط الرزق علی الکفار علی منزلتهم عند الله و إن قلنا إن المراد به فی الآخره فمعناه أن الله لا یثیب المؤمنین فی الآخره علی قدر أعمالهم التی سلفت منهم بل یزیدهم تفضلا.

و ثالثها أنه یعطیه عطاء لا یأخذه بذلک أحد و لا یسأله عنه سائل و لا یطلب علیه جزاء و لا مکافاه.

و رابعها أنه یعطیه من العدد الشی ء الذی لا یضبط بالحساب و لا یأتی علیه العدد لأن ما یقدر علیه غیر متناه و لا محصور فهو یعطی الشی ء لا من عدد أکثر منه فینقص منه کمن یعطی الألف من الألفین و العشره من المائه.

و خامسها أن معناه یعطی أهل الجنه ما لا یتناهی و لا یأتی علیه الحساب.

و قال البیضاوی فی قوله تعالی وَ فِی السَّماءِ رِزْقُکُمْ أی أسباب رزقکم أو تقدیره و قیل المراد بالسماء السحاب و بالرزق المطر لأنه سبب الأقوات وَ ما تُوعَدُونَ من الثواب لأن الجنه فوق السماء السابعه أو لأن الأعمال و ثوابها مکتوبه مقدره فی السماء و قیل إنه مستأنف خبره فَوَ رَبِّ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ و علی هذا فالضمیر لما و علی الأول یحتمل أن یکون له و لما ذکر من أمر الآیات و الرزق و الوعید مِثْلَ ما أَنَّکُمْ تَنْطِقُونَ أی مثل نطقکم کما أنه لا شک لکم فی أنکم تنطقون ینبغی أن لا تشکوا فی تحقق ذلک انتهی.

و قال الوالد العلامه رحمه الله یحتمل أن یکون التشبیه من حیث اتصال النطق و فیضان المعانی من المبدإ بقدر الحاجه من غیر علم بموضعه و محل وروده فیکون التشبیه أکمل.

«۱»-ب، قرب الإسناد ابْنُ طَرِیفٍ عَنِ ابْنِ عُلْوَانَ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِیهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله إِنَّ الرِّزْقَ لَیَنْزِلُ (۱)مِنَ السَّمَاءِ إِلَی الْأَرْضِ عَلَی عَدَدِ قَطْرِ الْمَطَرِ إِلَی کُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُدِّرَ لَهَا وَ لَکِنْ لِلَّهِ فُضُولٌ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ.

۱- فی المصدر: ینزل. م.

«۲»-ن، عیون أخبار الرضا علیه السلام مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْمُفَسِّرُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْحُسَيْنِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ الرِّضَا عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ علیهما السلام قَالَ: سَأَلَ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ علیهما السلام عَنْ بَعْضِ أَهْلِ مَجْلِسِهِ فَقِيلَ عَلِيلٌ فَقَصَدَهُ عَائِداً وَ جَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَوَجَدَهُ دَنِفاً (۱)فَقَالَ لَهُ أَحْسِنْ ظَنَّكَ بِاللَّهِ قَالَ أَمَّا ظَنِّي بِاللَّهِ فَحَسَنٌ وَ لَكِنْ غَمِّي لِبَنَاتِي مَا أَمْرَضَنِي غَيْرُ غَمِّي بِهِنَّ فَقَالَ الصَّادِقُ علیه السلام الَّذِي تَرْجُوهُ لِتَضْعِيفِ حَسَنَاتِكَ وَ مَحْوِ سَيِّئَاتِكَ فَارْجُهُ لِإِصْلَاحِ حَالِ بَنَاتِكَ أَ مَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَالَ لَمَّا جَاوَزْتُ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى (۲)وَ بَلَغْتُ أَغْصَانَهَا وَ قُضْبَانَهَا رَأَيْتُ بَعْضَ ثِمَارِ قُضْبَانِهَا أَثْدَاءً مُعَلَّقَةً يَقْطُرُ مِنْ بَعْضِهَا اللَّبَنُ وَ مِنْ بَعْضِهَا الْعَسَلُ وَ مِنْ بَعْضِهَا الدُّهْنُ وَ يَخْرُجُ عَنْ بَعْضِهَا شِبْهُ دَقِيقِ السَّمِيذِ وَ عَنْ بَعْضِهَا الثِّيَابُ (۳)وَ عَنْ بَعْضِهَا كَالنَّبِقِ- (۴)فَيَهْوِي ذَلِكَ كُلُّهُ نَحْوَ الْأَرْضِ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي أَيْنَ مَقَرُّ هَذِهِ الْخَارِجَاتِ عَنْ هَذِهِ الْأَثْدَاءِ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَعِي جَبْرَئِيلُ لِأَنِّي كُنْتُ جَاوَزْتُ مَرْتَبَتَهُ وَ اخْتَزَلَ دُونِي فَنَادَانِي رَبِّي عَزَّ وَ جَلَّ فِي سِرِّي يَا مُحَمَّدُ هَذِهِ أَنْبَتُّهَا مِنْ هَذَا الْمَكَانِ الْأَرْفَعِ لِأَغْذُوَ مِنْهَا بَنَاتِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أُمَّتِكَ وَ بَنِيهِمْ فَقُلْ لِآبَاءِ الْبَنَاتِ لَا تَضِيقَنَّ صُدُورُكُمْ عَلَى فَاقَتِهِنَّ فَإِنِّي كَمَا خَلَقْتُهُنَّ أَرْزُقُهُنَّ.

بیان: السمیذ بالذال المعجمه و المهمله الدقیق الأبیض و الاختزال الانفراد و الاقتطاع.

«۳»-شی، تفسیر العیاشی عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ كَثِيرٍ رَفَعَ الْحَدِيثَ إِلَى النَّبِيِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَ سْئَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ قَالَ فَقَالَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صلی الله علیه و آله مَا هَذَا الْفَضْلُ أَيُّكُمْ

۱- بفتح الدال و کسر النون: من لازمه المرض.

۲- هی فی السماء السابعه، قیل: هی شجره فی أقصی الجنه، إلیها ینتهی علم الاولین و الآخرین و لا یتعداها. و قیل: شجره نبق عن یمین العرش، و فی الحدیث: سمیت سدره المنتهی لان أعمال أهل الأرض تصعد بها الملائکه الحفظه إلی محل السدره و الحفظه الکرام البرره دون السدره یکتبون ما یرفع الیهم الملائکه من أعمال العباد فی الأرض فینتهون بها الی محل السدره.

۳- فی المصدر: النبات. م.

۴- النبق: حمل شجر السدر.

یَشْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله عَنْ ذَلِکَ قَالَ فَقَالَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام أَنَا أَسْأَلُهُ فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِکَ الْفَضْلِ مَا هُوَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقَهُ وَ قَسَّمَ لَهُمْ أَرْزَاقَهُمْ مِنْ حِلِّهَا وَ عَرَضَ لَهُمْ بِالْحَرَامِ فَمَنِ انْتَهَکَ حَرَاماً نَقَصَ لَهُ مِنَ الْحَلَالِ بِقَدْرِ مَا انْتَهَکَ مِنَ الْحَرَامِ وَ حُوسِبَ بِهِ.

«۴»-نهج، نهج البلاغه قَالَ علیه السلام الرِّزْقُ رِزْقَانِ رِزْقٌ تَطْلُبُهُ وَ رِزْقٌ یَطْلُبُکَ فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاکَ فَلَا تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِکَ عَلَی هَمِّ یَوْمِکَ کَفَاکَ کُلَّ یَوْمٍ مَا فِیهِ فَإِنْ تَکُنِ السَّنَهُ مِنْ عُمُرِکَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَی جَدُّهُ سَیُؤْتِیکَ فِی کُلِّ غَدٍ جَدِیدٍ مَا قَسَمَ لَکَ وَ إِنْ لَمْ تَکُنِ السَّنَهُ مِنْ عُمُرِکَ فَمَا تَصْنَعُ بِالْهَمِّ لِمَا لَیْسَ لَکَ وَ لَنْ یَسْبِقَکَ إِلَی رِزْقِکَ طَالِبٌ وَ لَنْ یَغْلِبَکَ عَلَیْهِ غَالِبٌ وَ لَنْ یُبْطِئَ عَنْکَ مَا قَدْ قُدِّرَ لَکَ.

«۵»-شی، تفسیر العیاشی عَنِ ابْنِ الْهُذَیْلِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَسَّمَ الْأَرْزَاقَ بَیْنَ عِبَادِهِ وَ أَفْضَلَ فَضْلًا کَبِیراً لَمْ یُقَسِّمْهُ بَیْنَ أَحَدٍ قَالَ اللَّهُ وَ سْئَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ

«۶»-شی، تفسیر العیاشی عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ أَبِی الْبِلَادِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: لَیْسَ مِنْ نَفْسٍ إِلَّا وَ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَهَا رِزْقَهَا حَلَالًا یَأْتِیهَا فِی عَافِیَهٍ وَ عَرَضَ لَهَا بِالْحَرَامِ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ فَإِنْ هِیَ تَنَاوَلَتْ مِنَ الْحَرَامِ شَیْئاً قَاصَّهَا بِهِ مِنَ الْحَلَالِ الَّذِی فَرَضَ اللَّهُ لَهَا وَ عِنْدَ اللَّهِ سِوَاهُمَا فَضْلٌ کَبِیرٌ.

«۷»-شی، تفسیر العیاشی عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاکَ إِنَّهُمْ یَقُولُونَ إِنَّ النَّوْمَ بَعْدَ الْفَجْرِ مَکْرُوهٌ لِأَنَّ الْأَرْزَاقَ تُقَسَّمُ فِی ذَلِکَ الْوَقْتِ فَقَالَ الْأَرْزَاقُ مَوْظُوفَهٌ مَقْسُومَهٌ وَ لِلَّهِ فَضْلٌ یَقْسِمُهُ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَی طُلُوعِ الشَّمْسِ وَ ذَلِکَ قَوْلُهُ وَ سْئَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ثُمَّ قَالَ وَ ذِکْرُ اللَّهِ بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ أَبْلَغُ فِی طَلَبِ الرِّزْقِ مِنَ الضَّرْبِ فِی الْأَرْضِ.

«۸»-کا، الکافی الْعِدَّهُ عَنْ سَهْلٍ عَنِ ابْنِ یَزِیدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْلَمَ عَمَّنْ ذَکَرَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ وَکَّلَ بِالسِّعْرِ مَلَکاً فَلَنْ یَغْلُوَ مِنْ قِلَّهٍ وَ لَا یَرْخُصَ مِنْ کَثْرَهٍ (۱).

۱- غلا السعر: ارتفع الثمن و زاد عما جرت به العاده. و رخص: انحط عما جرت به العاده.

«۹»-کا، الکافی مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ ابْنِ مَعْرُوفٍ عَنِ الْحَجَّالِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنِ الثُّمَالِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ علیهما السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَکَّلَ مَلَکاً بِالسِّعْرِ یُدَبِّرُهُ بِأَمْرِهِ.

«۱۰»-کا، الکافی الْعِدَّهُ عَنْ سَهْلٍ عَنِ ابْنِ یَزِیدَ عَمَّنْ ذَکَرَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ وَکَّلَ مَلَکاً بِالْأَسْعَارِ یُدَبِّرُهَا.

«۱۱»-نهج، نهج البلاغه وَ قَدَّرَ الْأَرْزَاقَ فَکَثَّرَهَا وَ قَلَّلَهَا وَ قَسَّمَهَا عَلَی الضِّیقِ وَ السَّعَهِ فَعَدَلَ فِیهَا لِیَبْتَلِیَ مَنْ أَرَادَ بِمَیْسُورِهَا وَ مَعْسُورِهَا وَ لِیَخْتَبِرَ بِذَلِکَ الشُّکْرَ وَ الصَّبْرَ مِنْ غَنِیِّهَا وَ فَقِیرِهَا ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِهَا عَقَابِیلَ فَاقَتِهَا وَ یفرج [بِفُرَجِ أفراجها [أَفْرَاحِهَا] غُصَصَ أَتْرَاحِهَا وَ خَلَقَ الْآجَالَ فَأَطَالَهَا وَ قَصَّرَهَا وَ قَدَّمَهَا وَ أَخَّرَهَا وَ وَصَلَ بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا وَ جَعَلَهُ خَالِجاً لِأَشْطَانِهَا وَ قَاطِعاً لِمَرَائِرِ أَقْرَانِهَا.

بیان: العقابیل بقایا المرض واحدها عقبول و الأتراح الغموم و الخلج الجذب و الشطن الحبل و المرائر الحبال المفتوله علی أکثر من طاق و الأقران الحبال.

«۱۲»-عده، عده الداعی رُوِیَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فِی قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی وَ ما یُؤْمِنُ أَکْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِکُونَ قَالَ هُوَ قَوْلُ الرَّجُلِ لَوْ لَا فُلَانٌ لَهَلَکْتُ وَ لَوْ لَا فُلَانٌ لَمَا أَصَبْتُ کَذَا وَ کَذَا وَ لَوْ لَا فُلَانٌ لَضَاعَ عِیَالِی أَ لَا تَرَی أَنَّهُ قَدْ جَعَلَ لِلَّهِ شَرِیکاً فِی مُلْکِهِ یَرْزُقُهُ وَ یَدْفَعُ عَنْهُ قُلْتُ فَنَقُولُ لَوْ لَا أَنَّ اللَّهَ مَنَّ عَلَیَّ بِفُلَانٍ لَهَلَکْتُ قَالَ نَعَمْ لَا بَأْسَ بِهَذَا وَ نَحْوِهِ.

«۱۳»-کا، الکافی مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ الثُّمَالِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فِی حَجَّهِ الْوَدَاعِ أَلَا إِنَّ الرُّوحَ الْأَمِینَ نَفَثَ فِی رُوعِی أَنَّهُ لَا تَمُوتُ نَفْسٌ حَتَّی تَسْتَکْمِلَ رِزْقَهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَجْمِلُوا فِی الطَّلَبِ وَ لَا یَحْمِلَنَّکُمُ اسْتِبْطَاءُ شَیْ ءٍ مِنَ الرِّزْقِ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِشَیْ ءٍ مِنْ مَعْصِیَهِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَی قَسَّمَ الْأَرْزَاقَ بَیْنَ خَلْقِهِ حَلَالًا وَ لَمْ یُقَسِّمْهَا حَرَاماً فَمَنِ اتَّقَی اللَّهَ وَ صَبَرَ أَتَاهُ رِزْقُهُ مِنْ حِلِّهِ وَ مَنْ هَتَکَ حِجَابَ سِتْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَخَذَهُ مِنْ

غَيْرِ حِلِّهِ قُصَّ بِهِ مِنْ رِزْقِهِ الْحَلَالِ وَ حُوسِبَ عَلَيْهِ.

بيان: أقول سيأتى أكثر الآيات و الأخبار المتعلقه بهـذا الباب فى كتاب المكاسب و النفث النفـخ و الروع بالضم العقل و القلب و الإجمـال فى الطلب ترک المبالغه فيه (۱)أى اتقوا الله فى هـذا الكـد الفاحش أو المعنى أنكم إذا اتقيتم الله لا تحتاجون إلى هذا الكد و التعب لقوله تعالى وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ (۲)و هتک الستر تمزيقه و خرقه.

ثم الظاهر من هذا الخبر و غيره من الأخبار أن الله تعالى قدر فى الصحف السماويه لكل بشر رزقا حلالا بقدر ما يكفيه بحيث إذا لم يرتكب الحرام و طلب من الحلال سبب له ذلک و يسره له و إذا ارتكب الحرام فبقدر ذلک يمنع مما قدر له. (۳)

۱- و الاعتدال و عدم الافراط فيه.

۲- الطلاق: ۳.

۳- لا شک أن ما نشاهده من الموجودات أعم من الجماد و النبات و الحيوان و الإنسان لا يكفيها أصل الوجود للبقاء بل تستمد فى بقائها بأمور أخر خارجه من وجودها اما بضـمها الى أنفسـها بالاقتيات و و الاغتذاء أو بوجه آخر بالايواء و اللبس و التناسل و نحوها. و هذا المعنى فى الإنسان و سائر أقسام الحيوان أوضح، و هو الرزق الذى عليه يتوقف بقاء أقسام الحيوان من غير فرق فى ذلک بينها أصـلا، و قد قال تعالى: «وَ ما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُها» الآيه، فالرزق ممّا لا يستغنى عنه موجود فى بقائه، و اذ خلق اللّه هذه الأشياء لبقاء ما فقد خلق لها رزقا، فاستناد البقاء إليه تعالى يوجب استناد الرزق إليه من غير شک قال تعالى: «فَوَ رَبِّ السَّمـاءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ ما أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ» الآيه، و كون الرزق بهـذا المعنى أمرا تكوينيا غير مربوط بعالم التكليف كالشمس فى رائعه النهار فان الحدوث و البقاء و لوازم كل منهما أمور تكوينيه بلا ريب. ثمّ ان الإنسان لما تعلق التكليف ببعض أفعـاله المتعلقه بالارزاق كالاكـل و الشـرب و النكـاح و اللبـاس و نحوها، و الرزق ممّا يضـطر إليه تكوينا كان لازم ذلک أن لا يتعلق الحرمه و المنع الاـ بمـا له منـدوحه و الا كان تكليفا بما لا يطاق قال تعالى: «وَ ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الـدِّينِ مِنْ حَرَجٍ» الآيه، و قـال: إِنَّ اللَّهَ لاـ يَـأْمُرُ بِالْفَحْشـاءِ الآـيه، و كـان لاـزم ذلک أن فى موارد المحرمات أرزاقا الهيه محلله هى المنـدوحه للعبـد و هى الأـرزاق المنسوبه إليه تعالى بحسب النظر التشـريعى دون المحرمات. فتحصل أن الرزق رزقان رزق تكوينى و هو كل ما يستمد به موجود فى بقائه كيف كان، و رزق تشريعى، و هو الحلال الـذى يستمد به الإنسان فى الحياه دون الحرام فانه ليس برزق منه تعالى؛ هذا هو الذى يتحصل من الكتاب و السنه بعد التدبر فيهما. ط.

قال الشيخ البهائی قدس الله روحه فی شرح هذا الحدیث الرزق عند الأشاعره کل ما انتفع به حی سواء کان بالتغذی أو بغیره مباحا کان أو لا- و خصه بعضهم بما تربی به الحیوان من الأغذیه و الأشربه و عند المعتزله هو کل ما صح انتفاع الحیوان به بالتغذی أو غیره و لیس لأحد منعه منه فلیس الحرام رزقا عندهم و قال الأشاعره فی الرد علیهم لو لم یکن الحرام رزقا لم یکن المغتذی طول عمره بالحرام مرزوقا و لیس کذلک لقوله تعالی وَ ما مِنْ دَابَّةٍ فِی الْأَرْضِ إِلَّا عَلَی اللَّهِ رِزْقُها (۱)و فیه نظر فإن الرزق عند المعتزله أعم من الغذاء و هم لم یشرطوا الانتفاع بالفعل فالمغتذی طول عمره بالحرام إنما یرد علیهم لو لم ینتفع مده عمره بشی ء انتفاعا محللا و لو بشرب الماء و التنفّس فی الهواء بل و لا تمکن من الانتفاع بذلک أصلا و ظاهر أن هذا مما لا یوجد و أیضا فلهم أن یقولوا لو مات حیوان قبل أن یتناول شیئا محللا و لا محرما یلزم أن یکون غیر مرزوق فما هو جوابکم فهو جوابنا هذا و لا یخفی أن الأحادیث المنقوله فی هذا الباب متخالفه و المعتزله تمسکوا بهذا الحدیث و هو صریح فی مدعاهم غیر قابل للتأویل

وَ الْأَشَاعِرَهُ تَمَسَّكُوا بِمَا رَوَوْهُ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ أُمَیَّهَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله إِذْ جَاءَ عُمَرُ بْنُ قُرَّهَ فَقَالَ یَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَیَّ الشِّقْوَهَ فَلَا أَرَانِی أُرْزَقُ إِلَّا مِنْ دَفِّی بِكَفِّی فَأْذَنْ فِی الْغِنَاءِ مِنْ غَیْرِ فَاحِشَهٍ فَقَالَ صلی الله علیه و آله لَا آذَنُ لَكَ وَ لَا كَرَامَهَ وَ لَا نِعْمَهَ أَیْ عَدُوَّ اللَّهِ لَقَدْ رَزَقَكَ اللَّهُ طَیِّباً فَاخْتَرْتَ مَا حَرَّمَ عَلَیْكَ مِنْ رِزْقِهِ مَكَانَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ مِنْ حَلَالِهِ أَمَا إِنَّكَ لَوْ قُلْتَ بَعْدَ هَذِهِ الْمَقَالَهِ ضَرَبْتُكَ ضَرْباً وَجِیعاً.

و المعتزله یطعنون فی سند هذا الحدیث تاره و یؤولونه علی تقدیر سلامته أخری بأن سیاق الکلام یقتضی أن یقال فاخترت ما حرم الله علیک من حرامه مکان ما أحل الله لک من حلاله و إنما قال صلی الله علیه و آله من رزقه مکان من حرامه فأطلق علی الحرام اسم الرزق بمشاکله قوله فلا أرانی أرزق و قوله صلی الله علیه و آله لقد رزقک الله و تمسک المعتزله أیضا بقوله تعالی وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ یُنْفِقُونَ (۲)قال الشیخ فی التبیان

ص: ۱۵۰

۱- هود: ۶.

۲- البقره: ۳.

ما حاصله أن هذه الآيه تدل على أن الحرام ليس رزقا لأنه سبحانه مدحهم بالإنفاق من الرزق و الإنفاق من الحرام لا يوجب المدح و قد يقال إن تقديم الظرف يفيد الحصر و هو يقتضى كون المال المنفق على ضربين ما رزقه الله و ما لم يرزقه و إن المدح إنما هو على الإنفاق مما رزقهم و هو الحلال لا مما سولت لهم أنفسهم من الحرام و لو كان كل ما ينفقونه رزقا من الله سبحانه لم يستقم الحصر فتأمل انتهى كلامه رفع الله مقامه.

أقول إن كان المراد بقولهم رزقهم الله الحرام أنه خلقه و مكنهم من التصرف فيه فلا نزاع فى أن الله رزقهم بهذا المعنى و إن كان المعنى أنه المؤثر فى أفعالهم و تصرفاتهم فى الحرام فهذا إنما يستقيم على أصلهم الذى ثبت بطلانه و إن كان الرزق بمعنى التمكين و عدم المنع من التصرف فيه بوجه فظاهر أن الحرام ليس برزق بهذا المعنى على مذهب من المذاهب و إن كان المعنى أنه قدر تصرفهم فيه بأحد المعانى التى مضت فى القضاء و القدر أو خذلهم و لم يصرفهم جبرا عن ذلك فبهذا المعنى يصدق أنه رزقهم الحرام و أما ظواهر الآيات و الأخبار الوارده فى ذلك فلا يريب عاقل فى أنها منصرفه إلى الحلال كما أومأنا إلى معناه سابقا.

و أما الأسعار فقد ذهبت الأشاعره إلى أنه ليس المسعر إلا الله تعالى بناء على أصلهم من أن لا مؤثر فى الوجود إلا الله و أما الإماميه و المعتزله فقد ذهبوا إلى أن الغلاء و الرخص قد يكونان بأسباب راجعه إلى الله و قد يكونان بأسباب ترجع إلى اختيار العباد و أما الأخبار الداله على أنهما من الله فالمعنى أن أكثر أسبابهما راجعه إلى قدره الله أو أن الله تعالى لما لم يصرف العباد عما يختارونه من ذلك مع ما يحدث فى نفوسهم من كثره رغباتهم أو غناهم بحسب المصالح فكأنهما وقعا بإرادته تعالى كما مر القول فيما وقع من الآيات و الأخبار الداله على أن أفعال العباد بإراده الله تعالى و مشيته و هدايته و إضلاله و توفيقه و خذلانه و يمكن حمل بعض تلك الأخبار على المنع من التسعير و النهى عنه بل يلزم الوالى أن لا يجبر الناس على السعر و يتركهم و اختيارهم فيجرى السعر على ما يريد الله تعالى.

قال العلامه رحمه الله فی شرحه علی التجرید السعر هو تقدیر العوض الذی یباع به الشی ء و لیس هو الثمن و لا المثمن و هو ینقسم إلی رخص و غلاء فالرخص هو السعر المنحط عما جرت به العاده مع اتحاد الوقت و المکان و الغلاء زیاده السعر عما جرت به العاده مع اتحاد الوقت و المکان و إنما اعتبرنا الزمان و المکان لأنه لا یقال إن الثلج قد رخص سعره فی الشتاء عند نزوله لأنه لیس أوان سعره و یجوز أن یقال رخص فی الصیف إذا نقص سعره عما جرت عادته فی ذلک الوقت و لا یقال رخص سعره فی الجبال التی یدوم نزوله فیها لأنها لیست مکان بیعه و یجوز أن یقال رخص سعره فی البلاد التی اعتید بیعه فیها و اعلم أن کل واحد من الرخص و الغلاء قد یکون من قبله تعالی بأن یقلل جنس المتاع المعین و یکثر رغبه الناس إلیه فیحصل الغلاء لمصلحه المکلفین و قد یکثر جنس ذلک المتاع و یقلل رغبه الناس إلیه تفضلا منه و إنعاما أو لمصلحه دینیه فیحصل الرخص و قد یحصلان من قبلنا بأن یحمل السلطان الناس علی بیع جمیع تلک السلعه بسعر غال ظلما منه أو لاحتکار الناس أو لمنع الطریق خوف الظلمه أو لغیر ذلک من الأسباب المستند إلینا فیحصل الغلاء و قد یحمل السلطان الناس علی بیع السلعه برخص ظلما منه أو یحملهم علی بیع ما فی أیدیهم من جنس ذلک المتاع فیحصل الرخص.

باب ۶ السعاده و الشقاوه و الخیر و الشر و خالقهما و مقدرهما

الآیات؛

هود: «فَمِنْهُمْ شَقِیٌّ وَ سَعِیدٌ* فَأَمَّا الَّذِینَ شَقُوا فَفِی النَّارِ لَهُمْ فِیها زَفِیرٌ وَ شَهِیقٌ* (إلی قوله تعالی): وَ أَمَّا الَّذِینَ سُعِدُوا فَفِی الْجَنَّهِ خالِدِینَ فِیها»(۱۰۵-۱۰۸)

المؤمنین: «أَ لَمْ تَکُنْ آیاتِی تُتْلی عَلَیْکُمْ فَکُنْتُمْ بِها تُکَذِّبُونَ* قالُوا رَبَّنا غَلَبَتْ عَلَیْنا شِقْوَتُنا وَ کُنَّا قَوْماً ضالِّینَ»(۱۰۵-۱۰۶)

الزمر: «وَ قالَ لَهُمْ خَزَنَتُها أَ لَمْ یَأْتِکُمْ رُسُلٌ مِنْکُمْ یَتْلُونَ عَلَیْکُمْ آیاتِ رَبِّکُمْ

وَ يُنْذِرُونَكُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هذا قالُوا بَلى وَ لكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذابِ عَلَى الْكافِرِينَ»(٧١)

التغابن: «هُوَ الَّذِی خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ»(٣)

تفسیر: قال البیضاوی: فَمِنْهُمْ شَقِیٌّ وجبت له النار بمقتضی الوعید وَ سَعِیدٌ وجبت له الجنه بموجب الوعد.

و قال الطبرسی رحمه الله: غَلَبَتْ عَلَیْنا شِقْوَتُنا أی شقاوتنا و هی المضرّه اللاحقه فی العاقبه و السعاده المنفعه اللاحقه فی العاقبه و المعنی استعلت علینا سیئاتنا التی أوجبت لنا الشقاوه.

و قال الزمخشری قالوا بلی أتونا و تلوا علینا و لكن وجبت علینا كلمه الله بسوء أعمالنا كما قالوا غَلَبَتْ عَلَیْنا شِقْوَتُنا فذكروا عملهم الموجب لكلمه العذاب و هو الكفر و الضلال.

«١»-لی، الأمالی للصدوق أَبِی عَنْ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ یَحْیَی عَنِ الْكِنَانِیِّ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله الشَّقِیُّ مَنْ شَقِیَ فِی بَطْنِ أُمِّهِ الْخَبَرَ.

«٢»-ب، قرب الإسناد مُحَمَّدُ بْنُ عِیسَی عَنِ الْقَدَّاحِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِیهِ علیه السلام قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَابِضاً عَلَی (١)شَیْئَیْنِ فِی یَدِهِ فَفَتَحَ یَدَهُ الْیُمْنَی ثُمَّ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ كِتَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِیمِ فِی أَهْلِ الْجَنَّهِ بِأَعْدَادِهِمْ وَ أَحْسَابِهِمْ وَ أَنْسَابِهِمْ مُجْمَلٌ (٢)عَلَیْهِمْ لَا یَنْقُصُ مِنْهُمْ أَحَدٌ وَ لَا یُزَادُ فِیهِمْ أَحَدٌ ثُمَّ فَتَحَ یَدَهُ الْیُسْرَی فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ كِتَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِیمِ فِی أَهْلِ النَّارِ بِأَعْدَادِهِمْ وَ أَحْسَابِهِمْ وَ أَنْسَابِهِمْ مُجْمَلٌ (٣)عَلَیْهِمْ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ لَا یَنْقُصُ مِنْهُمْ أَحَدٌ وَ لَا یُزَادُ فِیهِمْ أَحَدٌ وَ قَدْ یُسْلَكُ بِالسُّعَدَاءِ طَرِیقَ الْأَشْقِیَاءِ حَتَّی یُقَالَ هُمْ مِنْهُمْ هُمْ هُمْ مَا أَشْبَهَهُمْ بِهِمْ ثُمَّ یُدْرِكُ أَحَدَهُمْ سَعَادَتُهُ قَبْلَ مَوْتِهِ وَ لَوْ بِفُوَاقِ نَاقَهٍ وَ قَدْ یُسْلَكُ بِالْأَشْقِیَاءِ طَرِیقَ أَهْلِ السَّعَادَهِ حَتَّی یُقَالَ هُمْ مِنْهُمْ هُمْ هُمْ مَا أَشْبَهَهُمْ بِهِمْ ثُمَّ یُدْرِكُ أَحَدَهُمْ شِقَاهُ وَ لَوْ قَبْلَ مَوْتِهِ وَ لَوْ بِفُوَاقِ نَاقَهٍ فَقَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله الْعَمَلُ بِخَوَاتِیمِهِ الْعَمَلُ بِخَوَاتِیمِهِ (۴)الْعَمَلُ بِخَوَاتِیمِهِ.

١- فی المصدر: قابضا شیئین بدون علی.

٢- فی نسخه: یجمل.

٣- فی نسخه: یجمل.

۴- سیأتی الحدیث بألفاظ اخری تحت رقم ١٣ و ١۵.

بيان: قال الجزرى فى حديث القدر كتاب فيه أسماء أهل الجنه و أهل النار أجمل على آخرهم تقول أجملت الحساب إذا جمعت آحاده و كملت أفراده أى أحصوا فلا يزاد فيهم و لا ينقص و قال الفيروزآبادى الفواق كغراب ما بين الحلبتين من الوقت و يفتح أو ما بين فتح يدك و قبضها على الضرع.

«۳»-ب، قرب الإسناد ابْنُ عِيسَى عَنِ الْبَزَنْطِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ الرِّضَا عليه السلام أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ لِامْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِنَا بِهَا حَمْلٌ فَقَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام الدُّعَاءُ مَا لَمْ يَمْضِ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ فَقُلْتُ لَهُ إِنَّمَا لَهَا أَقَلُّ مِنْ هَذَا فَدَعَا لَهَا ثُمَّ قَالَ إِنَّ النُّطْفَةَ تَكُونُ فِي الرَّحِمِ ثَلَاثِينَ يَوْماً وَ تَكُونُ عَلَقَةً ثَلَاثِينَ يَوْماً وَ تَكُونُ مُضْغَةً ثَلَاثِينَ يَوْماً وَ تَكُونُ مُخَلَّقَةً وَ غَيْرَ مُخَلَّقَةٍ ثَلَاثِينَ يَوْماً وَ إِذَا تَمَّتِ الْأَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ بَعَثَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِلَيْهَا مَلَكَيْنِ خَلَّاقَيْنِ يُصَوِّرَانِهِ وَ يَكْتُبَانِ رِزْقَهُ وَ أَجَلَهُ شَقِيّاً أَوْ سَعِيداً.

بيان: قال البيضاوى فى قوله تعالى مُخَلَّقَةٍ وَ غَيْرِ مُخَلَّقَةٍ مسواه لا نقص فيها و لا عيب و غير مسواه أو تامه و ساقطه أو مصوره و غير مصوره انتهى.

أقول لعل المراد بالخبر أن فى ثلاثين يوما بعد المضغه إما أن يبتدأ فى تصويره بخلق عظامه أو يسقط أو إما أن يسوى بحيث لا يكون فيه عيب أو يجعل حيث يكون فيه عيب ثم اعلم أن هذا الخبر يمكن أن يكون تفسيرا لقوله صلى الله عليه و آله الشقى من شقى فى بطن أمه أى يكتب شقاوته و ما يؤول إليه أمره عليه فى ذلك الوقت.

«۴»-ب، قرب الإسناد بِالْإِسْنَادِ قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَا عليه السلام يَقُولُ جَفَّ الْقَلَمُ بِحَقِيقَةِ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ بِالسَّعَادَةِ لِمَنْ آمَنَ وَ اتَّقَى وَ الشَّقَاوَةِ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لِمَنْ كَذَّبَ وَ عَصَى.

«۵»-ل، الخصال مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ عَمِّهِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ وَهْبِ بْنِ وَهْبٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: حَقِيقَةُ السَّعَادَةِ أَنْ يُخْتَمَ الرَّجُلُ عَمَلُهُ بِالسَّعَادَةِ وَ حَقِيقَةُ الشَّقَاءِ أَنْ يُخْتَمَ الْمَرْءُ عَمَلُهُ بِالشَّقَاءِ.

«۶»-ع، علل الشرائع الْمُظَفَّرُ الْعَلَوِيُّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَارَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ: تَعْتَلِجُ النُّطْفَتَانِ (۱)فِی الرَّحِمِ فَأَيَّتُهُمَا كَانَتْ أَكْثَرَ جَاءَتْ تُشْبِهُهَا فَإِنْ كَانَتْ نُطْفَهُ الْمَرْأَهِ أَكْثَرَ جَاءَتْ تُشْبِهُ أَخْوَالَهُ وَ إِنْ كَانَتْ نُطْفَهُ الرَّجُلِ أَكْثَرَ جَاءَتْ تُشْبِهُ أَعْمَامَهُ وَ قَالَ تَحَوَّلُ النُّطْفَهُ فِی الرَّحِمِ أَرْبَعِينَ يَوْماً فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَفِی تِلْكَ الْأَرْبَعِينَ قَبْلَ أَنْ تُخْلَقَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَلَكَ الْأَرْحَامِ فَيَأْخُذُهَا فَيَصْعَدُ بِهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَيَقِفُ مِنْهُ مَا شَاءَ اللَّهُ (۲)فَيَقُولُ يَا إِلَهِی أَ ذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى فَيُوحِی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ (۳)مِنْ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ وَ يَكْتُبُ الْمَلَكُ ثُمَّ يَقُولُ إِلَهِی أَ شَقِیٌّ أَمْ سَعِيدٌ فَيُوحِی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ وَ يَكْتُبُ الْمَلَكُ فَيَقُولُ اللَّهُمَّ كَمْ رِزْقُهُ وَ مَا أَجَلُهُ ثُمَّ يَكْتُبُهُ وَ يَكْتُبُ كُلَّ شَیْ ءٍ يُصِيبُهُ فِی الدُّنْيَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ ثُمَّ يَرْجِعُ بِهِ فَيَرُدُّهُ فِی الرَّحِمِ فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَهٍ فِی الْأَرْضِ وَ لا فِی أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِی كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها

«۷»-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام الْمُفَسِّرُ بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِی مُحَمَّدٍ عليه السلام قَالَ قَالَ الرِّضَا عليه السلام قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَ فُلَانٌ يَعْمَلُ مِنَ الذُّنُوبِ كَيْتَ وَ كَيْتَ (۴)فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله بَلْ قَدْ نَجَا وَ لَا يَخْتِمُ اللَّهُ تَعَالَى عَمَلَهُ إِلَّا بِالْحُسْنَى وَ سَيَمْحُو اللَّهُ عَنْهُ السَّيِّئَاتِ وَ يُبَدِّلُهَا لَهُ حَسَنَاتٍ إِنَّهُ كَانَ مَرَّهً يَمُرُّ فِی طَرِيقٍ عَرَضَ لَهُ مُؤْمِنٌ قَدِ انْكَشَفَ عَوْرَتُهُ وَ هُوَ لَا يَشْعُرُ فَسَتَرَهَا عَلَيْهِ وَ لَمْ يُخْبِرْهُ بِهَا مَخَافَهَ أَنْ يَخْجَلَ ثُمَّ إِنَّ ذَلِكَ الْمُؤْمِنَ عَرَفَهُ فِی مَهْوَاهٍ فَقَالَ لَهُ أَجْزَلَ اللَّهُ لَكَ الثَّوَابَ (۵)وَ أَكْرَمَ لَكَ الْمَآبَ (۶)وَ لَا نَاقَشَكَ الْحِسَابَ (۷)

۱- اعتلجت الوحش: تضاربت، و اعتلج القوم: اقتتلوا و اصطرعوا. أقول: فيه ايعاز منه عليه السلام الى وجود الحيوانات الصغار الحيه فی النطفه.

۲- فی المصدر: حيث يشاء اللّه. م.

۳- بفتح التاء و قد يكسر: يكنى بها عن الحديث و الخبر، و تستعملان بدون الواو أيضا و لا تستعملان الا مكررتين.

۴- فی نسخه: فيوحی اللّه عزّ و جلّ إليه.

۵- أی أكثره و أوسعه.

۶- المآب: المرجع و المنقلب.

۷- ناقشه الحساب و فی الحساب: استقصی فی حسابه.

فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ فِيهِ فَهَذَا الْعَبْدُ لَا يُخْتَمُ لَهُ إِلَّا بِخَيْرٍ بِدُعَاءِ ذَلِكَ الْمُؤْمِنِ فَاتَّصَلَ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله بِهَذَا الرَّجُلِ فَتَابَ وَ أَنَابَ وَ أَقْبَلَ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَلَمْ يَأْتِ عَلَيْهِ سَبْعَةُ أَيَّامٍ حَتَّى أُغِيرَ عَلَى سَرْحِ الْمَدِينَةِ (۱)فَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فِي أَثَرِهِمْ (۲)جَمَاعَةً ذَلِكَ الرَّجُلُ أَحَدُهُمْ فَاسْتُشْهِدَ فِيهِمْ.

«۸»-يد، التوحيد الدَّقَّاقُ عَنِ الْكُلَيْنِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ رَفَعَهُ عَنْ شُعَيْبٍ الْعَقَرْقُوفِيِّ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: كُنْتُ بَيْنَ يَدَيْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام جَالِساً وَ قَدْ سَأَلَهُ سَائِلٌ فَقَالَ جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ أَيْنَ لَحِقَ الشَّقَاءُ أَهْلَ الْمَعْصِيَةِ حَتَّى حَكَمَ لَهُمْ فِي عِلْمِهِ بِالْعَذَابِ عَلَى عَمَلِهِمْ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَيُّهَا السَّائِلُ عَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ لَا يَقُومُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ بِحَقِّهِ فَلَمَّا عَلِمَ بِذَلِكَ وَهَبَ لِأَهْلِ مَحَبَّتِهِ (۳)الْقُوَّةَ عَلَى مَعْصِيَتِهِمْ لِسَبْقِ عِلْمِهِ فِيهِمْ وَ لَمْ يَمْنَعْهُمْ إِطَاقَةَ الْقَبُولِ مِنْهُ لِأَنَّ عِلْمَهُ أَوْلَى بِحَقِيقَةِ التَّصْدِيقِ فَوَافَقُوا مَا سَبَقَ لَهُمْ فِي عِلْمِهِ وَ إِنْ قَدَرُوا (۴)أَنْ يَأْتُوا خِلَالًا يُنْجِيهِمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ وَ هُوَ مَعْنَى شَاءَ مَا شَاءَ وَ هُوَ سِرٌّ.

بيان: هذا الخبر مأخوذ من الكافى و فيه تغييرات عجيبه تورث سوء الظن بالصدوق و إنه إنما فعل ذلك ليوافق مذهب أهل العدل (۵)و فى الكافى هكذا أيها السائل حكم الله عز و جل لا يقوم أحد من خلقه بحقه فلما حكم بذلك وهب لأهل محبته القوه على معرفته و وضع عنهم ثقل العمل بحقيقه ما هم أهله و وهب لأهل المعصيه القوه على معصيتهم لسبق علمه فيهم و منعهم إطاقه القبول منه فوافقوا ما سبق لهم فى علمه و لم يقدروا أن يأتوا حالا تنجيهم من عذابه لأن علمه أولى بحقيقه التصديق و هو معنى شاء ما شاء و هو سره.

قوله عليه السلام لا يقوم أحد أى تكاليفه تعالى شاقّه لا يتيسر الإتيان بها إلا بهدايته

۱- أغار عليهم: هجم و أوقع بهم. سرح المدينه: فنائها.

۲- بفتح الهمزه و كسرها: بعدهم.

۳- الموجود فى التوحيد المطبوع هكذا: وهب لاهل محبته القوّه على معرفته، و وضع عنهم ثقل العمل بحقيقه ما هم أهله، و وهب لاهل المعصيه القوّه على معصيتهم إه. فالظاهر أنّها كانت ساقطه عن نسخته قدّس سرّه.

۴- فى نسخه كما فى التوحيد المطبوع: و لم يقدروا.

۵- هذا البيان ناش عن سقوط سطر من نسخه المؤلّف- رحمه اللّه- و الصدوق رحمه الله أثبت و أضبط.

تعالی أو کیفیه حکم الله و قضائه فی غایه الغموض لا تصل إلیها عقول أکثر الخلق قوله علیه السلام و منعهم إطاقه القبول قیل هو مصدر مضاف إلی الفاعل أی منعوا أنفسهم إطاقه القبول و الظاهر أنه علی صیغه الماضی أی منع الله منهم غایه الوسع و الطاقه بالألطاف و الهدایات التی یستحقها أهل الطاعه بنیاتهم الحسنه لا أنه سلبهم القدره علی الفعل و الله یعلم.

«۹»-ید، التوحید ابْنُ الْوَلِیدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ أَبِی الْخَطَّابِ عَنِ ابْنِ أَسْبَاطٍ عَنِ الْبَطَائِنِیِّ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قالُوا رَبَّنا غَلَبَتْ عَلَیْنا شِقْوَتُنا قَالَ بِأَعْمَالِهِمْ شَقُوا.

«۱۰»-ید، التوحید مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْعَلَوِیُّ عَنِ ابْنِ قُتَیْبَهَ عَنِ الْفَضْلِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَی بْنَ جَعْفَرٍ علیهما السلام عَنْ مَعْنَی قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله الشَّقِیُّ مَنْ شَقِیَ فِی بَطْنِ أُمِّهِ وَ السَّعِیدُ مَنْ سَعِدَ فِی بَطْنِ أُمِّهِ فَقَالَ الشَّقِیُّ مَنْ عَلِمَ اللَّهُ (۱)وَ هُوَ فِی بَطْنِ أُمِّهِ أَنَّهُ سَیَعْمَلُ أَعْمَالَ الْأَشْقِیَاءِ وَ السَّعِیدُ مَنْ عَلِمَ اللَّهُ وَ هُوَ فِی بَطْنِ أُمِّهِ أَنَّهُ سَیَعْمَلُ أَعْمَالَ السُّعَدَاءِ قُلْتُ لَهُ فَمَا مَعْنَی قَوْلِهِ صلی الله علیه و آله اعْمَلُوا فَکُلٌّ مُیَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ لِیَعْبُدُوهُ وَ لَمْ یَخْلُقْهُمْ لِیَعْصُوهُ وَ ذَلِکَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِیَعْبُدُونِ فَیَسَّرَ کُلًّا لِمَا خَلَقَ لَهُ فَالْوَیْلُ لِمَنِ اسْتَحَبَّ الْعَمَی عَلَی الْهُدَی.

«۱۱»-ید، التوحید ابْنُ الْوَلِیدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ یَزِیدَ عَنْ صَفْوَانَ عَنِ ابْنِ حَازِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ السَّعَادَهَ وَ الشَّقَاوَهَ قَبْلَ أَنْ یَخْلُقَ خَلْقَهُ فَمَنْ عَلِمَهُ اللَّهُ (۲)سَعِیداً لَمْ یُبْغِضْهُ أَبَداً وَ إِنْ عَمِلَ شَرّاً أَبْغَضَ عَمَلَهُ وَ لَمْ یُبْغِضْهُ وَ إِنْ عَلِمَهُ شَقِیّاً لَمْ یُحِبَّهُ أَبَداً وَ إِنْ عَمِلَ صَالِحاً أَحَبَّ عَمَلَهُ وَ أَبْغَضَهُ لِمَا یَصِیرُ إِلَیْهِ فَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ شَیْئاً لَمْ یُبْغِضْهُ أَبَداً وَ إِذَا أَبْغَضَ شَیْئاً لَمْ یُحِبَّهُ أَبَداً.

سن، المحاسن أبی عن صفوان مثله

۱- فی المصدر: من علمه اللّه و کذا فی قوله علیه السلام: و السعید من علم اللّه. م.

۲- فی المحاسن فمن خلقه اللّه. م.

بیان: خلق السعاده و الشقاوه أی قدّرهما بتقدیر التکالیف الموجبه لهما قوله علیه السلام فمن علمه الله سعیدا فی الکافی فمن خلقه الله أی قدره بأن علمه کذلک و أثبت حاله فی اللوح أو خلقه حالکونه عالما بأنه سعید.

«۱۲»-ید، التوحید ابْنُ الْوَلِیدِ عَنِ الصَّفَّارِ وَ سَعْدٍ مَعاً عَنْ أَیُّوبَ بْنِ نُوحٍ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ یَحُولُ بَیْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ قَالَ یَحُولُ بَیْنَهُ وَ بَیْنَ أَنْ یَعْلَمَ أَنَّ الْبَاطِلَ حَقٌّ وَ قَدْ قِیلَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَی یَحُولُ بَیْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ بِالْمَوْتِ (۱)وَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِنَّ اللَّهَ یَنْقُلُ الْعَبْدَ مِنَ الشَّقَاءِ إِلَی السَّعَادَهِ وَ لَا یَنْقُلُهُ مِنَ السَّعَادَهِ إِلَی الشَّقَاءِ.

«۱۳»-یر، بصائر الدرجات إِبْرَاهِیمُ بْنُ هَاشِمٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ سَیْفٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَبِی الْقَاسِمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ یَقُولُ خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله النَّاسَ ثُمَّ رَفَعَ یَدَهُ الْیُمْنَی قَابِضاً عَلَی کَفِّهِ فَقَالَ أَ تَدْرُونَ مَا فِی کَفِّی قَالُوا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ فَقَالَ فِیهَا أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّهِ وَ أَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَ قَبَائِلِهِمْ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ ثُمَّ رَفَعَ یَدَهُ الْیُسْرَی فَقَالَ أَیُّهَا النَّاسُ أَ تَدْرُونَ مَا فِی یَدِی قَالُوا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ فَقَالَ أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ وَ أَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَ قَبَائِلِهِمْ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ ثُمَّ قَالَ حَکَمَ اللَّهُ وَ عَدَلَ وَ حَکَمَ اللَّهُ وَ عَدَلَ فَرِیقٌ فِی الْجَنَّهِ وَ فَرِیقٌ فِی السَّعِیرِ (۲).

«۱۴»-سن، المحاسن أَبِی عَنِ النَّضْرِ عَنِ الْحَلَبِیِّ عَنِ ابْنِ مُسْکَانَ عَنِ ابْنِ حَازِمٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام أَ یُحِبُّ اللَّهُ الْعَبْدَ ثُمَّ یُبْغِضُهُ أَوْ یُبْغِضُهُ ثُمَّ یُحِبُّهُ فَقَالَ مَا تَزَالُ تَأْتِینِی بِشَیْ ءٍ فَقُلْتُ هَذَا دِینِی وَ بِهِ أُخَاصِمُ النَّاسَ فَإِنْ نَهَیْتَنِی عَنْهُ تَرَکْتُهُ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ هَلْ أَبْغَضَ اللَّهُ مُحَمَّداً صلی الله علیه و آله عَلَی حَالٍ مِنَ الْحَالاتِ فَقَالَ لَوْ أَبْغَضَهُ عَلَی حَالٍ مِنَ الْحَالاتِ لَمَا أَلْطَفَ لَهُ حَتَّی أَخْرَجَهُ مِنْ حَالٍ إِلَی حَالٍ فَجَعَلَهُ نَبِیّاً فَقُلْتُ أَ لَمْ تُجِبْنِی مُنْذُ سِنِینَ عَنِ الشَّقَاوَهِ وَ السَّعَادَهِ أَنَّهُمَا کَانَا قَبْلَ أَنْ یَخْلُقَ اللَّهُ الْخَلْقَ قَالَ بَلَی وَ أَنَا السَّاعَهَ أَقُولُهُ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِی عَنِ السَّعِیدِ هَلْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ عَلَی حَالٍ مِنَ الْحَالاتِ فَقَالَ لَوْ أَبْغَضَهُ عَلَی حَالٍ مِنَ

۱- الظاهر أن جمله «و قد قیل ان اللّه إلخ» من کلام الصدوق مدرجه بین الحدیثین.

۲- تقدم الحدیث بألفاظ اخری تحت رقم ۲ و یأتی بعد أیضا.

الْحَالاتِ لَمَا أَلْطَفَ لَهُ حَتَّى يُخْرِجَهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ فَيَجْعَلَهُ سَعِيداً قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الشَّقِيِّ هَلْ أَحَبَّهُ اللَّهُ عَلَى حَالٍ مِنَ الْحَالاتِ فَقَالَ لَوْ أَحَبَّهُ عَلَى حَالٍ مِنَ الْحَالاتِ مَا تَرَكَهُ شَقِيّاً وَ لَاسْتَنْقَذَهُ مِنَ الشَّقَاءِ إِلَى السَّعَادَةِ قُلْتُ فَهَلْ يُبْغِضُ اللَّهُ الْعَبْدَ ثُمَّ يُحِبُّهُ أَوْ يُحِبُّهُ ثُمَّ يُبْغِضُهُ فَقَالَ لَا.

«۱۵»-سن، المحاسن النَّضْرُ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنْ مُعَلَّى أَبِي عُثْمَانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَنْظَلَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: اخْتَصَمَ رَجُلَانِ بِالْمَدِينَةِ قَدَرِيٌّ وَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَجَعَلَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام بَيْنَهُمَا فَأَتَيَاهُ فَذَكَرَا كَلَامَهُمَا فَقَالَ إِنْ شِئْتُمَا أَخْبَرْتُكُمَا بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَقَالا قَدْ شِئْنَا فَقَالَ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ كِتَابٌ كَتَبَهُ اللَّهُ بِيَمِينِهِ وَ كِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ بِأَسْمَائِهِمْ وَ أَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَ عَشَائِرِهِمْ وَ يُجْمَلُ عَلَيْهِمْ (۱)لَا يَزِيدُ فِيهِمْ رَجُلًا وَ لَا يَنْقُصُ مِنْهُمْ رَجُلًا (۲)وَ قَدْ يُسْلَكُ بِالسَّعِيدِ فِي طَرِيقِ الْأَشْقِيَاءِ حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ كَانَ (۳)مِنْهُمْ مَا أَشْبَهَهُ بِهِمْ بَلْ هُوَ مِنْهُمْ ثُمَّ تَدَارَكَهُ السَّعَادَةُ وَ قَدْ يُسْلَكُ بِالشَّقِيِّ طَرِيقَ السُّعَدَاءِ حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مَا أَشْبَهَهُ بِهِمْ بَلْ هُوَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَتَدَارَكُهُ الشَّقَاءُ مَنْ كَتَبَهُ اللَّهُ سَعِيداً وَ لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا (۴)إِلَّا فُوَاقُ نَاقَةٍ خَتَمَ اللَّهُ لَهُ بِالسَّعَادَةِ.

يد، التوحيد أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّضْرِ عَنِ الْحَلَبِيِّ عَنْ مُعَلَّى أَبِي عُثْمَانَ عَنِ ابْنِ حَنْظَلَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: يُسْلَكُ بِالسَّعِيدِ طَرِيقَ الْأَشْقِيَاءِ إِلَى آخِرِ الْخَبَرِ

«۱۶»- سن، المحاسن ابْنُ فَضَّالٍ عَنْ مُثَنًّى الْحَنَّاطِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ قَوْماً لِحُبِّنَا وَ خَلَقَ قَوْماً لِبُغْضِنَا فَلَوْ أَنَّ الَّذِينَ خَلَقَهُمْ

۱- في المصدر: مجمل عليهم، بدون الواو.

۲- في المصدر: و لا ينقص منهم أحدا أبدا. و كتاب كتبه اللّه فيه أسماء أهل النار باسمائهم و أسماء آبائهم و عشائرهم مجمل عليهم لا يزيد فيهم رجلا و لا ينقص منهم رجلا. م.

۳- في المصدر: كانه منهم. م.

۴- في المصدر: من الدنيا شي ء. م.

لِحُبِّنَا خَرَجُوا مِنْ هَذَا الْأَمْرِ إِلَى غَيْرِهِ لَأَعَادَهُمْ إِلَيْهِ وَ إِنْ رَغِمَتْ آنَافُهُمْ وَ خَلَقَ قَوْماً لِبُغْضِنَا فَلَا يُحِبُّونَنَا أَبَداً (۱).

«۱۷»-سن، المحاسن الْوَشَّاءُ عَنْ مُثَنًّى عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقَهُ فَخَلَقَ خَلْقاً لِحُبِّنَا لَوْ أَنَّ أَحَداً خَرَجَ مِنْ هَذَا الرَّأْيِ لَرَدَّهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَ إِنْ رَغِمَ أَنْفُهُ وَ خَلَقَ قَوْماً لِبُغْضِنَا فَلَا يُحِبُّونَنَا أَبَداً.

«۱۸»-سن، المحاسن ابْنُ مَحْبُوبٍ وَ عَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام يَقُولُ إِنَّ مِمَّا أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى وَ أَنْزَلَ فِي التَّوْرَاةِ أَنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا خَلَقْتُ الْخَلْقَ وَ خَلَقْتُ الْخَيْرَ وَ أَجْرَيْتُهُ عَلَى يَدَيْ مَنْ أُحِبُّ فَطُوبَى لِمَنْ أَجْرَيْتُهُ عَلَى يَدَيْهِ وَ أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا خَلَقْتُ الْخَلْقَ وَ خَلَقْتُ الشَّرَّ وَ أَجْرَيْتُهُ عَلَى يَدَيْ مَنْ أُرِيدُ فَوَيْلٌ لِمَنْ أَجْرَيْتُهُ عَلَى يَدَيْهِ.

«۱۹»-سن، المحاسن أَبِي عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام يَقُولُ إِنَّ فِي بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي كُتُبِهِ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا خَلَقْتُ الْخَيْرَ وَ خَلَقْتُ الشَّرَّ فَطُوبَى لِمَنْ أَجْرَيْتُ عَلَى يَدَيْهِ الْخَيْرَ وَ وَيْلٌ لِمَنْ أَجْرَيْتُ عَلَى يَدَيْهِ الشَّرَّ وَ وَيْلٌ لِمَنْ قَالَ كَيْفَ ذَا وَ كَيْفَ ذَا.

«۲۰»-سن، المحاسن مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ وَ عَمْرٍو الْأَفْرَقِ الْخَيَّاطِ (۲)وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ كُلُّهُمْ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ أَنَا إِلَهٌ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا خَالِقُ الْخَيْرِ وَ الشَّرِّ وَ هُمَا خَلْقَانِ مِنْ خَلْقِي فَطُوبَى لِمَنْ قَدَّرْتُ لَهُ الْخَيْرَ وَ وَيْلٌ لِمَنْ قَدَّرْتُ لَهُ الشَّرَّ وَ وَيْلٌ لِمَنْ قَالَ كَيْفَ ذَا.

۱- اتّحاده مع ما قبله ظاهر. و ليس في المصدر: إليه.

۲- أورده الشيخ في كتابه الفهرست و استظهر الميرزا كونه عمرو بن خالد الحناط الافرق المترجم في رجال النجاشيّ بقوله: عمرو بن خالد الحناط، لقبه الافرق، مولى، ثقه، عين، روى عن أبي عبد اللّه عليه السلام، له كتاب اه و أمّا الحسين بن أبي عبيد فلم نظفر بترجمته.

«۲۱»-سن، المحاسن الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ (۱)عَنْ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْجَمَّالِ (۲)قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَ ذُكِرَ عِنْدَهُ الْقَدَرُ وَ كَلَامُ الِاسْتِطَاعَهِ فَقَالَ هَذَا كَلَامٌ خَبِيثٌ أَنَا عَلَى دِينِ آبَائِي لَا أَرْجِعُ عَنْهُ الْقَدَرُ حُلْوُهُ وَ مُرُّهُ مِنَ اللَّهِ وَ الْخَيْرُ وَ الشَّرُّ كُلُّهُ مِنَ اللَّهِ.

«۲۲»-سن، المحاسن أَبُو شُعَيْبٍ الْمَحَامِلِيُّ (۳)عَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ الْحَمَّارِ (۴)عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ شَيْ ءٍ مِنَ الِاسْتِطَاعَهِ فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ الْخَيْرُ وَ الشَّرُّ حُلْوُهُ وَ مُرُّهُ وَ صَغِيرُهُ وَ كَثِيرُهُ مِنَ اللَّهِ.

بيان: المراد بخلق الخير و الشر إما تقديرهما كما مر أو المراد خلق الآلات و الأسباب التي بها يتيسر فعل الخير و فعل الشر كما أنه تعالى خلق الخمر و خلق في الناس القدره على شربها أو كنايه عن أنهما إنما يحصلان بتوفيقه و خذلانه فكأنه خلقهما أو المراد بالخير و الشر النعم و البلايا أو المراد بخلقهما خلق من يعلم أنه يكون باختياره مختارا للخير و مختارا للشر و الله يعلم.

«۲۳»-سن، المحاسن الْبَزَنْطِيُّ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْخَيْرَ وَ الشَّرَّ إِلَيْهِ فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ (۵).

شي، تفسير العياشي عن أبي بصير مثله.

۱- في المصدر: الحسين بن علي. م.

۲- في المحاسن المطبوع أيضا الجمال و كذا فيما يأتي بعده، و الصحيح فيما الحمار و نقل عن خطّ الشهيد ضبطه بالحاء المهمله، و الميم المشدده، و الراء أخيرا، قال النجاشيّ في ۱۱۵ من رجاله: داود بن سليمان، أبو سليمان الحمار، كوفيّ ثقه، روى عن أبي عبد اللّه عليه السلام إه أقول: الحديث لا يخلو عن شبهه الإرسال، لظهور اتّحاده مع الآتي بعده.

۳- كنيه صالح بن خالد المحاملي.

۴- كنيه داود بن سليمان المتقدم.

۵- الخير موجود مخلوق من غير شك و أمّا الشر فليس بموجود و لا مخلوق بالاصاله و إنّما يتحقّق بالعرض و بمقايسه شي ء إلى شي ء نحوا من المقايسه، و الدليل على ذلك قوله تعالى: «وَ اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْ ءٍ» الآيه و قوله: «الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْ ءٍ خَلَقَهُ» الآيه حيث عد كل شي ء خلقا لنفسه ثمّ عده حسنا غير سيئ، و قال تعالى: ما أَصابَكَ مِنْ سَيِّئَهٍ فَمِنْ نَفْسِكَ الآيه فعد بعض الأشياء كالبلايا و الأمراض سيئات و ذكرها بالمساءه، مع أنّها من حيث وجودها و خلقها حسنه فليست مساءتها إلا من جمله العرض و المقايسه. فالاشياء أعم من الخيرات و الشرور من حيث وجودها و خلقها مستنده إليه تعالى كما ذكر في خبر المحاسن رقم ۲۱ و كذلك مع المقايسه إذا كان الاستناد أعم ممّا بالذات و بالعرض و الشرور من حيث هي شرور لا تستند إليه تعالى بالاصاله كما ذكر في هذا الخبر. ط.

باب ۷ الهدایه و الإضلال و التوفیق و الخذلان

الآیات؛

الفاتحه: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ*اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ»(۵-۶)

البقره: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ* خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَ عَلى سَمْعِهِمْ وَ عَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ»(۶-۷) (و قال تعالی): «يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَ يَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَ ما يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِقِينَ»(۲۶) (و قال تعالی): «فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ* أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْساءُ وَ الضَّرَّاءُ وَ زُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ»(۲۱۳-۲۱۴) (و قال تعالی): «اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ»(۲۵۷) (و قال): «وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ»(۲۵۸) (و قال): «وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ»(۲۶۴)

آل عمران: «قُلْ إِنَّ الْهُدى هُدَى اللَّهِ»(۷۳) (و قال تعالی): «كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمانِهِمْ وَ شَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَ جاءَهُمُ الْبَيِّناتُ وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ»(۸۶)

النساء: «وَ لَهَدَيْناهُمْ صِراطاً مُسْتَقِيماً»(۶۸)

المائده: «وَ مَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُولئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ»(۴۱) (و قال تعالی): «فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّما يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ

ص: ۱۶۲

بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ»(۴۹) (و قال تعالی): «ذلِکَ فَضْلُ اللَّهِ یُؤْتِیهِ مَنْ یَشاءُ وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِیمٌ»(۵۴) (و قال تعالی): «إِنَّ اللَّهَ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الْکافِرِینَ»(۶۷) (و قال تعالی): «وَ اللَّهُ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الْفاسِقِینَ»(۱۰۸)

الأنعام: «وَ مِنْهُمْ مَنْ یَسْتَمِعُ إِلَیْکَ وَ جَعَلْنا عَلی قُلُوبِهِمْ أَکِنَّهً أَنْ یَفْقَهُوهُ وَ فِی آذانِهِمْ وَقْراً»(۲۵) (و قال تعالی): «وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَی الْهُدی فَلا تَکُونَنَّ مِنَ الْجاهِلِینَ»(۳۵) (و قال تعالی): «وَ کَذلِکَ جَعَلْنا فِی کُلِّ قَرْیَهٍ أَکابِرَ مُجْرِمِیها لِیَمْکُرُوا فِیها»(۱۲۳) (و قال تعالی): «مَنْ یَشَأِ اللَّهُ یُضْلِلْهُ وَ مَنْ یَشَأْ یَجْعَلْهُ عَلی صِراطٍ مُسْتَقِیم»(۳۹) (و قال تعالی): «وَ کَذلِکَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِیَقُولُوا أَ هؤُلاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَیْهِمْ مِنْ بَیْنِنا»(۵۳) (و قال تعالی): «وَ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَ أَبْصارَهُمْ کَما لَمْ یُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّهٍ وَ نَذَرُهُمْ فِی طُغْیانِهِمْ یَعْمَهُونَ* وَ لَوْ أَنَّنا نَزَّلْنا إِلَیْهِمُ الْمَلائِکَهَ وَ کَلَّمَهُمُ الْمَوْتی وَ حَشَرْنا عَلَیْهِمْ کُلَّ شَیْ ءٍ قُبُلًا ما کانُوا لِیُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ یَشاءَ اللَّهُ وَ لکِنَّ أَکْثَرَهُمْ یَجْهَلُونَ* وَ کَذلِکَ جَعَلْنا لِکُلِّ نَبِیٍّ عَدُوًّا شَیاطِینَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ یُوحِی بَعْضُهُمْ إِلی بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَ لَوْ شاءَ رَبُّکَ ما فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَ ما یَفْتَرُونَ* وَ لِتَصْغی إِلَیْهِ أَفْئِدَهُ الَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَهِ وَ لِیَرْضَوْهُ وَ لِیَقْتَرِفُوا ما هُمْ مُقْتَرِفُونَ»(۱۱۰-۱۱۳) (و قال تعالی): «فَمَنْ یُرِدِ اللَّهُ أَنْ یَهْدِیَهُ یَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ وَ مَنْ یُرِدْ أَنْ یُضِلَّهُ یَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَیِّقاً حَرَجاً کَأَنَّما یَصَّعَّدُ فِی السَّماءِ کَذلِکَ یَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَی الَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ»(۱۲۵) (و قال تعالی): «إِنَّ اللَّهَ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الظَّالِمِینَ»(۱۴۴) (و قال تعالی): «فَلَوْ شاءَ لَهَداکُمْ أَجْمَعِینَ»(۱۴۹)

الأعراف: «إِنَّا جَعَلْنَا الشَّیاطِینَ أَوْلِیاءَ لِلَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ»(۲۷) (و قال تعالی): «مَنْ یَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِی وَ مَنْ یُضْلِلْ فَأُولئِکَ هُمُ الْخاسِرُونَ* وَ لَقَدْ ذَرَأْنا لِجَهَنَّمَ کَثِیراً مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا یَفْقَهُونَ بِها وَ لَهُمْ أَعْیُنٌ لا یُبْصِرُونَ بِها وَ لَهُمْ آذانٌ لا یَسْمَعُونَ بِها أُولئِکَ کَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولئِکَ هُمُ الْغافِلُونَ»(۱۷۸-۱۷۹) (و قال تعالی): «فَرِیقاً هَدی وَ فَرِیقاً حَقَّ عَلَیْهِمُ الضَّلالَهُ»(۳۰) (و قال تعالی): «سَأَصْرِفُ عَنْ آیاتِیَ الَّذِینَ یَتَکَبَّرُونَ فِی الْأَرْضِ بِغَیْرِ الْحَقِّ وَ إِنْ یَرَوْا کُلَّ آیَهٍ لا یُؤْمِنُوا بِها وَ إِنْ یَرَوْا سَبِیلَ الرُّشْدِ لا یَتَّخِذُوهُ سَبِیلًا وَ إِنْ یَرَوْا سَبِیلَ الغَیِّ یَتَّخِذُوهُ سَبِیلًا ذلِکَ بِأَنَّهُمْ کَذَّبُوا بِآیاتِنا وَ کانُوا عَنْها

غافِلِينَ»(۱۴۶) (و قال تعالى): «مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلا هادِيَ لَهُ وَ يَذَرُهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ»(۱۸۶)

الأنفال: «فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَ لكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَ ما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لكِنَّ اللَّهَ رَمى»(۱۷) (و قال تعالى): «وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ»(۲۴) (۱)

التوبه: «وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ»(۱۹) (و قال تعالى): «وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ»(۲۴) (و قال تعالى): «وَ طُبِعَ عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ»(۸۷) (و قال تعالى): «صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ»(۱۲۷)

يونس: «وَ اللَّهُ يَدْعُوا إِلى دارِ السَّلامِ وَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ»(۲۵) (و قال تعالى): «كَذلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لا يُؤْمِنُونَ»(۳۳) (و قال تعالى): «وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَ فَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَ لَوْ كانُوا لا يَعْقِلُونَ* وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَ فَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَ لَوْ كانُوا لا يُبْصِرُونَ* إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَ لكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ»(۴۲-۴۳) (و قال تعالى): «إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ* وَ لَوْ جاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذابَ الْأَلِيمَ»(۹۶-۹۷)

هود: «وَ ما تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ»(۸۸) (و قال تعالى): «وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً واحِدَةً وَ لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ* إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَ لِذلِكَ خَلَقَهُمْ وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ»(۱۱۸-۱۱۹) (و قال تعالى): «وَ لا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ»(۳۴) (۲)

۱- قال الرضي رحمه اللّه: هذه استعاره على بعض التأويلات المذكوره في هذه الآيه، و المعنى: أن اللّه أقرب إلى العبد من قلبه، فكأنّه حائل بينه و بينه من هذا الوجه، أو يكون المعنى أنّه قادر على تبديل قلب المرء من حال إلى حال، إذ كان سبحانه موصوفا بأنّه مقلب القلوب، و المعنى أنّه ينقلها من حال الامن إلى حال الخوف، و من حال الخوف إلى حال الامن، و من حال المساءه إلى حال السرور، و من حال المحبوب إلى حال المكروه.

۲- الإغواء: هو الدعاء إلى الغي و الضلال، و ذلك غير جائز على اللّه سبحانه لقبحه، و ورود أمره بضده، فهو من قبيل الاستعاره، و المراد هنا تخييبه سبحانه لهم من رحمته لكفرهم به، و ذهابهم عن أمره، و خذلانهم عن سبيل الرشاد، و يجوز أن يكون بمعنى الهلاك، كما يجوز أن يكون بمعنى الحكم بالغوايه عليهم.

الرعد: «قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ وَ يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنابَ»(۲۷) (و قال تعالى): «أَ فَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً»(۳۱) (و قال تعالى): «وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ»(۳۳)

إبراهيم: «فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ»(۴) (و قال تعالى): «يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ فِي الْآخِرَةِ وَ يُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَ يَفْعَلُ اللَّهُ ما يَشاءُ»(۲۷)

النحل: «وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَ لكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ وَ لَتُسْئَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ»(۹۳) (و قال تعالى): «وَ أَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ* أُولئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَ سَمْعِهِمْ وَ أَبْصارِهِمْ وَ أُولئِكَ هُمُ الْغافِلُونَ»(۱۰۷-۱۰۸)

الأسرى: «وَ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَ مَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِهِ»(۹۷) (و قال تعالى): «وَ إِذا أَرَدْنا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنا مُتْرَفِيها فَفَسَقُوا فِيها فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْناها تَدْمِيراً»(۱۶)

الكهف: «مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَ مَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِداً»(۱۷)

مريم: «قُلْ مَنْ كانَ فِي الضَّلالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمنُ مَدًّا»(۷۵) (و قال تعالى): «وَ يَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدىً»(۷۶) (و قال تعالى): «أَ لَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّياطِينَ عَلَى الْكافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا»(۸۳)

النور: «وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ ما زَكى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً وَ لكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»(۲۱) (و قال تعالى): «وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَما لَهُ مِنْ نُورٍ»(۴۰) (و قال تعالى): «وَ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ»(۴۶)

الفرقان: «وَ لكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَ آباءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَ كانُوا قَوْماً بُوراً»(۱۸)

الشعراء: «كَذلِكَ سَلَكْناهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ* لا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذابَ الْأَلِيمَ»(۲۰۰-۲۰۱)

النمل: «إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ»(۴)

القصص: «وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ»(۴۱) (و قال تعالى): «إِنَّكَ لا تَهْدِي

مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لكِنَّ اللَّهَ يَهْدِی مَنْ يَشاءُ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ»(۵۶)

الروم: «فَمَنْ يَهْدِی مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَ ما لَهُمْ مِنْ ناصِرِينَ»(۲۹) (و قال سبحانه): «كَذلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى قُلُوبِ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ»(۵۹)

التنزيل: «وَ لَوْ شِئْنا لَآتَيْنا كُلَّ نَفْسٍ هُداها وَ لكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّی لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّهِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ»(۱۳)

سبأ: «قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّما أَضِلُّ عَلى نَفْسِی وَ إِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِما يُوحِی إِلَيَّ رَبِّی إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ»(۵۰)

فاطر: «أَ فَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ وَ يَهْدِی مَنْ يَشاءُ»(۸) (و قال سبحانه): «إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشاءُ وَ ما أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِی الْقُبُورِ»(۲۲)

يس: «لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ* إِنَّا جَعَلْنا فِی أَعْناقِهِمْ أَغْلالًا فَهِیَ إِلَى الْأَذْقانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ* وَ جَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ* وَ سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ»(۷-۱۰)

الزمر: «إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِی مَنْ هُوَ كاذِبٌ كَفَّارٌ»(۳) (و قال تعالى): «ذلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِی بِهِ مَنْ يَشاءُ وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ»(۲۳) «وَ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ مُضِلٍّ»(۳۷) (و قال تعالى): «أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدانِی لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ»(۵۷)

المؤمن: «وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ»(۳۳) (و قال تعالى): «كَذلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتابٌ»(۳۴) (و قال تعالى): «كَذلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ»(۳۵) (و قال تعالى): «كَذلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكافِرِينَ»(۷۴)

السجده: «وَ قَيَّضْنا لَهُمْ قُرَناءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ ما خَلْفَهُمْ وَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِی أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِنَّهُمْ كانُوا خاسِرِينَ»(۲۵)

حمعسق: «اللَّهُ يَجْتَبِی إِلَيْهِ مَنْ يَشاءُ وَ يَهْدِی إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ»(۱۳) (و قال تعالى): «وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ»(۴۴) (و قال تعالى): «وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ سَبِيلٍ»(۴۶)

الزخرف: «وَ رَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا»(٣٢) (و قال تعالى): «وَ مَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ»(٣۶) (و قال تعالى): «أَ فَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَ مَنْ كانَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ»(۴٠)

الجاثيه: «أَ فَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ وَ أَضَلَّهُ اللَّهُ عَلى عِلْمٍ وَ خَتَمَ عَلى سَمْعِهِ وَ قَلْبِهِ وَ جَعَلَ عَلى بَصَرِهِ غِشاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَ فَلا تَذَكَّرُونَ»(٢٣)

محمد: «أُولئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَ اتَّبَعُوا أَهْواءَهُمْ»(١۴) (و قال تعالى): «وَ الَّذِينَ اهْتَدَوْا زادَهُمْ هُدىً وَ آتاهُمْ تَقْواهُمْ»(١٧) (و قال تعالى): «أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَ أَعْمى أَبْصارَهُمْ»(٢٣)

الصف: «وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ»(٧)

المنافقين: «فَطُبِعَ عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ»(٣)

الدهر: «إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ إِمَّا شاكِراً وَ إِمَّا كَفُوراً»(٣)

تفسير: قوله تعالى: خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ ،قال البيضاوى الختم الكتم سمى به الاستيثاق من الشى ء بضرب الخاتم عليه لأنه كتم له و البلوغ آخره نظرا إلى أنه آخر فعل يفعل فى إحرازه و الغشاوه فعاله من غشاه إذا غطاه بنيت لما يشتمل على الشى ء كالعصابه و العمامه و لا ختم و لا تغشيه على الحقيقه و إنما المراد بهما أن يحدث فى نفوسهم هيئه تمرنهم على استحباب الكفر و المعاصى و استقباح الإيمان و الطاعات بسبب غيّهم و انهماكهم فى التقليد و إعراضهم عن النظر الصحيح فيجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق و أسماعهم تعاف استماعه فتصير كأنها مستوثق منها بالختم و أبصارهم لا تجتلى لها الآيات المنصوبه فى الآفاق و الأنفس كما تجتليها أعين المستبصرين فتصير كأنها غطى عليها و حيل بينها و بين الأبصار و سماه على الاستعاره ختما و تغشيه أو مثل قلوبهم و مشاعرهم المئوفه بأشياء ضرب حجاب بينها و بين الاستنفاع بها ختما و تغطيه و قد عبر عن إحداث هذه الهيئه بالطبع فى قوله تعالى أُولئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَ سَمْعِهِمْ وَ أَبْصارِهِمْ (١)و بالإغفال فى قوله تعالى

١- النحل: ١٠٨.

وَ لا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ (۱)و بالإقساء فی قوله تعالی وَ جَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قاسِیَهً (۲)و هی من حیث إن الممکنات بأسرها مستنده إلی الله واقعه بقدرته استندت إلیه و من حیث إنها مسببه مما اقترفوه بدلیل قوله بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَیْها بِکُفْرِهِمْ (۳)و قوله تعالی ذلِکَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ کَفَرُوا فَطُبِعَ عَلی قُلُوبِهِمْ (۴)وردت الآیه ناعیه علیهم (۵)شناعه صفتهم و وخامه عاقبتهم و اضطرت المعتزله فیه فذکروا وجوها من التأویل:

الأول أن القول لما أعرضوا عن الحق و تمکن ذلک فی قلوبهم حتی صار کالطبیعه لهم شبه بالوصف الخلقی المجبول علیه.

الثانی أن المراد به تمثیل حال قلوبهم بقلوب البهائم التی خلقها الله تعالی خالیه عن الفطن أو قلوب مقدر ختم الله علیها و نظیره سال به الوادی إذا هلک و طارت به العنقاء إذا طالت غیبته.

الثالث أن ذلک فی الحقیقه فعل الشیطان أو الکافر لکن لما کان صدوره عنه بإقداره تعالی إیاه أسنده إلیه إسناد الفعل إلی السبب.

الرابع أن أعراقهم لما رسخت فی الکفر و استحکمت بحیث لم یبق طریق إلی تحصیل إیمانهم سوی الإلجاء و القسر ثم لم یقسرهم إبقاء علی غرض التکلیف عبر عن ترکه بالختم فإنه سد لإیمانهم و فیه إشعار علی ترامی أمرهم فی الغی و تناهی انهماکهم فی الضلال و البغی.

الخامس أن یکون حکایه لما کانت الکفره یقولون مثل قُلُوبُنا فِی أَکِنَّهٍ مِمَّا تَدْعُونا إِلَیْهِ وَ فِی آذانِنا وَقْرٌ وَ مِنْ بَیْنِنا وَ بَیْنِکَ حِجابٌ (۶)تهکما و استهزاء بهم کقوله تعالی لَمْ یَکُنِ الَّذِینَ کَفَرُوا (۷)الآیه.

۱- الکهف: ۲۸.

۲- المائده: ۱۳.

۳- النساء: ۱۵۵.

۴- المنافقون: ۳.

۵- نعی علیه شهواته: عابه بها. و نعی علیه ذنوبه: ظهرها و شهرها.

۶- حم السجده: ۵ أقول: أکنه جمع الکن، و هو وقاء کل شی ء و ستره، قال الشیخ الطوسیّ فی التبیان: و انما قالوا: ذلک لیؤیسوا النبیّ صلّی اللّه علیه و آله من قبولهم دینه، فهو علی التمثیل فکأنهم شبهوا قلوبهم بما یکون فی غطاء فلا یصل إلیه شی ء ممّا وراءه، و فیه تحذیر من مثل حالهم فی کل من دعی الی أمر لا یمتنع أن یکون هو الحق، فلا یجوز أن یدفعه بمثل هذا الدفع، «وَ فِی آذانِنا وَقْرٌ» أی ثقل عن استماع هذا القرآن «وَ مِنْ بَیْنِنا وَ بَیْنِکَ حِجابٌ» قیل: الحجاب: الخلاف الذی یقتضی أن نکون بمعزل عنک، قال الزجاج: معناه: حاجز فی النحله و الدین، أی لا نوافقک فی مذهب.

۷- البینه: ۱.

السادس أن ذلک فی الآخره و إنما أخبر عنه بالماضی لتحققه و تیقن وقوعه و یشهد له قوله تعالی وَ نَحْشُرُهُمْ یَوْمَ الْقِیامَهِ عَلی وُجُوهِهِمْ عُمْیاً وَ بُکْماً وَ صُمًّا (۱)السابع أن المراد بالختم وسم قلوبهم بسمه تعرفها الملائکه فیبغضونهم و یتنفرون عنهم و علی هذا المنهاج کلامنا و کلامهم فیما یضاف إلی الله تعالی من طبع و إضلال و نحوهما انتهی.

أقول بعد قیام البرهان علی امتناع أن یکلف الحکیم أحدا ثم یمنعه عن الإتیان بما کلفه به ثم یعذبه علیه و شهاده العقل بقبح ذلک و أنه تعالی منزه عنه لا بد من الحمل علی أحد الوجوه التی ذکرها.

و زاد الشیخ الطبرسی رحمه الله علی ما ذکر وجهین آخرین أحدهما ما سیأتی نقلا عن تفسیر العسکری علیه السلام و قد مرت الإشاره إلیه أیضا و هو أن المراد بالختم العلامه و إذا انتهی الکافر من کفره إلی حاله یعلم الله تعالی أنه لا یؤمن فإنه یعلم علی قلبه علامه و قیل هی نکته سوداء تشاهدها الملائکه فیعلمون بها أنه لا یؤمن بعدها فیذمونه و یدعون علیه کما أنه تعالی یکتب فی قلب المؤمن الإیمان و یعلم علیه علامه تعلم الملائکه بها أنه مؤمن فیمدحونه و یستغفرون له فقوله تعالی بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَیْها بِکُفْرِهِمْ یحتمل أمرین أحدهما أنه طبع الله علیها جزاء للکفر و عقوبه علیه و الآخر أنه طبع علیها بعلامه کفرهم کما یقال طبع علیه بالطین و ختم علیه بالشمع.

و ثانیهما أن المراد بالختم علی القلوب أن الله شهد علیها و حکم بأنها لا تقبل الحق کما یقال أراک أنک تختم علی کل ما یقوله فلان أی تشهد به و تصدقه و قد ختمت علیک بأنک لا تفلح أی شهدت و ذلک استعاره قوله تعالی یُضِلُّ بِهِ کَثِیراً قال الطبرسی رحمه الله فیه وجهان أحدهما حکی عن الفراء أنه قال حکایه عمن قال ما ذا أَرادَ اللَّهُ بِهذا مَثَلًا أی یضل به قوم و یهدی به قوم ثم قال الله تعالی وَ ما یُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِقِینَ فبین تعالی أنه لا یضل إلا فاسقا ضالا و هذا وجه حسن.

۱- اسری: ۹۷.

و الآخر أنه كلامه تعالى ابتداء و كلاهما محتمل و إذا كان محمولا على هذا فمعنى قوله يضل به كثيرا أن الكفار يكذبون به و ينكرونه و يقولون ليس هو من عند الله فيضلون بسببه و إذا حصل الضلال بسببه أضيف إليه و قوله وَ يَهْدِی بِهِ کَثِیراً يعنى الذين آمنوا به و صدقوه و قالوا هذا فى موضعه فلما حصلت الهدايه بسببه أضيف إليه فمعنى الإضلال على هذا تشديد الامتحان الذى يكون عنده الضلال فالمعنى أن الله يمتحن بهذه الأمثال عباده فيضل بها قوم كثير و يهدى بها قوم كثير و مثله قوله رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ کَثِیراً مِنَ النَّاسِ (۱)أى ضلوا عندها و هذا مثل قولهم أفسدت فلانه فلانا و أذهبت عقله و هى ربما لم تعرفه و لكن لما ذهب عقله و فسد من أجلها أضيف الفساد إليها و قد يكون الإضلال بمعنى التخليه على وجه العقوبه و ترك المنع بالقهر و منع الألطاف التى تفعل بالمؤمنين جزاء على إيمانهم و هذا كما يقال لمن لا يصلح سيفه أفسدت سيفك أريد به أنك لم تحدث فيه الإصلاح فى كل وقت بالصقل و الإحداد.

و قد يكون الإضلال بمعنى التسميه بالضلال و الحكم به كما يقال أضله إذا نسبه إلى الضلال و أكفره إذا نسبه إلى الكفر قال الكميت و طائفه قد أكفرونى بحبكم.

و قد يكون الإضلال بمعنى الإهلاك و العذاب و التدمير و منه قوله تعالى إِنَّ الْمُجْرِمِینَ فِی ضَلالٍ وَ سُعُرٍ (۲)و منه قوله تعالى أَ إِذا ضَلَلْنا فِی الْأَرْضِ (۳)أى هلكنا و قوله وَ الَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ فَلَنْ یُضِلَّ أَعْمالَهُمْ (۴)أى لم يبطل فعلى هذا يكون المعنى أن الله تعالى يهلك و يعذب بالكفر به كثيرا بأن يضلهم عن الثواب و طريق الجنه بسببه فيهلكوا و يهدى إلى الثواب و طريق الجنه بالإيمان به كثيرا عن أبى على الجبائى قال و يدل على ذلك قوله وَ ما یُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِقِینَ لأنه لا يخلو من أن يكون أراد العقوبه على التكذيب كما قلناه أو يكون أراد به التحيير و التشكيك فإن أراد الحيره فقد ذكر أنه لا يفعل إلا بالفاسق المتحير الشاك فيجب أن لا تكون الحيره المتقدمه التى بها صاروا فساقا من فعله إلا إذا وجدت حيره قبلها أيضا و هذا يوجب وجود

۱- إبراهيم: ۳۶.

۲- القمر: ۴۷.

۳- الم السجده: ۱۰.

۴- محمّد: ۴.

ما لا نهايه له من حيره قبل حيره لا إلى أول أو ثبوت إضلال لا إضلال قبله و إذا كان ذلک من فعله فقد أضل من لم يکن فاسقا و هو خلاف قوله وَ ما يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِقِينَ و على هذا الوجه فيجوز أن يکون حکم الله عليهم بالکفر و براءته منهم و لعنته عليهم إهلاکا لهم و يکون إهلاکه إضلالا و کل ما فى القرآن من الإضلال المنسوب إلى الله تعالى فهو بمعنى ما ذکرناه من الوجوه و لا يجوز أن يضاف إلى الله سبحانه الإضلال الذى أضافه إلى الشيطان و إلى فرعون و السامرى بقوله وَ لَقَدْ أَضَلَّ مِنْکُمْ جِبِلًّا کَثِيراً (۱)و قوله وَ أَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ (۲)و قوله وَ أَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (۳)و هو أن يکون بمعنى التلبيس و التغليط و التشکيک و الإيقاع فى الفساد و الضلال و غير ذلک مما يؤدى إلى التظليم و التجوير إلى ما يذهب إليه المجبره تعالى الله عن ذلک علوا کبيرا.

و إذ قد ذکرنا أقسام الإضلال فلنذکر أقسام الهدايه التى هى ضده اعلم أن الهدايه فى القرآن تقع على وجوه:

أحدها أن تکون بمعنى الدلاله و الإرشاد يقال هداه الطريق و للطريق و إلى الطريق إذا دله عليه و هذا الوجه عام لجميع المکلفين فإن الله تعالى هدى کل مکلف إلى الحق بأن دله عليه و أرشده إليه لأنه کلفه الوصول إليه فلو لم يدله عليه لکان قد کلفه ما لا يطيق و يدل عليه قوله تعالى وَ لَقَدْ جاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدى (۴)و قوله إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ (۵)و قوله أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً (۶)و قوله وَ أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمى عَلَى الْهُدى (۷)و قوله وَ إِنَّکَ لَتَهْدِي إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ (۸)و قوله وَ هَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ (۹)و ما أشبه ذلک من الآيات.

و ثانيها أن يکون بمعنى زياده الألطاف التى بها يثبت على الهدى و منه قوله تعالى وَ الَّذِينَ اهْتَدَوْا زادَهُمْ هُدىً (۱۰)

۱- يس: ۶۲.

۲- طه: ۷۹.

۳- طه: ۸۵.

۴- النجم: ۲۳.

۵- الدهر: ۳.

۶- البقره: ۱۸۵.

۷- حم السجده: ۱۷.

۸- الشورى: ۵۲.

۹- البلد: ۱۰.

۱۰- محمّد: ۱۷.

و ثالثها أن تكون بمعنى الإثابه و منه قوله تعالى يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمانِهِمْ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ فِى جَنَّاتِ النَّعِيمِ (۱)و قوله تعالى وَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمالَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ وَ يُصْلِحُ بالَهُمْ (۲)و الهدايه التى تكون بعد قتلهم هى إثابتهم لا محاله.

و رابعها الحكم بالهدايه كقوله تعالى وَ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ (۳)و هذه الوجوه الثلاثه خاصه بالمؤمنين دون غيرهم لأنه تعالى إنما يثيب من يستحق الإثابه و هم المؤمنون و يزيدهم ألطافا بإيمانهم و طاعتهم و يحكم لهم بالهدايه لذلک أيضا.

و خامسها أن تكون الهدايه بمعنى جعل الإنسان مهتديا بأن يخلق الهدايه فيه كما يجعل الشى ء متحركا بخلق الحركه فيه و الله تعالى يفعل العلوم الضروريه فى القلوب فذلک هدايته منه تعالى و هذا الوجه أيضا عام لجميع العقلاء كالوجه الأول فأما الهدايه التى كلف الله تعالى العباد فعلها كالإيمان به و بأنبيائه و غير ذلک فإنها من فعل العباد و لذلک يستحقون عليها المدح و الثواب و إن كان الله سبحانه قد أنعم عليهم بدلالتهم على ذلک و إرشادهم إليه و دعاهم إلى فعله و تكليفهم إياه و أمرهم به فهو من هذا الوجه نعمه منه سبحانه عليهم و منه منه واصله إليهم و فضل منه و إحسان لديهم فهو مشكور على ذلک محمود إذ فعله بتمكينه و ألطافه و ضروب تسهيلاته و معوناته.

و قال رحمه الله فى قوله تعالى وَ اللَّهُ يَهْدِى مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ (۴)إن المراد به البيان و الدلاله و الصراط المستقيم هو الإسلام أو المراد به يهديهم باللطف فيكون خاصا بمن علم من حاله أنه يصلح به أو المراد به يهديهم إلى طريق الجنه و قال فى قوله تعالى مَتى نَصْرُ اللَّهِ (۵)قيل هذا استعجال للموعود كما يفعله الممتحن و إنما قاله الرسول استبطاء للنصر على جهه التمنى و قيل إن معناه الدعاء لله بالنصر و قيل إنه ذكر كلام الرسول و المؤمنين جمله و تفصيلا قال المؤمنون مَتى نَصْرُ اللَّهِ و قال الرسول أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ

ص: ۱۷۲

۱- يونس: ۹.

۲- محمّد: ۴ و ۵.

۳- اسرى: ۹۷.

۴- النور: ۴۶.

۵- البقره: ۲۱۴.

و قال فی قوله تعالی یُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَی النُّورِ (۱)أی من ظلمات الضلال و الکفر إلی نور الهدی و الإیمان بأن هداهم إلیه و نصب الأدله لهم علیه و رغبهم فیه و فعل بهم من الألطاف ما یقوی دواعیهم إلی فعله.

و قال فی قوله تعالی وَ اللَّهُ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الظّالِمِینَ (۲)أی بالمعونه علی بلوغ البغیه من الفساد و قیل لا یهدیهم إلی المحاجه کما یهدی أنبیاءه و قیل لا یهدیهم بألطافه و تأییده إذا علم أنه لا لطف لهم و قیل لا یهدیهم إلی الجنه.

و قال فی قوله تعالی کَیْفَ یَهْدِی اللَّهُ قَوْماً (۳)معناه کیف یسلک الله بهم سبیل المهتدین بالإثابه لهم و الثناء علیهم أو أنه علی طریق التبعید کما یقال کیف یهدیک إلی الطریق و قد ترکته أی لا طریق یهدیهم به إلی الإیمان إلا من الوجه الذی هداهم به و قد ترکوه أو کیف یهدیهم الله إلی طریق الجنه و الحال هذه.

أقول الأظهر أن المعنی أنهم حرموا أنفسهم بما اختاروه الألطاف الخاصه من ربهم تعالی.

و قال فی قوله تعالی وَ مَنْ یُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ (۴)قیل فیه أقوال أحدها أن المراد بالفتنه العذاب أی من یرد الله عذابه کقوله تعالی عَلَی النّارِ یُفْتَنُونَ (۵)أی یعذبون و قوله ذُوقُوا فِتْنَتَکُمْ (۶)أی عذابکم.

و ثانیها أن معناه من یرد الله إهلاکه.

و ثالثها أن المراد به من یرد الله خزیه و فضیحته بإظهار ما ینطوی علیه.

۱- البقره: ۲۵۷.

۲- البقره: ۲۵۸.

۳- آل عمران: ۸۶.

۴- المائده: ۴۱ قال الشیخ فی التبیان:- بعد نقل الأقوال الثلاثه الاوله- و أصل الفتنه: التخلیص من قولهم: فتنت الذهب فی النار أی خلصته من الغش، و الفتنه: الاختبار، و یسمی بذلک لما فیها من تخلیص الحال لمن أراد الاضلال، و إنّما أراد الحکم علیه بـذلک بـایراد الحجج ففیه تمییز و تخلیص لحالهم من حال غیرهم من المؤمنین، و من فسره علی العذاب فلانهم یحرقون کما یحرق خبث الذهب فهم خبث کلهم، و من فسره علی الفضیحه فلما فیها من الدلاله علیهم التی یتمیزون بها من غیرهم.

۵- الذاریات: ۱۳.

۶- الذاریات: ۱۴.

و رابعها أن المراد من يرد الله اختباره بما يبتليه من القيام بحدوده فيدع ذلک و يحرفه.

و الأصح الأول فَلَنْ تَمْلِکَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَیْئاً أی فلن تستطیع أن تدفع لأجله من أمر الله الذی هو العذاب أو الفضیحه أو الهلاک شیئا أُولئِکَ الَّذِینَ لَمْ یُرِدِ اللَّهُ أَنْ یُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ معناه أولئک الیهود لم یرد الله أن یطهر من عقوبات الکفر التی هی الختم و الطبع و الضیق قلوبهم کما طهر قلوب المؤمنین منها بأن کتب فی قلوبهم الإیمان و شرح صدورهم للإسلام و قیل معناه لم یرد أن یطهرها من الکفر بالحکم علیها بأنها بریئه منه ممدوحه بالإیمان.

قال القاضی و هذا لا یدل علی أنه سبحانه لم یرد منهم الإیمان لأن ذلک لا یعقل من تطهیر القلب إلا علی جهه التوسع و لأن قوله لَمْ یُرِدِ اللَّهُ أَنْ یُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ یقتضی نفی کونه مریدا و لیس فیه بیان الوجه الذی لم یرد ذلک علیه و المراد بذلک أنه لم یرد تطهیر قلوبهم مما یلحقها من الغموم بالذم و الاستخفاف و العقاب و لذا قال عقیبه لَهُمْ فِی الدُّنْیا خِزْیٌ وَ لَهُمْ فِی الْآخِرَهِ عَذابٌ عَظِیمٌ و لو کان أراد ما قاله المجبره لم یجعل ذلک ذما لهم و لا عقبه بالذم و لا جعله فی حکم الجزاء علی ما لأجله عاقبهم و أراد ذلک فیهم.

أقول: رَوَی النُّعْمَانِیُّ فِی تَفْسِیرِهِ فِیمَا رَوَاهُ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِ أَنَّهُمْ سَأَلُوهُ عَنِ الْمُتَشَابِهِ فِی تَفْسِیرِ الْفِتْنَهِ فَقَالَ مِنْهُ فِتْنَهُ الِاخْتِبَارِ وَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَی الم أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ یُتْرَکُوا أَنْ یَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا یُفْتَنُونَ (۱)وَ قَوْلُهُ لِمُوسَی وَ فَتَنَّاکَ فُتُوناً (۲)وَ مِنْهُ فِتْنَهُ الْکُفْرِ وَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَی لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَهَ مِنْ قَبْلُ وَ قَلَّبُوا لَکَ الْأُمُورَ حَتَّی جاءَ الْحَقُّ وَ ظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ (۳)وَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ فِی الَّذِینَ اسْتَأْذَنُوا رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فِی غَزْوَهِ تَبُوکَ أَنْ یَتَخَلَّفُوا عَنْهُ مِنَ الْمُنَافِقِینَ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَی فِیهِمْ وَ مِنْهُمْ مَنْ یَقُولُ ائْذَنْ لِی وَ لا تَفْتِنِّی أَلا فِی الْفِتْنَهِ سَقَطُوا (۴)یَعْنِی ائْذَنْ لِی وَ لَا تُکْفِرْنِی فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ أَلا فِی الْفِتْنَهِ سَقَطُوا وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِیطَهٌ بِالْکافِرِینَ (۵)

۱- العنکبوت: ۱ و ۲.

۲- طه: ۴۰.

۳- التوبه: ۴۸.

۴- التوبه: ۴۹.

۵- التوبه: ۴۹.

وَ مِنْهُ فِتْنَهُ الْعَذَابِ وَ هُوَ قَوْلُهُ تَعالَى يَوْمَ هُمْ عَلَى النّارِ يُفْتَنُونَ (۱)أَيْ يُعَذَّبُونَ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ (۲)أَيْ ذُوقُوا عَذَابَكُمْ وَ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا (۳)أَيْ عَذَّبُوا الْمُؤْمِنِينَ وَ مِنْهُ فِتْنَهُ الْمَحَبَّهِ لِلْمَالِ وَ الْوَلَدِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّما أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَهٌ (۴)وَ مِنْهُ فِتْنَهُ الْمَرَضِ وَ هُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ أَ وَ لا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عامٍ مَرَّهً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لا يَتُوبُونَ وَ لا هُمْ يَذَّكَّرُونَ (۵)أَيْ يَمْرَضُونَ وَ يُقْتَلُونَ.

انتهى.

و قال الطبرسى رحمه الله فى قوله تعالى فَاعْلَمْ أَنَّما يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ قيل فى معناه أقوال أحدها معناه فاعلم يا محمد أنما يريد الله أن يعاقبهم ببعض أجرامهم و ذكر البعض و المراد به الكل كما يذكر العموم و يراد به الخصوص.

و الثانى أنه ذكر البعض تغليظا للعقاب و المراد أنه يكفى أن يؤخذوا ببعض ذنوبهم فى إهلاكهم و التدمير عليهم.

و الثالث أنه أراد تعجيل بعض العقاب مما كان من التمرد فى الأجرام لأن عذاب الدنيا مختص ببعض الذنوب دون بعض و عذاب الآخره يعم.

قوله تعالى وَ جَعَلْنا عَلى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّهً قال الزمخشرى الأكنه على القلوب و الوقر فى الآذان مثل فى نبو قلوبهم و مسامعهم عن قبوله و اعتقاد صحته و وجه إسناد الفعل إلى ذاته و هو قوله وَ جَعَلْنا للدلاله على أنه أمر ثابت فيهم لا يزول عنهم كأنهم مجبولون عليه أو هى حكايه لما كانوا ينطقون به من قولهم وَ فِي آذانِنا وَقْرٌ وَ مِنْ بَيْنِنا وَ بَيْنِكَ حِجابٌ و قال الطبرسى رحمه الله قال القاضى أبو عاصم العامرى أصح الأقوال فيه

ما روى أن النبى صلى الله عليه و آله كان يصلى بالليل و يقرأ القرآن فى الصلاه جهرا رجاء أن يستمع إلى قراءته إنسان فيتدبر معانيه و يؤمن به فكان المشركون إذا سمعوه آذوه و منعوه عن الجهر بالقراءه.

و كان الله تعالى يلقى عليهم النوم أو يجعل

۱- الذاريات: ۱۳.

۲- الذاريات: ۱۴.

۳- البروج: ۱۰.

۴- التغابن: ۱۵.

۵- التوبه: ۱۲۶.

فی قلوبهم أکنه لیقطعهم عن مرادهم و ذلک بعد ما بلغهم ما تقوم به الحجه و تنقطع به المعذره و بعد ما علم الله تعالی أنهم لا ینتفعون بسماعه و لا یؤمنون به فشبه إلقاء النوم علیهم بجعل الغطاء علی قلوبهم و بوقر آذانهم لأن ذلک کان یمنعهم من التدبر کالوقر و الغطاء و هذا معنی قوله تعالی وَ إِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنا بَیْنَکَ وَ بَیْنَ الَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَهِ حِجاباً مَسْتُوراً و یحتمل ذلک وجها آخر و هو أنه تعالی یعاقب هؤلاء الکفار الذین علم أنهم لا یؤمنون بعقوبات یجعلها فی قلوبهم تکون موانع من أن یفقهوا ما یستمعونه و یحتمل أیضا أن یکون سمی الکفر الذی فی قلوبهم کنا تشبیها و مجازا و إعراضهم عن القرآن وقرا توسعا لأن مع الکفر و الإعراض لا یحصل الإیمان و الفهم کما لا یحصلان مع الکن و الوقر و نسب ذلک إلی نفسه لأنه الذی شبه أحدهما بالآخر کما یقول أحدنا لغیره إذا أثنی علی إنسان و ذکر مناقبه جعلته فاضلا و بالضد إذا ذکر مقابحه و فسقه یقول جعلته فاسقا (1)و قال الزمخشری فی قوله تعالی وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَی الْهُدی أی بأن یأتیهم بآیه ملجئه و لکنه لا یفعل لخروجه عن الحکمه.

و قوله تعالی لِیَمْکُرُوا فِیها قال الطبرسی رحمه الله اللام لام العاقبه و قال الزمخشری معناه خلیناهم لیمکروا و ما کففناهم عن المکر و کذا قال اللام لام العاقبه فی قوله تعالی لِیَقُولُوا أی عاملناهم معامله المختبر لیشکروا أو یصبروا فآل أمرهم إلی العاقبه. و قال الطبرسی رحمه الله فی قوله تعالی وَ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَ أَبْصارَهُمْ وجهین:

۱- أوردنا قبلا معنی الآیه عن التبیان. و لنذکر هنا ما عن الرضی رحمه اللّه فی کتابه مجازات القرآن قال: و هذه استعاره و لیس هناک علی الحقیقه شی ء ممّا أشاروا إلیه، و إنّما أخرجوا هذا الکلام مخرج الدلاله علی استثقالهم ما یسمعونه من قوارع القرآن و بواقع البیان فکأنهم من قوه الزهاده فیه و شده الکراهیه له قد وقرت أسماعهم عن فهمه، و أکنت قلوبهم دون علمه، و ذلک معروف فی عاده الناس أن یقول القائل منهم لمن یشنأ کلامه و یستثقل خطابه: ما أسمح قولک و لا أعی لفظک و إن کان صحیح حاسه السمع، الا أنّه حمل الکلام علی الاستثقال و المقت، و علی هذا قول الشاعر: و کلام سیئ قد وقرت اذنی عنه و ما بی من صمم.

أحدهما أنه يقلبهما فی جهنم علی لهب النار و حر الجمر کما لم یؤمنوا به أول مره فی الدنیا و الآخر أن المعنی یقلب أفئدتهم و أبصارهم بالحیره التی تغم و تزعج النفس.

و قال الزمخشری وَ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَ نَذَرُهُمْ عطف علی لا یُؤْمِنُونَ داخل فی حکم و ما یشعرکم أنهم لا یؤمنون و ما یشعرکم أنا نقلب أفئدتهم و أبصارهم أی نطبع علی قلوبهم و أبصارهم فلا یفقهون و لا یبصرون الحق کما کانوا عند نزول آیاتنا أولا لا یؤمنون بها لکونهم مطبوعا علی قلوبهم و ما یشعرکم أنا نذرهم فی طغیانهم أی نخلیهم و شأنهم لا نکفهم عن الطغیان حتی یعمهوا فیه. (۱)و قال فی قوله تعالی إِلَّا أَنْ یَشاءَ اللَّهُ أی مشیه إکراه و اضطرار.

و قال الطبرسی رحمه الله فی قوله کَذلِکَ جَعَلْنا وجوه أحدها أن المراد کما أمرناک بعداوه قومک من المشرکین فقد أمرنا من قبلک بمعاداه أعدائهم من الجن و الإنس و متی أمر الله رسوله بمعاداه قوم من المشرکین فقد جعلهم أعداء له.

و ثانیها أن معناه حکمنا بأنهم أعداء و أخبرنا بذلک لیعاملوهم معامله الأعداء فی الاحتراز عنهم و الاستعداد لدفع شرهم و هذا کما یقال جعل القاضی فلانا عدلا و فلانا فاسقا إذا حکم بعداله هذا و فسق ذاک.

و ثالثها أن المراد خلینا بینهم و بین اختیارهم العداوه لم نمنعهم علی ذلک کرها و لا جبرا لأن ذلک یزیل التکلیف.

و رابعها أنه سبحانه إنما أضاف ذلک إلی نفسه لأنه سبحانه لما أرسل إلیهم الرسل و أمرهم إلی دعائهم إلی الإسلام و الإیمان و خلع ما کانوا یعبدونه من الأصنام و الأوثان نصبوا عند ذلک العداوه لأنبیائه و مثله قول نوح علیه السلام فلم یزدهم دعائی إلا فرارا و قال و العامل فی قوله وَ لِتَصْغی قوله یُوحِی و لا یجوز أن یکون العامل

۱- و هذه استعاره، لان تقلیب القلوب و الابصار علی الحقیقه بازالتها عن مواضعها و إقلاقها عن مناصبها لا یصحّ، و البنیه صحیحه و الجمله حیه متصرفه، و إنّما المراد- و اللّه أعلم- أنا نرمیها بالحیره و المخافه جزاء علی الکفر و الضلاله فتکون الافئده مسترجعه لتعاظم أسباب المخاوف و تکون الابصار منزعجه لتوقع طلوع المکاره. و قد قیل: إن المراد بذلک تقلیبهما علی مرامض الجمر فی نار جهنم و ذلک یخرج الکلام عن حیز الاستعاره إلی حیز الحقیقه؛ قاله الرضی رضی اللّه عنه.

فيه جَعَلْنا لأن الله سبحانه لا يجوز أن يريد إصغاء القلوب إلى الكفر و وحى الشياطين إلا أن نجعلها لام العاقبه و قال البلخى اللام فى وَ لِتَصْغى لام العاقبه و ما بعده لام الأمر الذى يراد به التهديد.

و قال رحمه الله فى قوله تعالى فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ فيه وجوه:

أحدها أن معناه فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ إلى الثواب و طريق الجنه يَشْرَحْ صَدْرَهُ فى الدنيا لِلْإِسْلامِ بأن يثبت عزمه عليه و يقوى دواعيه على التمسك به و إنما يفعل ذلك لطفا له و منا عليه و ثوابا على اعتدائه بهدى الله و قبوله إياه و من يرد أن يضله عن ثوابه و كرامته يجعل صدره فى كفره ضيقا حرجا عقوبه له على تركه الإيمان من غير أن يكون سبحانه مانعا له عن الإيمان بل ربما يكون ذلك داعيا إليه فإن من ضاق صدره بالشى ء كان ذلك داعيا إلى تركه.

و ثانيها أن معناه فمن يرد الله أن يثبته على الهدى يشرح صدره من الوجه الذى ذكرناه جزاء له على إيمانه و اهتدائه و قد يطلق الهدى و يراد به الاستدامه و من يرد أن يضله أى يخذله و يخلى بينه و بين ما يريده لاختياره الكفر و تركه الإيمان يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً بأن يمنعه الألطاف التى هو ينشرح لها صدره لخروجه من قبولها بإقامته على كفره.

و ثالثها أن معناه فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ زياده الهدى التى وعدها المؤمن يَشْرَحْ صَدْرَهُ لتلك الزياده لأن من حقها أن يزيد المؤمن بصيره وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ عن تلك الزياده بمعنى يذهبه عنها من حيث أخرج هو نفسه من أن تصح عليه يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً لمكان فقد تلك الزياده لأنها إذا اقتضت فى المؤمن ما قلناه أوجب فى الكافر ما يضاده و الرجس العذاب.

و قال فى قوله تعالى إِنَّا جَعَلْنَا الشَّياطِينَ أى حكمنا بذلك لأنهم يتناصرون على الباطل كما قال وَ جَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبادُ الرَّحْمنِ إِناثاً و قال فى قوله وَ لَقَدْ ذَرَأْنا لِجَهَنَّمَ يعنى خلقناهم على أن عاقبتهم المصير إلى

جهنم بكفرهم و إنكارهم و سوء اختيارهم و يدل عليه قوله سبحانه وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ و قال الزمخشرى جعلهم فى أنهم لا يلقون أذهانهم إلى معرفه الحق و لا ينظرون بعيونهم إلى ما خلق الله نظر اعتبار و لا يسمعون ما يتلى عليهم من آيات الله سماع تدبر كأنهم عدموا فهم القلوب و أبصار العيون و استماع الآذان و جعلهم لإغراقهم فى الكفر و شده شكائمهم فيه و أنهم لا يتأتى منهم إلا أفعال أهل النار مخلوقين للنار دلاله على توغلهم فى الموجبات و تمكنهم فيما يؤهلهم لدخول النار.

و قال الطبرسى رحمه الله فى قوله تعالى فَرِيقاً هَدى أى جماعه حكم لهم بالاهتداء بقبولهم للهدى أو لطف لهم بما اهتدوا عنده أو هداهم إلى طريق الثواب وَ فَرِيقاً حَقَّ أى وجب عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ إذ لم يقبلوا الهدى أو حق عليهم الخذلان لأنه لم يكن لهم لطف تنشرح لهم صدورهم أو حق عليهم العذاب أو الهلاك بكفرهم.

و قال الزمخشرى فى قوله تعالى وَ لكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ أى إن افتخرتم بقتلهم فأنتم لم تقتلوهم وَ لكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ لأنه هو الذى أنزل الملائكه و ألقى الرعب فى قلوبهم و شاء النصر و الظفر و قوى قلوبكم و أذهب عنها الفزع و الجزع وَ ما رَمَيْتَ أنت يا محمد إِذْ رَمَيْتَ وَ لكِنَّ اللَّهَ رَمى يعنى أن الرميه التى رميتها لم ترمها أنت على الحقيقه لأنك لو رميتها لما بلغ أثرها إلا ما يبلغ أثر رمى البشر و لكنها كانت رميه الله حيث أثرت ذلك الأثر العظيم فأثبت الرميه لرسول الله صلى الله عليه و آله لأن صورتها وجدت منه و نفاها عنه لأن أثرها الذى لا تطيقه البشر فعل الله فكان الله هو فاعل الرميه على الحقيقه و كأنها لم توجد من الرسول أصلا.

و قال الطبرسى رحمه الله فى قوله تعالى ثُمَّ انْصَرَفُوا أى انصرفوا عن المجلس و قيل انصرفوا عن الإيمان به صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ عن الفوائد التى يستفيدها المؤمنون و السرور بها و حرموا الاستبشار بتلك الحال و قيل معناه صرف الله قلوبهم عن رحمته و ثوابه عقوبه لهم على انصرافهم عن الإيمان بالقرآن و عن مجلس رسول الله صلى الله عليه و آله و قيل إنه على وجه الدعاء عليهم أى خذلهم الله باستحقاقهم ذلك و دعاء الله على عباده وعيد لهم و إخبار بلحاق العذاب بهم.

قوله تعالى كَذلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ قال الزمخشرى أَنَّهُمْ لا يُؤْمِنُونَ بدل من الكلمه أى حق عليهم انتفاء الإيمان و علم الله منهم ذلك أو حق عليهم كلمه الله أنهم من أهل الخذلان و أن إيمانهم غير كائن أو أراد بالكلمه العده بالعذاب و أَنَّهُمْ لا يُؤْمِنُونَ تعليل بمعنى لأنهم لا يؤمنون.

و قال فى قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ أى ثبت عليهم قول الله الذى كتبه فى اللوح و أخبر به الملائكه أنهم يموتون كفارا فلا يكون غيره فتلك كتابه معلوم لا كتابه مقدر و مراد تعالى الله عن ذلك.

و قال السيد المرتضى رضى الله عنه إن سأل سائل فقال ما عندكم فى تأويل قوله تعالى وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً واحِدَةً وَ لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَ لِذلِكَ خَلَقَهُمْ يقال له أما قوله تعالى وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ فإنما عنى به المشيه التى ينضم إليها الإلجاء و لم يعن المشيه على سبيل الاختيار و إنما أراد تعالى أن يخبرنا عن قدرته و أنه ممن لا يغالب و لا يعصى مقهورا من حيث كان قادرا على الإلجاء و الإكراه على ما أراده من العباد فأما لفظه ذلك فى الآيه فحملها على الرحمه أولى من حملها على الاختلاف لدليل العقل و شهاده اللفظ فأما دليل العقل فمن حيث علمنا أنه تعالى كره الاختلاف و الذهاب عن الدين و نهى عنه و توعد عليه فكيف يجوز أن يكون شائيا له و مجريا بخلق العباد إليه و أما شهاده اللفظ فلأن الرحمه أقرب إلى هذه الكنايه من الاختلاف و حمل اللفظ على أقرب المذكورين أولى فى لسان العرب فأما ما طعن به السائل من تذكير الكنايه فباطل لأن تأنيث الرحمه غير حقيقى و إذا كنى عنها بلفظ التذكير كانت الكنايه على المعنى لأن معناها هو الفضل و الإنعام كما قالوا سرنى كلمتك يريدون سرنى كلامك و قال الله تعالى هذا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي و لم يقل هذه و إنما أراد هذا فضل من ربى و فى موضع آخر إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ و لم يقل قريبه.

أقول ثم استشهد رحمه الله لذلك بكثير من الأشعار تركناها حذرا من الإطناب ثم قال و قال زياد الأعجم.

إن الشجاعه و المروه ضمنا. قبرا بمرو على الطريق الواضح.

و يروى أن السماحه و الشجاعه فقال ضمّنا و لم يقل ضمنتا قال الفراء لأنه ذهب إلى أن السماحه و الشجاعه مصدران و العرب تقول قصاره الثوب يعجبنى لأن تأنيث المصادر يرجع إلى الفعل و هو مذكر على أن قوله تعالى إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ كما يدل على الرحمه يدل أيضا على أن يرحم فإذا جعلنا الكنايه بلفظه ذلك عن أن يرحم كان التذكير فى موضعه لأن الفعل مذكر و يجوز أيضا أن يكون قوله تعالى وَ لِذلِكَ خَلَقَهُمْ كنايه عن اجتماعهم على الإيمان و كونهم فيه أمه واحده لا محاله أنه لهذا خلقهم و يطابق هذه الآيه قوله تعالى وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ و قد قال قوم فى قوله تعالى وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً واحِدَةً معناه أنه لو شاء أن يدخلهم أجمعين الجنه فيكونوا فى وصول جميعهم إلى النعيم أمه واحده و أجرى هذه الآيه مجرى قوله تعالى وَ لَوْ شِئْنا لَآتَيْنا كُلَّ نَفْسٍ هُداها فى أنه أراد هداها إلى طريق الجنه فعلى هذا التأويل يمكن أن ترجع لفظه ذلك إلى إدخالهم أجمعين إلى الجنه لأنه تعالى إنما خلقهم للمصير إليها و الوصول إلى نعيمها فأما قوله وَ لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ فمعناه الاختلاف فى الدين و الذهاب عن الحق فيه بالهوى و الشبهات و ذكر أبو مسلم محمد بن بحر فى قوله تعالى وَ لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ وجها غريبا و هو أن يكون معناه أن خلف هؤلاء الكافرين يخلف سلفهم فى الكفر لأنه سواء قولك خلف بعضهم بعضا و قولك اختلفوا كما سواء قولك قتل بعضهم بعضا و اقتتلوا و منه قولهم لا أفعل كذا ما اختلف العصران و الجديدان أى جاء كل واحد منهما بعد الآخر فأما الرحمه فليست رقه القلب لكنها فعل النعم و الإحسان يدل على ذلك أن من أحسن إلى غيره و أنعم عليه يوصف بأنه رحيم و إن لم تعلم منه رقه قلبه عليه.

فإن قيل إذا كانت الرحمه هى النعمه و عندكم أن نعم الله تعالى شامله للخلق أجمعين فأى معنى للاستثناء مَنْ رَحِمَ من جمله المختلفين إن كانت الرحمه هى النعمه و كيف يصح اختصاصها بقوم دون قوم و هى عندكم شامله عامه.

قلنا لا شبهه فى أن نعم الله سبحانه شامله للخلق أجمعين غير أن فى نعمه أيضا ما

يختص بها بعض العباد إما لاستحقاق أو لسبب يقتضى الاختصاص فإذا حملنا قوله إلا من رحم ربك على النعمه بالثواب فالاختصاص ظاهر لأن النعمه به لا تكون إلا مستحقه فمن استحق الثواب بأعماله وصل إلى هذه النعمه و من لم يستحقه لم يصل إليها و إن حملنا الرحمه فى الآيه على النعمه بالتوفيق للإيمان و اللطف الذى وقع بعده فعل الإيمان كانت هذه النعمه أيضا مختصه لأنه تعالى إنما لم ينعم على سائر المكلفين بها من حيث لم يكن فى معلومه أن لهم توفيقا و أن فى الأفعال ما يختارون عنده الإيمان فاختصاص هذه النعمه ببعض العباد لا يمنع من شمول نعم آخر لهم كما أن شمول تلك النعم لا يمنع من اختصاص هذه انتهى كلامه رفع الله مقامه.

و قال الزمخشرى ذلك إشاره إلى ما دل عليه الكلام الأول و تضمنه يعنى و لذلك التمكين و الاختيار الذى كان عنه الاختلاف خلقهم ليثيب مختار الحق بحسن اختياره و يعاقب مختار الباطل بسوء اختياره وَ تَمَّتْ كَلِمَهُ رَبِّکَ و هى قوله للملائكه لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّهِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ لعلمه بكثره من يختار الباطل. (۱)و قال فى قوله تعالى أَ فَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشاءُ اللَّهُ يعنى مشيه الإلجاء و القسر لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً و معنى أَ فَلَمْ يَيْأَسِ أ فلم يعلم قيل هى لغه قوم من النخع و قيل إنما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه لأن اليائس عن الشى ء عالم بأنه لا يكون كما استعمل الرجاء فى معنى الخوف و النسيان فى معنى الترک لتضمن ذلک و يدل عليه أن عليا و ابن عباس و جماعه من الصحابه و التابعين قرءوا أ فلم يتبين و هو تفسير أَ فَلَمْ يَيْأَسِ و يجوز أن يتعلق أَنْ لَوْ يَشاءُ بآمنوا أى أ و لم يقنط عن إيمان هؤلاء الكفره الذين آمنوا بأن لَوْ يَشاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً و لهداهم.

و قال السيد المرتضى رضى الله عنه فى كتاب الغرر و الدرر قال الله جل من قائل وَ إِذا أَرَدْنا أَنْ نُهْلِکَ قَرْيَهً الآيه فى هذه الآيه وجوه من التأويل كل منها يبطل الشبهه

۱- قال السيّد الرضىّ فى تلخيص البيان فى قوله تعالى: «وَ تَمَّتْ كَلِمَهُ رَبِّکَ»: هذه استعاره و المراد هاهنا بتمام كلمه اللّه سبحانه صدق وعيده الذى تقدم الخبر به و تمامه وقوع مخبره مطابقا لخبره.

الداخله على بعض المبطلين فيها حتى عدلوا بتأويلها عن وجهه و صرفوه عن بابه.

أولها أن الإهلاك قد يكون حسنا و قد يكون قبيحا فإذا كان مستحقا أو على سبيل الامتحان كان حسنا و إنما يكون قبيحا إذا كان ظلما فتعلق الإراده لا يقتضى تعلقها به على الوجه القبيح و لا ظاهر الآيه يقتضى ذلك و إذا علمنا بالأدله العقليه تنزه القديم تعالى عن القبائح علمنا أن الإراده لم يتعلق إلا بالإهلاك الحسن و قوله تعالى أَمَرْنا مُتْرَفِيها المأمور به محذوف و ليس يجب أن يكون المأمور به هو الفسق و إن وقع بعده الفسق و يجرى هذا مجرى قول القائل أمرته فعصى و دعوته فأبى و المراد أننى أمرته بالطاعه و دعوته إلى الإجابه و القبول و يمكن أن يقال على هذا الوجه ليس موضع الشبهه ما تكلمتم عليه و إنما موضعها أن يقال أى معنى لتقدم الإراده فإن كانت متعلقه بإهلاك مستحق بغير الفسق المذكور فى الآيه فلا معنى لقوله تعالى إِذا أَرَدْنا ... أَمَرْنا لأن أمره بما يأمر به لا يحسن إرادته للعقاب المستحق بما تقدم من الأفعال و إن كانت الإراده متعلقه بالإهلاك المستحق بمخالفه الأمر المذكور فى الآيه فهذا هو الذى تأبونه لأنه يقتضى أنه تعالى مريد لإهلاك من لم يستحق العقاب.

و الجواب عن ذلك أنه تعالى لم يعلق الإراده إلا بالإهلاك المستحق بما تقدم من الذنوب و الذى حسن قوله تعالى وَ إِذا أَرَدْنا ... أَمَرْنا هو أن فى تكرر الأمر بالطاعه و الإيمان إعذارا إلى العصاه و إنذارا لهم و إيجابا و إثباتا للحجه عليهم حتى يكونوا متى خالفوا و أقاموا على العصيان و الطغيان بعد تكرر الوعيد و الوعظ و الإنذار ممن يحق عليه القول و تجب عليه الحجه و يشهد بصحه هذا التأويل قوله تعالى قبل هذه الآيه وَ ما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا و الثانى أن يكون قوله تعالى أَمَرْنا مُتْرَفِيها من صفه القريه و صلتها و لا يكون جوابا لقوله وَ إِذا أَرَدْنا و يكون تقدير الكلام و إذا أردنا أن نهلك قريه من صفتها أنا أَمَرْنا مُتْرَفِيها فَفَسَقُوا فِيها و يكون إذا على هذا الجواب لم يأت له جواب ظاهر فى الآيه للاستغناء عنه بما فى الكلام من الدلاله عليه و نظير هذا قوله تعالى فى صفه الجنه.

حَتَّى إِذا جاؤُها وَ فُتِحَتْ أَبْوابُها إلى قوله فَنِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ و لم يأت لإذا جواب فی طول الكلام للاستغناء عنه.

و الثالث أن يكون ذكر الإراده فی الآيه مجازا و اتساعا و تنبيها على المعلوم من حال القوم و عاقبه أمرهم و أنهم متى أمروا فسقوا و خالفوا و يجرى ذكر الإراده هاهنا مجرى قولهم إذا أراد التاجر أن يفتقر أتته النوائب من كل جهه و جاءه الخسران من كل طريق و قولهم إذا أراد العليل أن يموت خلط فی مأكله و تسرع إلى كل ما تتوق إليه نفسه و معلوم أن التاجر لم يرد فی الحقيقه شيئا و لا العليل أيضا لكن لما كان المعلوم من حال هذا الخسران و من حال ذاك الهلاك حسن هذا الكلام و استعمل ذكر الإراده لهذا الوجه مجازا و كلام العرب وحی و إشارات و استعاره و مجازات و لهذه الحال كان كلامهم فی المرتبه العليا من الفصاحه فإن الكلام متى خلا من الاستعاره و جرى كله على الحقيقه كان بعيدا من الفصاحه بريئا من البلاغه و كلام الله تعالى أفصح الكلام.

الرابع أن تحمل الآيه على التقديم و التأخير فيكون تلخيصها و إذا أمرنا مترفی قريه بالطاعه فعصوا و استحقوا العقاب أردنا إهلاكهم و التقديم و التأخير فی الشعر و كلام العرب كثير و مما يمكن أن يكون شاهدا بصحه هذا التأويل من القرآن قوله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاهِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ (١)و الطهاره إنما تجب قبل القيام إلى الصلاه و قوله تعالى وَ إِذا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاهَ فَلْتَقُمْ طائِفَهٌ مِنْهُمْ مَعَكَ (٢)و قيام الطائفه معه يجب أن يكون قبل إقامه الصلاه لأن إقامتها هو الإتيان بجميعها على الكمال فأما قراءه من قرأ بالتشديد فقال أمرنا و قراءه من قرأ بالمد و التخفيف فقال آمرنا فلن يخرج معنى قراءتهما عن الوجوه التی ذكرناها إلا الوجه الأول فإن معناه لا يليق إلا بأن يكون ما تضمنته الآيه هو الأمر الذی يستدعی به الفعل انتهى.

و قال الطبرسی رحمه الله و قرأ يعقوب آمرنا بالمد و هو قراءه علی بن أبی طالب

ص: ۱۸۴

۱- المائده: ۷.

۲- النساء: ۱۰۲.

و الحسين عليهما السلام و جماعه و قرأ أمرنا بالتشديد ابن عباس و النهدی و أبو جعفر محمد بن علی علیهما السلام بخلاف و قرأ أمرنا بكسر الميم بوزن عمرنا الحسن و يحيى بن يعمر و أرجع الجميع إلى معنى كثرنا

كَقَوْلِهِ صلى الله عليه و آله خَيْرُ الْمَالِ سِكَّةٌ مَأْبُورَةٌ وَ مُهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ.

أی كثيره النتاج.

و قال الزمخشری وَ إِذا أَرَدْنا أی و إذا دنا وقت إهلاك قوم و لم يبق من زمان إهلاكهم إلا قليلا أمرناهم فَفَسَقُوا أی أمرناهم بالفسق ففعلوا و الأمر مجاز لأن حقيقه أمرهم بالفسق أن يقول لهم افسقوا و هذا لا يكون فبقى أن يكون مجازا و وجه المجاز أنه صب عليهم النعمه صبا فجعلوها ذريعه إلى المعاصی و اتباع الشهوات فكأنهم مأمورون بذلك لتسبب إبلاء النعمه فيه و إنما خولهم إياها ليشكروا و يعملوا فيها بالخير و يتمكنوا من الإحسان و البر كما خلقهم أصحاء أقوياء و أقدرهم على الخير و الشر و طلب منهم إيثار الطاعه على المعصيه فآثروا الفسوق فلما فسقوا حق عليهم القول و هو كلمه العذاب فدمرهم و قد فسر بعضهم أمرنا بكثرنا و جعل أمرته فأمر من باب فعلته ففعل كثبرته فثبر. و قال فی قوله تعالى فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمنُ مَدًّا يعنی أمهله و أملى له فی العمر فأخرج على لفظ الأمر إيذانا بوجوب ذلك و أنه مفعول لا محاله كالمأمور به الممتثل لتقطع معاذير الضال و يقال له يوم القيامه أَ وَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ ما يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ (۱)أو كقوله إِنَّما نُمْلِی لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً (۲)أو مَنْ كانَ فِی الضَّلالَهِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمنُ مَدًّا فی معنى الدعاء بأن يمهله الله و ينفس فی مده حياته.

و قال الطبرسی رحمه الله فی قوله تعالى أَ لَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّياطِينَ عَلَى الْكافِرِينَ أی خلينا بينهم و بين الشياطين إذا وسوسوا إليهم و دعوهم إلى الضلال حتى أغووهم و لم يخل بينهم بالإلجاء و لا بالمنع (۳)و عبر عن ذلك بالإرسال على سبيل المجاز و التوسع

۱- فاطر: ۳۷.

۲- آل عمران: ۱۷۸.

۳- قال الشيخ فی التبيان: أی يمدهم و يحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبه كما قال: «وَ يَمُدُّهُمْ فِی طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ» و يجوز أن يكون أراد فليمدد له الرحمن مدا فی عذابهم فی النار، كما قال: وَ نَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذابِ مَدًّا»

كما يقال لمن خلى بين الكلب و غيره أرسل كلبه عليه تَؤُزُّهُمْ أَزًّا أى تزعجهم إزعاجا من الطاعه إلى المعصيه و قيل تغريهم إغراء بالشى ء.

و فى قوله تعالى وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ بأن لطف لكم و أمركم بما تصيرون به أزكياء ما صار منكم أحد زكيا أو ما طهر أحد من وسوسه الشيطان و ما صلح وَ لكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّى أى يطهر بلطفه مَنْ يَشاءُ و هو من له لطيف يفعله سبحانه به ليزكو عنده.

و فى قوله تعالى وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً أى نجاه و فرجا أو نورا فى القيامه و فى قوله سبحانه وَ لكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَ آباءَهُمْ أى طولت أعمارهم و أعمار آبائهم و أمددتهم بالأموال و الأولاد بعد موت الرسل حتى نسوا الذكر المنزل على الأنبياء و تركوه و كانوا قوما هلكى فاسدين و فى قوله كَذلِكَ سَلَكْناهُ أى القرآن و فى قوله تعالى زَيَّنّا لَهُمْ أَعْمالَهُمْ أى أعمالهم التى أمرناهم بها و قيل بأن خلقنا فيهم شهوه القبيح ليجتنبوا المشتهى.

قوله تعالى وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النّارِ قال البيضاوى قيل بالتسميه كقوله وَ جَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبادُ الرَّحْمنِ إِناثاً أو بمنع الألطاف الصارفه عنه. (۱)و قال الطبرسى رحمه الله فى قوله تعالى إِنَّكَ لا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ أى هدايته أو من أحببته لقرابته و المراد بالهدايه هنا اللطف الذى يختار عنده الإيمان فإنه لا يقدر عليه إلا الله تعالى لأنه إما أن يكون من فعله خاصه أو بإعلامه و لا يعلم ما يصلح المرء فى دينه إلا الله تعالى فإن الهدايه التى هى الدعوه و البيان قد أضافه سبحانه إليه فى قوله وَ إِنَّكَ لَتَهْدِى إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ (۲)و قيل إن المراد بالهدايه فى الآيه الإجبار على الاهتداء أى أنت لا تقدر على ذلك و قيل معناه ليس عليك اهتداؤهم و قبولهم الحق.

۱- قال الشيخ: قيل: فى معناه قولان: أحدهما إنا عرفنا الناس أنهم كانوا كذلك كما يقال جعله رجل شر بتعريفنا حاله، و الثانى إنا حكمنا عليهم بذلك، كما قال: «ما جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَ لا سائِبَةٍ» و الجعل على أربعه أقسام: أحدها بمعنى الاحداث، كقوله: «وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهارَ آيَتَيْنِ» الثانى بمعنى قلبه من حال إلى حال، كجعل النطفه علقه. الثالث بمعنى الحكم أنّه على صفه. الرابع بمعنى اعتقد أنّه على حال، كقولهم: جعل فلان فلانا راكبا إذا اعتقد فيه ذلك اه.

۲- الشورى: ۵۲.

و قال فی قوله تعالی وَ لَوْ شِئْنا لَآتَيْنا كُلَّ نَفْسٍ هُداها أی بأن نفعل أمرا من الأمور يلجئهم إلی الإقرار بالتوحيد و لكن ذلک يبطل الغرض بـالتكليف قـال الجبـائی و يجـوز أن يكون المراد به و لو شـئنا لأجبنـاهم إلی مـا سـألوا من الرد إلی دار التكليف ليعملوا بالطاعـات وَ لكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّی أن أجـازيهم بالعقـاب و لا أردهم و قيل معناه و لو شـئنا لهـديناهم إلی الجنه وَ لكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّی أی الخير و الوعيد لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّهِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ أی من كلا الصنفين بكفرهم.

و قال فی قوله تعالی إِنَّ اللَّهَ يُسْـمِعُ مَنْ يَشاءُ أی ينفع بالإسـماع من يشاء أی يلطف له و يوفقه وَ ما أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِی الْقُبُورِ أی إنک لا تقدر علی أن تنفع الكفار بإسماعک إياهم إذ لم يقبلوا كما لا يسمع من فی القبور من الأموات.

و قـال فی قوله تعـالی لَقَـدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلی أَكْثَرِهِمْ أی وجب الوعيـد و اسـتحقاق العقـاب عليهم فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ و يموتون علی كفرهم و قد سـبق ذلک فی علم الله و قيل تقديره لقد سـبق القول علی أكثرهم أنهم لا يؤمنون و ذلک أنه سبحانه أخبر ملائكته أنهم لا يؤمنـون فحق قوله عليهم إِنَّا جَعَلْنـا فِی أَعْنـاقِهِمْ أَغْلالًا فَهِیَ إِلَی الْأَذْقـانِ يعنی أيـديهم كنی عنهـا و إن لم يـذكرها لأن الأعنـاق و الأغلال يـدلان عليهمـا و اختلف فی معنی الآيه علی وجوه أحـدها أنه سـبحانه إنما ذكره ضـربا للمثل و تقـديره مثل هؤلاء المشـركين فی إعراضـهم عما تـدعوهم إليه كمثل رجل غلت يداه إلی عنقه لا يمكنه أن يبسـطهما إلی خير و رجل طامح برأسه لا يبصر موطئ قدميه.

و ثانيهـا أن المعنی كـان هـذا القرآن أغلالا فی أعنـاقهم يمنعهم عن الخضـوع لاستماعه و تـدبره لثقله عليهم و ذلـک أنهم لما اسـتكبروا عنه و أنفوا من اتباعه و كان المستكبر رافعا رأسه لاويا عنقه شامخا بأنفه لا ينظر إلی الأرض صاروا كأنما غلت أيديهم إلی أعناقهم و إنما أضاف ذلک إلی نفسه لأن عند تلاوه القرآن عليهم و دعوته إياهم صاروا بهذه الصفه.

و ثالثهـا أن المعنی بـذلک أنـاس من قريش هموا بقتـل النـبی صـلی الله عليه و آله فغلت أيـديهم إلی أعنـاقهم فلم يسـتطيعوا أن يبسطوا إليه أبدا.

و رابعها أن المراد به وصف حالهم يوم القيامه فهو مثل قوله إِذِ الْأَغْلالُ فِی أَعْناقِهِمْ فَهُمْ مُقْمَحُونَ أراد أن أيديهم لما غلت إلى أعناقهم و رفعت الأغلال أذقانهم و رءوسهم صعدا فهم مرفوع الرأس برفع الأغلال إياها و المقمح الغاض بصره بعد رفع رأسه وَ جَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ (۱)هذا على أحد الوجهين تشبيه لهم بمن هذه صفته فی إعراضهم عن الإيمان و قبول الحق و ذلک عباره عن خذلان الله إياهم لما كفروا فكأنه قال و تركناهم مخذولين فصار ذلک

۱- قال الرضی رحمه اللّه: و هاتان استعارتان، و من أوضح الأدله على ذلک أن الكلام كله فی أوصاف القوم المذمومين، و هم فی أحوال الدنيا دون الآخره، ألا ترى قوله تعالى بعد ذلک: «سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ» و إذا كان الكلام محمولا على أحوال الدنيا دون الآخره و قد علمنا أن هؤلاء القوم الذين ذهب الكلام اليهم كان الناس يشاهدونهم غير مقمحين بالاغلال و لا مضروبا عليهم بالاسداد علمنا أن الكلام خرج مخرج قوله سبحانه: «خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ» الخ فكان ذلک وصف لما كان عليه الكفّار عند سماع القرآن من تنكيس الأذقان ولی الاعناق ذهابا عن الرشد، و استكبارا عن الانقياد للحق، و ضيق صدورهم بما يرد عليهم من صوادع البيان و قوارع القرآن؛ و قد اختلف فی معنى الاقماح فقال قوم: هو غض الابصار و استشهدوا بقول بشر بن أبی حازم فی ذكر السقيفه: و نحن على جوانبها قعود نغض الطرف كالابل القماح . و قال قوم: المقمح الرافع رأسه صعدا فكان هؤلاء المذمومين شبهوا على المبالغه فی وصف تكارههم للايمان، و تضايق صدورهم لسماع القرآن بقوم عوقبوا فجذبت أعناقهم بالاغلال إلى صدورهم مضمومه إليها أيمانهم ثمّ رفعت ليكون ذلک أشدّ لإيلامهم و أبلغ فی عذابهم. و قيل: إن المقمح: الغاض بصره بعد رفع رأسه، فكانه جامع بين الصفتين جميعا. و قيل: إن قوله تعالى: «فَهِیَ إِلَى الْأَذْقانِ» يعنی به أيمانهم المجموعه بالاغلال الی أعناقهم، فاكتفى بذكر الاعناق من الايمان، لان الاغلال تجمع بين الايمان و الاعناق، و كذلک معنى السد المجعول بين أيديهم و من خلفهم انما هو تشبيه بمن قصر خطوه، و اخذت عليه طرقه، و لما كان ما يصيبهم من هذه المشاق المذكوره و الأحوال المذمومه انما هو عقيب تلاوه القرآن عليهم، و نفث قوارعه فی أسماعهم حسن أن يضيف سبحانه الی نفسه فيقول: انا جعلناهم على تلک الصفات. و قد قرئ سدا بالفتح و سدا بالضم، و قيل: إن السد بالفتح ما يصنعه الناس، و بالضم: ما يصنعه اللّه تعالى. و قال بعضهم: المراد بذكر السد هاهنا الاخبار عن خذلان اللّه اياهم و تركه نصرهم و معونتهم، كما تقول العرب فی صفه الضال المتحير: فلان لا ينفذ فی طريق يسلكه، و لا يعلم أمامه أم وراءه خير له. و أمّا قوله سبحانه: «فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ» فهو أيضا فی معنى الختم و الطبع، و واقع على الوجه الذی يقعان عليه، و قد تقدم ايماؤنا إليه.

من بین أیدیهم سدا و من خلفهم سدا و إذا قلنا إنه وصف حالهم فی الآخره فالکلام علی حقیقته و یکون عباره عن ضیق المکان فی النار بحیث لا یجدون متقدما و لا متأخرا إذ سد علیهم جوانبهم و إذا حملنا علی صفه القوم الذین هموا بقتل النبی صلی الله علیه و آله فالمراد جعلنا بین أیدی أولئک الکفار منعا و من خلفهم منعا حتی لم یبصروا النبی صلی الله علیه و آله و قوله فَأَغْشَیْناهُمْ فَهُمْ لا یُبْصِرُونَ أی أغشیناهم أبصارهم فهم لا یبصرون النبی صلی الله علیه و آله و قیل أی فأعمیناهم فهم لا یبصرون الهدی و قیل فأغشیناهم بالعذاب فهم لا یبصرون فی النار و قیل معناه أنهم لما انصرفوا عن الإیمان و القرآن لزمهم ذلک حتی لا یکادوا یتخلصون منه بوجه کالمغلول و المسدود علیه طرقه.

و قال فی قوله تعالی وَ مَنْ یُضْلِلِ اللَّهُ أی عن طریق الجنه فَما لَهُ مِنْ هادٍ أی لا یقدر علی هدایته أحد و قیل من ضل عن الله و رحمته فلا هادی له یقال أضللت بعیری إذا ضل و قیل معناه من یضلله عن زیاده الهدی و الألطاف لأن الکافر لا لطف له.

و قال فی قوله تعالی أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدانِی لَکُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِینَ أی کراهه أن تقول لو أراد الله هدایتی لکنت ممن یتقی معاصیه و قیل إنهم لما لم ینظروا فی الأدله و اشتغلوا بالدنیا توهموا أن الله لم یهدهم فرد الله علیهم بقوله بَلی قَدْ جاءَتْکَ آیاتِی الآیه و قال الزمخشری وَ قَیَّضْنا لَهُمْ و قدرنا لهم یعنی لمشرکی مکه قُرَناءَ أخدانا (۱)من الشیاطین من جمع قرین کقوله وَ مَنْ یَعْشُ عَنْ ذِکْرِ الرَّحْمنِ نُقَیِّضْ لَهُ شَیْطاناً فَهُوَ لَهُ قَرِینٌ (۲)فإن قلت کیف جاز أن یقیض لهم القرناء من الشیاطین و هو ینهاهم عن اتباع خطواتهم قلت معناه أنه خذلهم و منعهم التوفیق لتصمیمهم علی الکفر فلم یبق لهم قرناء سوی الشیاطین و الدلیل علیه و من یعش نقیض.

ما بَیْنَ أَیْدِیهِمْ وَ ما خَلْفَهُمْ ما تقدم من أعمالهم و ما هم عازمون علیها أو ما بین أیدیهم

۱- جمع الخدن بکسر الخاء و سکون الدال: الحبیب و الصاحب.

۲- الزخرف: ۳۶.

من أمر الدنيا و اتباع الشهوات و ما خلفهم من أمر العاقبه و أن لا بعث و لا حساب وَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ يعنى كلمه العذاب فِي أُمَمٍ فى جمله أمم إِنَّهُمْ كانُوا خاسِرِينَ تعليل لاستحقاقهم العذاب.

و قال الطبرسى رحمه الله فى قوله لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا معناه أن الوجه فى اختلاف الرزق بين العباد فى الضيق و السعه زياده على ما فيه من المصلحه أن فى ذلك تسخيرا من بعض العباد لبعض بإحواجهم إليه يستخدم بعضهم بعضا فينتفع أحدهم بعمل الآخر له فينتظم بذلك قوام أمر العالم و قيل معناه ليملك بعضهم بعضا بما لهم فيتخذونهم عبيدا و مماليك.

و قال فى قوله تعالى وَ مَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمنِ أى يعرض عنه نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطاناً أى نخلى بينه و بين الشيطان الذى يغويه فيصير قرينه عوضا عن ذكر الله و قيل معناه نقرن به شيطانا فى الآخره يلزمه فيذهب به إلى النار كما أن المؤمن يقرن به ملك فلا يفارقه حتى يصير به إلى الجنه.

و قال السيد المرتضى رضى الله عنه فيما مر فى سوره الأعراف من قوله تعالى سَأَصْرِفُ عَنْ آياتِيَ الآيه فيه وجوه أولها أن يكون تعالى عنى بذلك صرفهم عن ثواب الله النظر فى الآيات و عن العز و الكرامه اللذين يستحقهما من أدى الواجب عليه فى آيات الله تعالى و أدلته و تمسك بها و الآيات على هذا التأويل يحتمل أن تكون سائر الأدله و يحتمل أن تكون معجزات الأنبياء عليهم السلام خاصه و هذا التأويل يطابقه الظاهر لأنه تعالى قال ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ كانُوا عَنْها غافِلِينَ فبين أن صرفهم من الآيات يستحق بتكذيبهم و لا يليق ذلك إلا بما ذكرناه.

و ثانيها أن يصرفهم عن زياده المعجزات التى يظهرها على الأنبياء بعد قيام الحجه بما تقدم من آياتهم و معجزاتهم لأنه تعالى إنما يظهر هذا الضرب من المعجزات إذا علم أنه يؤمن عنده من لم يؤمن بما تقدم من الآيات فإذا علم خلاف ذلك لم يظهرها و صرف الذين علم من حالهم أنهم لا يؤمنون بها عنها و يكون الصرف على أحد وجهين إما بأن لا يظهرها جمله أو بأن يصرفهم عن مشاهدتها و يظهرها بحيث ينتفع بها غيرهم.

ص: ۱۹۰

و ثالثها أن يكون معنى سَأَصْرِفُ عَنْ آياتِيَ أى لا أوتيها من هذه صفته و إذا صرفهم عنها فقد صرفها عنهم و كلا اللفظين يفيد معنى واحدا.

و رابعها أن يكون المراد بالآيات العلامات التى يجعلها الله فى قلوب المؤمنين ليدل بها الملائكه على الفرق بين المؤمن و الكافر فيفعلوا بكل واحد منها ما يستحقه من التعظيم أو الاستخفاف كما تأول أهل الحق الطبع و الختم اللذين ورد بهما القرآن على أن المراد بهما العلامه المميزه بين الكافر و المؤمن و يكون معنى سأصرفهم عنها أى أعدل بهم عنها و أخص بها المؤمنين المصدقين بآياتى و أنبيائى.

و خامسها أن يريد تعالى أنى أصرف من رام المنع من أداء آياتى و تبليغها لأن من الواجب على الله أن يحول بين من رام ذلك و بينه و لا يمكن منه لأنه ينقض الغرض فى البعثه.

و سادسها أن يكون الصرف هنا الحكم و التسميه و الشهاده و معلوم أن من شهد على غيره بالانصراف عن شى ء جاز أن يقال له صرفه عنه كما يقال له صرفه عنه كما يقال أكفره و كذبه و فسقه.

و سابعها أنه تعالى لما علم أن الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق سينصرفون عن النظر فى آياته و الإيمان بها إذا أظهرها على أيدى رسله جاز أن يقول سأصرف عن آياتى فيريد سأظهر ما ينصرفون بسوء اختيارهم عنه و يجرى ذلك مجرى قولهم سأبخل فلانا أى أسأله ما يبخل ببذله و الآيات إما المعجزات أو جمع الأدله.

و ثامنها أن يكون الصرف هاهنا المنع من إبطال الآيات و الحجج و القدح فيها بما يخرجها عن أن تكون أدله و حججا فيكون تقدير الكلام إنى بما أؤيده من حججى و أحكمه من آياتى و بيناتى سأصرف المبطلين و المكذبين عن القدح فى الآيات و الدلالات.

و تاسعها أن الله عز و جل لما وعد موسى عليه السلام و أمته لهلاك عدوهم قال سَأَصْرِفُ عَنْ آياتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ فأراد عز و جل أنه يهلكهم و يصطلمهم و يحتاجهم على طريق العقوبه لهم بما قد كان منهم من التكذيب بآيات الله

تعالى و الرد لحججه و هو تعالى إذا أهلك هؤلاء الجبارين فقد صرفهم عن آياته من حيث اقتطعهم عن مشاهدتها و النظر فيها.

و فى قوله تعالى يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وجهان أحدهما أن يكون ذلك على سبيل التأكيد و التغليظ و البيان عن أن التكبر لا يكون إلا بغير الحق.

و الثانى أن فى التكبر ما يكون ممدوحا لأن من تكبر و تنزه عن الفواحش و تباعد عن فعلها و تجنب أهلها يكون مستحقا للمدح و إنما التكبر المذموم هو الواقع على وجه النخوه و البغى و الاستطاله على ذوى الضعف و الفخر عليهم و المباهاه لهم.

ثم المراد بالغفله فى الآيه التشبيه لا الحقيقه و وجه التشبيه أنهم لما أعرضوا عن تأمل آيات الله تعالى و الانتفاع بها اشتبهت حالهم حال من كان ساهيا غافلا عنها كما قال تعالى صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ على هذا المعنى انتهى ملخص كلامه رحمه الله و قد بسط الكلام فيها بما لا مزيد عليه.

و قال رضى الله عنه فى قوله تعالى يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ أما النور و الظلمه المذكوران فى الآيه فجائز أن يكون المراد بهما الإيمان و الكفر و جائز أيضا أن يراد بهما الجنه و النار و الثواب و العقاب و قد تصح الكنايه عن الثواب و النعيم فى الجنه بأنه نور و عن العقاب فى النار بأنه ظلمه و إذا كان المراد بهما الجنه و النار ساغ إضافه إخراجهم من الظلمات إلى النور إليه تعالى لأنه لا شبهه فى أنه جل و عز هو المدخل للمؤمن الجنه و العادل به عن طريق النار و الظاهر بما ذكرناه أشبه لأنه يقتضى أن المؤمن الذى ثبت كونه مؤمنا يخرج من الظلمه إلى النور فلو حمل على الإيمان و الكفر لتناقض المعنى و لصار تقدير الكلام أنه يخرج المؤمن الذى تقدم كونه مؤمنا من الكفر إلى الإيمان و ذلك لا يصح على أنا لو حملنا الكلام على الإيمان و الكفر لصح و لم يكن مقتضيا لما توهموه و يكون وجه إضافه الإخراج إليه و إن لم يكن الإيمان من فعله من حيث دل و بين و أرشد و لطف و سهل و قد علمنا أنه لو لا هذه الأمور لم يخرج المكلف من الكفر إلى الإيمان فتصح إضافه الإخراج إليه لكون ما عددناه من جهته و على هذا يصح من أحدنا إذا أشار على غيره

بـدخول بلـد من البلـدان و رغبه فى ذلـك و عرفه مـا فيه من الصـلاح أو بمجـانبه فعل من الأفعال أن يقول أنا أدخلت فلانا البلد الفلانى و أنا أخرجته من كـذا و كـذا أ لا ترى أنه تعالى قد أضاف إخراجهم من النور إلى الظلمات إلى الطواغيت و إن لم يدل ذلـك على أن الطـاغوت هو الفاعـل للكفر للكفار بل وجه الإضافه ما تقـدم لأن الشـياطين يغوون و يـدعون إلى الكفر و يزينون فعله فكيف اقتضت الإضـافه الأولى أن الإيمان من فعل الله فى المؤمن و لم تقتض الإضافه الثانيه أن الكفر من فعل الشـياطين فى الكفار لو لا بله المخالفين و غفلتهم و بعد فلو كان الأمر على ما ظنوه لما صار الله وليا للمؤمنين و ناصـرا لهم على ما اقتضته الآيه و الإيمـان من فعله لاـ من فعلهم و لمـا كـان خاذلاـ للكفـار و مضـيفا لولايتهم إلى الطاغوت و الكفر من فعله بهم و لم فصل بين الكافر و المؤمن فى باب الولايه و هو المتولى لفعل الأمرين فيهما و مثل هذا لا يذهب على أحد و لا يعرض عنه إلا معاند مغالط لنفسه.

و قال رضـى الله عنه فى قوله تعالى رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا فيه وجوه أولها أن يكون المراد بالآيه ربنا لا تشدد علينا المحنه فى التكليف و لاـ تشق علينا فيه فيفضـى بنا إلى ضـيق قلوبنا بعـد الهـدايه و ليس يمتنع أن يضـيفوا ما يقع من زيغ قلوبهم عنـد تشديـده تعالى المحنه عليهم إليه كما قال تعالى فى السوره أنها فَزادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ [(1)]فإن قيل كيف يشدد المحنه عليهم قلنا بأن يقوى شهواتهم لمـا فى عقولهم [(2)]و نفورهم عن الواجب عليهم فيكون التكليف عليهم بـذلك شاقـا و الثواب المسـتحق عليهم عظيما متضاعفا و إنما يحسن أن يجعله شاقا تعريضا لهذه المنزله.

و ثانيها أن يكون ذلك دعاء بالتثبيت على الهدايه و إمدادهم بالألطاف التى معها يستمرون على الإيمان.

فـإن قيـل و كيف يكون مزيغـا لقلوبهم بـأن لاـ يفعـل اللطف قلنا من حيث كان المعلوم أنه متى قطع إمـدادهم بألطافه و توفيقاته زاغوا و انصرفوا عن الإيمان و يجرى

۱- التوبه: ۱۲۵.

۲- فى الأمالى المطبوع هكذا: بأن يقوى شهواتهم لما قبحه فى عقولهم.

هذا مجری قولهم اللهم لا تسلط علینا من لا یرحمنا معناه لا تخل بیننا و بین من لا یرحمنا فیتسلط علینا فکأنهم قالوا لا تخل بیننا و بین نفوسنا و تمنعنا ألطافک فنزیغ و نضل.

و ثالثها ما ذکره الجبائی و هو أن المعنی لا تزغ قلوبنا عن ثوابک و رحمتک و معنی هذا السؤال أنهم سألوا الله أن یلطف لهم فی فعل الإیمان حتی یقیموا علیه و لا یترکوه فی مستقبل عمرهم فیستحقوا بترک الإیمان أن تزیغ قلوبهم عن الثواب و أن یفعل بهم بدلا منه العقاب.

و رابعها أن تکون الآیه محموله علی الدعاء بأن لا یزیغ القلوب عن الیقین و الإیمان و لا یقتضی ذلک أنه تعالی سئل ما کان لا یحب أن یفعله و ما لو لا المسأله لجاز فعله لأنه غیر ممتنع أن ندعوه علی سبیل الانقطاع إلیه و الافتقار إلی ما عنده بأن یفعل ما نعلم أنه لا بد من أن یفعله و بأن لا یفعل ما نعلم أنه واجب أن لا یفعله إذا تعلق بذلک ضرب من المصلحه کما قال تعالی حاکیا عن إبراهیم وَ لا تُخْزِنِی یَوْمَ یُبْعَثُونَ (۱)و کما قال تعالی فی تعلیمنا ما ندعو به قالَ رَبِّ احْکُمْ بِالْحَقِّ وَ رَبُّنَا الرَّحْمنُ (۲)و کقوله تعالی رَبَّنا وَ لا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَهَ لَنا بِهِ (۳)و قال رضی الله عنه فی قول نوح علیه السلام لا یَنْفَعُکُمْ نُصْحِی إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَکُمْ إِنْ کانَ اللَّهُ یُرِیدُ أَنْ یُغْوِیَکُمْ لیس فی هذه الآیه ما یقتضی خلاف مذهبنا لأنه تعالی لم یقل إنه فعل الغوایه أو أرادها و إنما أخبر أن نصح النبی علیه السلام لا ینفع إن کان الله یرید غوایتهم و وقوع الإراده لذلک أو جواز وقوعها لا دلاله علیهم فی الظاهر علی أن الغوایه هاهنا الخیبه و حرمان الثواب و یشهد بصحه ما ذکرناه فی هذه اللفظه قول الشاعر:

فمن یلق خیرا یحمد الناس أمره***و من یغو لا یعدم علی الغی لائما.

فکأنه قال إن کان الله یرید أن یخیبکم و یعاقبکم بسوء عملکم و کفرکم و یحرمکم ثوابه فلیس ینفعکم نصحی ما دمتم مقیمین علی ما أنتم علیه إلا أن تقلعوا و تتوبوا

۱- الشعراء: ۸۷.

۲- الأنبیاء: ۱۱۲.

۳- البقره: ۲۸۶.

و قد سمی الله تعالی العقاب غیا فقال فَسَوْفَ یَلْقَوْنَ غَیًّا (۱)و ما قبل هذه الآیه یشهد لما ذکرناه و أن القوم استعجلوا عقاب الله تعالی فقالوا یا نُوحُ قَدْ جادَلْتَنا فَأَکْثَرْتَ جِدالَنا فَأْتِنا بِما تَعِدُنا إِنْ کُنْتَ مِنَ الصّادِقِینَ قالَ إِنَّما یَأْتِیکُمْ بِهِ اللّهُ إِنْ شاءَ وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِینَ وَ لا یَنْفَعُکُمْ نُصْحِی الآیه فأخبر أن نصحه لا ینفع من یرید الله أن ینزل به العذاب و لا یغنی عنه شیئا.

و قال جعفر بن حرب إن الآیه تتعلق بأنه کان فی قوم نوح طائفه تقول بالجبر فنبههم الله تعالی بهذا القول علی فساد مذاهبهم و قال لهم علی طریق الإنکار علیهم و التعجب من قولهم إن کان القول کما تقولون من أن الله یفعل فیکم الکفر و الفساد فما ینفعکم نصحی فلا تطلبوا منی نصحا فأنتم علی قولکم لا تنتفعون به و هذا جید.

و روی عن الحسن فی هذه الآیه وجه صالح و هو أنه قال المعنی فیها إن کان الله یرید أن یعذبکم فلیس ینفعکم نصحی عند نزول العذاب بکم و إن قبلتموه و آمنتم به لأن من حکم الله تعالی أن لا یقبل الإیمان عند نزول العذاب و کل هذا واضح فی زوال الشبهه فی الآیه.

أقول إنما بسطنا الکلام فیما نقلناه عن الأفاضل الأعلام فی تفسیر تلک الآیات من کلام الملک العلام لتحیط خبرا بما ذکره أهل العدل فیها لدفع شبه المخالفین و سنتلو علیک ما ورد فی تأویلها نقلا عن أئمه الدین صلوات الله و سلامه علیهم أجمعین ما تتخلص به من شبه المبطلین.

«۱»-کا، الکافی عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِی عُبَیْدَهَ الْحَذَّاءِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام عَنِ الِاسْتِطَاعَهِ وَ قَوْلِ النَّاسِ فَقَالَ وَ تَلَا هَذِهِ الْآیَهَ وَ لا یَزالُونَ مُخْتَلِفِینَ إِلّا مَنْ رَحِمَ رَبُّکَ وَ لِذلِکَ خَلَقَهُمْ یَا أَبَا عُبَیْدَهَ النَّاسُ مُخْتَلِفُونَ فِی إِصَابَهِ الْقَوْلِ وَ کُلُّهُمْ هَالِکٌ قَالَ قُلْتُ قَوْلُهُ إِلّا مَنْ رَحِمَ رَبُّکَ قَالَ هُمْ شِیعَتُنَا وَ لِرَحْمَهٍ خَلَقَهُمْ (۲)وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ لِذلِکَ خَلَقَهُمْ یَقُولُ لِطَاعَهِ الْإِمَامِ.

۱- مریم: ۵۹.

۲- فی المصدر: و لرحمته. م.

عـد، العقائـد اعتقادنا فی الفطره و الهـدایه أن الله عز و جل فطر جمیع الخلق علی التوحید و ذلک قوله عز و جل فِطْرَتَ اللّٰهِ الَّتِی فَطَرَ النّٰاسَ عَلَیْها

«۲»-وَ قَالَ الصَّادِقُ علیه السـلام فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ ما کانَ اللّٰهُ لِیُضِلَّ قَوْماً بَعْـدَ إِذْ هَـداهُمْ حَتّٰی یُبَیِّنَ لَهُمْ ما یَتَّقُونَ قَالَ حَتَّی یُعَرِّفَهُمْ مَا یُرْضِیهِ وَ مَا یُسْخِطُهُ.

«۳»-وَ قَالَ: فِی قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْواها قَالَ بَیَّنَ لَهَا مَا تَأْتِی وَ مَا تَتْرُکُ (۱).

«۴»-وَ قَالَ: (۲)فِی قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِنّٰا هَدَیْنٰاهُ السَّبِیلَ إِمّٰا شٰاکِراً وَ إِمّٰا کَفُوراً قَالَ عَرَّفْنَاهُ إِمَّا آخِذاً وَ إِمَّا تَارِکاً.

«۵»-وَ فِی قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَمّٰا ثَمُودُ فَهَدَیْنٰاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمیٰ عَلَی الْهُدیٰ قَالَ وَ هُمْ یَعْرِفُونَ.

«۶»-وَ سُئِلَ (۳)عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ هَدَیْنٰاهُ النَّجْدَیْنِ قَالَ نَجْدَ الْخَیْرِ وَ نَجْدَ الشَّرِّ.

«۷»-وَ قَالَ علیه السلام مَا حَجَبَ اللَّهُ عِلْمَهُ عَنِ الْعِبَادِ فَهُوَ مَوْضُوعٌ عَنْهُمْ.

«۸»-وَ قَالَ علیه السلام إِنَّ اللَّهَ احْتَجَّ عَلَی النَّاسِ بِمَا آتَاهُمْ وَ عَرَّفَهُمْ.

«۹»-ما، الأمالی للشـیخ الطوسی الْحُسَیْنُ بْنُ إِبْرَاهِیمَ الْقَزْوِینِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَهْبَانَ (۴)عَنْ أَحْمَـدَ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ الزَّعْفَرَانِیِّ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَبْـدِ اللَّهِ علیه السـلام فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ هَـدَیْنٰاهُ النَّجْدَیْنِ قَالَ نَجْدَ الْخَیْرِ وَ الشَّرِّ (۵)

۱- فی المصدر: و ما تترک من المعاصی. م.

۲- فی المصدر: و قال تعالی: «إِنّٰا هَدَیْنٰاهُ» الآیه. م.

۳- فی المصدر: و سئل عن الصادق علیه السلام. م.

۴- بفتح الواو و سـکون الهاء، ترجمه النجاشیّ فی ص ۲۸۲ من رجاله و قال: إنّه ثقه من أصـحابنا، واضح الروایه، قلیل التخلیط، له کتب إه.

۵- النجـد: المکـان الغلیـظ الرفیع، و قوله: «هَـدَیْنٰاهُ النَّجْـدَیْنِ» مثـل لطریقی الحق و الباطـل فی الاعتقاد، و الصـدق و الکـذب فی المقال، و الجمیل و القبیل فی الفعال، قاله الراغب فی المفردات.

«۱۰»-نهج، نهج البلاغه قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام عَرَفْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِفَسْخِ الْعَزَائِمِ وَ حَلِّ الْعُقُودِ (۱).

«۱۱»-فس، تفسیر القمی فِی رِوَایَهِ أَبِی الْجَارُودِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام فِی قَوْلِهِ تَعَالَی قُلْ أَ رَأَیْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَکُمْ وَ أَبْصارَکُمْ وَ خَتَمَ عَلی قُلُوبِکُمْ یَقُولُ أَخَذَ اللَّهُ مِنْکُمُ الْهُدَی مَنْ إِلهٌ غَیْرُ اللَّهِ یَأْتِیکُمْ بِهِ

«۱۲»-فس، تفسیر القمی فِی رِوَایَهِ أَبِی الْجَارُودِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام فِی قَوْلِهِ وَ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَ أَبْصارَهُمْ یَقُولُ وَ نَنْکُسُ قُلُوبَهُمْ فَیَکُونُ أَسْفَلُ قُلُوبِهِمْ أَعْلَاهَا وَ نُعْمِی (۲)أَبْصَارَهُمْ فَلَا یُبْصِرُونَ الْهُدَی.

«۱۳»-فس، تفسیر القمی فِی رِوَایَهِ أَبِی الْجَارُودِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام فِی قَوْلِهِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا یَفْقَهُونَ بِها یَقُولُ (۳)طَبَعَ اللَّهُ عَلَیْهَا فَلَا تَعْقِلُ وَ لَهُمْ أَعْیُنٌ عَلَیْهَا غِطَاءٌ عَنِ الْهُدَی لا یُبْصِرُونَ بِها وَ لَهُمْ آذانٌ لا یَسْمَعُونَ بِها جَعَلَ فِی آذَانِهِمْ وَقْراً فَلَمْ یَسْمَعُوا الْهُدَی.

«۱۴»-فس، تفسیر القمی أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ کَثِیرِ بْنِ عَیَّاشٍ عَنْ أَبِی الْجَارُودِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام فِی قَوْلِهِ وَ الَّذِینَ کَذَّبُوا بِآیاتِنا صُمٌّ وَ بُکْمٌ یَقُولُ صُمٌّ عَنِ الْهُدَی وَ بُکْمٌ لَا یَتَکَلَّمُونَ بِخَیْرٍ فِی الظُّلُماتِ یَعْنِی ظُلُمَاتِ الْکُفْرِ مَنْ یَشَأِ اللَّهُ یُضْلِلْهُ وَ مَنْ یَشَأْ یَجْعَلْهُ عَلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ وَ هُوَ رَدٌّ عَلَی قَدَرِیَّهِ هَذِهِ الْأُمَّهِ یَحْشُرُهُمُ اللَّهُ یَوْمَ الْقِیَامَهِ مَعَ الصَّابِئِینَ وَ النَّصَارَی وَ الْمَجُوسِ فَیَقُولُونَ وَ اللَّهِ رَبِّنا ما کُنَّا مُشْرِکِینَ یَقُولُ اللَّهُ انْظُرْ کَیْفَ کَذَبُوا عَلی أَنْفُسِهِمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما کانُوا یَفْتَرُونَ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَلَا إِنَّ لِکُلِّ أُمَّهٍ مَجُوساً وَ مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّهِ الَّذِینَ یَقُولُونَ لَا قَدَرَ وَ یَزْعُمُونَ أَنَّ الْمَشِیَّهَ وَ الْقُدْرَهَ إِلَیْهِمْ وَ لَهُمْ.

۱- العزائم جمع العزیمه: الإراده المؤکده. و فسخها نقضها. و العقود جمع العقد بمعنی النیه تنعقد علی فعل أمر، و بهذا النقض و الحل یعرف أن هناک قدره سامیه قاهره فوق إراده البشر و مشیئته تحول بین الإنسان و إرادته، و هی قدره اللّه تعالی، و لو لا هالکان الإنسان أمضی ما عزم، و فعل ما عقد.

۲- فی المصدر: و یعمی ابصارهم. م.

۳- فی المصدر: ای طبع اللّه. م.

«۱۵»-فس، تفسیر القمی مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُوسَی بْنِ عِمْرَانَ عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنِ السَّکُونِیِّ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِ وَ أَنَا عِنْدَهُ فَقَالَ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ یَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحسانِ وَ إِیتاءِ ذِی الْقُرْبی وَ یَنْهی عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْکَرِ وَ الْبَغْیِ یَعِظُکُمْ لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ وَ قَوْلُهُ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِیَّاهُ فَقَالَ نَعَمْ لَیْسَ لِلَّهِ فِی عِبَادِهِ أَمْرٌ إِلَّا الْعَدْلُ وَ الْإِحْسَانُ فَالدُّعَاءُ مِنَ اللَّهِ عَامٌّ وَ الْهُدَی خَاصٌّ مِثْلُ قَوْلِهِ یَهْدِی مَنْ یَشاءُ إِلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ وَ لَمْ یَقُلْ وَ یَهْدِی جَمِیعَ مَنْ دَعَاهُ (۱)إِلَی صِرَاطٍ مُسْتَقِیمٍ.

«۱۶»-لی، الأمالی للصدوق أَبِی عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ قُتَیْبَهَ عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سُلَیْمَانَ عَنْ نُوحِ بْنِ شُعَیْبٍ عَنِ ابْنِ بَزِیعٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَهَ عَنْ عَلْقَمَهَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَضْرَمِیِّ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ عِبَادِی کُلُّکُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَیْتُهُ وَ کُلُّکُمْ فَقِیرٌ إِلَّا مَنْ أَغْنَیْتُهُ وَ کُلُّکُمْ مُذْنِبٌ إِلَّا مَنْ عَصَمْتُهُ.

«۱۷»-ب، قرب الإسناد ابْنُ سَعْدٍ (۲)عَنِ الْأَزْدِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَیْراً أَخَذَ بِعُنُقِهِ فَأَدْخَلَهُ (۳)فِی هَذَا الْأَمْرِ إِدْخَالًا.

«۱۸»-ب، قرب الإسناد الْیَقْطِینِیُّ عَنْ نُبَاتَهَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَیْراً وَکَّلَ بِهِ مَلَکاً فَأَخَذَ بِعَضُدِهِ فَأَدْخَلَهُ فِی هَذَا الْأَمْرِ.

«۱۹»-ب، قرب الإسناد هَارُونُ عَنِ ابْنِ صَدَقَهَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: کُونُوا دُعَاهَ النَّاسِ بِأَعْمَالِکُمْ وَ لَا تَکُونُوا دُعَاهً بِأَلْسِنَتِکُمْ فَإِنَّ الْأَمْرَ لَیْسَ حَیْثُ یَذْهَبُ إِلَیْهِ النَّاسُ إِنَّهُ مَنْ أَخَذَ مِیثَاقَهُ أَنَّهُ مِنَّا فَلَیْسَ بِخَارِجٍ مِنَّا وَ لَوْ ضَرَبْنَا خَیْشُومَهُ بِالسَّیْفِ وَ مَنْ لَمْ یَکُنْ مِنَّا ثُمَّ حَبَوْنَا (۴)لَهُ الدُّنْیَا لَمْ یُحِبَّنَا.

۱- فی المصدر: جمیع من دعا. م.

۲- لم نجد الحدیث فی المصدر بهذا السند، و فیه: عنه، عن بکر بن محمّد، عن أبی عبد اللّه علیه السلام. م.

۳- فی نسخه من المصدر: فیدخله. م.

۴- الحبوه: العطیه.

بیان: قوله علیه السلام لیس حیث یذهب إلیه الناس أی أنهم یقدرون علی هدایه الناس بالاحتجاج علیهم و لعل المقصود فی تلک الأخبار زجر الشیعه عن المعارضات و المجادلات مع المخالفین بحیث یتضررون بها فإنهم کانوا یبالغون فی ذلک ظنا منهم أنهم یقدرون بذلک علی هدایه الخلق و لیس الغرض منع الناس عن هدایه الخلق فی مقام یظنون النفع و لم یکن مظنه ضرر فإن ذلک من أعظم الواجبات.

«۲۰»-ب، قرب الإسناد أَحْمَدُ عَنِ الْبَزَنْطِیِّ قَالَ: قُلْتُ لَهُ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی إِنَّ عَلَیْنا لَلْهُدی قَالَ اللَّهُ (۱)یَهْدِی مَنْ یَشَاءُ وَ یُضِلُّ مَنْ یَشَاءُ فَقُلْتُ لَهُ أَصْلَحَکَ اللَّهُ إِنَّ قَوْماً مِنْ أَصْحَابِنَا یَزْعُمُونَ أَنَّ الْمَعْرِفَهَ مُکْتَسَبَهٌ وَ أَنَّهُمْ إِذَا نَظَرُوا مِنْهُ (۲)وَجْهَ النَّظَرِ أَدْرَکُوا فَأَنْکَرَ علیه السلام ذَلِکَ وَ قَالَ فَمَا لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا یَکْتَسِبُونَ الْخَیْرَ لِأَنْفُسِهِمْ لَیْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا وَ هُوَ یُحِبُّ أَنْ یَکُونَ خَیْراً مِمَّنْ هُوَ خَیْرٌ مِنْهُ هَؤُلَاءِ بَنِی هَاشِمٍ مَوْضِعُهُمْ مَوْضِعُهُمْ وَ قَرَابَتُهُمْ قَرَابَتُهُمْ وَ هُمْ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْکُمْ أَ فَتَرَوْنَ (۳)أَنَّهُمْ لَا یَنْظُرُونَ لِأَنْفُسِهِمْ وَ قَدْ عَرَفْتُمْ وَ لَمْ یَعْرِفُوا قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام لَوِ اسْتَطَاعَ النَّاسُ لَأَحَبُّونَا.

«۲۱»-ید، التوحید مع، معانی الأخبار الْوَرَّاقُ وَ السِّنَانِیُّ (۴)عَنِ ابْنِ زَکَرِیَّا الْقَطَّانِ عَنِ ابْنِ حَبِیبٍ عَنِ ابْنِ بُهْلُولٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سُلَیْمَانَ الْبَصْرِیِّ عَنِ الْهَاشِمِیِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ علیهما السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَنْ یَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَ مَنْ یُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِیًّا مُرْشِداً فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی یُضِلُّ الظَّالِمِینَ یَوْمَ الْقِیَامَهِ عَنْ دَارِ کَرَامَتِهِ وَ یَهْدِی أَهْلَ الْإِیمَانِ وَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ إِلَی جَنَّتِهِ کَمَا قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ یُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِینَ وَ یَفْعَلُ اللَّهُ ما یَشاءُ وَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ یَهْدِیهِمْ رَبُّهُمْ بِإِیمانِهِمْ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ فِی جَنَّاتِ النَّعِیمِ قَالَ فَقُلْتُ فَقَوْلُهُ وَ ما تَوْفِیقِی إِلَّا بِاللَّهِ وَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِنْ یَنْصُرْکُمُ اللَّهُ فَلا غالِبَ لَکُمْ وَ إِنْ یَخْذُلْکُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِی

۱- فی المصدر: فقلت له قول اللّه تبارک و تعالی: «إِنَّ عَلَیْنا لَلْهُدی قال: ان اللّه. م.

۲- فی المصدر: إذا نظروا من وجه النظر. م.

۳- فی المصدر: افتری. م.

۴- فی التوحید و المعانی: الوراق و السنانی و الدقاق قالوا: حدّثنا القطان. م.

يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ فَقَالَ إِذَا فَعَلَ الْعَبْدُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ مِنَ الطَّاعَهِ كَانَ فِعْلُهُ وِفْقاً لِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ سُمِّيَ الْعَبْدُ بِهِ مُوَفَّقاً وَ إِذَا أَرَادَ الْعَبْدُ أَنْ يَدْخُلَ فِي شَيْ ءٍ مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ فَحَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بَيْنَهُ وَ بَيْنَ تِلْكَ الْمَعْصِيَهِ فَتَرَكَهَا كَانَ تَرْكُهُ لَهَا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ تَعَالَى وَ مَتَى خُلِّيَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْمَعْصِيَهِ فَلَمْ يَحُلْ بَيْنَهُ وَ بَيْنَهَا حَتَّى يَرْتَكِبَهَا فَقَدْ خَذَلَهُ وَ لَمْ يَنْصُرْهُ وَ لَمْ يُوَفِّقْهُ.

«۲۲»-يد، التوحيد مع، معاني الأخبار ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام ابْنُ عُبْدُوسٍ عَنِ ابْنِ قُتَيْبَهَ عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا عليهما السلام (۱)عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ قَالَ مَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ بِإِيمَانِهِ فِي الدُّنْيَا إِلَى جَنَّتِهِ وَ دَارِ كَرَامَتِهِ فِي الْآخِرَهِ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلتَّسْلِيمِ لِلَّهِ وَ الثِّقَهِ بِهِ وَ السُّكُونِ إِلَى مَا وَعَدَهُ مِنْ ثَوَابِهِ حَتَّى يَطْمَئِنَّ إِلَيْهِ وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ عَنْ جَنَّتِهِ وَ دَارِ كَرَامَتِهِ فِي الْآخِرَهِ لِكُفْرِهِ بِهِ وَ عِصْيَانِهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً حَتَّى يَشُكَّ فِي كُفْرِهِ وَ يَضْطَرِبَ مِنِ اعْتِقَادِهِ قَلْبُهُ حَتَّى يَصِيرَ كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ كَذلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ.

ج، الإحتجاج مرسلا عنه عليه السلام مثله.

«۲۳»-مع، معاني الأخبار أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ ثَعْلَبَهَ عَنْ زُرَارَهَ عَنْ عَبْدِ الْخَالِقِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً فَقَالَ قَدْ يَكُونُ ضَيِّقاً وَ لَهُ مَنْفَذٌ يَسْمَعُ مِنْهُ وَ يُبْصِرُ وَ الْحَرَجُ هُوَ الْمُلْتَامُ الَّذِي لَا مَنْفَذَ لَهُ يَسْمَعُ بِهِ وَ لَا يُبْصِرُ مِنْهُ.

«۲۴»-م، تفسير الإمام عليه السلام ج، الإحتجاج بِالْإِسْنَادِ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام قَالَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَ عَلى سَمْعِهِمْ وَ عَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَهٌ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ أَيْ وَسَمَهَا بِسِمَهٍ (۲)يَعْرِفُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ إِذَا نَظَرُوا إِلَيْهَا بِأَنَّهُمُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ وَ عَلى سَمْعِهِمْ كَذَلِكَ بِسِمَاتٍ وَ عَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَهٌ وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمَّا أَعْرَضُوا عَنِ النَّظَرِ فِيمَا كُلِّفُوهُ وَ قَصَّرُوا فِيمَا

۱- في التوحيد و المعاني: سألت ابا الحسن علىّ بن موسى الرضا عليه السلام بنيسابور. م.

۲- السمه كعده: العلامه و أثر الكى، و الجمع سمات، اى جعل له علامه يعرف بها من يشاء.

أَرِيدَ مِنْهُمْ وَ جهِلُوا مَا لَزِمَهُمُ الْإِيمَانُ بِهِ فَصَارُوا كَمَنْ عَلَى عَيْنَيْهِ غِطَاءٌ لَا يُبْصِرُ مَا أَمَامَهُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَتَعَالَى عَنِ الْبَعْثِ وَ الْفَسَادِ وَ عَنِ مُطَالَبِهِ الْعِبَادِ بِمَا مَنَعَهُمْ بِالْقَهْرِ مِنْهُ فَلَا يَأْمُرُهُمْ بِمُغَالَبَتِهِ وَ لَا بِالْمَصِيرِ إِلَى مَا قَدْ صَدَّهُمْ عَنْهُ بِالْقَسْرِ عَنْهُ (۱)ثُمَّ قَالَ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ يَعْنِي فِي الْآخِرَهِ الْعَذَابُ الْمُعَدُّ لِلْكَافِرِينَ وَ فِي الدُّنْيَا أَيْضاً لِمَنْ يُرِيدُ أَنْ يَسْتَصْلِحَهُ بِمَا يَنْزِلُ بِهِ مِنْ عَذَابِ الِاسْتِصْلَاحِ لِيُنَبِّهَهُ لِطَاعَتِهِ وَ مِنْ عَذَابِ الِاصْطِلَامِ (۲)لِيُصَيِّرَهُ إِلَى عَدْلِهِ وَ حِكْمَتِهِ.

قال الطبرسی رحمه الله و روی أبو محمد العسکری علیه السلام مثل ما قال هو فی تأویل هذه الآیه من المراد بالختم علی قلوب الکفار عن الصادق علیه السلام بزیاده شرح لم نذکره مخافه التطویل لهذا الکتاب.

«۲۵»-ن، عیون أخبار الرضا علیه السلام تَمِيمٌ الْقُرَشِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْأَنْصَارِيِّ عَنِ الْهَرَوِيِّ قَالَ قَالَ الرِّضَا علیه السلام فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ ما کانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لَيْسَ ذَلِکَ عَلَى سَبِيلِ تَحْرِيمِ الْإِيمَانِ عَلَيْهَا وَ لَكِنْ عَلَى مَعْنَى أَنَّهَا مَا كَانَتْ لِتُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَ إِذْنُهُ أَمْرُهُ لَهَا بِالْإِيمَانِ مَا كَانَتْ مُكَلَّفَهً مُتَعَبَّدَهً وَ إِلْجَاؤُهُ إِيَّاهَا إِلَى الْإِيمَانِ عِنْدَ زَوَالِ التَّكْلِيفِ وَ التَّعَبُّدِ عَنْهَا.

«۲۶»-ن، عیون أخبار الرضا علیه السلام السِّنَانِيُّ عَنْ مُحَمَّدٍ الْأَسَدِيِّ عَنْ سَهْلٍ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي مَحْمُودٍ قَالَ: سَأَلْتُ الرِّضَا علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَ عَلى سَمْعِهِمْ قَالَ الْخَتْمُ هُوَ الطَّبْعُ عَلَى قُلُوبِ الْكُفَّارِ عُقُوبَهً عَلَى كُفْرِهِمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْها بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا.

«۲۷»-فس، تفسير القمی قَوْلُهُ وَ إِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَهٌ يَقُولُوا هذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَهٌ يَقُولُوا هذِهِ مِنْ عِنْدِکَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يَعْنِي الْحَسَنَاتِ وَ السَّيِّئَاتِ ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ الْآيَهِ ما أَصابَکَ مِنْ حَسَنَهٍ فَمِنَ اللَّهِ وَ ما أَصابَکَ مِنْ سَيِّئَهٍ فَمِنْ نَفْسِکَ وَ قَدِ اشْتَبَهَ هَذَا عَلَى عِدَّهٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ فَقَالُوا يَقُولُ اللَّهُ وَ إِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَهٌ يَقُولُوا هذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ إِنْ

۱- فی المصدر: الی ما قد صدهم بالقسر عنه. م.

۲- فی المصدر: أو من عذاب الاصطلاح. م.

تُصِبْهُمْ سَيِّئَهٌ يَقُولُوا هذِهِ مِنْ عِنْدِکَ قُلْ کُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْحَسَنَهُ وَ السَّيِّئَهُ ثُمَّ قَالَ فِی آخِرِ الْآيَهِ ما أَصابَکَ مِنْ حَسَنَهٍ فَمِنَ اللَّهِ وَ ما أَصابَکَ مِنْ سَيِّئَهٍ فَمِنْ نَفْسِکَ فَکَيْفَ هَذَا وَ مَا مَعْنَی الْقَوْلَيْنِ فَالْجَوَابُ فِی ذَلِکَ مِنْ مَعْنَی الْقَوْلَيْنِ جَمِيعاً عَنِ الصَّادِقِينَ عليهما السلام أَنَّهُمْ قَالُوا الْحَسَنَاتُ فِی کِتَابِ اللَّهِ عَلَی وَجْهَيْنِ وَ السَّيِّئَاتُ عَلَی وَجْهَيْنِ فَمِنَ الْحَسَنَاتِ الَّتِی ذَکَرَهَا اللَّهُ الصِّحَّهُ وَ السَّلَامَهُ وَ الْأَمْنُ وَ السَّعَهُ فِی الرِّزْقِ وَ قَدْ سَمَّاهَا اللَّهُ حَسَنَاتٍ وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَهٌ يَعْنِی بِالسَّيِّئَهِ هَاهُنَا الْمَرَضَ وَ الْخَوْفَ وَ الْجُوعَ وَ الشِّدَّهَ يَطَّيَّرُوا بِمُوسی وَ مَنْ مَعَهُ أَیْ يَتَشَاءَمُوا بِهِ وَ الْوَجْهُ الثَّانِی مِنَ الْحَسَنَاتِ يَعْنِی بِهِ أَفْعَالَ الْعِبَادِ وَ هُوَ قَوْلُهُ مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها وَ مِثْلُهُ کَثِيرٌ وَ کَذَا السَّيِّئَاتُ عَلَی وَجْهَيْنِ فَمِنَ السَّيِّئَاتِ الْخَوْفُ وَ الْجُوعُ وَ الشِّدَّهُ وَ هُوَ مَا ذَکَرْنَاهُ فِی قَوْلِهِ وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَهٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسی وَ مَنْ مَعَهُ وَ عُقُوبَاتِ الذُّنُوبِ قَدْ سَمَّاهَا اللَّهُ السَّيِّئَاتِ کَقَوْلِهِ تَعَالَی جَزاءُ سَيِّئَهٍ سَيِّئَهٌ مِثْلُها وَ الْوَجْهُ الثَّانِی مِنَ السَّيِّئَاتِ يَعْنِی بِهَا أَفْعَالَ الْعِبَادِ الَّذِينَ يُعَاقَبُونَ عَلَيْهَا وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ مَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَهِ فَکُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِی النَّارِ وَ قَوْلُهُ ما أَصابَکَ مِنْ حَسَنَهٍ فَمِنَ اللَّهِ وَ ما أَصابَکَ مِنْ سَيِّئَهٍ فَمِنْ نَفْسِکَ يَعْنِی مَا عَمِلْتَ مِنْ ذُنُوبٍ فَعُوقِبْتَ عَلَيْهَا فِی الدُّنْيَا وَ الْآخِرَهِ فَمِنْ نَفْسِکَ بِأَعْمَالِکَ لِأَنَّ السَّارِقَ يُقْطَعُ وَ الزَّانِی يُجْلَدُ وَ يُرْجَمُ وَ الْقَاتِلُ يُقْتَلُ فَقَدْ سَمَّی اللَّهُ الْعِلَلَ وَ الْخَوْفَ وَ الشِّدَّهَ وَ عُقُوبَاتِ الذُّنُوبِ کُلَّهَا سَيِّئَاتٍ فَقَالَ ما أَصابَکَ مِنْ سَيِّئَهٍ فَمِنْ نَفْسِکَ بِأَعْمَالِکَ قَوْلُهُ قُلْ کُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يَعْنِی الصِّحَّهَ وَ الْعَافِيَهَ وَ السَّعَهَ وَ السَّيِّئَاتِ الَّتِی هِیَ عُقُوبَاتُ الذُّنُوبِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.

بیان: لا يخفى أن الظاهر فی الآيه الأولى من الحسنه النعمه كالخصب و الظفر و الأمن و الفرح و من السيئه القحط و الهزيمه و الجوع و الخوف و يحتمل بعيدا ما ذكره علی بن إبراهيم من عقوبات الذنوب و فی الآيه الثانيه يحتمل أن يكون المراد بالحسنه الطاعه فإنها بتوفيقه تعالى و النعمه فإنها بأنواعها من فضله تعالى و بالسيئه الذنوب فإنها باختيارنا أو عقوباتها فإنها بسبب أفعالنا و لا ينافی ذلک كونها من الله إذ تقديرها و إلزامها و إيجابها من الله و فعل ما يوجبها منا و لعل كلام علی بن إبراهيم ناظر

إلى هذا أو البلايا و المصائب فإنها بسبب ذنوبنا التى نستحقها بها و لا ينافى أيضا كونها من عند الله إذ أعمالنا أسباب لإنزال الله تعالى إياها فالفاعل هو الله و نحن الأسباب و منا البواعث و يمكن حمل الآيه أيضا على الطاعات و المعاصى إذ المعاصى صادره منا بسلب توفيقه تعالى عنا فيجوز نسبتها إليه تعالى أيضا مجازا و إن كنا نحن بقبائح أعمالنا باعثين لسلب التوفيق أيضا و لعله إنما خص بعض الصور بالذكر لظهور البواقى.

«۲۸»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ ابْنِ أَبَانٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْفَرَّاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: مَا عَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله أَنَّ جَبْرَئِيلَ عليه السلام مِنْ قِبَلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَّا بِالتَّوْفِيقِ.

«۲۹»-يد، التوحيد الْقَطَّانُ عَنِ السُّكَّرِيِّ عَنِ الْجَوْهَرِيِّ عَنِ ابْنِ عُمَارَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ مَعْنَى لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّهَ إِلَّا بِاللَّهِ فَقَالَ مَعْنَاهُ لَا حَوْلَ لَنَا عَنْ مَعْصِيَهِ اللَّهِ إِلَّا بِعَوْنِ اللَّهِ وَ لَا قُوَّهَ لَنَا عَلَى طَاعَهِ اللَّهِ إِلَّا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ.

«۳۰»-سن، المحاسن مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِی إِسْمَاعِيلَ السَّرَّاجِ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ ثَابِتٍ أَبِی سَعِيدٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَا ثَابِتُ مَا لَكُمْ وَ لِلنَّاسِ كُفُّوا عَنِ النَّاسِ وَ لَا تَدْعُوا أَحَداً إِلَى أَمْرِكُمْ فَوَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَ أَهْلَ الْأَرَضِينَ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَهْدُوا عَبْداً يُرِيدُ اللَّهُ ضَلَالَتَهُ مَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَهْدُوهُ (۱)وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَ أَهْلَ الْأَرَضِينَ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يُضِلُّوا عَبْداً يُرِيدُ اللَّهُ هُدَاهُ مَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يُضِلُّوهُ كُفُّوا عَنِ النَّاسِ وَ لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ أَخِی وَ ابْنُ عَمِّی وَ جَارِی فَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْراً طَيَّبَ رُوحَهُ فَلَا يَسْمَعُ مَعْرُوفاً إِلَّا عَرَفَهُ وَ لَا مُنْكَراً إِلَّا أَنْكَرَهُ ثُمَّ يَقْذِفُ اللَّهُ فِی قَلْبِهِ كَلِمَهً يَجْمَعُ بِهَا أَمْرَهُ.

سن، المحاسن أبی عن عبد الله بن يحيی عن عبد الله بن مسكان عن ثابت مثله.

«۳۱»-سن، المحاسن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: قَالَ لِی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَا سُلَيْمَانُ إِنَّ لَكَ قَلْباً وَ مَسَامِعَ وَ إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَهْدِیَ عَبْداً

۱- فی نسخه: على أن يهدوه.

فَتَحَ مَسَامِعَ قَلْبِهِ وَ إِذَا أَرَادَ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ خَتَمَ مَسَامِعَ قَلْبِهِ فَلَا يَصْلُحُ أَبَداً وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها

«۳۲»-سن، المحاسن الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ فَضَالَهُ عَنْ كُلَيْبِ بْنِ مُعَاوِيَهَ الْأَسَدِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام مَا أَنْتُمْ وَ النَّاسَ إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْراً نَكَتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَهً بَيْضَاءَ فَإِذَا هُوَ يَجُولُ لِذَلِكَ وَ يَطْلُبُهُ.

«۳۳»-سن، المحاسن فَضَالَهُ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ يَزِيدَ (۱)عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْراً نَكَتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَهً بَيْضَاءَ فَجَالَ الْقَلْبُ يَطْلُبُ الْحَقَّ ثُمَّ هُوَ إِلَى أَمْرِكُمْ أَسْرَعُ مِنَ الطَّيْرِ إِلَى وَكْرِهِ (۲).

«۳۴»-سن، المحاسن أَبِي عَنْ فَضَالَهَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ خَيْثَمَهَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُعْفِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام يَقُولُ إِنَّ الْقَلْبَ يَنْقَلِبُ مِنْ لَدُنْ مَوْضِعِهِ إِلَى حَنْجَرَتِهِ مَا لَمْ يُصِبِ الْحَقَّ فَإِذَا أَصَابَ الْحَقَّ قَرَّ ثُمَّ ضَمَّ أَصَابِعَهُ وَ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَهَ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً

شی، تفسیر العیاشی عن خیثمه مثله (۳).

«۳۵»-سن، المحاسن حَمَّادُ بْنُ عِيسَى عَنْ رِبْعِيٍّ عَنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: لَا تَدْعُوا إِلَى هَذَا الْأَمْرِ فَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْراً أَخَذَ بِعُنُقِهِ فَأَدْخَلَهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ.

سن، المحاسن یحیی بن إبراهیم بن أبی البلاد عن أبیه عن جده عن أبی جعفر علیه السلام مثله.

«۳۶»-سن، المحاسن النَّضْرُ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنْ عِمْرَانَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْراً أَخَذَ بِعُنُقِهِ فَأَدْخَلَهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ.

ص: ۲۰۴

۱- الموجود فی نسخ الکتاب و المحاسن المطبوع: القاسم بن یزید: و الظاهر أنّه مصحف القاسم بن برید.

۲- الوکر: عش الطائر و موضعه.

۳- بضم الخاء المعجمه و سکون الیاء المثناه و فتح الثاء المثلثه، و المیم و الهاء.

سن، المحاسن علی بن إسماعیل المیثمی عن ربعی عن حذیفه بن منصور عن أبی عبد الله علیه السلام مثله- سن، المحاسن صفوان عن العلاء عن محمد عن أبی عبد الله علیه السلام مثله.

«۳۷»-سن، المحاسن صَفْوَانُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ فُضَیْلٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام نَدْعُو النَّاسَ إِلَی هَذَا الْأَمْرِ فَقَالَ لَا یَا فُضَیْلُ إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَیْراً وَکَّلَ مَلَکاً (۱)فَأَخَذَ بِعُنُقِهِ فَأَدْخَلَهُ فِی هَذَا الْأَمْرِ طَائِعاً أَوْ کَارِهاً.

«۳۸»-سن، المحاسن ابْنُ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ أَبِی أَیُّوبَ عَنْ مُعَاذِ بْنِ کَثِیرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ إِنِّی لَا أَسْأَلُکَ إِلَّا عَمَّا یَعْنِینِی (۲)إِنَّ لِی أَوْلَاداً قَدْ أَدْرَکُوا فَأَدْعُوهُمْ إِلَی شَیْ ءٍ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ فَقَالَ لَا إِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا خَلَقَ عَلَوِیّاً أَوْ جَعْفَرِیّاً یَأْخُذُ اللَّهُ بِنَاصِیَتِهِ حَتَّی یُدْخِلَهُ فِی هَذَا الْأَمْرِ.

«۳۹»-سن، المحاسن صَفْوَانُ عَنْ حُذَیْفَهَ بْنِ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ کَانَ أَبِی علیه السلام یَقُولُ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَیْراً أَخَذَ بِعُنُقِهِ فَأَدْخَلَهُ فِی هَذَا الْأَمْرِ قَالَ وَ أَوْمَأَ بِیَدِهِ إِلَی رَأْسِهِ.

«۴۰»-سن، المحاسن حَمَّادُ بْنُ عِیسَی عَنْ نُبَاتَهَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَصْرِیِّ قَالَ: أَدْخَلَنِی مُیَسِّرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِیزِ عَلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام وَ فِی الْبَیْتِ نَحْوٌ مِنْ أَرْبَعِینَ رَجُلًا فَجَعَلَ مُیَسِّرٌ یَقُولُ جُعِلْتُ فِدَاکَ هَذَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ مِنْ أَهْلِ بَیْتِ کَذَا وَ کَذَا حَتَّی انْتَهَی إِلَیَّ فَقَالَ إِنَّ هَذَا لَیْسَ فِی أَهْلِ بَیْتِهِ أَحَدٌ یَعْرِفُ هَذَا الْأَمْرَ غَیْرُهُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَیْراً وَکَّلَ بِهِ مَلَکاً فَأَخَذَ بِعَضُدِهِ فَأَدْخَلَهُ فِی هَذَا الْأَمْرِ.

«۴۱»-سن، المحاسن عَلِیُّ بْنُ الْحَکَمِ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فِی قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ یَحُولُ بَیْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ فَقَالَ یَحُولُ بَیْنَهُ وَ بَیْنَ أَنْ یَعْلَمَ أَنَّ الْبَاطِلَ حَقٌّ.

بیان: أی یهدیه إلی الحق.

۱- فی المصدر: امر ملکا م.

۲- أی إلّا عما یهمنی.

و قال السید المرتضی رضی الله عنه فی الغرر و الدرر فیه وجوه.

أولها أن یرید بذلک أنه تعالی یحول بین المرء و بین الانتفاع بقلبه بالموت و هذا حث منه عز و جل علی الطاعات و المبادره لها قبل الفوت.

و ثانیها أنه یحول بین المرء و قلبه بإزاله عقله و إبطال تمیزه و إن کان حیا و قد یقال لمن فقد عقله و سلب تمییزه إنه بغیر قلب قال تعالی إِنَّ فِی ذٰلِکَ لَذِکْریٰ لِمَنْ کانَ لَهُ قَلْبٌ (۱)و ثالثها أن یکون المعنی المبالغه فی الإخبار عن قربه من عباده و علمه بما یبطنون و یخفون و أن الضمائر المکنونه له ظاهره و الخفایا المستوره لعلمه بادیه و یجری ذلک مجری قوله تعالی وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَیْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِیدِ (۲)و نحن نعلم أنه تعالی لم یرد قرب المسافه بل المعنی الذی ذکرناه و إذا کان جل و عز هو أعلم بما فی قلوبنا منا و کان ما نعلمه أیضا یجوز أن ننساه و نسهو عنه و نضل عن علمه و کل ذلک لا یجوز علیه جاز أن یقول إنه یحول بیننا و بین قلوبنا لأنه معلوم فی الشاهد أن کل شی ء یحول بین شیئین فهو أقرب إلیهما (۳)و العرب تضع کثیرا لفظه القرب علی غیر معنی المسافه فیقول فلان أقرب إلی قلبی من فلان.

و رابعها ما أجاب به بعضهم من أن المؤمنین کانوا یفکرون فی کثره عدوهم و قله عددهم فیدخل قلوبهم الخوف فأعلمهم تعالی أنه یحول بین المرء و قلبه بأن یبدله بالخوف الأمن و یبدل عدوهم بظنهم أنهم قادرون علیهم الجبن و الخور. (۴)و یمکن فی الآیه وجه خامس و هو أن یکون المراد أنه تعالی یحول بین المرء و بین ما یدعوه إلیه قلبه من قبائح بالأمر و النهی و الوعد و الوعید انتهی.

أقول یمکن أن تکون الحیلوله بالهدایات و الألطاف الخاصه زائدا علی

۱- ق: ۳۷.

۲- ق: ۱۶.

۳- فی المصدر بعد ذلک: و لما أراد اللّه تعالی المبالغه فی وصف القرب خاطبنا بما نعرف و نألف؛ و إن کان القرب الذی عناه جلت عظمته لم یرد به المسافه اه.

۴- الخور بالخاء و الواو المفتوحتین: الضعف.

الأـمر و النهی و یحتمـل أن یکون مخصوصـا بالمقربین الـذین یملک الله قلوبهم و یسـتولی علیها بلطفه و یتصـرف فیها بأمره فلا یشاءون شـیئا إلا أن یشاء الله و لا یریـدون إلا ما أراد الله فهو تعالی فی کل آن یفیض علی أرواحهم و یتصـرف فی أبدانهم فهم ینظرون بنور الله و یبطشون بقوه الله کما قال تعالی فیهم فبی یسـمع و بی یبصـر و بی ینطق و بی یمشـی و بی یبطش و قال جل و عز کنت سـمعه و بصـره و یـده و رجله و لسانه و سیأتی مزید تحقیق لذلک فی کتاب المکارم و قد مر الکلام فی الآیه فی باب العلم (۱).

«۴۲»-شـی، تفسیر العیاشی عَنِ ابْنِ أَبِی یَعْفُورٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام لَبَسُوا عَلَیْهِمْ لَبَسَ اللَّهُ عَلَیْهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ یَقُولُ وَ لَلَبَسْنا عَلَیْهِمْ ما یَلْبِسُونَ

«۴۳»-شـی، تفسـیر العیاشی عَنْ عَلِیِّ بْنِ عُقْبَهَ عَنْ أَبِیهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَقُولُ اجْعَلُوا أَمْرَکُمْ هَذَا لِلَّهِ وَ لَا تَجْعَلُوا لِلنَّاسِ فَإِنَّهُ مَا کَانَ لِلَّهِ فَهُوَ لِلَّهِ وَ مَا کَانَ لِلنَّاسِ فَلَا یَصْعَدُ إِلَی اللَّهِ وَ لَا تُخَاصِمُوا النَّاسَ بِدِینِکُمْ فَإِنَّ الْخُصُومَهَ مَمْرَضَهٌ لِلْقَلْبِ إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِنَبِیِّهِ یَا مُحَمَّدُ إِنَّکَ لاـ تَهْـدِی مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لکِنَّ اللَّهَ یَهْـدِی مَنْ یَشـاءُ وَ قَالَ أَ فَأَنْتَ تُکْرِهُ النَّاسَ حَتَّی یَکُونُوا مُؤْمِنِینَ ذَرُوا النَّاسَ فَإِنَّ النَّاسَ أَخَذُوا مِنَ النَّاسِ وَ إِنَّکُمْ أَخَذْتُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ وَ عَلِیٍّ وَ لَا سَوَاءٌ إِنِّی سَـمِعْتُ أَبِی علیه السلام وَ هُوَ یَقُولُ إِنَّ اللَّهَ إِذَا کَتَبَ إِلَی عَبْدٍ أَنْ یَدْخُلَ فِی هَذَا الْأَمْرِ کَانَ أَسْرَعَ إِلَیْهِ مِنَ الطَّیْرِ إِلَی وَکْرِهِ.

«۴۴»-شـی، تفسیر العیاشی الْبَزَنْطِیُّ عَنِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ: قَالَ اللَّهُ فِی قَوْمِ نُوحٍ وَ لا یَنْفَعُکُمْ نُصْحِی إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَکُمْ إِنْ کانَ اللَّهُ یُرِیدُ أَنْ یُغْوِیَکُمْ قَالَ الْأَمْرُ إِلَی اللَّهِ یَهْدِی وَ یُضِلُّ.

«۴۵»-شی، تفسیر العیاشی عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَقُولُ إِنَّ رَسُولَ

۱- لاـ یخفی أن جمیع مـا ذکر من هـذه الوجـوه إنّمـا هو للفرار من نسبه فعـل القبیـح إلیه تعـالی فـان الحیلوله و المکر و الاـمر بالمعصیه و بـالجمله کـل مـا هو إضـلال بوجه قبیـح من الحکیم فلاـ ینسب إلیه تعـالی؛ إلا أن ظاهر الکتاب أن جمیع ذلک منه تعالی فیما نسب إلیه من قبیل المجازاه علی المعاصـی قال تعالی: «وَ ما یُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِـقِینَ» و قال: «فَلَمَّا زاغُوا أَزاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ» و لا یقبح الاضلال و کل ما یرجع إلیه إذا کان بعنوان المجازاه کما لا یخفی. ط.

اللَّهِ صلی الله علیه و آله كَانَ يَدْعُو أَصْحَابَهُ فَمَنْ أَرَادَ بِهِ خَيْراً سَمِعَ وَ عَرَفَ مَا يَدْعُوهُ إِلَيْهِ وَ مَنْ أَرَادَ بِهِ شَرّاً طَبَعَ عَلَى قَلْبِهِ فَلَا يَسْمَعُ وَ لَا يَعْقِلُ وَ هُوَ قَوْلُهُ أُولئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَ سَمْعِهِمْ وَ أَبْصارِهِمْ وَ أُولئِكَ هُمُ الْغافِلُونَ

«۴۶»-شی، تفسیر العیاشی عَنْ حُمْرَانَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام فِی قَوْلِ اللَّهِ إِذا أَرَدْنا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنا مُتْرَفِيها مُشَدَّدَةً مَنْصُوبَةً تَفْسِيرُهَا كَثَّرْنَا وَ قَالَ لَا قَرَأْتُهَا مُخَفَّفَةً.

بیان: قال الفیروزآبادی أَمِرَ کفرح أَمَراً و أَمَرَةً کثُر و تمّ فهو آمر [أَمِرٌ] و الأَمْر اشتدّ و الرجل کثُرت ماشیتُه و أمّره [آمَرَهُ الله و أمره کنصره لغیّه کثّر ماشیتَهُ و نسلَهُ.

«۴۷»-شی، تفسیر العیاشی عَنْ حُمْرَانَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام فِی قَوْلِ اللَّهِ إِذا أَرَدْنا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنا مُتْرَفِيها قَالَ تَفْسِيرُهَا أَمَرْنَا أَكَابِرَهَا.

«۴۸»-تَفْسِيرُ النُّعْمَانِيِّ، بِالْإِسْنَادِ الْآتِي فِي كِتَابِ الْقُرْآنِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام قَالَ: الضَّلَالَةُ عَلَى وُجُوهٍ فَمِنْهُ مَحْمُودٌ وَ مِنْهُ مَذْمُومٌ وَ مِنْهُ مَا لَيْسَ بِمَحْمُودٍ وَ لَا مَذْمُومٍ وَ مِنْهُ ضَلَالُ النِّسْيَانِ فَأَمَّا الضَّلَالُ الْمَحْمُودُ وَ هُوَ الْمَنْسُوبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى كَقَوْلِهِ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشاءُ هُوَ ضَلَالُهُمْ عَنْ طَرِيقِ الْجَنَّةِ بِفِعْلِهِمْ وَ الْمَذْمُومُ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَ أَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ وَ أَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَ ما هَدى وَ مِثْلُ ذَلِكَ كَثِيرٌ وَ أَمَّا الضَّلَالُ الْمَنْسُوبُ إِلَى الْأَصْنَامِ فَقَوْلُهُ فِي قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَ اجْنُبْنِي وَ بَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنامَ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ الْآيَةَ وَ الْأَصْنَامُ لَا يُضْلِلْنَ أَحَداً عَلَى الْحَقِيقَةِ إِنَّمَا ضَلَّ النَّاسُ بِهَا وَ كَفَرُوا حِينَ عَبَدُوهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَمَّا الضَّلَالُ الَّذِي هُوَ النِّسْيَانُ فَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى أَنْ تَضِلَّ إِحْداهُما فَتُذَكِّرَ إِحْداهُمَا الْأُخْرى وَ قَدْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى الضَّلَالَ فِي مَوَاضِعَ مِنْ كِتَابِهِ فَمِنْهُمْ مَا نَسَبَهُ إِلَى نَبِيِّهِ عَلَى ظَاهِرِ اللَّفْظِ كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدى مَعْنَاهُ وَجَدْنَاكَ فِي قَوْمٍ لَا يَعْرِفُونَ نُبُوَّتَكَ فَهَدَيْنَاهُمْ بِكَ وَ أَمَّا الضَّلَالُ الْمَنْسُوبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي هُوَ ضِدُّ الْهُدَى وَ الْهُدَى هُوَ الْبَيَانُ وَ هُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ أَ وَ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ مَعْنَاهُ أَ وَ لَمْ أُبَيِّنْ لَهُمْ مِثْلُ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ فَهَدَيْناهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمى عَلَى الْهُدى أَيْ بَيَّنَّا لَهُمْ وَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ ما يَتَّقُونَ وَ أَمَّا مَعْنَى الْهُدَى فَقَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ وَ مَعْنَى

الْهَادِی الْمُبَیِّنُ لِمَا جَاءَ بِهِ الْمُنْذِرُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ قَدِ احْتَجَّ قَوْمٌ مِنَ الْمُنَافِقِینَ عَلَی اللَّهِ إِنَّ اللّهَ لا یَسْتَحْیِی أَنْ یَضْرِبَ مَثَلًا ما بَعُوضَهً فَما فَوْقَها وَ ذَلِکَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَی لَمَّا أَنْزَلَ عَلَی نَبِیِّهِ وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هادٍ قَالَ طَائِفَهٌ مِنَ الْمُنَافِقِینَ ما ذا أَرادَ اللّهُ بِهذا مَثَلًا یُضِلُّ بِهِ کَثِیراً فَأَجَابَهُمُ اللَّهُ تَعَالَی بِقَوْلِهِ إِنَّ اللّهَ لا یَسْتَحْیِی أَنْ یَضْرِبَ مَثَلًا ما بَعُوضَهً فَما فَوْقَها إِلَی قَوْلِهِ یُضِلُّ بِهِ کَثِیراً وَ یَهْدِی بِهِ کَثِیراً وَ ما یُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِقِینَ فَهَذَا مَعْنَی الضَّلَالِ الْمَنْسُوبِ إِلَیْهِ تَعَالَی لِأَنَّهُ أَقَامَ لَهُمُ الْإِمَامَ الْهَادِیَ لِمَا جَاءَ بِهِ الْمُنْذِرُ فَخَالَفُوهُ وَ صَرَفُوا عَنْهُ بَعْدَ أَنْ أَقَرُّوا بِفَرْضِ طَاعَتِهِ وَ لَمَّا بَیَّنَ لَهُمْ مَا یَأْخُذُونَ وَ مَا یَذَرُونَ فَخَالَفُوهُ ضَلُّوا هَذَا مَعَ عِلْمِهِمْ بِمَا قَالَهُ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله وَ هُوَ قَوْلُهُ لَا تُصَلُّوا عَلَیَّ صَلَاهً مَبْتُورَهً [(۱)](#)إِذَا صَلَّیْتُمْ عَلَیَّ بَلْ صَلُّوا عَلَی أَهْلِ بَیْتِی وَ لَا تَقْطَعُوهُمْ مِنِّی فَإِنَّ کُلَّ سَبَبٍ وَ نَسَبٍ مُنْقَطِعٌ یَوْمَ الْقِیَامَهِ إِلَّا سَبَبِی وَ نَسَبِی وَ لَمَّا خَالَفُوا اللَّهَ تَعَالَی ضَلُّوا فَأَضَلُّوا فَحَذَّرَ اللَّهُ تَعَالَی الْأُمَّهَ مِنِ اتِّبَاعِهِمْ فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَ لا تَتَّبِعُوا أَهْواءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَ أَضَلُّوا کَثِیراً وَ ضَلُّوا عَنْ سَواءِ السَّبِیلِ وَ السَّبِیلُ هَاهُنَا الْوَصِیُّ وَ قَالَ سُبْحَانَهُ وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِکُمْ عَنْ سَبِیلِهِ ذلِکُمْ وَصّاکُمْ بِهِ الْآیَهَ فَخَالَفُوا مَا وَصَّاهُمُ اللَّهُ تَعَالَی بِهِ وَ اتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ فَحَرَّفُوا دِینَ اللَّهِ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ وَ شَرَائِعَهُ وَ بَدَّلُوا فَرَائِضَهُ وَ أَحْکَامَهُ وَ جَمِیعَ مَا أُمِرُوا بِهِ کَمَا عَدَلُوا عَمَّنْ أُمِرُوا بِطَاعَتِهِ وَ أَخَذَ عَلَیْهِمُ الْعَهْدَ بِمُوَالاتِهِ وَ اضْطَرَّهُمْ ذَلِکَ إِلَی اسْتِعْمَالِ الرَّأْیِ وَ الْقِیَاسِ فَزَادَهُمْ ذَلِکَ حَیْرَهً وَ الْتِبَاساً وَ مِنْهُ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَ لِیَقُولَ الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْکافِرُونَ ما ذا أَرادَ اللّهُ بِهذا مَثَلًا کَذلِکَ یُضِلُّ اللّهُ مَنْ یَشاءُ فَکَأَنَّ تَرْکَهُمُ اتِّبَاعَ الدَّلِیلِ الَّذِی أَقَامَ لَهُمْ ضَلَالَهٌ لَهُمْ فَصَارَ ذَلِکَ کَأَنَّهُ مَنْسُوبٌ إِلَیْهِ تَعَالَی لِمَا خَالَفُوا أَمْرَهُ فِی اتِّبَاعِ الْإِمَامِ ثُمَّ افْتَرَقُوا وَ اخْتَلَفُوا وَ لَعَنَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَ اسْتَحَلَّ بَعْضُهُمْ دِمَاءَ بَعْضٍ فَما ذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ فَأَنّی تُؤْفَکُونَ

«۴۹»-نهج، نهج البلاغه قَالَ علیه السلام وَ قَدْ سُئِلَ عَنْ مَعْنَی قَوْلِهِمْ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّهَ إِلَّا بِاللَّهِ

ص: ۲۰۹

۱- أی ناقصه.

إِنَّا لَا نَمْلِكُ مَعَ اللَّهِ شَيْئاً وَ لَا نَمْلِكُ إِلَّا مَا مَلَّكَنَا فَمَتَى مَلَّكَنَا مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنَّا كَلَّفَنَا وَ مَتَى أَخَذَهُ مِنَّا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَنَّا (١).

«۵۰»-كَنْزُ الْكَرَاجُكِيِّ، قَالَ قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام مَا كُلُّ مَنْ نَوَى شَيْئاً قَدَرَ عَلَيْهِ وَ لَا كُلُّ مَنْ قَدَرَ عَلَى شَيْ ءٍ وُفِّقَ لَهُ وَ لَا كُلُّ مَنْ وُفِّقَ لِشَيْ ءٍ أَصَابَ لَهُ فَإِذَا اجْتَمَعَتِ النِّيَّةُ وَ الْقُدْرَةُ وَ التَّوْفِيقُ وَ الْإِصَابَةُ فَهُنَالِكَ تَمَّتِ السَّعَادَةُ.

باب ۸ التمحيص و الاستدراج و الابتلاء و الاختبار

الآيات؛

آل عمران: «وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً وَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ* ما كانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلى ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ»(۱۷۸-۱۷۹) (و قال تعالى): «وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ يَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَداءَ وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ *وَ لِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ يَمْحَقَ الْكافِرِينَ* أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ وَ يَعْلَمَ الصَّابِرِينَ»(۱۳۸-۱۴۲) (و قال تعالى): «وَ لِيَبْتَلِيَ اللَّهُ ما فِي صُدُورِكُمْ وَ لِيُمَحِّصَ ما فِي قُلُوبِكُمْ»(۱۵۴) (و قال تعالى): «لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ»(۱۸۶)

المائده: «وَ حَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ»(۷۱)

الأنعام: «وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الْأَرْضِ وَ رَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي ما آتاكُمْ»(۱۶۵)

۱- حاصله أن اختيارنا و قوه تعاطينا الافعال و الأمور إنّما هو منه سبحانه، و ليس لنا في حد ذاتنا و هوياتنا أمر و اختيار دونه، فنحن المالكون لها بالعرض و هو المالك بالذات و الحقيقه، فيما أعطانا من القوّه على الافعال و الاعمال- و هي منه و اختيارها بيده و قبضته عليها أشدّ من قبضتنا عليها- كلفنا و أوجب علينا أشياء، و حرم أمورا، و متى أخذ هذه القوّه و المقدره عنا وضع تكليفه أيضا عنا، فالمغزى أنّ لافعالنا إسنادا إليه تعالى بما أقدرنا عليها و أمكنه روعنا عنها و أخذ القوّه منا، كما أن لها أيضا إسنادا إلينا، بما أوجدناها و اخترنا فعلها على تركها، فليس أجبرنا على أعمالنا بحيث لم تصح إسنادها إلينا، و لا فوض أمرها إلينا بحيث لم تكن له مشيئه و أمر فيها.

الأعراف: «وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ *وَ أُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ»(۱۸۲-۱۸۳)

الأنفال: «وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خاصَّةً»(۲۵) (و قال تعالى): «وَ اعْلَمُوا أَنَّما أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ»(۲۸)

التوبه: «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَ لَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ وَ لَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لا رَسُولِهِ وَ لَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَ اللَّهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ»(۱۶) (و قال تعالى): «أَ وَ لا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لا يَتُوبُونَ وَ لا هُمْ يَذَّكَّرُونَ»(۱۲۶)

هود: «لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا»(۷)

الكهف: «إِنَّا جَعَلْنا ما عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَها لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا»(۷)

طه: «وَ فَتَنَّاكَ فُتُوناً»(۴۰) (و قال تعالى): «قالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَ أَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ»(۸۵) (إلى قوله): «يا قَوْمِ إِنَّما فُتِنْتُمْ بِهِ»(۹۰) (و قال تعالى): «لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ»(۱۳۱)

الأنبياء: «وَ نَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَ الْخَيْرِ فِتْنَةً وَ إِلَيْنا تُرْجَعُونَ»(۳۵) (و قال): «وَ إِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَ مَتاعٌ إِلى حِينٍ»(۱۱۱)

الحج: «لِيَجْعَلَ ما يُلْقِي الشَّيْطانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ»(۵۳)

الفرقان: «وَ جَعَلْنا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَ تَصْبِرُونَ وَ كانَ رَبُّكَ بَصِيراً»(۲۰)

النمل: «بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ»(۴۰)

العنكبوت: «الم أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ* وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبِينَ»(۲-۳)

الأحزاب: «هُنالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَ زُلْزِلُوا زِلْزالًا شَدِيداً»(۱۱)

الصافات: «إِنَّ هذا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ»(۱۰۶)

ص: «وَ لَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمانَ وَ أَلْقَيْنا عَلى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنابَ»(۳۴)

الزمر: «فَإِذا مَسَّ الْإِنْسانَ ضُرٌّ دَعانا ثُمَّ إِذا خَوَّلْناهُ نِعْمَةً مِنَّا قالَ إِنَّما أُوتِيتُهُ عَلى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ»(۴)

المؤمن: «فَلا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلادِ»(۴)

الدخان: «وَ لَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ»(۱۷) (و قال تعالى): «وَ آتَيْناهُمْ مِنَ الْآياتِ ما فِيهِ بَلؤُا مُبِينٌ»(۳۳)

محمد: «وَ لَوْ يَشاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَ لكِنْ لِيَبْلُوَا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ»(۴) (و قال تعالى): «وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ وَ الصَّابِرِينَ وَ نَبْلُوَا أَخْبارَكُمْ»(۳۱)

القمر: «إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَهِ فِتْنَهً لَهُمْ»(۲۷)

الممتحنه: «رَبَّنا لا تَجْعَلْنا فِتْنَهً لِلَّذِينَ كَفَرُوا»(۵)

الملك: «الَّذِى خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَياهَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا»(۳)

القلم: «إِنَّا بَلَوْناهُمْ كَما بَلَوْنا أَصْحابَ الْجَنَّهِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّها مُصْبِحِينَ»(۱۷) (و قال تعالى): «فَذَرْنِى وَ مَنْ يُكَذِّبُ بِهذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ* وَ أُمْلِى لَهُمْ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ»(۴۴-۴۵)

الجن: «لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ»(۱۷)

المدثر: «وَ ما جَعَلْنا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَهً لِلَّذِينَ كَفَرُوا»(۳۱)

الطارق: «إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً* وَ أَكِيدُ كَيْداً»(۱۵-۱۶)

تفسير: قال الطبرسى رحمه الله فى قوله تعالى: وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا أى يعلمهم متميزين بالإيمان و إذا كان الله تعالى يعلمهم قبل إظهارهم الإيمان كما يعلمهم بعده فإنما يعلم قبل الإظهار أنهم سيتميزون فإذا أظهروه علمهم متميزين و يكون التغير حاصلا فى المعلوم لا فى العالم كما أن أحدنا يعلم الغد قبل مجيئه على معنى أنه سيجى ء فإذا جاء علمه جائيا و علمه يوما لا غدا و إذا انقضى فإنما يعلمه أمس لا يوما و لا غدا و يكون التغيير واقعا فى المعلوم لا فى العالم و قيل معناه و ليعلم أولياء الله و إنما أضاف إلى نفسه تفخيما و قيل معناه و ليظهر المعلوم من صبر من يصبر و جزع من يجزع و إيمان من يؤمن و قيل ليظهر المعلوم من النفاق و الإخلاص و معناه ليعلم الله المؤمن من المنافق فاستغنى بذكر أحدهما عن الآخر وَ يَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَداءَ أى ليكرم بالشهاده من قتل يوم أحد أو يتخذ منكم شهودا على الناس بما يكون منهم من العصيان و أصل التمحيص التخليص و المحق إفناء الشى ء حالا بعد حال أى ليبتلى الله الذين آمنوا و ليخلصهم

من الـذنوب أو ينجيهم من الـذنوب بالابتلاء و يهلك الكافرين بالـذنوب عند الابتلاء و قال وَ لِيَبْتَلِيَ اللَّهُ ما فِي صُدُورِكُمْ أى ليختبر ما فيها بأعمالكم لأنه قد علمه غيبا فيعلمه شهاده لأن المجازات إنما تقع على ما يعلمه مشاهده و قيل معناه ليعاملكم معامله المختبرين وَ لِيُمَحِّصَ ما فِي قُلُوبِكُمْ أى ليكشفه و يميزه أو يخلصه من الوساوس و قال لتبلون أى لتوقع عليكم المحن و تلحقكم الشدائد فى أموالكم بذهابها و نقصانها و فى أنفسكم أيها المؤمنون بالقتل و المصائب.

و قال البيضاوى أَمْ حَسِبْتُمْ خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال أو المنافقين أَنْ تُتْرَكُوا و لم يتبين الخلص منكم و هم الذين جاهدوا من غيرهم نفى العلم و إراده نفى المعلوم للمبالغه فإنه كالبرهان عليه من حيث إن تعلق العلم به مستلزم لوقوعه وَلِيجَةً بطانه يوالونهم و يفشون إليهم أسرارهم.

و قال فى قوله تعالى يُفْتَنُونَ أى يبتلون بأصناف البليات أو بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه و آله فيعاينون ما يظهر عليه من الآيات.

و قال الطبرسى رحمه الله فى قوله تعالى وَ فَتَنَّاكَ فُتُوناً أى اختبرناك اختبارا و فى قوله تعالى فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ أى امتحناهم و شددنا عليهم التكليف بما حدث فيهم من أمر العجل فألزمناهم عند ذلك النظر ليعلموا أنه ليس بإله فأضاف الضلال إلى السامرى و الفتنه إلى نفسه.

و فى قوله تعالى وَ نَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَ الْخَيْرِ أى نعاملكم معامله المختبر بالفقر و الغنى و بالضراء و السراء و بالشده و الرخاء.

وَ رُوِيَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام مَرِضَ فَعَادَهُ إِخْوَانُهُ فَقَالَ كَيْفَ نَجِدُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ بِشَرٍّ قَالُوا مَا هَذَا كَلَامُ مِثْلِكَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ وَ نَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَ الْخَيْرِ فِتْنَةً فَالْخَيْرُ الصِّحَّةُ وَ الْغِنَى وَ الشَّرُّ الْمَرَضُ وَ الْفَقْرُ.

فِتْنَةً أى ابتلاء و اختبارا و شده تعبد.

و قال فى قوله تعالى إِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ أى ما آذنتكم به اختبار لكم و شده تكليف ليظهر صنيعكم و قيل هذه الدنيا فِتْنَةٌ لَكُمْ و قيل تأخير العذاب محنه و

اختبار لكم لترجعوا عما أنتم عليه وَ مَتاعٌ إِلى حِينٍ أى تتمتعون به إلى وقت انقضاء آجالكم.

و قـال فى قوله تعالى وَ جَعَلْنا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أى امتحانا و ابتلاء و هو افتنان الفقير بالغنى يقول لو شاء الله لجعلنى مثله غنيا و الأعمى بالبصير و السقيم بالصحيح.

و قال فى قوله تعالى وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ أى أ ظن الناس أن يقنع منهم بأن يقولوا إنا مؤمنون فقط و يقتصر منهم على هذا القدر و لا يمتحنون بما يتبين به حقيقه إيمانهم هذا لا يكون.

و قيـل معنى يفتنـون يبتلون فى أنفسـهم و أموالهم و هو المروى عن أبى عبـد الله عليه السـلام و يكون المعنى و لا يشـدد عليهم التكليف و التعبد و لا يؤمرون و لا ينهون.

و قيل معناه و لا يصابون بشدائد الدنيا و مصائبها أى أنها لا تندفع بقولهم آمنا و قال الحسن معناه أ حسبوا أن يتركوا أن يقولوا لا إله إلا الله و لا يختبروا أ صـدقوا أم كـذبوا يعنى أن مجرد الإقرار لا يكفى و الأولى حمله على الجميع إذ لا تنافى فإن المؤمن يكلف بعـد الإيمان بالشـرائع و يمتحن فى النفس و المال و يمنى بالشدائـد و الهموم و المكاره فينبغى أن يوطن نفسه على هـذه الفتنه ليكون الأمر أيسر عليه إذا نزل به.

و قـال فى قـوله تعـالى عَلى عِلْمٍ أى إنمـا أوتيته بعلمى و جلـدى و حيلـتى أو على خير عمله الله عنـدى أو على علم يرضـاه عنى فلـذلك آتـانى ما آتانى من النعم ثم قال ليس الأمر على ما يقولون بل هى فتنه أى بليه و اختبار يبتليه الله بها فيظهر كيف شـكره أو صبره فى مقابلتها فيجازيه بحسبها.

و قيل معناه هـذه النعمه فتنه أى عـذاب لهم إذا أضافوها إلى أنفسـهم و قيل معناه هـذه المقاله التى قالوها فتنه لهم لأنهم يعاقبون عليها و قال فى قوله تعالى سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ أى إلى الهلكه حتى يقعوا فيه بغته.

و قيل يجوز أن يريد عذاب الآخره أى نقربهم إليه درجه درجه حتى يقعوا فيه.

و قیل هو من المدرجه و هی الطریق و درج إذا مشـی سریعا أی سنأخذهم من حیث لا یعلمون أی طریق سلکوا فإن الطریق کلها إلی و مرجع الجمیع إلی و لا یغلبنی غالب و لا یسبقنی سابق و لا یفوتنی هارب.

و قیل إنه من الدرج أی سنطویهم فی الهلاک و نرفعهم عن وجه الأرض یقال طویت فلانا و طویت أمر فلان إذا ترکته و هجرته و قیل معناه کلما جددوا خطیئه جددنا لهم نعمه.

وَ رُوِیَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: إِذَا أَحْدَثَ الْعَبْدُ ذَنْباً جُدِّدَ لَهُ نِعْمَهٌ فَیَدَعُ الِاسْتِغْفَارَ فَهُوَ الِاسْتِدْرَاجُ.

و لا یصح قول من قال إن معناه یستدرجهم إلی الکفر و الضلال لأن الآیه وردت فی الکفار و تضمنت أنه یستدرجهم فی المستقبل فإن السین یختص المستقبل و لأنه جعل الاستدراج جزاء علی کفرهم و عقوبه فلا بد أن یرید معنی آخر غیر الکفر. (۱)و قوله وَ أُمْلِی لَهُمْ معناه و أمهلهم و لا أعاجلهم بالعقوبه فإنهم لا یفوتونی و لا یفوتنی عذابهم إِنَّ کَیْدِی مَتِینٌ أی عذابی قوی منیع لا یدفعه دافع و سماه کیدا لنزوله بهم من حیث لا یشعرون و قیل أراد أن جزاء کیدهم متین و قال إِنَّهُمْ یَکِیدُونَ کَیْداً أی یحتالون فی الإیقاع بک و بمن معک و یریدون إطفاء نورک وَ أَکِیدُ کَیْداً أی أرید أمرا آخر علی ضد ما یریدون و أدبر ما ینقض تدابیرهم فسماه کیدا من حیث یخفی علیهم (۲).

۱- فیه ان الکفر کالایمان ذو مراتب قال تعالی: «ثُمَّ کَفَرُوا ثُمَّ ازْدادُوا کُفْراً» الآیه فالمعنی: ان اللّه یخرجهم من کفر إلی کفر هو أشدّ منه، و ما ذکره فی الروایه لا ینافیه. ط.

۲- النهج: قال علیه السلام: لا یقولن أحدکم: اللّهمّ أعوذ بک من الفتنه، لانه لیس أحد إلا و هو مشتمل علی فتنه، و لکن من استعاذ فلیستعذ من عضلات الفتن، فان اللّه سبحانه یقول: «وَ اعْلَمُوا أَنَّما أَمْوالُکُمْ وَ أَوْلادُکُمْ فِتْنَهٌ» و معنی ذلک أنّه یختبرهم بالاموال و الاولاد لیتبین الساخط لرزقه، و الراضی بقسمه، و إن کان سبحانه أعلم بهم من أنفسهم، و لکن لتظهر الافعال التی بها یستحق الثواب و العقاب، لان بعضهم یحب الذکور و یکره الاناث، و بعضهم یحب تثمیر المال و یکره انثلام الحال. قال الرضی: و هذا من غریب ما سمع منه فی التفسیر.

«۱»-شی، تفسیر العیاشی عَنِ الْوَشَّاءِ بِإِسْنَادٍ لَهُ يُرْسِلُهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: وَ اللَّهِ لَتُمَحَّصُنَّ وَ اللَّهِ لَتُمَيَّزُنَّ وَ اللَّهِ لَتُغَرْبَلُنَّ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا الْأَنْدَرُ قُلْتُ وَ مَا الْأَنْدَرُ قَالَ الْبَيْدَرُ وَ هُوَ أَنْ يَدْخُلَ الرَّجُلُ قُبَّهَ (۱)الطَّعَامِ يُطَيِّنُ عَلَيْهِ ثُمَّ يُخْرِجُهُ وَ قَدْ تَأَكَّلَ بَعْضُهُ فَلَا يَزَالُ يُنَقِّيهِ ثُمَّ يُكِنُّ عَلَيْهِ يُخْرِجُهُ حَتَّى يَفْعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حَتَّى يَبْقَى مَا لَا يَضُرُّهُ شَيْ ءٌ.

بیان: قال الفیروزآبادی الأندر البیدر أو کدس القمح.

«۲»-شی، تفسیر العیاشی عَنْ زُرَارَهَ وَ حُمْرَانَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ قَوْلِهِ رَبَّنا لا تَجْعَلْنا فِتْنَهً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ قَالَ لَا تُسَلِّطْهُمْ عَلَيْنَا فَتَفْتِنَهُمْ بِنَا.

«۳»-کش، رجال الکشی خَلَفُ بْنُ حَمَّادٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام إِنِّي تَرَكْتُ ابْنَ قِيَامَا (۲)مِنْ أَعْدَى خَلْقِ اللَّهِ لَكَ قَالَ ذَلِكَ شَرٌّ لَهُ قُلْتُ مَا أَعْجَبَ مَا أَسْمَعُ مِنْكَ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَالَ أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ إِبْلِيسُ كَانَ فِي جِوَارِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي الْقُرْبِ مِنْهُ فَأَمَرَهُ فَأَبَى وَ تَعَزَّزَ وَ كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ فَأَمْلَى اللَّهُ لَهُ وَ اللَّهِ مَا عَذَّبَ اللَّهُ بِشَيْ ءٍ أَشَدَّ مِنَ الْإِمْلَاءِ وَ اللَّهِ يَا حُسَيْنُ مَا عَذَّبَهُمُ اللَّهُ بِشَيْ ءٍ أَشَدَّ مِنَ الْإِمْلَاءِ(۳).

«۴»-ید، التوحید أَبِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ السِّنْدِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: مَا مِنْ قَبْضٍ وَ لَا بَسْطٍ إِلَّا وَ لِلَّهِ فِيهِ الْمَنُّ أَوِ الِابْتِلَاءُ(۴).

«۵»-ید، التوحید عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْيَقْطِينِيِّ عَنْ يُونُسَ عَنِ الطَّيَّارِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: مَا مِنْ قَبْضٍ وَ لَا بَسْطٍ إِلَّا وَ لِلَّهِ فِيهِ مَشِيَّهٌ وَ قَضَاءٌ وَ ابْتِلَاءٌ.

سن، المحاسن أبی عن یونس مثله

۱- فی نسخه: بیته.

۲- هو الحسین بن قیاما الواقفی، کان یجحد أبا الحسن الرضا علیه السلام.

۳- الاملاء: الامهال و عدم التعجیل فی العقوبه.

۴- فی نسخه: و الابتلاء.

بیـان: لعـل القبض و البسـط فی الأـرزاق بالتوسـیع و التقـتیر و فی النفوس بالسـرور و الحزن و فی الأبـدان بالصـحه و الأـلم و فی الأعمال بتوفیق الإقبال إلیه و عـدمه و فی الأخلاق بالتحلیه و عـدمها و فی الدعاء بالإجابه له و عدمها و فی الأحکام بالرخصه فی بعضها و النهی عن بعضها.

«۶»-ید، التوحید أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ فَضَالَهَ عَنِ الطَّیَّارِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ لَهُ لَیْسَ شَیْ ءٌ فِیهِ قَبْضٌ أَوْ بَسْطٌ مِمَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَوْ نَهَی عَنْهُ إِلَّا وَ فِیهِ مِنَ اللَّهِ ابْتِلَاءٌ وَ قَضَاءٌ.

«۷»-سن، المحاسن ابْنُ فَضَّالٍ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَی بْنِ أَعْیَنَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: لَیْسَ لِلْعَبْدِ قَبْضٌ وَ لَا بَسْطٌ مِمَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَوْ نَهَی اللَّهُ عَنْهُ إِلَّا وَ مِنَ اللَّهِ فِیهِ ابْتِلَاءٌ.

«۸»-سن، المحاسن مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ عَنِ ابْنِ مُسْکَانَ وَ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ مَعاً عَنْ عُبَیْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَلِیدِ الْوَصَّافِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: إِنَّ فِیمَا نَاجَی اللَّهُ بِهِ مُوسَی علیه السلام أَنْ قَالَ یَا رَبِّ هَذَا السَّامِرِیُّ صَنَعَ الْعِجْلَ الْخُوَارُ مَنْ صَنَعَهُ فَأَوْحَی اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی إِلَیْهِ أَنَّ تِلْکَ فِتْنَتِی فَلَا تُفْصِحَنَّ عَنْهَا.

بیان: أی لا تظهرنها لأحد فإن عقولهم قاصره عن فهمها.

«۹»-کا، الکافی عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُنْدَبٍ (۱)عَنْ سُفْیَانَ بْنِ السِّمْطِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَیْراً فَأَذْنَبَ ذَنْباً أَتْبَعَهُ بِنَقِمَهٍ وَ یُذَکِّرُهُ الِاسْتِغْفَارَ وَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ شَرّاً فَأَذْنَبَ ذَنْباً أَتْبَعَهُ بِنِعْمَهٍ لِیُنْسِیَهُ الِاسْتِغْفَارَ وَ یَتَمَادَی بِهَا وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَیْثُ لا یَعْلَمُونَ بِالنِّعَمِ عِنْدَ الْمَعَاصِی.

«۱۰»-کا، الکافی عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ وَ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ

۱- بضم الجیم و سکون النون و فتح الدال بعدها باء موحده، هو عبد اللّه بن جندب البجلیّ الکوفیّ، عربی ثقه، کان وکیلا لابی إبراهیم و أبی الحسن الرضـا علیهما السـلام، و کان عابـدا، رفیع المنزله لـدیهما؛ و قال فیه أبو الحسن الرضا علیه السـلام: إن عبد اللّه بن جندب لمن المخبتین.

جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ قَالَ: سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنِ الِاسْتِدْرَاجِ قَالَ هُوَ الْعَبْدُ يُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيُمْلِي لَهُ وَ يُجَدِّدُ لَهُ عِنْدَهُ النِّعَمُ فَيُلْهِيهِ عَنِ الِاسْتِغْفَارِ مِنَ الذُّنُوبِ فَهُوَ مُسْتَدْرَجٌ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ.

«۱۱»-کا، الکافی مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ سَمَاعَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ قَالَ هُوَ الْعَبْدُ يُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيُجَدَّدُ لَهُ النِّعْمَةُ مَعَهُ تُلْهِيهِ تِلْكَ النِّعْمَةُ عَنِ الِاسْتِغْفَارِ مِنْ ذَلِكَ الذَّنْبِ.

«۱۲»-کا، الکافی عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ يَعْقُوبَ السَّرَّاجِ وَ عَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ لَمَّا بُويِعَ بَعْدَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ وَ خَطَبَ بِخُطْبَةٍ ذَكَرَهَا يَقُولُ فِيهَا أَلَا إِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صلی الله علیه و آله وَ الَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبَلْبَلُنَّ بَلْبَلَةً وَ لَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَةً حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ وَ أَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ وَ لَيَسْبِقَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا قَصَّرُوا وَ لَيُقَصِّرَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا وَ اللَّهِ مَا كَتَمْتُ وَسْمَةً وَ لَا كَذَبْتُ كِذْبَةً وَ لَقَدْ نُبِّئْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وَ هَذَا الْيَوْمِ.

بیان: لتبلبلن أی لتخلطن من تبلبلت الألسن أی اختلطت أو من البلابل و هی الهموم و الأحزان و وسوسه الصدر و لتغربلن یجوز أن یکون من الغربال الذی یغربل الدقیق و یجوز أن یکون من غربلت اللحم أی قطعته فعلی الأول یحتمل معنیین أحدهما الاختلاط کما أن فی غربله الدقیق یختلط بعضه ببعض و الثانی أن یرید بذلک أن یستخلص الصالح منکم من الفاسد و یتمیز کما یمتاز الدقیق عند الغربله من النخاله.

قوله علیه السلام حتی یعود أسفلکم أعلاکم أی یصیر عزیزکم ذلیلا و ذلیلکم عزیزا أو صالحکم فاجرا و فاجرکم صالحا و مؤمنکم کافرا و کافرکم مؤمنا و فی النهج لتساطن سوط القدر حتی یعود و هو أظهر یقال ساط القدر إذا قلب ما فیها من طعام بالمسوط و أداره و المسوط خشبه یحرک بها ما فیها لیخلط.

ص: ۲۱۸

قوله علیه السلام و لیسبقنّ سبّاقون یعنی علیه السلام به قوما قصروا فی أول الأمر فی نصرته ثم نصروه فی ذلک الوقت و بالفقره الثانیه قوما سعوا إلی بیعته و بادروا إلی نصرته فی أول الأمر ثم خذلوه و نکثوا بیعته کطلحه و الزبیر.

قوله علیه السلام ما کتمت وسمه و فی بعض النسخ بالشین المعجمه و هو الأظهر قال الجزری فی حدیث علی و الله ما کتمت وشمه أی کلمه و فی بعض النسخ بالسین المهمله فهو بمعنی العلامه أی ما سترت علامه تدل علی سبیل الحق و لکن عمیتم عنها و لا یخفی لطف انضمام الکتم بالوسمه إذ الکتم بالتحریک نبت یخلط بالوسمه یختضب به.

«۱۳»-کا، الکافی مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی وَ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ الْأَنْبَارِیِّ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ عَلِیٍّ (۱)عَنْ أَبِی الْمَغْرَاءِ (۲)عَنِ ابْنِ أَبِی یَعْفُورٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَقُولُ وَیْلٌ لِطُغَاهِ الْعَرَبِ مِنْ أَمْرٍ قَدِ اقْتَرَبَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ کَمْ مَعَ الْقَائِمِ مِنَ الْعَرَبِ قَالَ نَفَرٌ یَسِیرٌ قُلْتُ وَ اللَّهِ إِنَّ مَنْ یَصِفُ هَذَا الْأَمْرَ مِنْهُمْ لَکَثِیرٌ قَالَ لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَنْ یُمَحَّصُوا وَ یُمَیَّزُوا وَ یُغَرْبَلُوا وَ یُسْتَخْرَجَ فِی الْغِرْبَالِ خَلْقٌ کَثِیرٌ.

«۱۴»-کا، الکافی عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَّادٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ علیه السلام یَقُولُ الم أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ یُتْرَکُوا أَنْ یَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا یُفْتَنُونَ ثُمَّ قَالَ لِی مَا الْفِتْنَهُ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ الَّذِی عِنْدَنَا الْفِتْنَهُ فِی الدِّینِ فَقَالَ یُفْتَنُونَ کَمَا یُفْتَنُ الذَّهَبُ ثُمَّ قَالَ یُخَلَّصُونَ کَمَا یُخَلَّصُ الذَّهَبُ.

«۱۵»-کا، الکافی مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ الصَّیْقَلِ عَنْ أَبِیهِ قَالَ: کُنْتُ أَنَا وَ الْحَارِثُ بْنُ الْمُغِیرَهِ وَ جَمَاعَهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا جُلُوساً وَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَسْمَعُ کَلَامَنَا فَقَالَ لَنَا فِی أَیِّ شَیْءٍ أَنْتُمْ هَیْهَاتَ هَیْهَاتَ لَا وَ اللَّهِ

۱- فی نسخه: الحسن بن علیّ.

۲- بکسر المیم، و سکون العین، و فتح الزای بعدها الالف، و هو المحکی عن إیضاح الاشتباه، و ممدودا کما عن الداماد، أو بضم المیم و سکون الغین المعجمه، و فتح الراء المهمله و المد کما عن الخلیل و عن الوحید فی تعلیقاته.

لَا يَكُونُ مَا تَمُدُّونَ إِلَيْهِ أَعْيُنَكُمْ حَتَّى تُغَرْبَلُوا لَا وَ اللَّهِ لَا يَكُونُ مَا تَمُدُّونَ إِلَيْهِ أَعْيُنَكُمْ حَتَّى تُمَحَّصُوا لَا وَ اللَّهِ لَا يَكُونُ مَا تَمُدُّونَ إِلَيْهِ أَعْيُنَكُمْ حَتَّى تُمَيَّزُوا لَا وَ اللَّهِ لَا يَكُونُ مَا تَمُدُّونَ إِلَيْهِ أَعْيُنَكُمْ إِلَّا بَعْدَ إِيَاسٍ لَا وَ اللَّهِ مَا يَكُونُ مَا تَمُدُّونَ إِلَيْهِ أَعْيُنَكُمْ حَتَّى يَشْقَى مَنْ يَشْقَى وَ يَسْعَدَ مَنْ يَسْعَدُ.

«۱۶»-نهج، نهج البلاغه أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَعَاذَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ وَ لَمْ يُعِذْكُمْ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ وَ قَدْ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ وَ إِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ

«۱۷»-نهج، نهج البلاغه قَالَ علیه السلام كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَ مَغْرُورٍ بِالسِّتْرِ عَلَيْهِ وَ مَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ وَ مَا ابْتَلَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَحَداً بِمِثْلِ الْإِمْلَاءِ.

«۱۸»-وَ قَالَ علیه السلام أَيُّهَا النَّاسُ لِيَرَكُمُ اللَّهُ مِنَ النِّعْمَهِ وَجِلِينَ كَمَا يَرَاكُمْ مِنَ النِّقْمَهِ فَرِقِينَ إِنَّهُ مَنْ وُسِّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجاً فَقَدْ أَمِنَ مَخُوفاً وَ مَنْ ضُيِّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ اختيارا [اخْتِبَاراً] فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُولًا.

أقول: سيأتی الآيات و الأخبار فی الإملاء و الإمهال و الاستدراج فی كتاب الإيمان و الكفر.

باب ۹ أن المعرفه منه تعالی

الآيات؛

لقمان: «وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ»(۲۵)

الزخرف: «وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ»(۹)

الحجرات: «يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَداكُمْ لِلْإِيمانِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ»(۱۷)

الليل: «إِنَّ عَلَيْنا لَلْهُدى»(۱۲)

ص: ۲۲۰

تفسير: قوله تعالى لَيَقُولُنَّ اللَّهُ إما لكونهم مجبولين مفطورين على الإذعان بذلك إذا رجعوا إلى أنفسهم و لم يتبعوا أسلافهم أو الخطاب مع كفار قريش فإنهم كانوا معترفين بأن الخالق هو الله و ليس له شريك فی الخلق لكنهم كانوا يجعلون الأصنام شريكا له فی العباده.

قوله تعالى أَنْ هَداكُمْ لِلْإِيمانِ أی أراكم السبيل إليه بإرسال الرسل و إنزال الكتب أو وفقكم لقبول ما أتت به الرسل و الإذعان بها أو ألهمكم المعرفه كما هو ظاهر الأخبار.

«۱»- ب، قرب الإسناد مُعَاوِيَهُ بْنُ حُكَيْمٍ عَنِ الْبَزَنْطِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام لِلنَّاسِ فِی الْمَعْرِفَهِ صُنْعٌ قَالَ لَا قُلْتُ لَهُمْ عَلَيْهَا ثَوَابٌ قَالَ يُتَطَوَّلُ عَلَيْهِمْ بِالثَّوَابِ كَمَا يُتَطَوَّلُ عَلَيْهِمْ بِالْمَعْرِفَهِ.

ضا، فقه الرضا عليه السلام عن العالم عليه السلام مثله.

«۲»-ل، الخصال أَبِی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ الْبَغْدَادِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنْ دُرُسْتَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سِتَّهُ أَشْيَاءَ لَيْسَ لِلْعِبَادِ فِيهَا صُنْعٌ الْمَعْرِفَهُ وَ الْجَهْلُ وَ الرِّضَا وَ الْغَضَبُ وَ النَّوْمُ وَ الْيَقَظَهُ.

سن، المحاسن أبی رفعه إلى أبی عبد الله عليه السلام مثله.

«۳»- يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ مَعْرُوفٍ عَنِ ابْنِ أَبِی نَجْرَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْقَصِيرِ قَالَ: كَتَبْتُ عَلَى يَدَیْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَعْيَنَ فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْمَعْرِفَهِ وَ الْجُحُودِ أَ هُمَا مَخْلُوقَتَانِ فَكَتَبَ عليه السلام سَأَلْتَ عَنِ الْمَعْرِفَهِ مَا هِیَ فَاعْلَمْ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّ الْمَعْرِفَهَ مِنْ صُنْعِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِی الْقَلْبِ مَخْلُوقَهٌ وَ الْجُحُودَ صُنْعُ اللَّهِ فِی الْقَلْبِ مَخْلُوقٌ وَ لَيْسَ لِلْعِبَادِ فِيهِمَا مِنْ صُنْعٍ وَ لَهُمْ فِيهِمَا الِاخْتِيَارُ مِنَ الِاكْتِسَابِ فَبِشَهْوَتِهِمُ الْإِيمَانَ اخْتَارُوا الْمَعْرِفَهَ فَكَانُوا بِذَلِكَ مُؤْمِنِينَ عَارِفِينَ وَ بِشَهْوَتِهِمُ الْكُفْرَ اخْتَارُوا الْجُحُودَ فَكَانُوا بِذَلِكَ كَافِرِينَ جَاحِدِينَ ضُلَّالًا وَ ذَلِكَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ لَهُمْ وَ خِذْلَانِ مَنْ خَذَلَهُ اللَّهُ فَبِالاخْتِيَارِ وَ الِاكْتِسَابِ عَاقَبَهُمُ اللَّهُ وَ أَثَابَهُمْ الْخَبَرَ.

«۴»-سن، المحاسن أَبِی عَنِ النَّضْرِ عَنِ الْحَلَبِیِّ عَنْ أَبِی الْمَغْرَاءِ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ (۱)عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ (۲)قَالَ: إِنِّی لَأَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْحُبَّ الَّذِی تُحِبُّونَّا لَیْسَ بِشَیْ ءٍ صَنَعْتُمُوهُ وَ لَکِنَّ اللَّهَ صَنَعَهُ.

«۵»-سن، المحاسن ابْنُ فَضَّالٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ عُقْبَهَ وَ فَضْلٍ الْأَسَدِیِّ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَی مَوْلَی آلِ سَامٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: لَمْ یُکَلِّفِ اللَّهُ الْعِبَادَ الْمَعْرِفَهَ وَ لَمْ یَجْعَلْ لَهُمْ إِلَیْهَا سَبِیلًا.

«۶»-سن، المحاسن الْوَشَّاءُ عَنْ أَبَانٍ الْأَحْمَرِ عَنْ عُثْمَانَ عَنِ الْفَضْلِ أَبِی الْعَبَّاسِ بَقْبَاقٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ کَتَبَ فِی قُلُوبِهِمُ الْإِیمانَ هَلْ لَهُمْ فِی ذَلِکَ صُنْعٌ قَالَ لَا.

«۷»-سن، المحاسن الْوَشَّاءُ عَنْ أَبَانٍ الْأَحْمَرِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ زِیَادٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنِ الْإِیمَانِ هَلْ لِلْعِبَادِ فِیهِ صُنْعٌ قَالَ لَا وَ لَا کَرَامَهَ بَلْ هُوَ مِنَ اللَّهِ وَ فَضْلِهِ.

«۸»-سن، المحاسن مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ عَنِ النَّضْرِ عَنْ یَحْیَی الْحَلَبِیِّ عَنْ أَیُّوبَ بْنِ الْحُرِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ زِیَادٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ حَبَّبَ إِلَیْکُمُ الْإِیمانَ وَ زَیَّنَهُ فِی قُلُوبِکُمْ هَلْ لِلْعِبَادِ بِمَا حَبَّبَ صُنْعٌ قَالَ لَا وَ لَا کَرَامَهَ.

«۹»-سن، المحاسن أَبِی خِدَاشٍ الْمَهْدِیِّ (۳)عَنِ الْهَیْثَمِ بْنِ حَفْصٍ عَنْ زُرَارَهَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: لَیْسَ عَلَی النَّاسِ أَنْ یَعْلَمُوا حَتَّی یَکُونَ اللَّهُ هُوَ الْمُعَلِّمَ لَهُمْ فَإِذَا أَعْلَمَهُمْ (۴)فَعَلَیْهِمْ أَنْ یَعْلَمُوا.

«۱۰»-سن، المحاسن عِدَّهٌ عَنْ عَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ مُثَنًّی الْحَنَّاطِ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ

۱- لیس فی المصدر «عن ابی بصیر» بل روی الحدیث أبو المغراء عن ابی جعفر علیه السلام بلا واسطه. م.

۲- فی المصدر عن ابی جعفر علیه السلام قال: انی لا علم. م.

۳- یحتمل قویا کون لفظه المهدی مصحف المهری و مهره محله بالبصره، و أبو خداش کنیه لعبد اللّه بن خداش المهری البصری، الذی ضعفه النجاشیّ و قال: فی مذهبه ارتفاع. و حکی الکشّیّ عن الطیالسی توثیقه.

۴- فی المصدر: فاذا علمهم. م.

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقَهُ فَخَلَقَ قَوْماً لِحُبِّنَا لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ خَرَجَ مِنْ هَذَا الرَّأْيِ لَرَدَّهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَ إِنْ رَغِمَ أَنْفُهُ وَ خَلَقَ خَلْقاً (۱)لِبُغْضِنَا لَا يُحِبُّونَنَا أَبَداً.

«۱۱»-ما، الأمالی للشیخ الطوسی الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقَزْوِينِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَهْبَانَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الزَّعْفَرَانِيِّ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها قَالَ التَّوْحِيدُ.

«۱۲»-سن، المحاسن أَبِي عَنْ صَفْوَانَ قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدٍ صَالِحٍ (۲)هَلْ فِي النَّاسِ اسْتِطَاعَةٌ يَتَعَاطَوْنَ بِهَا الْمَعْرِفَةَ قَالَ لَا إِنَّمَا هُوَ تَطَوُّلٌ مِنَ اللَّهِ قُلْتُ أَ فَلَهُمْ عَلَى الْمَعْرِفَةِ ثَوَابٌ إِذَا كَانَ (۳)لَيْسَ فِيهِمْ مَا يَتَعَاطَوْنَهُ بِمَنْزِلَةِ الرُّكُوعِ وَ السُّجُودِ الَّذِي أُمِرُوا بِهِ فَفَعَلُوهُ قَالَ لَا إِنَّمَا هُوَ تَطَوُّلٌ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَ تَطَوُّلٌ بِالثَّوَابِ.

«۱۳»-سن، المحاسن أَبِي عَنْ فَضَالَةَ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ قَالَ كَانَ ذَلِكَ مُعَايَنَةَ اللَّهِ (۴)فَأَنْسَاهُمُ الْمُعَايَنَةَ وَ أَثْبَتَ الْإِقْرَارَ فِي صُدُورِهِمْ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ مَا عَرَفَ أَحَدٌ خَالِقَهُ وَ لَا رَازِقَهُ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ

بیان: المعاینه مجاز عن المواجهه بالخطاب أی خلق الکلام قباله وجههم فنسوا تلک الحاله و ثبتت المعرفه فی قلوبهم (۵)ثم اعلم أن أخبار هذا الباب و کثیرا

۱- فی المصدر: قوما. م.

۲- الظاهر: «للعبد الصالح» و هو کنایه عن موسی بن جعفر علیه السلام. م.

۳- فی المصدر: کانوا. م.

۴- فی المصدر: معاینه للّه. م.

۵- قد تقدم فی أخبار الرؤیه و جوامع التوحید من کتاب التوحید ما یظهر به معنی هذه المعاینه و هو العلم الیقینی باللّه سبحانه من غیر وساطه تفکر عقلی و تصور خیالی أو وهمی أو اتصال حسی و من غیر لزوم تجسیم أو تحدید فارجع و تأمل. و لا یخلو موجود ذو شعور بل موجود مخلوق عن هذا العلم فلا حجاب بینه و بین خلقه کما فی الروایات. ط.

من أخبار الأبواب السابقه تدل على أن معرفه الله تعالى بل معرفه الرسول و الأئمه صلوات الله عليه و سائر العقائد الدينيه موهبيّه و ليست بكسبيّه و يمكن حملها على كمال معرفته أو المراد أنه تعالى احتج عليهم بما أعطاهم من العقول و لا يقدر أحد من الخلق حتى الرسل على هدايه أحد و تعريفه أو المراد أن المفيض للمعارف هو الرب تعالى و إنما أمر العباد بالسعى فى أن يستعدوا لذلك بالفكر و النظر كما يشير إليه خبر عبد الرحيم أو يقال هى مختصه بمعرفه غير ما يتوقف عليه العلم بصدق الرسل فإن ما سوى ذلك إنما نعرفه بما عرفنا الله على لسان أنبيائه و حججه صلوات الله عليهم أو يقال المراد بها معرفه الأحكام الفرعيه لعدم استقلال العقل فيها أو المعنى أنها إنما تحصل بتوفيقه تعالى للاكتساب هذا ما يمكن أن يقال فى تأويلها مع بعد أكثرها (1)و الظاهر منها أن العباد إنما يكلفون بالانقياد للحق و ترك الاستكبار عن قبوله فأما المعارف فإنها بأسرها مما يلقيه الله تعالى فى قلوب عباده بعد اختيارهم للحق ثم يكمل ذلك يوما فيوما بقدر أعمالهم و طاعاتهم حتى يوصلهم إلى درجه اليقين و حسبك فى ذلك ما وصل إليك من سيره النبيين و أئمه الدين فى تكميل أممهم و أصحابهم فإنهم لم يحيلوهم على الاكتساب و النظر و تتبع كتب الفلاسفه و الاقتباس من علوم الزنادقه بل إنما دعوهم أولا- إلى الإذعان بالتوحيد و سائر العقائد ثم دعوهم إلى تكميل النفس بالطاعات و الرياضيات حتى فازوا بأعلى درجات السعادات.

۱- لا- يخفى أن الإراده التى هى مناط الاختيار لا تتعلق بشى ء الا عن تصور و تصديق سابق اجمالا أو تفصيلا فمن المحال أن يتعلق الإراده باصل المعرفه و العلم فيكون اختياريا من صنع العبد كافعال الجوارح و هذا هو الذى تذكره الروايات. و اما تفاصيل العلم و المعرفه فهى كسبيه اختياريه بالواسطه بمعنى أن الفكر فى المقدمات يجعل الإنسان مستعدا لافاضه النتيجه منه تعالى، و العلم مع ذلك ليس فعلا من افعال الإنسان، و لتفصيل الكلام محل آخر يرجع إليه. ط.

باب ۱۰ الطينه و الميثاق

الآيات؛

الأعراف: «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّک مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى شَهِدْنا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَهِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافِلِينَ* أَوْ تَقُولُوا إِنَّما أَشْرَكَ آباؤُنا مِنْ قَبْلُ وَ كُنَّا ذُرِّيَّهً مِنْ بَعْدِهِمْ أَ فَتُهْلِكُنا بِما فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ»(۱۷۲-۱۷۳)

الأحزاب: «وَ إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ وَ مِنْک وَ مِنْ نُوحٍ وَ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَ أَخَذْنا مِنْهُمْ مِيثاقاً غَلِيظاً* لِيَسْئَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَ أَعَدَّ لِلْكافِرِينَ عَذاباً أَلِيماً»(۷-۸)

«۱»-سن، المحاسن أَبِی عَنْ صَالِحِ بْنِ سَهْلٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام جُعِلْتُ فِدَاک مِنْ أَيِّ شَيْ ءٍ خَلَقَ اللَّهُ طِينَهَ الْمُؤْمِنِ قَالَ مِنْ طِينَهِ الْأَنْبِيَاءِ فَلَنْ يَنْجُسَ أَبَداً.

«۲»-سن، المحاسن بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام الْمُؤْمِنُونَ مِنْ طِينَهِ الْأَنْبِيَاءِ قَالَ نَعَمْ.

«۳»-ما، الأمالی للشيخ الطوسی الْمُفِيدُ عَنِ ابْنِ قُولَوَيْهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ فَضَالَهَ (۱)عَنْ أَبِی بَصِيرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّا وَ شِيعَتَنَا خُلِقْنَا مِنْ طِينَهٍ مِنْ عِلِّيِّينَ (۲)وَ خُلِقَ عَدُوُّنَا مِنْ طِينَهِ خَبَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ

بيان: قال الجزری فيه من شرب الخمر سقاه الله من طينه الخبال يوم القيامه جاء تفسيره فی الحديث أن الخبال عصاره أهل النار و الخبال فی الأصل الفساد و قال الفيروزآبادی الخبال كسحاب النقصان و الهلاک و العناء و الكل و العيال و السم القاتل و صديد أهل النار و قال الحمأ محركه الطين الأسود المنتن و قال المسنون المنتن.

۱- فی المصدر: عن فضاله عن علیّ بن أبی طالب؛ و عن أبی بصير عن أبی جعفر عليهما السلام.

۲- اسم لا على الجنان. و قيل: بل ذلک فی الحقيقه اسم لسكانها.

«۴»-ما، الأمالی للشیخ الطوسی شَیْخُ الطَّائِفَهِ عَنْ أَبِی مَنْصُورٍ السُّکَّرِیِّ عَنْ جَدِّهِ عَلِیِّ بْنِ عُمَرَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مَرْوَانَ الْقَطَّانِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عُبَیْدِ بْنِ مِهْرَانَ الْعَطَّارِ عَنْ یَحْیَی بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِیهِ وَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ علیهما السلام عَنْ أَبِیهِمَا عَنْ جَدِّهِمَا قَالا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله إِنَّ فِی الْفِرْدَوْسِ لَعَیْناً أَحْلَی مِنَ الشَّهْدِ وَ أَلْیَنَ مِنَ الزُّبْدِ وَ أَبْرَدَ مِنَ الثَّلْجِ وَ أَطْیَبَ مِنَ الْمِسْکِ فِیهَا طِینَهٌ خَلَقَنَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْهَا وَ خَلَقَ مِنْهَا شِیعَتَنَا فَمَنْ لَمْ یَکُنْ مِنْ تِلْکَ الطِّینَهِ فَلَیْسَ مِنَّا وَ لَا مِنْ شِیعَتِنَا وَ هِیَ الْمِیثَاقُ الَّذِی أَخَذَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَیْهِ وَلَایَهَ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام قَالَ عُبَیْدٌ فَذَکَرْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ بْنِ عَلِیٍّ علیهما السلام هَذَا الْحَدِیثَ فَقَالَ صَدَقَکَ یَحْیَی بْنُ عَبْدِ اللَّهِ هَکَذَا أَخْبَرَنِی أَبِی عَنْ جَدِّی عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله (۱).

«۵»-ع، علل الشرائع ابْنُ الْوَلِیدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عِیسَی وَ حَدَّثَنَا أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ حَبِیبٍ السِّجِسْتَانِیِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام یَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمَّا أَخْرَجَ ذُرِّیَّهَ آدَمَ علیه السلام مِنْ ظَهْرِهِ لِیَأْخُذَ عَلَیْهِمُ الْمِیثَاقَ لَهُ بِالرُّبُوبِیَّهِ وَ بِالنُّبُوَّهِ (۲)لِکُلِّ نَبِیٍّ کَانَ أَوَّلُ مَنْ أَخَذَ عَلَیْهِمُ الْمِیثَاقَ بِالنُّبُوَّهِ نُبُوَّهَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله ثُمَّ قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ لِآدَمَ علیه السلام انْظُرْ مَا ذَا تَرَی قَالَ فَنَظَرَ آدَمُ إِلَی ذُرِّیَّتِهِ وَ هُمْ ذَرٌّ قَدْ مَلَئُوا السَّمَاءَ فَقَالَ آدَمُ یَا رَبِّ مَا أَکْثَرَ ذُرِّیَّتِی وَ لِأَمْرٍ مَا خَلَقْتَهُمْ (۳)فَمَا تُرِیدُ مِنْهُمْ بِأَخْذِکَ الْمِیثَاقَ عَلَیْهِمْ فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَزَّ لِیَعْبُدُونِی وَ لَا یُشْرِکُونَ بِی شَیْئاً وَ یُؤْمِنُونَ بِرُسُلِی وَ یَتَّبِعُونَهُمْ قَالَ آدَمُ علیه السلام فَمَا لِی (۴)أَرَی بَعْضَ الذَّرِّ أَعْظَمَ مِنْ بَعْضٍ وَ بَعْضَهُمْ لَهُ نُورٌ قَلِیلٌ وَ بَعْضَهُمْ لَیْسَ لَهُ نُورٌ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ کَذَلِکَ خَلَقْتُهُمْ لِأَبْلُوَهُمْ فِی کُلِّ حَالاتِهِمْ قَالَ آدَمُ علیه السلام یَا رَبِّ فَتَأْذَنُ لِی فِی الْکَلَامِ فَأَتَکَلَّمَ قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ تَکَلَّمْ فَإِنَّ رُوحَکَ مِنْ رُوحِی وَ طَبِیعَتَکَ مِنْ خِلَافِ کَیْنُونَتِی قَالَ آدَمُ یَا رَبِّ لَوْ کُنْتَ خَلَقْتَهُمْ

۱- یأتی الحدیث عن أمالی الشیخ بسند آخر تحت رقم ۲۸ و فی ذیله تفسیر للخبر.

۲- فی نسخه: و بالنبویه.

۳- و فی نسخه: و لای أمر خلقتهم.

۴- فی المصدر: قال آدم علیه السلام یا ربّ فما لی. م.

عَلَی مِثَالٍ وَاحِدٍ وَ قَدْرٍ وَاحِدٍ وَ طَبِیعَهٍ وَاحِدَهٍ وَ جِبِلَّهٍ وَاحِدَهٍ وَ أَلْوَانٍ وَاحِدَهٍ وَ أَعْمَارٍ وَاحِدَهٍ وَ أَرْزَاقٍ سَوَاءٍ لَمْ یَبْغِ بَعْضُهُمْ عَلَی بَعْضٍ وَ لَمْ یَکُنْ بَیْنَهُمْ تَحَاسُدٌ وَ لَا تَبَاغُضٌ وَ لَا اخْتِلَافٌ فِی شَیْ ءٍ مِنَ الْأَشْیَاءِ فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ یَا آدَمُ بِرُوحِی نَطَقْتَ وَ بِضَعْفِ طَبْعِکَ تَکَلَّفْتَ مَا لَا عِلْمَ لَکَ بِهِ وَ أَنَا اللَّهُ الْخَلَّاقُ (۱)الْعَلِیمُ بِعِلْمِی خَالَفْتُ بَیْنَ خَلْقِهِمْ وَ بِمَشِیَّتِی أُمْضِی فِیهِمْ أَمْرِی وَ إِلَی تَدْبِیرِی وَ تَقْدِیرِی هُمْ صَائِرُونَ لَا تَبْدِیلَ لِخَلْقِی وَ إِنَّمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ لِیَعْبُدُونِی وَ خَلَقْتُ الْجَنَّهَ لِمَنْ عَبَدَنِی وَ أَطَاعَنِی مِنْهُمْ وَ اتَّبَعَ رُسُلِی وَ لَا أُبَالِی وَ خَلَقْتُ النَّارَ لِمَنْ کَفَرَ بِی وَ عَصَانِی وَ لَمْ یَتَّبِعْ رُسُلِی وَ لَا أُبَالِی وَ خَلَقْتُکَ وَ خَلَقْتُ ذُرِّیَّتَکَ مِنْ غَیْرِ فَاقَهٍ بِی إِلَیْکَ وَ إِلَیْهِمْ وَ إِنَّمَا خَلَقْتُکَ وَ خَلَقْتُهُمْ لِأَبْلُوَکَ وَ أَبْلُوَهُمْ أَیُّکُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا فِی دَارِ الدُّنْیَا فِی حَیَاتِکُمْ وَ قَبْلَ مَمَاتِکُمْ وَ کَذَلِکَ خَلَقْتُ الدُّنْیَا وَ الْآخِرَهَ وَ الْحَیَاهَ وَ الْمَوْتَ وَ الطَّاعَهَ وَ الْمَعْصِیَهَ وَ الْجَنَّهَ وَ النَّارَ وَ کَذَلِکَ أَرَدْتُ فِی تَقْدِیرِی وَ تَدْبِیرِی وَ بِعِلْمِیَ النَّافِذِ فِیهِمْ خَالَفْتُ بَیْنَ صُوَرِهِمْ وَ أَجْسَامِهِمْ (۲)وَ أَلْوَانِهِمْ وَ أَعْمَارِهِمْ وَ أَرْزَاقِهِمْ وَ طَاعَتِهِمْ وَ مَعْصِیَتِهِمْ فَجَعَلْتُ مِنْهُمُ السَّعِیدَ وَ الشَّقِیَّ وَ الْبَصِیرَ وَ الْأَعْمَی وَ الْقَصِیرَ وَ الطَّوِیلَ وَ الْجَمِیلَ وَ الذَّمِیمَ وَ الْعَالِمَ وَ الْجَاهِلَ وَ الْغَنِیَّ وَ الْفَقِیرَ وَ الْمُطِیعَ وَ الْعَاصِیَ وَ الصَّحِیحَ وَ السَّقِیمَ وَ مَنْ بِهِ الزَّمَانَهُ وَ مَنْ لَا عَاهَهَ بِهِ (۳)فَیَنْظُرُ الصَّحِیحُ إِلَی الَّذِی بِهِ الْعَاهَهُ فَیَحْمَدُنِی عَلَی عَافِیَتِهِ وَ یَنْظُرُ الَّذِی بِهِ الْعَاهَهُ إِلَی الصَّحِیحِ فَیَدْعُونِی وَ یَسْأَلُنِی أَنْ أُعَافِیَهُ وَ یَصْبِرُ عَلَی بَلَائِهِ (۴)فَأُثِیبُهُ جَزِیلَ عَطَائِی وَ یَنْظُرُ الْغَنِیُّ إِلَی الْفَقِیرِ فَیَحْمَدُنِی وَ یَشْکُرُنِی وَ یَنْظُرُ الْفَقِیرُ إِلَی الْغَنِیِّ فَیَدْعُونِی وَ یَسْأَلُنِی وَ یَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَی الْکَافِرِ فَیَحْمَدُنِی عَلَی مَا هَدَیْتُهُ فَلِذَلِکَ خَلَقْتُهُمْ لِأَبْلُوَهُمْ فِی السَّرَّاءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ فِیمَا عَافَیْتُهُمْ وَ فِیمَا ابْتَلَیْتُهُمْ وَ فِیمَا أَعْطَیْتُهُمْ وَ فِیمَا أَمْنَعُهُمْ (۵)وَ أَنَا اللَّهُ الْمَلِکُ الْقَادِرُ وَ لِی أَنْ أُمْضِیَ جَمِیعَ مَا قَدَّرْتُ عَلَی مَا دَبَّرْتُ وَ إِلَی أَنْ أُغَیِّرَ عَنْ ذَلِکَ مَا شِئْتُ إِلَی مَا شِئْتُ فَأُقَدِّمَ مِنْ

۱- فی نسخه: الخالق.

۲- فی نسخه: و أجسادهم.

۳- الزمانه: عدم بعض الأعضاء؛ تعطیل القوی. العاهه: الآفه.

۴- فی المصدر: علی بلائی فاثیبه علی جزیل عطائی. م.

۵- و فی نسخه: و فیما اعافیهم، و فیما ابتلیهم، و فیما اعطیهم، و فیما منعتهم.

ذَلِکَ مَا أَخَّرْتُ وَ أُؤَخِّرَ مِنْ ذَلِکَ مَا قَدَّمْتُ وَ أَنَا اللَّهُ الْفَعَّالُ لِمَا أُرِيدُ لَا أُسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَ أَنَا أَسْأَلُ خَلْقِی عَمَّا هُمْ فَاعِلُونَ.

ختص، الإختصاص هشام بن سالم مثله بيان قوله تعالى من روحی أی من الروح الذی اصطفيته و انتجبته أی من عالم المجردات أو من عالم القدس و طبيعتک من عالم الخلق و الجسمانيات أو مما هو معدن الشهوات و الجهالات فبطبيعتک و بشريتک سألت ما سألت و الذميم و المذموم و فی بعض النسخ بالدال المهمله يقال رجل دميم أی قصير قبيح.

«۶»-ع، علل الشرائع أَبِی رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ السَّيَّارِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مِهْرَانَ الْكُوفِیِّ عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِی إِسْحَاقَ اللَّيْثِیِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ الْبَاقِرِ عليهما السلام يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَخْبِرْنِی عَنِ الْمُؤْمِنِ الْمُسْتَبْصِرِ إِذَا بَلَغَ فِی الْمَعْرِفَهِ وَ كَمَلَ هَلْ يَزْنِی قَالَ اللَّهُمَّ لَا قُلْتُ فَيَلُوطُ قَالَ اللَّهُمَّ لَا قُلْتُ فَيَسْرِقُ قَالَ لَا قُلْتُ فَيَشْرَبُ الْخَمْرَ قَالَ لَا قُلْتُ فَيَأْتِی بِكَبِيرَهٍ مِنْ هَذِهِ الْكَبَائِرِ أَوْ فَاحِشَهٍ مِنْ هَذِهِ الْفَوَاحِشِ قَالَ لَا قُلْتُ فَيُذْنِبُ ذَنْباً قَالَ نَعَمْ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ مُذْنِبٌ مُسْلِمٌ قُلْتُ مَا مَعْنَى مُسْلِمٍ قَالَ الْمُسْلِمُ بِالذَّنْبِ لَا يَلْزَمُهُ وَ لَا يَصِيرُ [يُصِرُّ] عَلَيْهِ (۱)قَالَ فَقُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَعْجَبَ هَذَا لَا يَزْنِی وَ لَا يَلُوطُ وَ لَا يَسْرِقُ وَ لَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَ لَا يَأْتِی كَبِيرَهً (۲)مِنَ الْكَبَائِرِ وَ لَا فَاحِشَهً فَقَالَ لَا عَجَبَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَفْعَلُ ما يَشاءُ وَ لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ فَمِمَّ عَجِبْتَ يَا إِبْرَاهِيمُ سَلْ وَ لَا تَسْتَنْكِفْ وَ لَا تَسْتَحْسِرْ (۳)فَإِنَّ هَذَا الْعِلْمَ لَا يَتَعَلَّمُهُ مُسْتَكْبِرٌ وَ لَا مُسْتَحْسِرٌ قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنِّی أَجِدُ مِنْ شِيعَتِكُمْ مَنْ يَشْرَبُ وَ يَقْطَعُ الطَّرِيقَ وَ يُخِيفُ السَّبِيلَ وَ يَزْنِی وَ يَلُوطُ وَ يَأْكُلُ الرِّبَا وَ يَرْتَكِبُ الْفَوَاحِشَ وَ يَتَهَاوَنُ بِالصَّلَاهِ وَ الصِّيَامِ وَ الزَّكَاهِ وَ يَقْطَعُ الرَّحِمَ وَ يَأْتِی الْكَبَائِرَ فَكَيْفَ هَذَا وَ لِمَ ذَاكَ فَقَالَ يَا إِبْرَاهِيمُ هَلْ يَخْتَلِجُ (۴)فِی صَدْرِكَ شَیْ ءٌ غَيْرُ هَذَا قُلْتُ نَعَمْ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ

۱- و فی نسخه: و لا يصر عليه.

۲- فی المصدر: بكبيره. م.

۳- استحسر: تعب و أعيا. و فی نسخه: و لا تستح. و كذا فيما بعده.

۴- اختلج الشی ء فی صدره: شغله و تجاذبه.

أَخْرَى أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ وَ مَا هُوَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ قَالَ فَقُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَ أَجِدُ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَ مُنَاصِبِيكُمْ مَنْ يُكْثِرُ مِنَ الصَّلَاةِ وَ مِنَ الصِّيَامِ وَ يُخْرِجُ الزَّكَاةَ وَ يُتَابِعُ بَيْنَ الْحَجِّ وَ الْعُمْرَةِ وَ يَحُضُّ عَلَى الْجِهَادِ وَ يَأْثُرُ عَلَى الْبِرِّ وَ عَلَى صِلَةِ الْأَرْحَامِ وَ يَقْضِي حُقُوقَ إِخْوَانِهِ وَ يُوَاسِيهِمْ مِنْ مَالِهِ (۱)وَ يَتَجَنَّبُ شُرْبَ الْخَمْرِ وَ الزِّنَا وَ اللِّوَاطَ وَ سَائِرَ الْفَوَاحِشِ فَمِمَّ ذَاكَ وَ لِمَ ذَاكَ فَسِّرْهُ لِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَ بَرْهِنْهُ وَ بَيِّنْهُ فَقَدْ وَ اللَّهِ كَثُرَ فِكْرِي وَ أَسْهَرَ لَيْلِي وَ ضَاقَ ذَرْعِي قَالَ فَتَبَسَّمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ يَا إِبْرَاهِيمُ خُذْ إِلَيْكَ بَيَاناً شَافِياً فِيمَا سَأَلْتَ وَ عِلْماً مَكْنُوناً مِنْ خَزَائِنِ عِلْمِ اللَّهِ وَ سِرِّهِ أَخْبِرْنِي يَا إِبْرَاهِيمُ كَيْفَ تَجِدُ اعْتِقَادَهُمَا قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَجِدُ مُحِبِّيكُمْ وَ شِيعَتَكُمْ عَلَى مَا هُمْ فِيهِ مِمَّا وَصَفْتُهُ مِنْ أَفْعَالِهِمْ لَوْ أُعْطِيَ أَحَدُهُمْ مِمَّا (۲)بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ ذَهَباً وَ فِضَّةً أَنْ يَزُولَ عَنْ وَلَايَتِكُمْ وَ مَحَبَّتِكُمْ إِلَى مُوَالاةِ غَيْرِكُمْ وَ إِلَى مَحَبَّتِهِمْ مَا زَالَ وَ لَوْ ضُرِبَتْ خَيَاشِيمُهُ (۳)بِالسُّيُوفِ فِيكُمْ وَ لَوْ قُتِلَ فِيكُمْ مَا ارْتَدَعَ (۴)وَ لَا رَجَعَ عَنْ مَحَبَّتِكُمْ وَ وَلَايَتِكُمْ وَ أَرَى النَّاصِبَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِمَّا وَصَفْتُهُ مِنْ أَفْعَالِهِمْ لَوْ أُعْطِيَ أَحَدُهُمْ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ ذَهَباً وَ فِضَّةً أَنْ يَزُولَ عَنْ مَحَبَّةِ الطَّوَاغِيتِ وَ مُوَالاتِهِمْ إِلَى مُوَالاتِكُمْ مَا فَعَلَ وَ لَا زَالَ وَ لَوْ ضُرِبَتْ خَيَاشِيمُهُ بِالسُّيُوفِ فِيهِمْ وَ لَوْ قُتِلَ فِيهِمْ مَا ارْتَدَعَ وَ لَا رَجَعَ وَ إِذَا سَمِعَ أَحَدُهُمْ مَنْقَبَةً لَكُمْ وَ فَضْلًا اشْمَأَزَّ مِنْ ذَلِكَ (۵)وَ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ وَ رُئِيَ كَرَاهِيَةُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ بُغْضاً لَكُمْ وَ مَحَبَّةً لَهُمْ قَالَ فَتَبَسَّمَ الْبَاقِرُ عليه السلام ثُمَّ قَالَ يَا إِبْرَاهِيمُ هَاهُنَا (۶)هَلَكَتِ الْعَامِلَةُ النَّاصِبَةُ تَصْلى ناراً حامِيَةً تُسْقى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ (۷)وَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قَدِمْنا إِلى

۱- أي يعاونهم من ماله.

۲- في نسخه: ما.

۳- جمع الخيشوم: أقصى الانف.

۴- في نسخه: ما ابتدع.

۵- أي انقبض و نفر كراهه منه.

۶- في المصدر: من هاهنا. م.

۷- أي بلغ إناه في شده الحر.

- ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً (۱)وَيْحَكَ يَا إِبْرَاهِيمُ أَ تَدْرِي مَا السَّبَبُ وَ الْقِصَّةُ فِي ذَلِكَ وَ مَا الَّذِي قَدْ خَفِيَ عَلَى النَّاسِ مِنْهُ قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَبَيِّنْهُ لِي وَ اشْرَحْهُ وَ بَرْهِنْهُ قَالَ يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ عَالِماً قَدِيماً خَلَقَ الْأَشْيَاءَ لَا مِنْ شَيْءٍ وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ كَفَرَ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ ذَلِكَ الشَّيْءُ الَّذِي خَلَقَ مِنْهُ الْأَشْيَاءَ قَدِيماً مَعَهُ فِي أَزَلِيَّتِهِ وَ هُوِيَّتِهِ كَانَ ذَلِكَ أَزَلِيّاً بَلْ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا لَا مِنْ شَيْءٍ فَكَانَ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَرْضاً طَيِّبَةً ثُمَّ فَجَّرَ مِنْهَا مَاءً عَذْباً زُلَالًا فَعَرَضَ عَلَيْهَا وَلَايَتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَقَبِلَتْهَا فَأَجْرَى ذَلِكَ الْمَاءَ عَلَيْهَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ حَتَّى طَبَّقَهَا وَ عَمَّهَا ثُمَّ نَضَبَ ذَلِكَ الْمَاءَ عَنْهَا (۲)وَ أَخَذَ مِنْ صَفْوَةِ ذَلِكَ الطِّينِ طِيناً فَجَعَلَهُ طِينَ الْأَئِمَّهِ عليهم السلام ثُمَّ أَخَذَ ثُفْلَ ذَلِكَ الطِّينِ فَخَلَقَ مِنْهُ شِيعَتَنَا وَ لَوْ تَرَكَ طِينَتَكُمْ يَا إِبْرَاهِيمُ عَلَى حَالِهِ كَمَا تَرَكَ طِينَتَنَا لَكُنْتُمْ وَ نَحْنُ شَيْئاً وَاحِداً قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَمَا فَعَلَ بِطِينَتِنَا قَالَ أُخْبِرُكَ يَا إِبْرَاهِيمُ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بَعْدَ ذَلِكَ أَرْضاً سَبِخَةً (۳)خَبِيثَةً مُنْتِنَةً ثُمَّ فَجَّرَ مِنْهَا مَاءً أُجَاجاً آسِناً مَالِحاً فَعَرَضَ عَلَيْهَا وَلَايَتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَ لَمْ تَقْبَلْهَا فَأَجْرَى ذَلِكَ الْمَاءَ عَلَيْهَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ حَتَّى طَبَّقَهَا وَ عَمَّهَا ثُمَّ نَضَبَ ذَلِكَ الْمَاءُ عَنْهَا ثُمَّ أَخَذَ مِنْ ذَلِكَ الطِّينِ فَخَلَقَ مِنْهُ الطُّغَاةَ وَ أَئِمَّتَهُمْ ثُمَّ مَزَجَهُ بِثُفْلِ طِينَتِكُمْ وَ لَوْ تَرَكَ طِينَتَهُمْ عَلَى حَالِهِ وَ لَمْ يَمْزُجْ بِطِينَتِكُمْ لَمْ يَشْهَدُوا الشَّهَادَتَيْنِ وَ لَا صَلَّوْا وَ لَا صَامُوا وَ لَا زَكَّوْا وَ لَا حَجُّوا وَ لَا أَدَّوْا أَمَانَةً وَ لَا أَشْبَهُوكُمْ فِي الصُّوَرِ وَ لَيْسَ شَيْءٌ أَكْبَرَ عَلَى الْمُؤْمِنِ مِنْ أَنْ يَرَى صُورَةَ عَدُوِّهِ مِثْلَ صُورَتِهِ قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَمَا صَنَعَ بِالطِّينَتَيْنِ قَالَ مَزَجَ بَيْنَهُمَا بِالْمَاءِ الْأَوَّلِ وَ الْمَاءِ الثَّانِي ثُمَّ عَرَكَهَا عَرْكَ الْأَدِيمِ ثُمَّ أَخَذَ مِنْ ذَلِكَ قَبْضَةً فَقَالَ هَذِهِ إِلَى الْجَنَّهِ وَ لَا أُبَالِي وَ أَخَذَ قَبْضَةً أُخْرَى وَ قَالَ هَذِهِ إِلَى النَّارِ وَ لَا أُبَالِي ثُمَّ خَلَطَ بَيْنَهُمَا فَوَقَعَ مِنْ سِنْخِ الْمُؤْمِنِ

۱- الهباء: دقاق التراب و ما نبت فى الهواء، فلا يبدو إلّا فى أثناء ضوء الشمس فى الكوه.

۲- أى نزح ماؤه و نشف.

۳- أى أرضا ذات نز و ملح.

وَ طِینَتِهِ عَلَی سِنْخِ الْکَافِرِ وَ طِینَتِهِ وَ وَقَعَ مِنْ سِنْخِ الْکَافِرِ وَ طِینَتِهِ عَلَی سِنْخِ الْمُؤْمِنِ وَ طِینَتِهِ فَمَا رَأَیْتَهُ مِنْ شِیعَتِنَا مِنْ زِنًا أَوْ لِوَاطٍ أَوْ تَرْکِ صَلَاهٍ أَوْ صِیَامٍ أَوْ حَجٍّ أَوْ جِهَادٍ أَوْ خِیَانَهٍ أَوْ کَبِیرَهٍ مِنْ هَذِهِ الْکَبَائِرِ فَهُوَ مِنْ طِینَهِ النَّاصِبِ وَ عُنْصُرِهِ الَّذِی قَدْ مُزِجَ فِیهِ لِأَنَّ مِنْ سِنْخِ النَّاصِبِ وَ عُنْصُرِهِ وَ طِینَتِهِ اکْتِسَابَ الْمَآثِمِ وَ الْفَوَاحِشِ وَ الْکَبَائِرِ وَ مَا رَأَیْتَ مِنَ النَّاصِبِ وَ مُوَاظَبَتِهِ عَلَی الصَّلَاهِ وَ الصِّیَامِ وَ الزَّکَاهِ وَ الْحَجِّ وَ الْجِهَادِ وَ أَبْوَابِ الْبِرِّ فَهُوَ مِنْ طِینَهِ الْمُؤْمِنِ وَ سِنْخِهِ الَّذِی قَدْ مُزِجَ فِیهِ لِأَنَّ مِنْ سِنْخِ الْمُؤْمِنِ وَ عُنْصُرِهِ وَ طِینَتِهِ اکْتِسَابَ الْحَسَنَاتِ وَ اسْتِعْمَالَ الْخَیْرِ وَ اجْتِنَابَ الْمَآثِمِ فَإِذَا عُرِضَتْ هَذِهِ الْأَعْمَالُ کُلُّهَا عَلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ أَنَا عَدْلٌ لَا أَجُورُ وَ مُنْصِفٌ لَا أَظْلِمُ وَ حَکَمٌ لَا أَحِیفُ وَ لَا أَمِیلُ وَ لَا أَشْطُطُ (۱)أَلْحِقُوا الْأَعْمَالَ السَّیِّئَهَ الَّتِی اجْتَرَحَهَا الْمُؤْمِنُ بِسِنْخِ النَّاصِبِ وَ طِینَتِهِ وَ أَلْحِقُوا الْأَعْمَالَ الْحَسَنَهَ الَّتِی اکْتَسَبَهَا النَّاصِبُ بِسِنْخِ الْمُؤْمِنِ وَ طِینَتِهِ رُدُّوهَا کُلَّهَا إِلَی أَصْلِهَا فَإِنِّی أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا عَالِمُ السِّرِّ وَ أَخْفَی وَ أَنَا الْمُطَّلِعُ عَلَی قُلُوبِ عِبَادِی لَا أَحِیفُ وَ لَا أَظْلِمُ وَ لَا أَلْزِمُ أَحَداً إِلَّا مَا عَرَفْتُهُ مِنْهُ قَبْلَ أَنْ أَخْلُقَهُ ثُمَّ قَالَ الْبَاقِرُ علیه السلام یَا إِبْرَاهِیمُ اقْرَأْ هَذِهِ الْآیَهَ قُلْتُ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَیَّهَ آیَهٍ قَالَ قَوْلَهُ تَعَالَی قَالَ مَعاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنا مَتاعَنا عِنْدَهُ إِنَّا إِذاً لَظالِمُونَ هُوَ فِی الظَّاهِرِ مَا تَفْهَمُونَهُ وَ هُوَ وَ اللَّهِ فِی الْبَاطِنِ هَذَا بِعَیْنِهِ یَا إِبْرَاهِیمُ إِنَّ لِلْقُرْآنِ ظَاهِراً وَ بَاطِناً وَ مُحْکَماً وَ مُتَشَابِهاً وَ نَاسِخاً وَ مَنْسُوخاً ثُمَّ قَالَ أَخْبِرْنِی یَا إِبْرَاهِیمُ عَنِ الشَّمْسِ إِذَا طَلَعَتْ وَ بَدَا شُعَاعُهَا فِی الْبُلْدَانِ أَ هُوَ بَائِنٌ مِنَ الْقُرْصِ قُلْتُ فِی حَالِ طُلُوعِهِ بَائِنٌ قَالَ أَ لَیْسَ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ اتَّصَلَ ذَلِکَ الشُّعَاعُ بِالْقُرْصِ حَتَّی یَعُودَ إِلَیْهِ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ کَذَلِکَ یَعُودُ کُلُّ شَیْ ءٍ إِلَی سِنْخِهِ وَ جَوْهَرِهِ وَ أَصْلِهِ فَإِذَا کَانَ یَوْمُ الْقِیَامَهِ نَزَعَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ سِنْخَ النَّاصِبِ وَ طِینَتَهُ مَعَ أَثْقَالِهِ وَ أَوْزَارِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ فَیُلْحِقُهَا کُلَّهَا بِالنَّاصِبِ وَ یَنْزِعُ سِنْخَ الْمُؤْمِنِ وَ طِینَتَهُ مَعَ حَسَنَاتِهِ وَ أَبْوَابِ بِرِّهِ وَ اجْتِهَادِهِ مِنَ النَّاصِبِ فَیُلْحِقُهَا کُلَّهَا بِالْمُؤْمِنِ أَ فَتَرَی هَاهُنَا (۲)ظُلْماً وَ عُدْوَاناً قُلْتُ لَا یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ هَذَا وَ اللَّهِ الْقَضَاءُ الْفَاصِلُ وَ الْحُکْمُ الْقَاطِعُ وَ الْعَدْلُ الْبَیِّنُ

ص: ۲۳۱

۱- الحیف: الجور و الظلم. و مال الحاکم فی حکمه: جار و ظلم. و شطط الرجل: أفرط و تباعد عن الحق.

۲- فی المصدر: افتری هذا. م.

لا- يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ هَذَا يَا إِبْرَاهِيمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّکَ فَلا تَکُنْ مِنَ الْمُمْتَرِینَ هَذَا مِنْ حُکْمِ الْمَلَکُوتِ (۱)قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَ مَا حُکْمُ الْمَلَکُوتِ قَالَ حُکْمُ اللَّهِ وَ حُکْمُ أَنْبِيَائِهِ وَ قِصَّةُ الْخَضِرِ وَ مُوسَى عليهما السلام حِينَ اسْتَصْحَبَهُ فَقَالَ إِنَّکَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً وَ کَيْفَ تَصْبِرُ عَلى ما لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً افْهَمْ يَا إِبْرَاهِيمُ وَ اعْقِلْ أَنْکَرَ مُوسَى عَلَى الْخَضِرِ وَ اسْتَفْظَعَ أَفْعَالَهُ (۲)حَتَّى قَالَ لَهُ الْخَضِرُ يَا مُوسَى مَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِی إِنَّمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جلَّ مَنْ هَذَا وَيْحَکَ يَا إِبْرَاهِيمُ قُرْآنٌ يُتْلَى وَ أَخْبَارٌ تُؤْثَرُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَنْ رَدَّ مِنْهَا حَرْفاً فَقَدْ کَفَرَ وَ أَشْرَکَ وَ رَدَّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ اللَّيْثِيُّ فَکَأَنِّی لَمْ أَعْقِلِ الْآيَاتِ وَ أَنَا أَقْرَؤُهَا أَرْبَعِينَ سَنَةً إِلَّا ذَلِکَ الْيَوْمَ فَقُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا أَعْجَبَ هَذَا تُؤْخَذُ حَسَنَاتُ أَعْدَائِکُمْ فَتُرَدُّ عَلَى شِيعَتِکُمْ وَ تُؤْخَذُ سَيِّئَاتُ مُحِبِّيکُمْ فَتُرَدُّ عَلَى مُبْغِضِيکُمْ قَالَ إِی وَ اللَّهِ الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَالِقِ الْحَبَّةِ وَ بَارِئِ النَّسَمَةِ وَ فَاطِرِ الْأَرْضِ وَ السَّمَاءِ مَا أَخْبَرْتُکَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَ مَا أَتَيْتُکَ إِلَّا بِالصِّدْقِ وَ ما ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَ مَا اللَّهُ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ وَ إِنَّ مَا أَخْبَرْتُکَ لَمَوْجُودٌ فِی الْقُرْآنِ کُلَّهُ قُلْتُ هَذَا بِعَيْنِهِ يُوجَدُ فِی الْقُرْآنِ قَالَ نَعَمْ يُوجَدُ فِی أَکْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ مَوْضِعاً فِی الْقُرْآنِ أَ تُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ ذَلِکَ عَلَيْکَ قُلْتُ بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قالَ الَّذِينَ کَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنا وَ لْنَحْمِلْ خَطاياکُمْ وَ ما هُمْ بِحامِلِينَ مِنْ خَطاياهُمْ مِنْ شَيْ ءٍ إِنَّهُمْ لَکاذِبُونَ وَ لَيَحْمِلُنَّ أَثْقالَهُمْ وَ أَثْقالًا مَعَ أَثْقالِهِمْ الْآيَهَ أَزِيدُکَ يَا إِبْرَاهِيمُ قُلْتُ بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ لِيَحْمِلُوا أَوْزارَهُمْ کامِلَةً يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ مِنْ أَوْزارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلا ساءَ ما يَزِرُونَ أَ تُحِبُّ أَنْ أَزِيدَکَ قُلْتُ بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ فَأُوْلئِکَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ وَ کانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً

۱- الملکوت: الملک العظيم. العز و السلطان. و الملکوت السماوی هو محل القديسين فی السماء.

۲- استفظع الامر أی وجده فظيعا، و الامر الفظيع: الذی اشتدت شناعته و جاوز المقدار فی ذلک.

يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ شِيعَتِنَا حَسَنَاتٍ وَ يُبَدِّلُ اللَّهُ حَسَنَاتِ أَعْدَائِنَا سَيِّئَاتٍ وَ جَلَالِ اللَّهِ وَ وَجْهِ اللَّهِ إِنَّ هَذَا لَمِنْ عَدْلِهِ وَ إِنْصَافِهِ لَا رَادَّ لِقَضَائِهِ وَ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ أَ لَمْ أُبَيِّنْ لَكَ أَمْرَ الْمِزَاجِ وَ الطِّينَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ قُلْتُ بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ اقْرَأْ يَا إِبْرَاهِيمُ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الْإِثْمِ وَ الْفَواحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ (۱)إِنَّ رَبَّكَ واسِعُ الْمَغْفِرَهِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ يَعْنِى مِنَ الْأَرْضِ الطَّيِّبَهِ وَ الْأَرْضِ الْمُنْتِنَهِ فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقى يَقُولُ لَا يَفْتَخِرْ أَحَدُكُمْ بِكَثْرَهِ صَلَاتِهِ وَ صِيَامِهِ وَ زَكَاتِهِ وَ نُسُكِهِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى مِنْكُمْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ اللَّمَمِ وَ هُوَ الْمِزَاجُ (۲)أَزِيدُكَ يَا إِبْرَاهِيمُ قُلْتُ بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ كَما بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقاً هَدى وَ فَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَهُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّياطِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يَعْنِى أَئِمَّهَ الْجَوْرِ دُونَ أَئِمَّهِ الْحَقِّ وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ خُذْهَا إِلَيْكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ فَوَ اللَّهِ إِنَّهُ لَمِنْ غُرَرِ أَحَادِيثِنَا وَ بَاطِنِ سَرَائِرِنَا وَ مَكْنُونِ خَزَائِنِنَا وَ انْصَرِفْ وَ لَا تُطْلِعْ عَلَى سِرِّنَا أَحَداً إِلَّا مُؤْمِناً مُسْتَبْصِراً فَإِنَّكَ إِنْ أَذَعْتَ سِرَّنَا بُلِيتَ فِي نَفْسِكَ وَ مَالِكَ وَ أَهْلِكَ وَ وُلْدِكَ (۳).

بيان: قال الفيروزآبادى أثر على الأمر كفرح عزم و له تفرّغ و قال الآسن من الماء الآجن و قال عركه دلكه و حكّه.

و لعل المراد بالأديم هنا الطعام المأدوم ثم فى قوله ثم أخذ للترتيب الذكرى و لتفصيل ما أجمل سابقا.

ص: ۲۳۳

۱- اللمم: مقاربه الذنب من غير أن يقع فيه، من قولك: ألممت بكذا: أى نزلت به و قاربته من غير مواقعه، و يعبر به عن الصغيره. و يأتى أيضا بمعنى جنون خفيف، أو طرف من الجنون يلم بالانسان.

۲- أى الافتخار بكثره الصلاه و غيرها من العبادات من قبل اللمم و هو المزاج، و الظاهر أنه عليه السلام أراد باللمم المعنى الثانى الذى ذكرناه؛ أو ما قاربه ممّا يكون لازما للطبع و مسندا إلى المزاج.

۳- و ختم بهذا الحديث الشريف كتاب علل الشرائع. م.

ثم اعلم أن هذا الخبر و أمثاله مما يصعب على القلوب فهمه و على العقول إدراكه و يمكن أن يكون كنايه عما علم الله تعالى و قدره من اختلاط المؤمن و الكافر فى الدنيا و استيلاء أئمه الجور و أتباعهم على أئمه الحق و أتباعهم و علم أن المؤمنين إنما يرتكبون الآثام لاستيلاء أهل الباطل عليهم و عدم تولى أئمه الحق بسياستهم فيعذرهم بذلك و يعفو عنهم و يعذب أئمه الجور و أتباعهم بتسببهم لجرائم من خالطهم مع ما يستحقون من جرائم أنفسهم و الله يعلم و حججه صلوات الله عليهم أجمعين (۱).

«۷»-فس، تفسير القمى عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْمَرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ هذا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولى قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمَّا ذَرَأَ الْخَلْقَ فِي الذَّرِّ الْأَوَّلِ فَأَقَامَهُمْ صُفُوفاً قُدَّامَهُ بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّداً صلى الله عليه و آله فَآمَنَ بِهِ قَوْمٌ وَ أَنْكَرَهُ قَوْمٌ (۲)فَقَالَ اللَّهُ هذا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولى يَعْنِي بِهِ مُحَمَّداً صلى الله عليه و آله حَيْثُ دَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي الذَّرِّ الْأَوَّلِ.

«۸»-فس، تفسير القمى عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ نُعَيْمٍ الصَّحَّافِ قَالَ: سَأَلْتُ الصَّادِقَ عليه السلام عَنْ قَوْلِهِ فَمِنْكُمْ كافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ فَقَالَ عَرَفَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِيمَانَهُمْ بِوَلَايَتِنَا وَ كُفْرَهُمْ بِتَرْكِهَا يَوْمَ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ وَ هُمْ ذَرٌّ فِي صُلْبِ آدَمَ عليه السلام.

ير، بصائر الدرجات أحمد بن محمد عن ابن محبوب مثله (۳).

«۹»-فس، تفسير القمى أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ جَابِرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ هَذِهِ الْآيَهُ وَ أَنْ لَوِ اسْتَقامُوا عَلَى الطَّرِيقَهِ لَأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً يَعْنِي مَنْ جَرَى فِيهِ شَيْ ءٌ مِنْ شِرْكِ الشَّيْطَانِ عَلَى الطَّرِيقَهِ يَعْنِي عَلَى الْوَلَايَهِ فِي الْأَصْلِ عِنْدَ الْأَظِلَّهِ حِينَ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي آدَمَ- (۴)لَأَسْقَيْناهُمْ

۱- استيفاء البحث عن مسأله نقل الاعمال الذى يدلّ عليه الروايه و ما يناظره من النقل و التعويض تعرضنا له فى الجزء الثانى من تفسير الميزان و سنستوفى تمام البحث فى تفسير سوره الأنفال ان شاء اللّه تعالى. ط.

۲- فى المصدر: قوم آخر.

۳- فيه بادنى تغيير: فمنكم مؤمن و منكم كافر فقال عرف اللّه و اللّه ايمانهم بولايتنا و كفرهم بها يوم اخذ اللّه عليهم الميثاق فى صلب آدم و هم ذر. هذه تمام الحديث فى المصدر. م.

۴- فى المصدر: ذريه آدم. م.

ماءً غَدَقاً يَعْنِی لَکِنَّا وَضَعْنَا أَظِلَّتَهُمْ فِی الْمَاءِ الْفُرَاتِ الْعَذْبِ.

بیـان: قوله علیه السـلام یعنی من جری أی لمـا کانت لفظه لو داله علی عـدم تحقق الاسـتقامه فالمراد بهم من جری فیهم شـرک الشـیطان من المنکرین للولایه و حاصـل الخبر أن المراد بالآیه أنهم لو کـانوا أقروا فی عـالم الضـلال و الأرواح بالولایه لجعلنا أرواحهم فی أجساد مخلوقه من الماء العذب فمنشأ اختلاف الطینه هو التکلیف الأول فی عالم الأرواح عند المیثاق.

«۱۰»-فس، تفسیر القمی أَبِی عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ أَعْلَی عِلِّیِّینَ وَ خَلَقَ قُلُوبَ شِیعَتِنَا مِمَّا خَلَقَنَا مِنْهُ وَ خَلَقَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِکَ فَقُلُوبُهُمْ تَهْوَی إِلَیْنَا وَ إِنَّهَا خُلِقَتْ مِمَّا خُلِقْنَا مِنْهُ ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ کَلَّا إِنَّ کِتابَ الْأَبْرارِ لَفِی عِلِّیِّینَ وَ ما أَدْراکَ ما عِلِّیُّونَ کِتابٌ مَرْقُومٌ یَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ

«۱۱»-ع، علل الشـرائع ابْنُ الْمُتَوَکِّلِ عَنِ السَّعْدَآبَادِیِّ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَبِی نَهْشَلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام یَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَنَا الْخَبَرَ.

سن، المحاسن أبی عن أبی نهشل عن محمـد بن إسـماعیل عن أبی حمزه مثله بیان قـد اختلف فی تفسـیر علیین فقیل هی مراتب عـالیه محفوفه بالجلاله و قیل السـماء السابعه و قیل سـدره المنتهی و قیل الجنه و قیل لوح من زبرجـد أخضـر معلق تحت العرش أعمـالهم مکتوبه فیه و قـال الفراء أی فی ارتفـاع بعـد ارتفـاع لا غـایه له و المراد أن کتابه أعمالهم أو ما یکتب من أعمالهم فی علیین أی فی دفتر (۱)أعمـالهم أو المراد أن دفتر أعمـالهم فی تلـک الأمکنه الشـریفه و علی الأخیر فیه حـذف مضاف أی و ما أدراک مـا کتاب علیین و الظاهر أن مفاد الخبر أن دفتر أعمالهم موضوع فی مکان أخـذت منه طینتهم و یحتمل أن یکون المراد بالکتاب الروح لأنه محل للعلوم ترتسم فیها.

۱- مجموع الصحف المضمومه، و الکلمه من الدخیل.

«۱۲»-فس، تفسير القمی أَبِی عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام أَوَّلُ مَنْ سَبَقَ مِنَ الرُّسُلِ إِلَى بَلَى رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ أَقْرَبَ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ كَانَ بِالْمَكَانِ الَّذِي قَالَ لَهُ جَبْرَئِيلُ لَمَّا أُسْرِيَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ تَقَدَّمْ يَا مُحَمَّدُ فَقَدْ وَطِئْتَ مَوْطِئاً لَمْ تَطَأْهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَ لَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ (۱)وَ لَوْ لَا أَنَّ رُوحَهُ وَ نَفْسَهُ كَانَتْ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ لَمَا قَدَرَ أَنْ يَبْلُغَهُ فَكَانَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ كَمَا قَالَ اللَّهُ قاب قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى أَيْ بَلْ أَدْنَى (۲)فَلَمَّا خَرَجَ الْأَمْرُ مِنَ اللَّهِ وَقَعَ إِلَى أَوْلِيَائِهِ علیهم السلام فَقَالَ الصَّادِقُ علیه السلام كَانَ الْمِيثَاقُ مَأْخُوذاً عَلَيْهِمْ لِلَّهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَ لِرَسُولِهِ بِالنُّبُوَّةِ وَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْأَئِمَّةِ بِالْإِمَامَةِ فَقَالَ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ وَ مُحَمَّدٌ نَبِيَّكُمْ وَ عَلِيٌّ إِمَامَكُمْ وَ الْأَئِمَّةُ الْهَادُونَ أَئِمَّتَكُمْ فَ قالُوا بَلى فَقَالَ اللَّهُ شَهِدْنا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ أَيْ لِئَلَّا تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافِلِينَ فَأَوَّلُ مَا أَخَذَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْمِيثَاقَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِالرُّبُوبِيَّةِ (۳)وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ فَذَكَرَ جُمْلَةَ الْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ أَبْرَزَ أَفْضَلَهُمْ بِالْأَسَامِي فَقَالَ وَ مِنْكَ يَا مُحَمَّدُ فَقَدَّمَ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله لِأَنَّهُ أَفْضَلُهُمْ وَ مِنْ نُوحٍ وَ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فَهَؤُلَاءِ الْخَمْسَةُ أَفْضَلُ الْأَنْبِيَاءِ وَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَفْضَلُهُمْ ثُمَّ أَخَذَ بَعْدَ ذَلِكَ مِيثَاقَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ لَهُ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَ عَلَى أَنْ يَنْصُرُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ تُخْبِرُوا أُمَمَكُمْ بِخَبَرِهِ وَ خَبَرِ وَلِيِّهِ مِنَ الْأَئِمَّةِ.

«۱۳»-فس، تفسير القمی أَبِی عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع

۱- في المصدر: لم يطأه أحد قبلك ملك و لا نبی مرسل. م.

۲- أراد علیه السلام فی هذا التفسیر القرب المعنوی لا المکانی، و فسرت الآیه بأن الدنو و التدلی کان بینه صلّی اللّه علیه و آله و سلم و بین جبرئیل علیه السلام و سیاق الآیات قبلها و بعدها یؤیّده.

۳- فی المصدر: له بالربوبیه. م.

وَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام فِی قَوْلِهِ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِیّاً عَنْ آدَمَ (۱)فَهَلُمَّ جَرّاً إِلَّا وَ یَرْجِعُ إِلَی الدُّنْیَا فَیُقَاتِلُ وَ یَنْصُرُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ ثُمَّ أَخَذَ أَیْضاً مِیثَاقَ الْأَنْبِیَاءِ عَلَی رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَقَالَ قُلْ یَا مُحَمَّدُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ ما أُنْزِلَ عَلَیْنا وَ ما أُنْزِلَ عَلی إِبْراهِیمَ وَ إِسْماعِیلَ وَ إِسْحاقَ وَ یَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطِ وَ ما أُوتِیَ مُوسی وَ عِیسی وَ مَا أُوتِیَ النَّبِیُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَیْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ

«۱۴»-فس، تفسیر القمی أَبِی عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنِ ابْنِ مُسْکَانَ (۲)عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فِی قَوْلِهِ وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلی أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قالُوا بَلی شَهِدْنا قُلْتُ مُعَایَنَةً کَانَ هَذَا قَالَ نَعَمْ فَثَبَتَتِ الْمَعْرِفَةُ وَ نَسُوا الْمَوْقِفَ وَ سَیَذْکُرُونَهُ وَ لَوْ لَا ذَلِکَ لَمْ یَدْرِ أَحَدٌ مَنْ خَالِقُهُ وَ رَازِقُهُ فَمِنْهُمْ مَنْ أَقَرَّ بِلِسَانِهِ فِی الذَّرِّ وَ لَمْ یُؤْمِنْ بِقَلْبِهِ فَقَالَ اللَّهُ فَما کانُوا لِیُؤْمِنُوا بِما کَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ

«۱۵»-أَقُولُ رَوَی الشَّیْخُ أَحْمَدُ بْنُ فَهْدٍ فِی الْمُهَذَّبِ وَ غَیْرِهِ بِإِسْنَادِهِمْ عَنِ الْمُعَلَّی بْنِ خُنَیْسٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قَالَ لِی یَا مُعَلَّی یَوْمُ النَّیْرُوزِ هُوَ الْیَوْمُ الَّذِی أَخَذَ اللَّهُ مِیثَاقَ الْعِبَادِ أَنْ یَعْبُدُوهُ وَ لَا یُشْرِکُوا بِهِ شَیْئاً وَ أَنْ یَدِینُوا بِرُسُلِهِ وَ حُجَجِهِ وَ أَوْلِیَائِهِ علیهم السلام الْخَبَرَ.

«۱۶»-فس، تفسیر القمی أَبِی عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِی الْمِقْدَامِ عَنْ ثَابِتٍ الْحَدَّادِ (۳)عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام فِی خَبَرٍ طَوِیلٍ قَالَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لِلْمَلَائِکَةِ إِنِّی خالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَإِذا سَوَّیْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِیهِ مِنْ رُوحِی فَقَعُوا لَهُ ساجِدِینَ قَالَ وَ کَانَ ذَلِکَ مِنَ اللَّهِ تَقْدِمَةً فِی آدَمَ قَبْلَ أَنْ یَخْلُقَهُ وَ احْتِجَاجاً مِنْهُ عَلَیْهِمْ قَالَ فَاغْتَرَفَ رَبُّنَا تَبَارَکَ وَ تَعَالَی غُرْفَةً بِیَمِینِهِ مِنَ الْمَاءِ الْعَذْبِ

۱- فی المصدر: من لدن آدم. م.

۲- قد حکینا سابقا عن الکشّیّ أن عبد اللّه بن مسکان لم یرو عن أبی عبد اللّه علیه السلام إلّا حدیث من أدرک المشعر فقد أدرک الحجّ ففی سائر روایاته عنه علیه السلام ظنّ إرسال.

۳- هو ثابت بن هرمز، أبو المقدام العجلیّ، والد عمرو بن أبی المقدام، عده الکشّیّ فی التبریه. و لم یثبت توثیقه و لا توثیق ابنه.

الْفُرَاتِ وَ كِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ فَصَلْصَلَهَا فِي كَفِّهِ فَجَمَدَتْ فَقَالَ لَهَا مِنْكِ أَخْلُقُ النَّبِيِّينَ وَ الْمُرْسَلِينَ وَ عِبَادِيَ الصَّالِحِينَ وَ الْأَئِمَّةَ الْمُهْتَدِينَ وَ الدُّعَاةَ إِلَى الْجَنَّةِ وَ أَتْبَاعَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَ لَا أُبَالِي وَ لَا أُسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ ثُمَّ اغْتَرَفَ غُرْفَةً أُخْرَى مِنَ الْمَاءِ الْمَالِحِ الْأُجَاجِ فَصَلْصَلَهَا فِي كَفِّهِ فَجَمَدَتْ ثُمَّ قَالَ لَهَا مِنْكِ أَخْلُقُ الْجَبَّارِينَ وَ الْفَرَاعِنَةَ وَ الْعُتَاةَ وَ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَ الدُّعَاةَ إِلَى النَّارِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ أَشْيَاعَهُمْ وَ لَا أُبَالِي وَ لَا أُسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ قَالَ وَ شَرَطَ فِي ذَلِكَ الْبَدَاءَ فِيهِمْ وَ لَمْ يَشْتَرِطْ فِي أَصْحَابِ الْيَمِينِ الْبَدَاءَ ثُمَّ خَلَطَ الْمَاءَيْنِ جَمِيعاً فِي كَفِّهِ فَصَلْصَلَهُمَا ثُمَّ كَفَأَهُمَا قُدَّامَ عَرْشِهِ وَ هُمَا سُلَالَةٌ مِنْ طِينٍ الْخَبَرَ.

شی، تفسیر العیاشی عن جابر عن أبی جعفر علیه السلام مثله- ع، علل الشرائع ابن الولید عن الصفار عن ابن عیسی عن ابن محبوب عن عمرو بن أبی المقدام عن جابر مثله بیان قال الجزری فیه کلتا یدیه یمین أی یدیه تبارک و تعالی بصفه الکمال لا نقص فی واحده منهما لأن الشمال ینقص عن الیمین و إطلاق هذه الأسماء إنما هو علی سبیل المجاز و الاستعاره و الله منزه من التشبیه و التجسیم انتهی.

أقول لما کانت الید کنایه عن القدره فیحتمل أن یکون المراد بالیمین القدره علی الرحمه و النعمه و الفضل و بالشمال القدره علی العذاب و القهر و الابتلاء فالمعنی أن عذابه و قهره و إمراضه و إماتته و سائر المصائب و العقوبات لطف و رحمه لاشتمالها علی الحکم الخفیه و المصالح العامه و به یمکن أن یفسر ما ورد فی الدعاء و الخیر فی یدیک و الصلصال الطین الحر خلط بالرمل فصار یتصلصل إذا جف و سلاله الشی ء ما انسل منه و استخرج بجذب و نزع.

«۱۷»-ع، علل الشرائع أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ مَاءً عَذْباً فَخَلَقَ مِنْهُ أَهْلَ طَاعَتِهِ وَ جَعَلَ مَاءً مُرّاً فَخَلَقَ مِنْهُ أَهْلَ مَعْصِیَتِهِ ثُمَّ أَمَرَهُمَا فَاخْتَلَطَا فَلَوْ لَا ذَلِکَ مَا وَلَدَ الْمُؤْمِنُ إِلَّا مُؤْمِناً وَ لَا الْکَافِرُ إِلَّا کَافِراً.

«۱۸»-ع، علل الشرائع ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ أَبِی الْخَطَّابِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنْ رِبْعِیٍّ بْنِ (۱)عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجَارُودِ عَمَّنْ ذَکَرَهُ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ النَّبِیِّینَ مِنْ طِینَهِ عِلِّیِّینَ قُلُوبَهُمْ وَ أَبْدَانَهُمْ وَ خَلَقَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِینَ مِنْ تِلْکَ الطِّینَهِ وَ خَلَقَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِکَ وَ خَلَقَ الْکَافِرِینَ مِنْ طِینَهِ سِجِّیلٍ قُلُوبَهُمْ وَ أَبْدَانَهُمْ فَخَلَطَ بَیْنَ الطِّینَتَیْنِ فَمِنْ هَذَا یَلِدُ الْمُؤْمِنُ الْکَافِرَ وَ یَلِدُ الْکَافِرُ الْمُؤْمِنَ وَ مِنْ هَاهُنَا یُصِیبُ الْمُؤْمِنُ السَّیِّئَهَ وَ یُصِیبُ الْکَافِرُ الْحَسَنَهَ فَقُلُوبُ الْمُؤْمِنِینَ تَحِنُّ إِلَی مَا خُلِقُوا مِنْهُ (۲)وَ قُلُوبُ الْکَافِرِینَ تَحِنُّ إِلَی مَا خُلِقُوا مِنْهُ.

«۱۹»-ع، علل الشرائع أَحْمَدُ بْنُ هَارُونَ عَنْ مُحَمَّدٍ الْحِمْیَرِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ یَزِیدَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنْ أَبِی نُعَیْمٍ الْهُذَلِیِّ عَنْ رَجُلٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ علیهما السلام مِثْلَهُ وَ فِیهِ وَ خَلَقَ أَبْدَانَ الْمُؤْمِنِینَ وَ خَلَقَ الْکُفَّارَ وَ سِجِّینٌ مَکَانَ سِجِّیلٍ (۳).

یر، بصائر الدرجات ابن معروف عن حماد عن ربعی عنه علیه السلام مثله

سن، المحاسن أَبِی عَنْ حَمَّادٍ إِلَی قَوْلِهِ وَ خَلَقَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِکَ.

بیان: سجین موضع فیه کتاب الفجار و دواوینهم قال أبو عبید هو فعیل من السجن کالفسیق من الفسق و قیل هو الأرض السابعه أو أسفل منها أو جب فی جهنم و السجیل کسکیت حجاره من مدر معرب سنگ گل و السجین أظهر.

«۲۰»-ع، علل الشرائع مَاجِیلَوَیْهِ عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنِ ابْنِ أَبَانٍ عَنِ ابْنِ أُورَمَهَ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنِ الْعَبْقَرِیِّ عَنْ عُمَرَ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ حَبَّهَ الْعُرَنِیِّ عَنْ عَلِیٍّ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ آدَمَ علیه السلام مِنْ أَدِیمِ الْأَرْضِ فَمِنْهُ السِّبَاخُ (۴)وَ مِنْهُ الْمِلْحُ وَ مِنْهُ الطَّیِّبُ فَکَذَلِکَ فِی ذُرِّیَّتِهِ الصَّالِحِ وَ الطَّالِحِ.

۱- بکسر الراء و سکون الباء، و کسر العین، ثمّ الیاء عنونه النجاشیّ فی رجاله «ص ۱۲۰» فقال: ربعی ابن عبد اللّه بن الجارود بن أبی سیره الهذلی أبو نعیم بصری ثقه، روی عن أبی عبد اللّه و أبی الحسن علیهما السلام، و صحب الفضیل بن یسار، و أکثر الاخذ عنه، و کان خصیصا به، له کتاب رواه عده من أصحابنا إه.

۲- أی تشتاق إلی ما خلقوا منه.

۳- فی العلل المطبوع: سجین فی کلا الروایتین. م.

۴- السباخ من الأرض: ما لم یحرث و لم یعمر.

«۲۱»-ع، علل الشرائع ابْنُ الْمُتَوَکِّلِ عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنِ ابْنِ أَبَانٍ عَنِ ابْنِ أُورَمَهَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مُعَاوِیَهَ بْنِ شُرَیْحٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَجْرَی مَاءً فَقَالَ لَهُ کُنْ عَذْباً أَخْلُقْ مِنْکَ جَنَّتِی وَ أَهْلَ طَاعَتِی وَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَجْرَی مَاءً فَقَالَ لَهُ کُنْ بَحْراً مَالِحاً أَخْلُقْ مِنْکَ نَارِی وَ أَهْلَ مَعْصِیَتِی ثُمَّ خَلَطَهُمَا جَمِیعاً فَمِنْ ثَمَّ یُخْرِجُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْکَافِرِ وَ یُخْرِجُ الْکَافِرَ مِنَ الْمُؤْمِنِ وَ لَوْ لَمْ یَخْلِطْهُمَا لَمْ یُخْرِجْ مِنْ هَذَا إِلَّا مِثْلَهُ وَ لَا مِنْ هَذَا إِلَّا مِثْلَهُ.

«۲۲»-ع، علل الشرائع أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فِی حَدِیثٍ طَوِیلٍ یَقُولُ فِی آخِرِهِ مَهْمَا رَأَیْتَ مِنْ نَزَقِ أَصْحَابِکَ وَ خُرْقِهِمْ فَهُوَ مِمَّا أَصَابَهُمْ مِنْ لَطْخِ أَصْحَابِ الشِّمَالِ (۱)وَ مَا رَأَیْتَ مِنْ حُسْنِ شِیَمِ (۲)مَنْ خَالَفَهُمْ وَ وَقَارِهِمْ فَهُوَ مِنْ لَطْخِ أَصْحَابِ الْیَمِینِ.

«۲۳»-ع، علل الشرائع ابْنُ الْوَلِیدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ أَبِی الْخَطَّابِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ أَوَّلِ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَا خَلَقَ مِنْهُ کُلَّ شَیْ ءٍ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ وَ مَا هُوَ قَالَ الْمَاءُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی خَلَقَ الْمَاءَ بَحْرَیْنِ أَحَدُهُمَا عَذْبٌ وَ الْآخَرُ مِلْحٌ (۳)فَلَمَّا خَلَقَهُمَا نَظَرَ إِلَی الْعَذْبِ فَقَالَ یَا بَحْرُ فَقَالَ لَبَّیْکَ وَ سَعْدَیْکَ قَالَ فِیکَ بَرَکَتِی وَ رَحْمَتِی وَ مِنْکَ أَخْلُقُ أَهْلَ طَاعَتِی وَ جَنَّتِی ثُمَّ نَظَرَ إِلَی الْآخَرِ فَقَالَ یَا بَحْرُ فَلَمْ یُجِبْ فَأَعَادَ عَلَیْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ یَا بَحْرُ فَلَمْ یُجِبْ فَقَالَ عَلَیْکَ لَعْنَتِی وَ مِنْکَ أَخْلُقُ أَهْلَ مَعْصِیَتِی وَ مَنْ أَسْکَنْتُهُ نَارِی ثُمَّ أَمَرَهُمَا أَنْ یَمْتَزِجَا فَامْتَزَجَا قَالَ فَمِنْ ثَمَّ یَخْرُجُ الْمُؤْمِنُ مِنَ الْکَافِرِ وَ الْکَافِرُ مِنَ الْمُؤْمِنِ.

«۲۴»-ع، علل الشرائع ابْنُ الْوَلِیدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنِ الْبَزَنْطِیِّ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ وَ أَبِی الرَّبِیعِ یَرْفَعَانِهِ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ مَاءً فَجَعَلَهُ عَذْباً فَجَعَلَ مِنْهُ أَهْلَ

۱- النزق: الخفه فی کل أمر؛ العجله فی جهل و حمق. الخرق: ضعف الرأی؛ سوء التصرف؛ الجهل و الحمق؛ ضد الرفق. اللطخ: کل شی ء لوث بغیر لونه.

۲- جمع للشیمه: الخلق و الطبیعه.

۳- فی نسخه: و الآخر مالح.

طَاعَتِهِ وَ خَلَقَ مَاءً مُرّاً فَجَعَلَ مِنْهُ أَهْلَ مَعْصِيَتِهِ ثُمَّ أَمَرَهُمَا فَاخْتَلَطَا وَ لَوْ لَا ذَلِكَ مَا وَلَدَ الْمُؤْمِنُ إِلَّا مُؤْمِناً وَ لَا الْكَافِرُ إِلَّا كَافِراً.

«۲۵»-ع، علل الشرائع أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ أَبِی الْخَطَّابِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِیرٍ عَنِ ابْنِ أَبِی الْعَلَاءِ عَنْ حَبِیبٍ قَالَ حَدَّثَنِی الثِّقَةُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَخَذَ مِیثَاقَ الْعِبَادِ وَ هُمْ أَظِلَّةٌ قَبْلَ الْمِیلَادِ فَمَا تَعَارَفَ مِنَ الْأَرْوَاحِ ائْتَلَفَ وَ مَا تَنَاکَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ.

«۲۶»-ع، علل الشرائع بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ حَبِیبٍ عَمَّنْ رَوَاهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: مَا تَقُولُ فِی الْأَرْوَاحِ أَنَّهَا جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَ مَا تَنَاکَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ قَالَ فَقُلْتُ إِنَّا نَقُولُ ذَلِکَ قَالَ فَإِنَّهُ کَذَلِکَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَخَذَ مِنَ الْعِبَادِ مِیثَاقَهُمْ وَ هُمْ أَظِلَّةٌ قَبْلَ الْمِیلَادِ وَ هُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلی أَنْفُسِهِمْ إِلَی آخِرِ الْآیَهِ قَالَ فَمَنْ أَقَرَّ لَهُ یَوْمَئِذٍ جَاءَتْ أُلْفَتُهُ هَاهُنَا وَ مَنْ أَنْکَرَهُ یَوْمَئِذٍ جَاءَ خِلَافُهُ هَاهُنَا.

بیان: جاءت ألفته أی ألفته مع أئمته و معرفته لهم أو ألفه المؤمنین بعضهم ببعض من جهه اتفاقهم فی المذهب و یحتمل أن یکون التعارف معرفه الشیعه لأئمتهم و الائتلاف ألفه المؤمنین بعضهم ببعض لموافقتهم فی المذهب.

«۲۷»-ع، علل الشرائع أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنْ یَعْقُوبَ بْنِ یَزِیدَ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَیْنَهَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: کُنَّا عِنْدَهُ فَذَکَرْنَا رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِنَا فَقُلْنَا فِیهِ حِدَّهٌ (۱)فَقَالَ مِنْ عَلَامَهِ الْمُؤْمِنِ أَنْ تَکُونَ فِیهِ حِدَّهٌ قَالَ فَقُلْنَا لَهُ إِنَّ عَامَّهَ أَصْحَابِنَا فِیهِمْ حِدَّهٌ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی فِی وَقْتِ مَا ذَرَأَهُمْ أَمَرَ أَصْحَابَ الْیَمِینِ وَ أَنْتُمْ هُمْ أَنْ یَدْخُلُوا النَّارَ فَدَخَلُوهَا فَأَصَابَهُمْ وَهَجٌ (۲)فَالْحِدَّهُ مِنْ ذَلِکَ الْوَهَجِ وَ أَمَرَ أَصْحَابَ الشِّمَالِ وَ هُمْ مُخَالِفُوهُمْ أَنْ یَدْخُلُوا النَّارَ فَلَمْ یَفْعَلُوا فَمِنْ ثَمَّ لَهُمْ سَمْتٌ وَ لَهُمْ وَقَارٌ.

«۲۸»-ما، الأمالی للشیخ الطوسی الْغَضَائِرِیُّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِیِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَیْنِ

ص: ۲۴۱

۱- الحده من الإنسان: بأسه و ما یعتریه من الغضب.

۲- الوهج: اتقاد النار.

عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ الْغَزَّالِ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله إِنَّ فِی الْفِرْدَوْسِ لَعَيْناً أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ وَ أَلْيَنَ مِنَ الزُّبْدِ وَ أَبْرَدَ مِنَ الثَّلْجِ وَ أَطْيَبَ مِنَ الْمِسْکِ فِيهَا طِينَةٌ خَلَقَنَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْهَا وَ خَلَقَ شِيعَتَنَا مِنْهَا فَمَنْ لَمْ يَکُنْ مِنْ تِلْکَ الطِّينَهِ فَلَيْسَ مِنَّا وَ لَا مِنْ شِيعَتِنَا وَ هِیَ الْمِيثَاقُ الَّذِی أَخَذَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى وَلَايَهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ عليهما السلام قَالَ عُبَيْدٌ فَذَکَرْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ (۱)هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ صَدَقَکَ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ هَکَذَا أَخْبَرَنِی أَبِی عَنْ جَدِّی- عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِیِّ صلى الله عليه و آله قَالَ عُبَيْدٌ قُلْتُ أَشْتَهِی أَنْ تُفَسِّرَهُ لَنَا إِنْ کَانَ عِنْدَکَ تَفْسِيرٌ قَالَ نَعَمْ أَخْبَرَنِی أَبِی عَنْ جَدِّی عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله أَنَّهُ قَالَ إِنَّ لِلَّهِ مَلَکاً رَأْسُهُ تَحْتَ الْعَرْشِ وَ قَدَمَاهُ فِی تُخُومِ الْأَرْضِ السَّابِعَهِ السُّفْلَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ رَاحَهُ أَحَدِکُمْ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقاً عَلَى وَلَايَهِ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ عليهما السلام أَمَرَ ذَلِکَ الْمَلَکَ فَأَخَذَ مِنْ تِلْکَ الطِّينَهِ فَرَمَى بِهَا فِی النُّطْفَهِ حَتَّى تَصِيرَ إِلَى الرَّحِمِ مِنْهَا يَخْلُقُ وَ هِیَ الْمِيثَاقُ.

«۲۹»-ع، علل الشرائع أَبِی عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِکٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَدْيَنَ مِنْ وُلْدِ مَالِکِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَشْتَرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِی عَبْدِ اللَّهِ وَ مَعِی رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاکَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنِّی لَأَغْتَمُّ وَ أَحْزَنُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أَعْرِفَ لِذَلِکَ سَبَباً فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِنَّ ذَلِکَ الْحَزَنَ وَ الْفَرَحَ يَصِلُ إِلَيْکُمْ مِنَّا إِذَا دَخَلَ عَلَيْنَا حَزَنٌ أَوْ سُرُورٌ کَانَ ذَلِکَ دَاخِلًا عَلَيْکُمْ لِأَنَّا وَ إِيَّاکُمْ مِنْ نُورِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَجَعَلَنَا وَ طِينَتَنَا وَ طِينَتَکُمْ وَاحِدَهً وَ لَوْ تُرِکَتْ طِينَتُکُمْ کَمَا أُخِذَتْ لَکُنَّا وَ أَنْتُمْ سَوَاءً وَ لَکِنْ مُزِجَتْ طِينَتُکُمْ بِطِينَهِ أَعْدَائِکُمْ فَلَوْ لَا ذَلِکَ مَا أَذْنَبْتُمْ ذَنْباً أَبَداً قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ فَتَعُودُ طِينَتُنَا وَ نُورُنَا کَمَا بَدَأَ فَقَالَ إِی وَ اللَّهِ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَخْبِرْنِی عَنْ هَذَا الشُّعَاعِ الزَّاجِرِ مِنَ الْقُرْصِ إِذَا طَلَعَ أَ هُوَ مُتَّصِلٌ بِهِ أَوْ بَائِنٌ مِنْهُ

۱- تقدم الحديث عن الأمالی بسند آخر تحت رقم ۴ و فيه: فذکرت ذلک لمحمّد بن علی بن الحسين بن علی عليهم السلام: و هو الصحيح.

فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاکَ بَلْ هُوَ بَائِنٌ مِنْهُ فَقَالَ أَ فَلَيْسَ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ وَ سَقَطَ الْقُرْصُ عَادَ إِلَيْهِ فَاتَّصَلَ بِهِ كَمَا بَدَأَ مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ نَعَمْ فَقَالَ كَذَلِكَ وَ اللَّهِ شِيعَتُنَا مِنْ نُورِ اللَّهِ خُلِقُوا وَ إِلَيْهِ يَعُودُونَ وَ اللَّهِ إِنَّكُمْ لَمُلْحَقُونَ بِنَا يَوْمَ الْقِيَامَهِ وَ إِنَّا لَنَشْفَعُ فَنُشَفَّعُ (۱)وَ وَ اللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَشْفَعُونَ فَتُشَفَّعُونَ وَ مَا مِنْ رَجُلٍ مِنْكُمْ إِلَّا وَ سَتُرْفَعُ لَهُ نَارٌ عَنْ شِمَالِهِ وَ جَنَّهٌ عَنْ يَمِينِهِ فَيُدْخِلُ أَحِبَّاءَهُ الْجَنَّهَ وَ أَعْدَاءَهُ النَّارَ.

«۳۰»-ع، علل الشرائع الدَّقَّاقُ عَنْ مُحَمَّدٍ الْأَسَدِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ رَفَعَهُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ زَيْدٍ الشَّحَّامِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى خَلَقَنَا مِنْ نُورٍ مُبْتَدَعٍ مِنْ نُورٍ رَسَخَ ذَلِکَ النُّورُ فِی طِينَهٍ مِنْ أَعْلَى عِلِّيِّينَ وَ خَلَقَ قُلُوبَ شِيعَتِنَا مِمَّا خَلَقَ مِنْهُ أَبْدَانَنَا وَ خَلَقَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ طِينَهٍ دُونَ ذَلِکَ فَقُلُوبُهُمْ تَهْوَى إِلَيْنَا لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِمَّا خُلِقْنَا مِنْهُ ثُمَّ قَرَأَ كَلَّا إِنَّ كِتابَ الْأَبْرارِ لَفِی عِلِّيِّينَ وَ ما أَدْراکَ ما عِلِّيُّونَ كِتابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ وَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى خَلَقَ قُلُوبَ أَعْدَائِنَا مِنْ طِينَهٍ مِنْ سِجِّينٍ وَ خَلَقَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ طِينَهٍ مِنْ دُونِ ذَلِکَ وَ خَلَقَ قُلُوبَ شِيعَتِهِمْ مِمَّا خَلَقَ مِنْهُ أَبْدَانَهُمْ فَقُلُوبُهُمْ تَهْوَى إِلَيْهِمْ ثُمَّ قَرَأَ إِنَّ كِتابَ الْفُجَّارِ لَفِی سِجِّينٍ وَ ما أَدْراکَ ما سِجِّينٌ كِتابٌ مَرْقُومٌ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ

«۳۱»-ع، علل الشرائع أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنْ أَبِی يَحْيَى الْوَاسِطِيِّ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَنَا مِنْ عِلِّيِّينَ وَ خَلَقَ أَرْوَاحَنَا مِنْ فَوْقِ ذَلِکَ وَ خَلَقَ أَرْوَاحَ شِيعَتِنَا مِنْ عِلِّيِّينَ وَ خَلَقَ أَجْسَادَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِکَ فَمِنْ أَجْلِ ذَلِکَ كَانَ الْقَرَابَهُ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُمْ وَ مِنْ ثَمَّ تَحِنُّ قُلُوبُهُمْ إِلَيْنَا.

«۳۲»-ع، علل الشرائع أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَارَهَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى قَالَ ثَبَتَتِ الْمَعْرِفَهُ وَ نَسُوا الْوَقْتَ (۲)وَ سَيَذْكُرُونَهُ يَوْماً وَ لَوْ لَا ذَلِکَ لَمْ يَدْرِ أَحَدٌ مَنْ خَالِقُهُ وَ لَا مَنْ رَازِقُهُ.

شی، تفسير العياشی عن زراره مثله.

ص: ۲۴۳

۱- نشفع على صيغه المجهول من باب التفعيل، أی يقبل شفاعتنا.

۲- فی نسخه: الموقف.

«۳۳»-ع، علل الشرائع ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ عَنِ الْحِمْيَرِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ خَلَقَهُمْ وَ نَشَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ مَنْ رَبُّكُمْ فَأَوَّلُ مَنْ نَطَقَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْأَئِمَّةُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ فَقَالُوا أَنْتَ رَبُّنَا فَحَمَّلَهُمُ الْعِلْمَ وَ الدِّينَ ثُمَّ قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ هَؤُلَاءِ حَمَلَةُ دِينِي وَ عِلْمِي وَ أُمَنَائِي فِي خَلْقِي وَ هُمُ الْمَسْئُولُونَ ثُمَّ قَالَ لِبَنِي آدَمَ أَقِرُّوا لِلَّهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَ لِهَؤُلَاءِ النَّفَرِ بِالطَّاعَةِ وَ الْوَلَايَةِ فَقَالُوا نَعَمْ رَبَّنَا أَقْرَرْنَا فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ لِلْمَلَائِكَةِ اشْهَدُوا فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ شَهِدْنَا عَلَى أَنْ لَا يَقُولُوا غَداً إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافِلِينَ أَوْ يَقُولُوا إِنَّما أَشْرَكَ آباؤُنا مِنْ قَبْلُ وَ كُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَ فَتُهْلِكُنا بِما فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ يَا دَاوُدُ الْأَنْبِيَاءُ (۱)مُؤَكَّدَةٌ عَلَيْهِمْ فِي الْمِيثَاقِ.

بيان: قوله عليه السلام هم المسئولون أی يجب على الناس أن يسألوهم عن أمور دينهم أو فيه حذف و إيصال أی يسأل الناس يوم القيامه عن حبهم و ولايتهم.

«۳۴»-ع، علل الشرائع أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ بَزِيعٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ (۲)عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيِّ وَ عُقْبَةَ جَمِيعاً عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْخَلْقَ فَخَلَقَ مَنْ أَحَبَّ مِمَّا أَحَبَّ وَ كَانَ مَا أَحَبَّ أَنْ خَلَقَهُ مِنْ طِينَةِ الْجَنَّةِ وَ خَلَقَ مَنْ أَبْغَضَ مِمَّا أَبْغَضَ وَ كَانَ مَا أَبْغَضَ أَنْ خَلَقَهُ مِنْ طِينَةِ النَّارِ ثُمَّ بَعَثَهُمْ فِي الظِّلَالِ فَقُلْتُ وَ أَيُّ شَيْ ءٍ الظِّلَالُ فَقَالَ أَ لَمْ تَرَ إِلَى ظِلِّكَ فِي الشَّمْسِ شَيْ ءٌ وَ لَيْسَ بِشَيْ ءٍ ثُمَّ بَعَثَ مِنْهُمُ النَّبِيِّينَ فَدَعَوْهُمْ إِلَى الْإِقْرَارِ بِاللَّهِ وَ هُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ثُمَّ دَعَوْهُمْ إِلَى الْإِقْرَارِ بِالنَّبِيِّينَ فَأَنْكَرَ بَعْضٌ وَ أَقَرَّ بَعْضٌ ثُمَّ دَعَوْهُمْ إِلَى وَلَايَتِنَا فَأَقَرَّ بِهَا وَ اللَّهِ مَنْ أَحَبَّ وَ أَنْكَرَهَا مَنْ أَبْغَضَ وَ هُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَما كانُوا لِيُؤْمِنُوا بِما كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام كَانَ التَّكْذِيبُ ثَمَّ.

۱- فی نسخه: ولايتنا.

۲- ضبطه الطريحی فی الضوابط بضم العين، و سكون القاف، و فتح الباء، و احتمل المامقانی كونه بالفتحات الثلاث.

ير، بصائر الدرجات محمد بن الحسين عن محمد بن إسماعيل عن صالح بن عقبه عن عبد الله بن محمد الجعفى عن أبى جعفر و عن عقبه عن أبى جعفر عليه السلام مثله- شى، تفسير العياشى عن عبد الله الجعفى مثله توضيح قوله عليه السلام فى الظلال أى عالم الأرواح بناء على أنها أجسام لطيفه و يحتمل أن يكون التشبيه للتجرد أيضا تقريبا إلى الأفهام أو عالم المثال على القول به قبل الانتقال إلى الأبدان.

قوله عليه السلام و هو قوله أى هذه المعرفه الفطريه إنما حصل من أخذ تلك الميثاق.

«۳۵»-ع، علل الشرائع ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْيَقْطِينِيِّ عَنْ زِيَادٍ الْقَنْدِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ فِي الطَّوَافِ إِذْ مَرَّ رَجُلٌ مِنْ آلِ عُمَرَ فَأَخَذَ (۱)بِيَدِهِ رَجُلٌ فَاسْتَلَمَ الْحَجَرَ فَانْتَهَرَهُ وَ أَغْلَظَ لَهُ وَ قَالَ لَهُ بَطَلَ حَجُّكَ إِنَّ الَّذِي تَسْتَلِمُهُ حَجَرٌ لَا يَضُرُّ وَ لَا يَنْفَعُ فَقُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام جُعِلْتُ فِدَاكَ أَ مَا سَمِعْتَ قَوْلَ الْعُمَرِيِّ لِهَذَا الَّذِي اسْتَلَمَ الْحَجَرَ فَأَصَابَهُ مَا أَصَابَهُ فَقَالَ وَ مَا الَّذِي قَالَ قُلْتُ لَهُ قَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بَطَلَ حَجُّكَ إِنَّمَا هُوَ حَجَرٌ لَا يَضُرُّ وَ لَا يَنْفَعُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام كَذَبَ ثُمَّ كَذَبَ ثُمَّ كَذَبَ إِنَّ لِلْحَجَرِ لِسَاناً ذَلِقاً يَوْمَ الْقِيَامَهِ يَشْهَدُ لِمَنْ وَافَاهُ بِالْمُوَافَاهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمَّا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ خَلَقَ بَحْرَيْنِ بَحْراً عَذْباً وَ بَحْراً أُجَاجاً فَخَلَقَ تُرْبَهَ آدَمَ مِنَ الْبَحْرِ الْعَذْبِ وَ شَنَّ (۲)عَلَيْهَا مِنَ الْبَحْرِ الْأُجَاجِ ثُمَّ جَبَّلَ آدَمَ فَعَرَكَ عَرْكَ الْأَدِيمِ فَتَرَكَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهِ الرُّوحَ أَقَامَهُ شَبَحاً فَقَبَضَ قَبْضَهً مِنْ كَتِفِهِ الْأَيْمَنِ فَخَرَجُوا كَالذَّرِّ فَقَالَ هَؤُلَاءِ إِلَى الْجَنَّهِ وَ قَبَضَ قَبْضَهً مِنْ كَتِفِهِ الْأَيْسَرِ وَ قَالَ هَؤُلَاءِ إِلَى النَّارِ فَأَنْطَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَصْحَابَ الْيَمِينِ وَ أَصْحَابَ الْيَسَارِ فَقَالَ أَهْلُ الْيَسَارِ يَا رَبِّ لِمَا خَلَقْتَ (۳)لَنَا النَّارَ وَ لَمْ تُبَيِّنْ لَنَا وَ لَمْ تَبْعَثْ إِلَيْنَا رَسُولًا فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُمْ ذَلِكَ لِعِلْمِي بِمَا أَنْتُمْ صَائِرُونَ إِلَيْهِ وَ إِنِّي سَأَبْتَلِيكُمْ فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ النَّارَ فَأُسْعِرَتْ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ تَقَحَّمُوا

۱- فى نسخه: واخذ.

۲- فى المصدر: سن. م.

۳- فى المصدر: لم خلقت. م.

جَمِیعاً فِی النَّارِ فَإِنِّی أَجْعَلُهَا عَلَیْکُمْ بَرْداً وَ سَلَاماً فَقَالُوا یَا رَبِّ إِنَّمَا سَأَلْنَاکَ لِأَیِّ شَیْ ءٍ جَعَلْتَهَا لَنَا هَرَباً مِنْهَا وَ لَوْ أَمَرْتَ أَصْحَابَ الْیَمِینِ مَا دَخَلُوا فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ النَّارَ فَأُسْعِرَتْ ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِ الْیَمِینِ تَقَحَّمُوا جَمِیعاً فِی النَّارِ فَتَقَحَّمُوا جَمِیعاً فَکَانَتْ عَلَیْهِمْ بَرْداً وَ سَلَاماً فَقَالَ لَهُمْ (۱)أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قَالَ أَصْحَابُ الْیَمِینِ بَلَی طَوْعاً وَ قَالَ أَصْحَابُ الشِّمَالِ بَلَی کَرْهاً فَأَخَذَ مِنْهُمْ جَمِیعاً مِیثَاقَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَی أَنْفُسِهِمْ قَالَ وَ کَانَ الْحَجَرُ فِی الْجَنَّهِ فَأَخْرَجَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَالْتَقَمَ الْمِیثَاقَ مِنَ الْخَلْقِ کُلِّهِمْ فَذَلِکَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ کَرْهاً وَ إِلَیْهِ یُرْجَعُونَ فَلَمَّا أَسْکَنَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ آدَمَ الْجَنَّهَ وَ عَصَی أَهْبَطَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْحَجَرَ وَ جَعَلَهُ فِی رُکْنِ بَیْتِهِ وَ أَهْبَطَ آدَمَ علیه السلام عَلَی الصَّفَا فَمَکَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ رَآهُ فِی الْبَیْتِ فَعَرَفَهُ وَ عَرَفَ مِیثَاقَهُ وَ ذَکَرَهُ فَجَاءَ إِلَیْهِ مُسْرِعاً فَأَکَبَّ عَلَیْهِ وَ بَکَی عَلَیْهِ أَرْبَعِینَ صَبَاحاً تَائِباً مِنْ خَطِیئَتِهِ وَ نَادِماً عَلَی نَقْضِهِ مِیثَاقَهُ قَالَ فَمِنْ أَجْلِ ذَلِکَ أُمِرْتُمْ أَنْ تَقُولُوا إِذَا اسْتَلَمْتُمُ الْحَجَرَ أَمَانَتِی أَدَّیْتُهَا وَ مِیثَاقِی تَعَاهَدْتُهُ لِتَشْهَدَ لِی بِالْمُوَافَاهِ یَوْمَ الْقِیَامَهِ.

«۳۶»-ع، علل الشرائع ابْنُ الْمُتَوَکِّلِ عَنِ السَّعْدَآبَادِیِّ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَمَذَانِیِّ عَنْ إِسْحَاقَ الْقُمِّیِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَی أَبِی جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ علیه السلام فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاکَ أَخْبِرْنِی عَنِ الْمُؤْمِنِ یَزْنِی قَالَ لَا قُلْتُ فَیَلُوطُ قَالَ لَا قُلْتُ فَیَشْرَبُ الْمُسْکِرَ قَالَ لَا قُلْتُ فَیُذْنِبُ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ لَا یَزْنِی وَ لَا یَلُوطُ وَ لَا یَرْتَکِبُ السَّیِّئَاتِ فَأَیُّ شَیْ ءٍ ذَنْبُهُ فَقَالَ یَا إِسْحَاقُ قَالَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی الَّذِینَ یَجْتَنِبُونَ کَبائِرَ الْإِثْمِ وَ الْفَواحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ وَ قَدْ یُلِمُّ الْمُؤْمِنُ بِالشَّیْ ءِ الَّذِی لَیْسَ فِیهِ مُرَادٌ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ أَخْبِرْنِی عَنِ النَّاصِبِ لَکُمْ یُظْهَرُ بِشَیْ ءٍ أَبَداً قَالَ لَا قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ فَقَدْ أَرَی الْمُؤْمِنَ الْمُوَحِّدَ الَّذِی یَقُولُ بِقَوْلِی وَ یَدِینُ اللَّهَ بِوَلَایَتِکُمْ وَ لَیْسَ بَیْنِی وَ بَیْنَهُ خِلَافٌ یَشْرَبُ الْمُسْکِرَ وَ یَزْنِی وَ یَلُوطُ وَ آتِیهِ فِی حَاجَهٍ وَاحِدَهٍ فَأُصِیبُهُ مُعَبِّسَ الْوَجْهِ کَالِحَ اللَّوْنِ ثَقِیلًا فِی حَاجَتِی بَطِیئاً فِیهَا وَ قَدْ أَرَی

۱- فی المصدر: فقال لهم جمیعا. م.

النَّاصِبَ الْمُخَالِفَ لِمَا أَنَا عَلَيْهِ وَ يَعْرِفُنِي بِذَلِكَ فَآتِيهِ فِي حَاجَةٍ فَأُصِيبُهُ طَلِقَ الْوَجْهِ حَسَنَ الْبِشْرِ مُتَسَرِّعاً فِي حَاجَتِي فَرِحاً بِهَا يُحِبُّ قَضَاءَهَا (۱)كَثِيرَ الصَّلَاةِ كَثِيرَ الصَّوْمِ كَثِيرَ الصَّدَقَةِ يُؤَدِّي الزَّكَاةَ وَ يُسْتَوْدَعُ فَيُؤَدِّي الْأَمَانَةَ قَالَ يَا إِسْحَاقُ لَيْسَ تَدْرُونَ مِنْ أَيْنَ أُوتِيتُمْ قُلْتُ لَا وَ اللَّهِ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنِي فَقَالَ يَا إِسْحَاقُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمَّا كَانَ مُتَفَرِّداً بِالْوَحْدَانِيَّةِ ابْتَدَأَ الْأَشْيَاءَ لَا مِنْ شَيْ ءٍ فَأَجْرَى الْمَاءَ الْعَذْبَ عَلَى أَرْضٍ طَيِّبَةٍ طَاهِرَةٍ سَبْعَةَ أَيَّامٍ مَعَ لَيَالِيهَا ثُمَّ نَضَبَ الْمَاءُ عَنْهَا فَقَبَضَ قَبْضَةً مِنْ صَفَاوَةِ ذَلِكَ الطِّينِ وَ هِيَ طِينَتُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَةً مِنْ أَسْفَلِ ذَلِكَ الطِّينَةِ وَ هِيَ طِينَةُ شِيعَتِنَا ثُمَّ اصْطَفَانَا لِنَفْسِهِ فَلَوْ أَنَّ طِينَةَ شِيعَتِنَا تُرِكَتْ كَمَا تُرِكَتْ طِينَتُنَا لَمَا زَنَى أَحَدٌ مِنْهُمْ وَ لَا سَرَقَ وَ لَا لَاطَ وَ لَا شَرِبَ الْمُسْكِرَ وَ لَا اكْتَسَبَ شَيْئاً مِمَّا ذَكَرْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَجْرَى الْمَاءَ الْمَالِحَ عَلَى أَرْضٍ مَلْعُونَةٍ سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَ لَيَالِيَهَا ثُمَّ نَضَبَ الْمَاءُ عَنْهَا ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَةً وَ هِيَ طِينَةٌ مَلْعُونَةٌ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (۲)وَ هِيَ طِينَةُ خَبَالٍ (۳)وَ هِيَ طِينَةُ أَعْدَائِنَا فَلَوْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ تَرَكَ طِينَتَهُمْ كَمَا أَخَذَهَا لَمْ تَرَوْهُمْ فِي خَلْقِ الْآدَمِيِّينَ وَ لَمْ يُقِرُّوا بِالشَّهَادَتَيْنِ وَ لَمْ يَصُومُوا وَ لَمْ يُصَلُّوا وَ لَمْ يُزَكُّوا وَ لَمْ يَحُجُّوا الْبَيْتَ وَ لَمْ تَرَوْا أَحَداً مِنْهُمْ بِحُسْنِ خُلُقٍ وَ لَكِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى جَمَعَ الطِّينَتَيْنِ طِينَتَكُمْ وَ طِينَتَهُمْ فَخَلَطَهُمَا وَ عَرَكَهُمَا عَرْكَ الْأَدِيمِ وَ مَزَجَهُمَا بِالْمَاءَيْنِ فَمَا رَأَيْتَ مِنْ أَخِيكَ مِنْ شَرٍّ لَفْظٍ أَوْ زِنًا أَوْ شَيْ ءٍ مِمَّا ذَكَرْتَ مِنْ شُرْبِ مُسْكِرٍ أَوْ غَيْرِهِ فَلَيْسَ مِنْ جَوْهَرِيَّتِهِ وَ لَا مِنْ إِيمَانِهِ إِنَّمَا هُوَ بِمَسْحَةِ النَّاصِبِ اجْتَرَحَ هَذِهِ السَّيِّئَاتِ الَّتِي ذَكَرْتَ وَ مَا رَأَيْتَ مِنَ النَّاصِبِ مِنْ حُسْنِ وَجْهٍ وَ حُسْنِ خُلُقٍ أَوْ صَوْمٍ أَوْ صَلَاةٍ أَوْ حَجِّ بَيْتٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ فَلَيْسَ مِنْ جَوْهَرِيَّتِهِ إِنَّمَا تِلْكَ الْأَفَاعِيلُ مِنْ مَسْحَةِ الْإِيمَانِ اكْتَسَبَهَا وَ هُوَ اكْتِسَابُ مَسْحَةِ الْإِيمَانِ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ فَمَهْ (۴)قَالَ لِي يَا إِسْحَاقُ أَ يَجْمَعُ اللَّهُ الْخَيْرَ

ص: ۲۴۷

۱- كذا فى نسخه المصنّف لكن الظاهر كما فى بعض النسخ: فرحا بما يحب قضاءها.

۲- الحمأ: الطين الأسود المتغير. و المسنون: المنتن. و قيل: المصور. و المصبوب المفرغ كأنّه افرغ حتّى صار صوره.

۳- الخبال الفساد، النقصان.

۴- فى نسخه: قسمه.

وَ الشَّرَّ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَهِ نَزَعَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَسْحَهَ الْإِيمَانِ مِنْهُمْ فَرَدَّهَا إِلَى شِيعَتِنَا وَ نَزَعَ مَسْحَهَ النَّاصِبِ بِجَمِيعِ مَا اكْتَسَبُوا مِنَ السَّيِّئَاتِ فَرَدَّهَا عَلَى أَعْدَائِنَا وَ عَادَ كُلُّ شَيْ ءٍ إِلَى عُنْصُرِهِ الْأَوَّلِ الَّذِي مِنْهُ ابْتَدَأَ أَ مَا رَأَيْتَ الشَّمْسَ إِذَا هِيَ بَدَتْ أَ لَا تَرَى لَهَا شُعَاعاً زَاجِراً مُتَّصِلًا بِهَا أَوْ بَائِناً مِنْهَا قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ الشَّمْسُ إِذَا هِيَ غَرَبَتْ بَدَأَ إِلَيْهَا الشُّعَاعُ كَمَا بَدَأَ مِنْهَا وَ لَوْ كَانَ بَائِناً مِنْهَا لَمَا بَدَأَ إِلَيْهَا قَالَ نَعَمْ يَا إِسْحَاقُ كُلُّ شَيْ ءٍ يَعُودُ إِلَى جَوْهَرِهِ الَّذِي مِنْهُ بَدَأَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ تُؤْخَذُ حَسَنَاتُهُمْ فَتُرَدُّ إِلَيْنَا وَ تُؤْخَذُ سَيِّئَاتُنَا فَتُرَدُّ إِلَيْهِمْ قَالَ إِي وَ اللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَجِدُهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ نَعَمْ يَا إِسْحَاقُ قُلْتُ فِي أَيِّ مَكَانٍ قَالَ لِي يَا إِسْحَاقُ أَ مَا تَتْلُو هَذِهِ الْآيَهَ فَأُوْلئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً فَلَمْ يُبَدِّلِ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ إِلَّا لَكُمْ وَ اللَّهُ يُبَدِّلُ لَكُمْ.

إيضاح قال الجزري في حديث الإفك و إن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله أي قاربت و قيل اللمم مقاربه المعصيه من غير إيقاع فعل و قيل هو من اللمم صغار الذنوب قوله يظهر بشي ء على البناء للمفعول من أظهره بمعنى أعانه أي هل يعان بشي ء من الخير و لعله كان يظفر أو يطهر بالطاء المهمله قوله عليه السلام أتيتم أي هلكتم و في بعض النسخ أوتيتم أي أتاكم الذنب قوله عليه السلام شعاعا زاجرا أي شديدا يزجر البصر عن النظر قوله بدا إليها لعله ضمن معنى الانتهاء.

«۳۷»-ير، بصائر الدرجات عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ (۱)عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ جَدِّهِ عليه السلام قَالَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليهما السلام إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ جَبْرَئِيلَ إِلَى الْجَنَّهِ فَأَتَاهُ بِطِينَهٍ مِنْ طِينِهَا

۱- هو الحسين بن زيد بن عليّ بن الحسين عليه السلام، الملقب بذى الدمعه، الذى تبناه و رباه أبو عبد اللّه عليه السلام، و زوجه بنت الارقط. و في البصائر المطبوع «على بن معبد» بدل «على بن سعيد» و يؤيد ذلك ما حكى عن جامع الرواه أن الصواب موسى بن جعفر، عن على بن معبد؛ دون عليّ بن سعيد.

وَ بَعَثَ مَلَکَ الْمَوْتِ إِلَی الْأَرْضِ فَجَاءَهُ بِطِینَهٍ مِنْ طِینِهَا فَجَمَعَ الطِّینَتَیْنِ ثُمَّ قَسَمَهَا نِصْفَیْنِ فَجَعَلَنَا مِنْ خَیْرِ الْقِسْمَیْنِ وَ جَعَلَ شِیعَتَنَا مِنْ طِینَتِنَا فَمَا کَانَ مِنْ شِیعَتِنَا مِمَّا یُرْغَبُ بِهِمْ عَنْهُ (۱)مِنَ الْأَعْمَالِ الْقَبِیحَهِ فَذَاکَ مِمَّا خَالَطَهُمْ مِنَ الطِّینَهِ الْخَبِیثَهِ وَ مَصِیرُهَا إِلَی الْجَنَّهِ وَ مَا کَانَ فِی عَدُوِّنَا مِنْ بِرٍّ وَ صَلَاهٍ وَ صَوْمٍ وَ مِنَ الْأَعْمَالِ الْحَسَنَهِ فَذَاکَ لِمَا خَالَطَهُمْ مِنْ طِینَتِنَا الطَّیِّبَهِ وَ مَصِیرُهُمْ إِلَی النَّارِ.

«۳۸»-یر، بصائر الدرجات عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مَسْعُودِ بْنِ یُوسُفَ بْنِ کُلَیْبٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ فُضَیْلِ بْنِ الزُّبَیْرِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: یَا فُضَیْلُ أَ مَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَالَ إِنَّا أَهْلُ بَیْتٍ خُلِقْنَا مِنْ عِلِّیِّینَ وَ خُلِقَ قُلُوبُنَا مِنَ الَّذِی خُلِقْنَا مِنْهُ وَ خُلِقَ شِیعَتُنَا مِنْ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِکَ وَ خُلِقَ قُلُوبُ شِیعَتِنَا مِنْهُ وَ إِنَّ عَدُوَّنَا خُلِقُوا مِنْ سِجِّینٍ وَ خُلِقَ قُلُوبُهُمْ مِنَ الَّذِی خُلِقُوا مِنْهُ (۲)وَ خُلِقَ شِیعَتُهُمْ مِنْ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِکَ وَ خُلِقَ قُلُوبُ شِیعَتِهِمْ مِنَ الَّذِی خُلِقُوا مِنْهُ فَهَلْ یَسْتَطِیعُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ عِلِّیِّینَ أَنْ یَکُونَ مِنْ أَهْلِ سِجِّینٍ وَ هَلْ یَسْتَطِیعُ أَهْلُ سِجِّینٍ أَنْ یَکُونُوا مِنْ أَهْلِ عِلِّیِّینَ.

«۳۹»-یر، بصائر الدرجات عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ سَیْفِ بْنِ عَمِیرَهَ عَنْ أَبِی بَکْرٍ الْحَضْرَمِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ علیهما السلام أَنَّهُ قَالَ: أَخَذَ اللَّهُ (۳)مِیثَاقَ شِیعَتِنَا مَعَنَا عَلَی وَلَایَتِنَا لَا یَزِیدُونَ وَ لَا یَنْقُصُونَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ طِینَهِ عِلِّیِّینَ وَ خَلَقَ شِیعَتَنَا مِنْ طِینَهٍ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِکَ وَ خَلَقَ عَدُوَّنَا مِنْ طِینَهِ سِجِّینٍ وَ خَلَقَ أَوْلِیَاءَهُمْ مِنْ طِینَهٍ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِکَ.

«۴۰»-یر، بصائر الدرجات أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَمَّنْ رَوَاهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرٍو الْجَبَلِیِّ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ عِمْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَهَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ طِینَهِ عِلِّیِّینَ وَ خَلَقَ قُلُوبَنَا مِنْ طِینَهٍ فَوْقَ عِلِّیِّینَ وَ خَلَقَ شِیعَتَنَا مِنْ طِینَهٍ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِکَ وَ خَلَقَ قُلُوبَهُمْ مِنْ طِینَهِ عِلِّیِّینَ فَصَارَتْ قُلُوبُهُمْ تَحِنُّ إِلَیْنَا لِأَنَّهَا مِنَّا وَ خَلَقَ عَدُوَّنَا مِنْ طِینَهِ سِجِّینٍ وَ خَلَقَ قُلُوبَهُمْ مِنْ طِینَهٍ أَسْفَلَ مِنْ سِجِّینٍ وَ إِنَّ اللَّهَ رَادٌّ کُلَّ طِینَهٍ إِلَی مَعْدِنِهَا فَرَادُّهُمْ إِلَی عِلِّیِّینَ وَ رَادُّهُمْ إِلَی سِجِّینٍ.

۱- مما یرغب به عنهم ظ.

۲- فی المصدر: مما خلقوا منه م.

۳- فی المصدر: قد أخذ اللّه م.

«۴۱»-یر، بصائر الدرجات أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ کَثِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فِی قَوْلِ اللَّهِ وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ إِلَی آخِرِ الْآیَهِ قَالَ أَخْرَجَ اللَّهُ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ ذُرِّیَّتَهُ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ فَخَرَجُوا کَالذَّرِّ (۱)فَعَرَّفَهُمْ نَفْسَهُ وَ لَوْ لَا ذَلِکَ لَنْ یَعْرِفَ (۲)أَحَدٌ رَبَّهُ ثُمَّ قَالَ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قالُوا بَلی وَ إِنَّ هَذَا مُحَمَّدٌ رَسُولِی (۳)وَ عَلِیٌّ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ خَلِیفَتِی وَ أَمِینِی.

«۴۲»-یر، بصائر الدرجات بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مَعْمَرٍ عَنْ أَبِیهِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی هذا نَذِیرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولی قَالَ یَعْنِی بِهِ مُحَمَّداً صلی الله علیه و آله حَیْثُ دَعَاهُمْ إِلَی الْإِقْرَارِ بِاللَّهِ فِی الذَّرِّ الْأَوَّلِ.

«۴۳»-سن، المحاسن ابْنُ مَحْبُوبٍ (۴)عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ بُکَیْرٍ قَالَ کَانَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام یَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَخَذَ مِیثَاقَ شِیعَتِنَا بِالْوَلَایَهِ لَنَا وَ هُمْ ذَرٌّ یَوْمَ أَخَذَ الْمِیثَاقَ عَلَی الذَّرِّ بِالْإِقْرَارِ لَهُ بِالرُّبُوبِیَّهِ وَ لِمُحَمَّدٍ بِالنُّبُوَّهِ وَ عَرَضَ عَلَی مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله أُمَّتَهُ فِی الظِّلِّ (۵)وَ هُمْ أَظِلَّهٌ وَ خَلَقَهُمْ مِنَ الطِّینَهِ الَّتِی خَلَقَ مِنْهَا آدَمَ وَ خَلَقَ أَرْوَاحَ شِیعَتِنَا قَبْلَ أَبْدَانِهِمْ بِأَلْفَیْ عَامٍ وَ عَرَضَهُمْ عَلَیْهِ وَ عَرَّفَهُمْ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام وَ نَحْنُ نَعْرِفُهُمْ فِی لَحْنِ الْقَوْلِ.

وَ رَوَاهُ عُثْمَانُ بْنُ عِیسَی عَنْ أَبِی الْجَرَّاحِ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ علیه السلام وَ زَادَ فِیهِ وَ کُلُّ قَلْبٍ یَحِنُّ إِلَی بَدَنِهِ.

- شی، تفسیر العیاشی عن بکیر مثله.

«۴۴»-سن، المحاسن أَبِی عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْبَطَائِنِیِّ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ

ص: ۲۵۰

۱- فی المصدر: فخرجوا الی یوم القیمه کالذر. م.

۲- فی المصدر: لم یعرف. م.

۳- فی المصدر: و ان هذا محمّد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و علی أمیر المؤمنین علیه السلام. م.

۴- فی المصدر: أحمد بن محمّد و محمّد بن الحسین جمیعا عن ابن محبوب. م.

۵- فی المصدر: فی الطین. م.

ع قَالَ: لَا تُخَاصِمُوا النَّاسَ فَإِنَّ النَّاسَ لَوِ اسْتَطَاعُوا أَنْ يُحِبُّونَا لَأَحَبُّونَا إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِيثَاقَ النَّفْسِ (۱)فَلَا يَزِيدُ فِيهِمْ أَحَدٌ أَبَداً وَ لَا يَنْقُصُ مِنْهُمْ أَحَدٌ أَبَداً.

«۴۵»-سن، المحاسن مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ يُوسُفَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَيْسَانَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام جُعِلْتُ فِدَاكَ أَنَا مَوْلَاكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَيْسَانَ فَقَالَ أَمَّا النَّسَبُ فَأَعْرِفُهُ وَ أَمَّا أَنْتَ فَلَسْتُ أَعْرِفُكَ قَالَ قُلْتُ وُلِدْتُ بِالْجَبَلِ (۲)وَ نَشَأْتُ بِأَرْضِ فَارِسَ وَ أَنَا أُخَالِطُ النَّاسَ فِی التِّجَارَاتِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ فَأَرَی الرَّجُلَ حَسَنَ السَّمْتِ وَ حَسَنَ الْخُلُقِ وَ الْأَمَانَهِ ثُمَّ أُفَتِّشُهُ فَأُفَتِّشُهُ عَنْ عَدَاوَتِكُمْ وَ أُخَالِطُ الرَّجُلَ وَ أَرَی فِيهِ سُوءَ الْخُلُقِ وَ قِلَّهَ أَمَانَهٍ وَ زَعَارَّهً ثُمَّ أُفَتِّشُهُ فَأُفَتِّشُهُ عَنْ وَلَايَتِكُمْ فَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ فَقَالَ (۳)أَ مَا عَلِمْتَ يَا ابْنَ كَيْسَانَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی أَخَذَ طِينَهً مِنَ الْجَنَّهِ وَ طِينَهً مِنَ النَّارِ فَخَلَطَهُمَا جَمِيعاً ثُمَّ نَزَعَ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ فَمَا رَأَيْتَ مِنْ أُولَئِكَ مِنَ الْأَمَانَهِ وَ حُسْنِ السَّمْتِ وَ حُسْنِ الْخُلُقِ فَمِمَّا مَسَّتْهُمْ مِنْ طِينَهِ الْجَنَّهِ وَ هُمْ يَعُودُونَ إِلَی مَا خُلِقُوا مِنْهُ وَ مَا رَأَيْتَ مِنْ هَؤُلَاءِ مِنْ قِلَّهِ الْأَمَانَهِ وَ سُوءِ الْخُلُقِ وَ الزَّعَارَّهِ فَمِمَّا مَسَّتْهُمْ مِنْ طِينَهِ النَّارِ وَ هُمْ يَعُودُونَ إِلَی مَا خُلِقُوا مِنْهُ.

بيان: قوله عليه السلام فلست أعرفك أی بالتشيع و الزعاره بالتشديد و قد يخفف شراسه الخلق.

«۴۶»-سن، المحاسن أَبِی عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَرَی الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِنَا مِمَّنْ يَقُولُ بِقَوْلِنَا خَبِيثَ اللِّسَانِ خَبِيثَ الْخِلْطَهِ قَلِيلَ الْوَفَاءِ بِالْمِيعَادِ فَيَغُمُّنِی غَمّاً شَدِيداً وَ أَرَی الرَّجُلَ مِنَ الْمُخَالِفِينَ عَلَيْنَا حَسَنَ السَّمْتِ حَسَنَ الْهَدْیِ (۴)وَفِيّاً بِالْمِيعَادِ فَأَغْتَمُّ غَمّاً (۵)فَقَالَ أَ وَ تَدْرِی لِمَ ذَاكَ قُلْتُ لَا قَالَ

۱- هكذا فی نسخ من البحار، و فی المحاسن المطبوع الناس و فی هامش نسخه المصنّف: الشيعه ظ بخطه الشريف قدّس سرّه.

۲- يطلق بلاد الجبل علی مدن بين آذربيجان و عراق العرب، و خوزستان و فارس، و بلاد الديلم.

۳- فی المصدر: فقال لی. م.

۴- الهدی: الطريقه؛ السيره.

۵- فی المصدر: فاغتم لذلك عما شديدا. م.

إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الطِّينَتَيْنِ فَعَرَكَهُمَا وَ قَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا رَاحَتَيْهِ جَمِيعاً وَاحِدَةً عَلَى الْأُخْرَى ثُمَّ فَلَقَهُمَا فَقَالَ هَذِهِ إِلَى الْجَنَّةِ وَ هَذِهِ إِلَى النَّارِ وَ لَا أُبَالِي فَالَّذِي رَأَيْتَ مِنْ خُبْثِ اللِّسَانِ وَ الْبَذَاءِ وَ سُوءِ الْخُلُقِ وَ قِلَّةِ الْوَفَاءِ بِالْمِيعَادِ مِنَ الرَّجُلِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَصْحَابِكُمْ يَقُولُ بِقَوْلِكُمْ فَبِمَا الْتَطَخَ بِهَذِهِ مِنَ الطِّينَةِ الْخَبِيثَةِ وَ هُوَ عَائِدٌ إِلَى طِينَتِهِ وَ الَّذِي رَأَيْتَ مِنْ حُسْنِ الْهَدْيِ وَ حُسْنِ السَّمْتِ وَ حُسْنِ الْخُلُقِ وَ الْوَفَاءِ بِالْمِيعَادِ مِنَ الرِّجَالِ مِنَ الْمُخَالِفِينَ فَبِمَا الْتَطَخَ بِهِ مِنَ الطِّينَةِ فَقُلْتُ (۱)فَرَّجْتَ عَنِّي فَرَّجَ اللَّهُ عَنْكَ.

«۴۷»-سن، المحاسن يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي الْبِلَادِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يُقَالُ لَهُ عِمْرَانُ أَنَّهُ خَرَجَ فِي عُمْرَةٍ زَمَنَ الْحَجَّاجِ فَقُلْتُ لَهُ هَلْ لَقِيتَ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَمَا قَالَ لَكَ قَالَ قَالَ لِي يَا عِمْرَانُ مَا خَبَرُ النَّاسِ فَقُلْتُ تَرَكْتُ الْحَجَّاجَ يَشْتِمُ أَبَاكَ عَلَى الْمِنْبَرِ أَعْنِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَقَالَ أَعْدَاءُ اللَّهِ يَبْدَهُونَ سَبَّنَا أَمَا إِنَّهُمْ لَوِ اسْتَطَاعُوا أَنْ يَكُونُوا مِنْ شِيعَتِنَا لَكَانُوا وَ لَكِنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِيثَاقَنَا وَ مِيثَاقَ شِيعَتِنَا وَ نَحْنُ وَ هُمْ أَظِلَّةٌ فَلَوْ جَهَدَ النَّاسُ أَنْ يَزِيدُوا فِيهِ (۲)رَجُلًا أَوْ يَنْقُصُوا مِنْهُ (۳)رَجُلًا مَا قَدَرُوا عَلَى ذَلِكَ.

بيان: يبدهون بالباء أی يأتون به بديهه و فجأه بلا رويّه و فی بعض النسخ بالنون يقال ندهت الإبل أی سقتها مجمعه و الندهه بالضم و الفتح الكثره من المال.

«۴۸»-سن، المحاسن عَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ عَنْ أَبَانٍ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: لَوْ عَلِمَ النَّاسُ كَيْفَ كَانَ ابْتِدَاءُ الْخَلْقِ لَمَا اخْتَلَفَ اثْنَانِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ قَالَ كُنْ مَاءً عَذْباً أَخْلُقْ مِنْكَ جَنَّتِي وَ أَهْلَ طَاعَتِي وَ قَالَ كُنْ مَاءً مِلْحاً أُجَاجاً أَخْلُقْ مِنْكَ نَارِي وَ أَهْلَ مَعْصِيَتِي ثُمَّ أَمَرَهُمَا فَامْتَزَجَا فَمِنْ ذَلِكَ صَارَ يَلِدُ الْمُؤْمِنُ كَافِراً وَ الْكَافِرُ مُؤْمِناً ثُمَّ أَخَذَ طِينَ آدَمَ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ فَعَرَكَهُ عَرْكاً شَدِيداً فَإِذَا

۱- فی المصدر: من الطينه الطيبه فقلت جعلت فداک. م.

۲- فی المصدر: فيهم. م.

۳- فی المصدر: منهم. م.

هُمْ فِی الـذَّرِّ یَدِبُّونَ فَقَـالَ لِأَصْـحَابِ الْیَمِینِ إِلَی الْجَنَّهِ بِسَـلَام وَ قَـالَ لِأَصْـحَابِ النَّارِ إِلَی النَّارِ وَ لَا أُبَالِی ثُمَّ أَمَرَ نَاراً فَأُسْـعِرَتْ فَقَالَ لِأَصْـحَابِ الشِّمَـالِ ادْخُلُوهَا فَهَابُوهَا وَ قَالَ لِأَصْـحَابِ الْیَمِینِ ادْخُلُوهَا فَـدَخَلُوهَا فَقَالَ کُونِی بَرْداً وَ سَـلَاماً فَکَانَتْ بَرْداً وَ سَـلَاماً فَقَالَ أَصْحَابُ الشِّمَالِ یَا رَبِّ أَقِلْنَا (۱)فَقَالَ قَدْ أَقَلْتُکُمْ فَادْخُلُوهَا فَذَهَبُوا فَهَابُوهَا فَثَمَّ ثَبَتَتِ الطَّاعَهُ وَ الْمَعْصِیَهُ فَلَا یَسْتَطِیعُ هَؤُلَاءِ أَنْ یَکُونُوا مِنْ هَؤُلَاءِ وَ لَا هَؤُلَاءِ أَنْ یَکُونُوا مِنْ هَؤُلَاءِ.

بیان: قوله علیه السلام لما اختلف اثنان أی فی مسأله القضاء و القدر أو لما تنازع اثنان فی أمر الدین.

«۴۹»-سن، المحاسن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّهِیکِیُّ عَنْ حَسَّانَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَبِی إِسْـحَاقَ السَّبِیعِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ وَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السـلام قَالا کَانَ فِی بَدْءِ خَلْقِ اللَّهِ أَنْ خَلَقَ أَرْضاً وَ طِینَهً وَ فَجَّرَ مِنْهَا مَاءَهَا وَ أَجْرَی ذَلِکَ الْمَاءَ عَلَی الْأَرْضِ سَـبْعَهَ أَیَّام وَ لَیَالِیَهَا ثُمَّ نَضَبَ الْمَـاءُ عَنْهَا ثُمَّ أَخَـذَ مِنْ صَـفْوَهِ تِلْکَ الطِّینَهِ وَ هِیَ طِینَهُ الْأَئِمَّهِ ثُمَّ أَخَـذَ قَبْضَهً أُخْرَی مِنْ أَسْـفَلِ تِلْکَ الطِّینَهِ وَ هِیَ طِینَهُ ذُرِّیَّهِ الْأَئِمَّهِ وَ شِیعَتِهِمْ فَلَوْ تُرِکَتْ طِینَتُکُمْ کَمَا تُرِکَ طِینَتُنَا لَکُنْتُمْ أَنْتُمْ وَ نَحْنُ شَیْئاً وَاحِداً قُلْتُ فَمَا صَنَعَ بِطِینَتِنَا قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ أَرْضاً سَـبِخَهً ثُمَّ أَجْرَی عَلَیْهَا مَاءً أُجَاجاً أَجْرَاهَا سَـبْعَهَ أَیَّام وَ لَیَالِیَهَا ثُمَّ نَضَبَ عَنْهَا الْمَاءُ ثُمَّ أَخَذَ مِنْ صَـفْوَهِ تِلْکَ الطِّینَهِ وَ هِیَ طِینَهُ أَئِمَّهِ الْکُفْرِ فَلَوْ تُرِکَتْ طِینَهُ عَدُوِّنَا کَمَا أَخَذَهَا لَمْ یَشْـهَدُوا الشَّهَادَتَیْنِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ وَ لَمْ یَکُونُوا یَحُجُّونَ الْبَیْتَ وَ لَـا یَعْتَمِرُونَ وَ لَـا یُؤْتُونَ الزَّکَاهَ وَ لَا یَصَّدَّقُونَ وَ لَا یَعْمَلُونَ شَـیْئاً مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ ثُمَّ قَالَ أَخَـذَ اللَّهُ طِینَهَ شِـیعَتِنَا وَ طِینَهَ عَـدُوِّنَا فَخَلَطَهُمَـا وَ عَرَکَهُمَا عَرْکَ الْأَدِیم ثُمَّ مَزَجَهُمَا بِالْمَاءِ ثُمَّ جَـذَبَ هَـذِهِ مِنْ هَـذِهِ وَ قَالَ هَـذِهِ فِی الْجَنَّهِ وَ لَا أُبَالِی وَ هَـذِهِ فِی النَّارِ وَ لَا أُبَالِی فَمَا رَأَیْتَ فِی الْمُؤْمِنِ مِنْ زَعَارَّهٍ وَ سُوءِ الْخُلُقِ وَ اکْتِسَابِ سَیِّئَاتٍ فَمِنْ تِلْکَ

۱- أی اصفح عنا.

السَّبِخَهِ (۱)الَّتِی مَازَجَتْهُ مِنَ النَّاصِبِ وَ مَا رَأَیْتَ مِنْ حُسْنِ خُلُقِ النَّاصِبِ وَ طَلَاقَهِ وَجْهِهِ وَ حُسْنِ بِشْرِهِ وَ صَوْمِهِ وَ صَلَاتِهِ فَمِنْ تِلْکَ السَّبِخَهِ الَّتِی أَصَابَتْهُ مِنَ الْمُؤْمِنِ.

«۵۰»-نهج، نهج البلاغه مِنْ کَلَام لَهُ رَوَی الْیَمَامِیُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ قُتَیْبَهَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ یَزِیدَ عَنْ مَالِکِ بْنِ دِحْیَهَ قَالَ: کُنَّا عِنْدَ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ عَلِیٍّ علیه السلام وَ قَدْ ذُکِرَ عِنْدَهُ اخْتِلَافُ النَّاسِ إِنَّمَا فَرَّقَ بَیْنَهُمْ مَبَادِی طِینَتِهِمْ وَ ذَلِکَ أَنَّهُمْ کَانُوا فِلْقَهً مِنْ سَبَخِ أَرْضٍ وَ عَذْبِهَا وَ حَزْنِ (۲)تُرْبَهٍ وَ سَهْلِهَا فَهُمْ عَلَی حَسَبِ قُرْبِ أَرْضِهِمْ یَتَقَارَبُونَ وَ عَلَی قَدْرِ اخْتِلَافِهَا یَتَفَاوَتُونَ فَتَامُّ الرُّوَاءِ نَاقِصُ الْعَقْلِ وَ مَادُّ الْقَامَهِ (۳)قَصِیرُ الْهِمَّهِ وَ زَاکِی الْعَمَلِ قَبِیحُ الْمَنْظَرِ وَ قَرِیبُ الْقَعْرِ بَعِیدُ السَّبْرِ وَ مَعْرُوفُ الضَّرِیبَهِ مُنْکَرُ الْجَلِیبَهِ وَ تَائِهُ الْقَلْبِ مُتَفَرِّقُ اللُّبِّ وَ طَلِیقُ اللِّسَانِ حَدِیدُ الْجَنَانِ.

بیان: قوله علیه السلام إنما فرق بینهم قال ابن میثم أی تقاربهم فی الصور و الأخلاق تابع لتقارب طینهم و تقارب مبادیه و هی السهل و الحزن و السبخ و العذب و تفاوتهم فیها لتفاوت طینهم و مبادیه المذکوره و قال أهل التأویل الإضافه بمعنی اللام أی المبادی لطینهم کنایه عن الأجزاء العنصریه التی هی مبادی المرکبات ذوات الأمزجه و السبخ کنایه عن الحار الیابس و العذب عن الحار الرطب و السهل عن البارد الرطب و الحزن عن البارد الیابس و الفلقه القطعه و الشق من الشی ء و الرواء المنظر الحسن و قریب القعر أی قصیر بعید السبر أی داهیه یبعد اختبار باطنه یقال سبرت الرجل أسبره أی اختبرت باطنه و غوره و الضریبه الخلق و الطبیعه و الجلیبه ما یجلبه الإنسان و یتکلفه أی خلقه حسن یتکلف فعل القبیح و حمله ابن میثم علی العکس و قال متفرق اللب أی یتبع کل ناعق ثم قال الخمسه الأول ظاهرهم مخالف لباطنهم و الأخیرتان لیستا علی تلک الوتیره ذکرتا لتتمیم الأقسام.

«۵۱»-شی، تفسیر العیاشی عَنْ زُرَارَهَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام أَ رَأَیْتَ حِینَ أَخَذَ اللَّهُ الْمِیثَاقَ

۱- سبخ الأرض: مالحها.

۲- الحزن بفتح الحاء: الخشن ضد السهل.

۳- ماد القامه: طویلها.

عَلَی الذَّرِّ فِی صُلْبِ آدَمَ فَعَرَضَهُمْ عَلَی نَفْسِهِ کَانَتْ مُعَایَنَهً مِنْهُمْ لَهُ (۱)قَالَ نَعَمْ یَا زُرَارَهُ وَ هُمْ ذَرٌّ بَیْنَ یَدَیْهِ (۲)وَ أَخَذَ عَلَیْهِمْ بِذَلِکَ الْمِیثَاقَ بِالرُّبُوبِیَّهِ لَهُ وَ لِمُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله بِالنُّبُوَّهِ ثُمَّ کَفَلَ لَهُمْ بِالْأَرْزَاقِ وَ أَنْسَاهُمْ رُؤْیَتَهُ وَ أَثْبَتَ فِی قُلُوبِهِمْ مَعْرِفَتَهُ فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ یُخْرِجَ اللَّهُ إِلَی الدُّنْیَا کُلَّ مَنْ أَخَذَ عَلَیْهِ الْمِیثَاقَ فَمَنْ جَحَدَ مَا أَخَذَ عَلَیْهِ الْمِیثَاقَ لِمُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله لَمْ یَنْفَعْهُ إِقْرَارُهُ لِرَبِّهِ بِالْمِیثَاقِ وَ مَنْ لَمْ یَجْحَدْ مِیثَاقَ مُحَمَّدٍ نَفَعَهُ الْمِیثَاقُ لِرَبِّهِ.

«۵۲»-شی، تفسیر العیاشی عَنْ عَمَّارِ بْنِ أَبِی الْأَحْوَصِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی خَلَقَ فِی مُبْتَدَإِ الْخَلْقِ بَحْرَیْنِ أَحَدُهُمَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَ الْآخَرُ مِلْحٌ أُجَاجٌ ثُمَّ خَلَقَ تُرْبَهَ آدَمَ مِنَ الْبَحْرِ الْعَذْبِ الْفُرَاتِ ثُمَّ أَجْرَاهُ عَلَی الْبَحْرِ الْأُجَاجِ فَجَعَلَهُ حَمَأً مَسْنُوناً وَ هُوَ خَلْقُ آدَمَ ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَهً مِنْ کَتِفِ آدَمَ الْأَیْمَنِ فَذَرَأَهَا فِی صُلْبِ آدَمَ فَقَالَ هَؤُلَاءِ فِی الْجَنَّهِ وَ لَا أُبَالِی ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَهً مِنْ کَتِفِ آدَمَ الْأَیْسَرِ فَذَرَأَهَا فِی صُلْبِ آدَمَ فَقَالَ هَؤُلَاءِ فِی النَّارِ وَ لَا أُبَالِی وَ لَا أُسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَ لِی فِی هَؤُلَاءِ الْبَدَاءُ بَعْدُ (۳)وَ فِی هَؤُلَاءِ وَ هَؤُلَاءِ سَیُبْتَلَوْنَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَاحْتَجَّ یَوْمَئِذٍ أَصْحَابُ الشِّمَالِ وَ هُمْ ذَرٌّ عَلَی خَالِقِهِمْ فَقَالُوا یَا رَبَّنَا بِمَ أَوْجَبْتَ لَنَا النَّارَ وَ أَنْتَ الْحَکَمُ الْعَدْلُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَحْتَجَّ عَلَیْنَا وَ تَبْلُوَنَا بِالرُّسُلِ وَ تَعْلَمَ طَاعَتَنَا لَکَ وَ مَعْصِیَتَنَا فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی فَأَنَا أُخْبِرُکُمْ بِالْحُجَّهِ عَلَیْکُمْ الْآنَ فِی الطَّاعَهِ وَ الْمَعْصِیَهِ وَ الْإِعْذَارِ بَعْدَ الْإِخْبَارِ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَأَوْحَی اللَّهُ إِلَی مَالِکٍ خَازِنِ النَّارِ أَنْ مُرِ النَّارَ تَشْهَقُ ثُمَّ تُخْرِجُ عُنُقاً مِنْهَا (۴)فَخَرَجَتْ لَهُمْ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ لَهُمْ ادْخُلُوهَا طَائِعِینَ فَقَالُوا لَا نَدْخُلُهَا طَائِعِینَ ثُمَّ قَالَ ادْخُلُوهَا طَائِعِینَ أَوْ لَأُعَذِّبَنَّکُمْ بِهَا کَارِهِینَ قَالُوا إِنَّا هَرَبْنَا إِلَیْکَ مِنْهَا وَ حَاجَجْنَاکَ فِیهَا حَیْثُ أَوْجَبْتَهَا عَلَیْنَا وَ صَیَّرْتَنَا مِنْ أَصْحَابِ الشِّمَالِ فَکَیْفَ نَدْخُلُهَا

۱- أراد من المعاینه الشهود الیقینی و الحضور العلمی، لا المشاهده و الرؤیه بالعین الجسمانی لظهور انتفاء شرائط الرؤیه من وجود الباصره لهم هناک، و الجسمیه له تعالی.

۲- أی متفرق بین یدیه أی فی الأرض، و الذر أیضا بمعنی النسل.

۳- و فی نسخه: ولی فی هؤلاء البلاء بعد.

۴- أی قطعه و جماعه منها.

طَائِعِينَ وَ لَكِنِ ابْدَأْ أَصْحَابَ الْيَمِينِ فِی دُخُولِهَا كَیْ تَكُونَ قَدْ عَدَلْتَ فِينَا وَ فِيهِمْ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَأَمَرَ أَصْحَابَ الْيَمِينِ وَ هُمْ ذَرٌّ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ ادْخُلُوا هَذِهِ النَّارَ طَائِعِينَ قَالَ فَطَفِقُوا يَتَبَادَرُونَ فِی دُخُولِهَا فَوَلَجُوا فِيهَا جَمِيعاً فَصَيَّرَهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ بَرْداً وَ سَلَاماً ثُمَّ أَخْرَجَهُمْ مِنْهَا ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى نَادَى فِی أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَ أَصْحَابِ الشِّمَالِ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ فَقَالَ أَصْحَابُ الْيَمِينِ بَلَى يَا رَبَّنَا نَحْنُ بَرِيَّتُكَ وَ خَلْقُكَ مُقِرِّينَ طَائِعِينَ وَ قَالَ أَصْحَابُ الشِّمَالِ بَلَى يَا رَبَّنَا نَحْنُ بَرِيَّتُكَ وَ خَلْقُكَ كَارِهِينَ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ وَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِی السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ قَالَ تَوْحِيدُهُمْ لِلَّهِ.

«۵۳»-شی، تفسیر العیاشی عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِمَاءٍ كُنْ عَذْباً فُرَاتاً أَخْلُقْ مِنْكَ جَنَّتِی وَ أَهْلَ طَاعَتِی وَ قَالَ لِمَاءٍ كُنْ مِلْحاً أُجَاجاً أَخْلُقْ مِنْكَ نَارِی وَ أَهْلَ مَعْصِيَتِی فَأَجْرَى الْمَاءَيْنِ عَلَى الطِّينِ ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَةً بِهَذِهِ وَ هِیَ يَمِينٌ فَخَلَقَهُمْ خَلْقاً كَالذَّرِّ ثُمَّ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ وَ عَلَيْكُمْ طَاعَتِی قَالُوا بَلَى فَقَالَ لِلنَّارِ كُونِی نَاراً فَإِذَا نَارٌ تَأَجَّجُ وَ قَالَ لَهُمْ قَعُوا فِيهَا فَمِنْهُمْ مَنْ أَسْرَعَ وَ مِنْهُمْ مَنْ أَبْطَأَ فِی السَّعْیِ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَرِمْ مَجْلِسَهُ فَلَمَّا وَجَدُوا حَرَّهَا رَجَعُوا فَلَمْ يَدْخُلْهَا مِنْهُمْ أَحَدٌ ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَةً بِهَذِهِ فَخَلَقَهُمْ خَلْقاً مِثْلَ الذَّرِّ مِثْلَ أُولَئِكَ ثُمَّ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِثْلَ مَا أَشْهَدَ الْآخَرِينَ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ قَعُوا فِی هَذِهِ النَّارِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَبْطَأَ وَ مِنْهُمْ مَنْ أَسْرَعَ وَ مِنْهُمْ مَنْ مَرَّ بِطَرْفِ الْعَيْنِ فَوَقَعُوا فِيهَا كُلُّهُمْ فَقَالَ اخْرُجُوا مِنْهَا سَالِمِينَ فَخَرَجُوا لَمْ يُصِبْهُمْ شَیْ ءٌ وَ قَالَ الْآخَرُونَ يَا رَبَّنَا أَقِلْنَا نَفْعَلْ كَمَا فَعَلُوا قَالَ قَدْ أَقَلْتُكُمْ فَمِنْهُمْ مَنْ أَسْرَعَ فِی السَّعْیِ وَ مِنْهُمْ مَنْ أَبْطَأَ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَرِمْ مَجْلِسَهُ مِثْلَ مَا صَنَعُوا فِی الْمَرَّةِ الْأُولَى فَذَلِكَ قَوْلُهُ وَ لَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ وَ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ

بيان: يقال رام يريم إذا برح و زال من مكانه و أكثر ما يستعمل فی النفی.

«۵۴»-شی، تفسیر العیاشی خَالِدٌ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: وَ لَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ إِنَّهُمْ مَلْعُونُونَ فِی الْأَصْلِ.

«۵۵»-شی، تفسیر العیاشی عَنْ زُرَارَةَ وَ حُمْرَانَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ وَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع

عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَ أَبْصارَهُمْ إِلَى آخِرِ الْآيَهِ أَمَّا قَوْلُهُ كَما لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّهٍ فَإِنَّهُ حِينَ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ.

«۵۶»-شی، تفسیر العیاشی عَنْ رِفَاعَهَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ قَالَ نَعَمْ أَخَذَ اللَّهُ الْحُجَّهَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ يَوْمَ الْمِيثَاقِ هَكَذَا وَ قَبَضَ يَدَهُ.

«۵۷»-شی، تفسیر العیاشی عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام كَيْفَ أَجَابُوا وَ هُمْ ذَرٌّ قَالَ جَعَلَ فِيهِمْ مَا إِذَا سَأَلَهُمْ أَجَابُوهُ يَعْنِی فِی الْمِيثَاقِ.

بیان: أی تعلقت الأرواح بتلك الذر و جعل فیهم العقل و آله السمع و آله النطق حتی فهموا الخطاب و أجابوا و هم ذر (۱).

«۵۸»-شی، تفسیر العیاشی عَنْ زُرَارَهَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ إِلَى قَالُوا بَلى قَالَ كَانَ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ وَ آلِهِ السَّلَامُ أَوَّلَ مَنْ قَالَ بَلَى قُلْتُ كَانَتْ رُؤْيَهَ مُعَايَنَهٍ قَالَ ثَبَتَتِ الْمَعْرِفَهُ فِی قُلُوبِهِمْ وَ أُنْسُوا ذَلِكَ الْمِيثَاقَ وَ سَيَذْكُرُونَهُ بَعْدُ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يَدْرِ أَحَدٌ مَنْ خَالِقُهُ وَ لَا مَنْ يَرْزُقُهُ.

«۵۹»-شی، تفسیر العیاشی عَنْ زُرَارَهَ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ فَقَالَ وَ أَبُوهُ يَسْمَعُ حَدَّثَنِی أَبِی أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَبَضَ قَبْضَهً مِنْ تُرَابِ التُّرْبَهِ الَّتِی خَلَقَ مِنْهَا آدَمَ فَصَبَّ عَلَيْهَا الْمَاءَ الْعَذْبَ الْفُرَاتَ فَتَرَكَهَا أَرْبَعِينَ صَبَاحاً ثُمَّ صَبَّ عَلَيْهَا الْمَاءَ الْمَالِحَ الْأُجَاجَ فَتَرَكَهَا أَرْبَعِينَ صَبَاحاً فَلَمَّا اخْتَمَرَتِ الطِّينَهُ أَخَذَهَا تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَعَرَكَهَا عَرْكاً شَدِيداً ثُمَّ هَكَذَا حَكَى (۲)بَسَطَ كَفَّيْهِ فَخَرَجُوا كَالذَّرِّ مِنْ يَمِينِهِ وَ شِمَالِهِ فَأَمَرَهُمْ جَمِيعاً أَنْ يَقَعُوا فِی النَّارِ فَدَخَلَ أَصْحَابُ الْيَمِينِ فَصَارَتْ عَلَيْهِمْ بَرْداً وَ سَلَاماً وَ أَبَى أَصْحَابُ الشِّمَالِ أَنْ يَدْخُلُوهَا.

۱- ظاهر الروایه لسان الحال، أو أنهم كانوا علی خلقه لو نزلوا منزل الدنیا ظهر ذلك منهم فی صوره السؤال و الجواب، و أمّا ما ذكره رحمه اللّه فبعید عن سیاق الخبر و لو صح لكان هو الخلق الدنیوی بعینه. ط.

۲- حكی العقده: شدها.

بیان: قوله علیه السلام من یمینه و شماله أی من یمین الملک المأمور بهذا الأمر و شماله أو من یمین العرش و شماله أو استعار الیمین للجهه التی فیها الیمن و البرکه و کذا الشمال بعکس ذلک.

«۶۰»-شی، تفسیر العیاشی عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فِی قَوْلِ اللَّهِ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قالُوا بَلی قُلْتُ قَالُوا بِأَلْسِنَتِهِمْ قَالَ نَعَمْ وَ قَالُوا بِقُلُوبِهِمْ فَقُلْتُ وَ أَیَّ شَیْ ءٍ کَانُوا یَوْمَئِذٍ قَالَ صَنَعَ مِنْهُمْ مَا اکْتَفَی بِهِ.

«۶۱»-شی، تفسیر العیاشی عَنْ زُرَارَهَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ إِلَی أَنْفُسِهِمْ قَالَ أَخْرَجَ اللَّهُ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ ذُرِّیَّتَهُ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ فَخَرَجُوا کَالذَّرِّ فَعَرَّفَهُمْ نَفْسَهُ وَ أَرَاهُمْ نَفْسَهُ وَ لَوْ لَا ذَلِکَ مَا عَرَفَ أَحَدٌ رَبَّهُ وَ ذَلِکَ قَوْلُهُ وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَیَقُولُنَّ اللَّهُ.

«۶۲»-شی، تفسیر العیاشی عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَهَ عَنْ عَلِیٍّ علیه السلام قَالَ: أَتَاهُ ابْنُ الْکَوَّاءِ (۱)فَقَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ أَخْبِرْنِی عَنِ اللَّهِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی هَلْ کَلَّمَ أَحَداً مِنْ وُلْدِ آدَمَ قَبْلَ مُوسَی فَقَالَ عَلِیٌّ قَدْ کَلَّمَ اللَّهُ جَمِیعَ خَلْقِهِ بَرَّهُمْ وَ فَاجِرَهُمْ وَ رَدُّوا عَلَیْهِ الْجَوَابَ فَثَقُلَ ذَلِکَ عَلَی ابْنِ الْکَوَّاءِ وَ لَمْ یَعْرِفْهُ فَقَالَ لَهُ کَیْفَ کَانَ ذَلِکَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ فَقَالَ لَهُ أَ وَ مَا تَقْرَأُ کِتَابَ اللَّهِ إِذْ یَقُولُ لِنَبِیِّهِ وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلی أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قالُوا بَلی فَقَدْ أَسْمَعَکُمْ کَلَامَهُ وَ رَدُّوا عَلَیْهِ الْجَوَابَ کَمَا تَسْمَعُ فِی قَوْلِ اللَّهِ یَا ابْنَ الْکَوَّاءِ قالُوا بَلی فَقَالَ لَهُمْ إِنِّی أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَ أَنَا الرَّحْمَنُ فَأَقَرُّوا لَهُ بِالطَّاعَهِ وَ الرُّبُوبِیَّهِ وَ مَیَّزَ الرُّسُلَ وَ الْأَنْبِیَاءَ وَ الْأَوْصِیَاءَ وَ أَمَرَ الْخَلْقَ بِطَاعَتِهِمْ فَأَقَرُّوا بِذَلِکَ فِی الْمِیثَاقِ فَقَالَتِ الْمَلَائِکَهُ عِنْدَ إِقْرَارِهِمْ بِذَلِکَ شَهِدْنا عَلَیْکُمْ یَا بَنِی آدَمَ أَنْ تَقُولُوا یَوْمَ الْقِیامَهِ إِنَّا کُنَّا عَنْ هذا غافِلِینَ.

«۶۳»-قَالَ أَبُو بَصِیرٍ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام أَخْبِرْنِی عَنِ الذَّرِّ وَ حَیْثُ أَشْهَدَهُمْ عَلَی أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قَالُوا بَلَی وَ أَسَرَّ بَعْضُهُمْ خِلَافَ مَا أَظْهَرَ قُلْتُ کَیْفَ عَلِمُوا

۱- کشداد، هو عبد اللّه بن عمرو الیشکری، خارجی ملعون.

الْقَوْلَ حَيْثُ قِيلَ لَهُمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالَ إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ فِيهِمْ مَا إِذَا سَأَلَهُمْ أَجَابُوهُ.

«۶۴»-شی، تفسیر العیاشی عَنْ زُرَارَهَ وَ حُمْرَانَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ وَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالا- إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ وَ هِیَ أَظِلَّهٌ فَأَرْسَلَ رَسُولَهُ مُحَمَّداً صلی الله علیه و آله فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَذَّبَهُ ثُمَّ بَعَثَهُ فِی الْخَلْقِ الْآخَرِ فَآمَنَ بِهِ مَنْ كَانَ آمَنَ بِهِ فِی الْأَظِلَّهِ وَ جَحَدَهُ مَنْ جَحَدَ بِهِ یَوْمَئِذٍ فَقَالَ فَما كانُوا لِیُؤْمِنُوا بِما كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ

«۶۵»-شی، تفسیر العیاشی عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فِی قَوْلِهِ ثُمَّ بَعَثْنا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلی قَوْمِهِمْ إِلَی بِما كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ قَالَ بَعَثَ اللَّهُ الرُّسُلَ إِلَی الْخَلْقِ وَ هُمْ فِی أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَ أَرْحَامِ النِّسَاءِ فَمَنْ صَدَّقَ حِینَئِذٍ صَدَّقَ بَعْدَ ذَلِكَ وَ مَنْ كَذَّبَ حِینَئِذٍ كَذَّبَ بَعْدَ ذَلِكَ.

«۶۶»-شی، تفسیر العیاشی عَنْ أَبِی حَمْزَهَ الثُّمَالِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی هَبَطَ إِلَی الْأَرْضِ فِی ظُلَلٍ مِنَ الْمَلَائِكَهِ عَلَی آدَمَ وَ هُوَ بِوَادٍ یُقَالُ لَهُ الرَّوْحَاءُ وَ هُوَ وَادٍ بَیْنَ الطَّائِفِ وَ مَكَّهَ قَالَ فَمَسَحَ عَلَی ظَهْرِ آدَمَ ثُمَّ صَرَخَ بِذُرِّیَّتِهِ وَ هُمْ ذَرٌّ قَالَ فَخَرَجُوا كَمَا یَخْرُجُ النَّحْلُ مِنْ كُورِهَا فَاجْتَمَعُوا عَلَی شَفِیرِ الْوَادِی (۱)فَقَالَ اللَّهُ لِآدَمَ انْظُرْ مَا ذَا تَرَی فَقَالَ آدَمُ أَرَی ذَرّاً كَثِیراً عَلَی شَفِیرِ الْوَادِی فَقَالَ اللَّهُ یَا آدَمُ هَؤُلَاءِ ذُرِّیَّتُكَ أَخْرَجْتُهُمْ مِنْ ظَهْرِكَ لِآخُذَ عَلَیْهِمُ الْمِیثَاقَ لِی بِالرُّبُوبِیَّهِ وَ لِمُحَمَّدٍ بِالنُّبُوَّهِ كَمَا آخُذُهُ عَلَیْهِمْ فِی السَّمَاءِ قَالَ آدَمُ یَا رَبِّ وَ كَیْفَ وَسِعَتْهُمْ ظَهْرِی قَالَ اللَّهُ یَا آدَمُ بِلُطْفِ صَنِیعِی وَ نَافِذِ قُدْرَتِی قَالَ آدَمُ یَا رَبِّ فَمَا تُرِیدُ مِنْهُمْ فِی الْمِیثَاقِ قَالَ اللَّهُ أَنْ لَا یُشْرِكُوا بِی شَیْئاً قَالَ آدَمُ فَمَنْ أَطَاعَكَ مِنْهُمْ یَا رَبِّ فَمَا جَزَاؤُهُ قَالَ أُسْكِنُهُ جَنَّتِی قَالَ آدَمُ فَمَنْ عَصَاكَ فَمَا جَزَاؤُهُ قَالَ أُسْكِنُهُ نَارِی قَالَ آدَمُ یَا رَبِّ لَقَدْ عَدَلْتَ فِیهِمْ وَ لَیَعْصِیَنَّكَ أَكْثَرُهُمْ إِنْ لَمْ تَعْصِمْهُمْ.

بیان: هبط إلی الأرض أی هبط و نزل أمره و وحیه مع طوائف كثیره من الملائكه شبههم بالظلل فی وفورهم و كثرتهم و تراكمهم و الظلل جمع الظله و هی ما أظلك من

ص: ۲۵۹

۱- الشفیر: ناحیه كل شی ء، و من الوادی: ناحیه من أعلاه.

سحاب و نحوه و هذا مثل قوله تعالى هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ وَ الْمَلائِكَهُ (1)و المسح كنايه عن شمول اللطف و الرحمه.

«67»-كشف، كشف الغمه مِنْ كِتَابِ دَلَائِلِ الْحِمْيَرِيِّ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام فَسَأَلَهُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْأَرْمَنِيُّ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى شَهِدْنا قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام ثَبَتَتِ الْمَعْرِفَهُ وَ نَسُوا ذَلِكَ الْمَوْقِفَ وَ سَيَذْكُرُونَهُ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يَدْرِ أَحَدٌ مَنْ خَالِقُهُ وَ لَا مَنْ رَازِقُهُ قَالَ أَبُو هَاشِمٍ فَجَعَلْتُ أَتَعَجَّبُ فِي نَفْسِي مِنْ عَظِيمِ مَا أَعْطَى اللَّهُ وَلِيَّهُ وَ جَزِيلِ مَا حَمَّلَهُ فَأَقْبَلَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيَّ فَقَالَ الْأَمْرُ أَعْجَبُ مِمَّا عَجِبْتَ مِنْهُ يَا أَبَا هَاشِمٍ وَ أَعْظَمُ مَا ظَنُّكَ بِقَوْمٍ مَنْ عَرَفَهُمْ عَرَفَ اللَّهَ وَ مَنْ أَنْكَرَهُمْ أَنْكَرَ اللَّهَ فَلَا مُؤْمِنَ إِلَّا وَ هُوَ بِهِمْ مُصَدِّقٌ وَ بِمَعْرِفَتِهِمْ مُوقِنٌ.

بيان: اعلم أن أخبار هذا الباب من متشابهات الأخبار و معضلات الآثار و لأصحابنا رضى الله عنهم فيها مسالك.

منها ما ذهب إليه الأخباريون و هو أنا نؤمن بها مجملا و نعترف بالجهل عن حقيقه معناها و عن أنها من أى جهه صدرت و نرد علمه إلى الأئمه عليهم السلام.

و منها أنها محموله على التقيه لموافقتها لروايات العامه و لما ذهبت إليه الأشاعره و هم جلّهم و لمخالفتها ظاهرا لما مر من أخبار الاختيار و الاستطاعه.

و منها أنها كنايه عن علمه تعالى بما هم إليه صائرون فإنه تعالى لما خلقهم مع علمه بأحوالهم فكأنه خلقهم من طينات مختلفه.

و منها أنها كنايه عن اختلاف استعداداتهم و قابلياتهم و هذا أمر بيّن لا يمكن إنكاره فإنه لا شبهه فى أن النبى صلى الله عليه و آله و أبا جهل ليسا فى درجه واحده من الاستعداد و القابليه و هذا لا يستلزم سقوط التكليف فإن الله تعالى كلّف النبى صلى الله عليه و آله حسب ما أعطاه من الاستعداد لتحصيل الكمالات و كلف أبا جهل حسب ما أعطاه من ذلك و لم يكلفه ما ليس فى وسعه و لم يجبره على شى ء من الشر و الفساد.

1- البقره: 210.

و منهـا أنه لمـا كلّف الله تعـالى الأـرواح أولاـ فى الـذرّ و أخـذ ميثاقهم فاختاروا الخير و الشر باختيارهم فى ذلك الوقت و تفرع اختلاف الطينه على ما اختاروه باختيارهم كما دل عليه بعض الأخبار السابقه فلا فساد فى ذلك.

و لاـ يخفى مـا فيه و فى كثير من الوجوه السـابقه و ترك الخوض فى أمثال تلك المسائل الغامضه التى تعجز عقولنا عن الإحاطه بكنههـا أولى لاـ سـيما فى تلـك المسـأله التى نهى أئمتنـا عن الخوض فيها و لنـذكر بعض ما ذكره فى ذلك علماؤنا رضوان الله عليهم و مخالفوهم.

فمنها ما ذكره الشيخ المفيد قدس الله روحه فى جواب المسائل السرويّه

حيث سـئل ما قوله أدام الله تأييده فى معنى الأخبار المرويّه عن الأئمه الهاديه عليهم السـلام فى الأشباح و خلق الله تعالى الأرواح قبل خلق آدم عليه السلام بألفى عام و إخراج الذرّيّه من صلبه على صور الذرّ و

مَعْنَى قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَهٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَ مَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ؟

الجواب: -و بالله التوفيق-

أن الأخبار بذكر الأشـباح تختلف ألفاظها و تتباين معانيها و قد بنت الغلاه عليها أباطيل كثيره و صنّفوا فيها كتبا لغوا فيها و هزءوا فيما أثبتوه منه فى معانيها و أضافوا ما حوته الكتب إلى جماعه من شـيوخ أهل الحق و تخرصوا الباطل بإضافتها إليهم من جملتها كتاب سموه كتاب الأشباح و الأظله نسبوه فى تأليفه إلى محمد بن سنان و لسنا نعلم صحه ما ذكروه فى هذا الباب عنه و إن كان صحيحـا فـإن ابن سـنان قـد طعن عليه و هو متهم بالغلو فإن صـدقوا فى إضافه هـذا الكتاب إليه فهو ضـلال لضال عن الحق و إن كـذبوا فقـد تحملوا أوزار ذلـك و الصـحيح من حـديث الأشـباح الروايه التى جـاءت عن الثقات بأن آدم عليه السـلام رأى على العرش أشـباحا يلمع نورها فسأل الله تعالى عنها فأوحى إليه أنها أشـباح رسول الله صلى الله عليه و آله و أمير المؤمنين و الحسن و الحسين و فاطمه صلوات الله عليهم أجمعين و أعلمه أنه لو لا الأشباح التى رآها ما خلقه و لا خلق سماء و لا أرضا و الوجه فيما

أظهره الله تعالى من الأشباح و الصور لآدم أن دله على تعظيمهم و تبجيلهم (۱)و جعل ذلک إجلالا لهم و مقدمه لما یفترضه من طاعتهم و دلیلا علی أن مصالح الدین و الدنیا لا تتم إلا بهم و لم یکونوا فی تلک الحال صورا مجیبه و لا أرواحا ناطقه لکنها کانت علی مثل صورهم فی البشریه یدل علی ما یکونوا علیه فی المستقبل فی الهیئه و النور الذی جعله علیهم یدل علی نور الدین بهم و ضیاء الحق بحججهم و قد روی أن أسماءهم کانت مکتوبه إذ ذاک علی العرش و أن آدم علیه السلام لما تاب إلی الله عز و جل و ناجاه بقبول توبته سأله بحقهم علیه و محلهم عنده فأجابه و هذا غیر منکر فی العقول و لا مضاد للشرع المنقول و قد رواه الصالحون الثقات المأمونون و سلم لروایته طائفه الحق و لا طریق إلی إنکاره و الله ولی التوفیق.

فصل:

و مثل ما بشر الله به آدم علیه السلام من تأهیله نبیه صلی الله علیه و آله لما أهَّله له و تأهیل أمیر المؤمنین و الحسن و الحسین علیهم السلام لما أهَّلهم له و فرض علیه تعظیمهم و إجلالهم کما بشر به فی الکتب الأولی من بعثته لنبینا صلی الله علیه و آله فقال فی محکم کتابه النَّبِیَّ الْأُمِّیَّ الَّذِی یَجِدُونَهُ مَکْتُوباً عِنْدَهُمْ فِی التَّوْراهِ وَ الْإِنْجِیلِ یَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ یَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْکَرِ وَ یُحِلُّ لَهُمُ الطَّیِّباتِ وَ یُحَرِّمُ عَلَیْهِمُ الْخَبائِثَ وَ یَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلالَ الَّتِی کانَتْ عَلَیْهِمْ فَالَّذِینَ آمَنُوا بِهِ وَ عَزَّرُوهُ وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِی أُنْزِلَ مَعَهُ أُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (۲)و قوله تعالی مخبرا عن المسیح علیه السلام وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ یَأْتِی مِنْ بَعْدِی اسْمُهُ أَحْمَدُ (۳)و قوله سبحانه وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِیثاقَ النَّبِیِّینَ لَما آتَیْتُکُمْ مِنْ کِتابٍ وَ حِکْمَهٍ ثُمَّ جاءَکُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَکُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ (۴)یعنی رسول الله صلی الله علیه و آله فحصلت البشائر به من الأنبیاء و أممهم قبل إخراجه إلی العالم بالوجود و إنما أراد جل اسمه بذلک إجلاله و إعظامه و أن یأخذ العهد له علی الأنبیاء و الأمم کلها فلذلک أظهر لآدم علیه السلام صوره شخصه و أشخاص أهل بیته علیهم السلام و أثبت أسماءهم له لیخبره بعاقبتهم و بین له عن محلهم عنده و منزلتهم لدیه و لم یکونوا

۱- بجله: عظمه و کرمه.

۲- الأعراف: ۱۵۷.

۳- الصف: ۶.

۴- آل عمران: ۸۱.

فی تلک الحال أحیاء ناطقین و لا أرواحا مکلفین و إنما کانت أشباحهم داله علیهم حسب ما ذکرناه.

فصل:

و قد بشر الله عز و جل بالنبی و الأئمه علیهم السلام فی الکتب الأولی فقال فی بعض کتبه التی أنزلها علی أنبیائه علیهم السلام و أهل الکتب یقرءونه و الیهود یعرفونه أنه ناجی إبراهیم الخلیل علیه السلام فی مناجاته إنی قد عظمتک و بارکت علیک و علی إسماعیل و جعلت منه اثنی عشر عظیما و کبرتهم جدا جدا و جعلت منهم شعبا عظیما لأمه عظیمه و أشباه ذلک کثیر فی کتب الله تعالی الأولی.

فصل:

فأما الحدیث فی إخراج الذریه من صلب آدم علیه السلام علی صوره الذر فقد جاء الحدیث بذلک علی اختلاف ألفاظه و معانیه و الصحیح أنه أخرج الذریه من ظهره کالذر فملأ بهم الأفق و جعل علی بعضهم نورا لا یشوبه ظلمه و علی بعضهم ظلمه لا یشوبها نور و علی بعضهم نورا و ظلمه فلما رآهم آدم علیه السلام عجب من کثرتهم و ما علیهم من النور و الظلمه فقال یا رب ما هؤلاء قال الله عز و جل له هؤلاء ذریتک یرید تعریفه کثرتهم و امتلاء الآفاق بهم و أن نسله یکون فی الکثره کالذر الذی رآه لیعرفه قدرته و یبشره بإفضال نسله و کثرتهم فقال علیه السلام یا رب ما لی أری علی بعضهم نورا لا ظلمه فیه و علی بعضهم ظلمه لا یشوبها نور و علی بعضهم ظلمه و نورا فقال تبارک و تعالی أما الذین علیهم النور منهم بلا ظلمه فهم أصفیائی من ولدک الذی یطیعونی و لا یعصونی فی شی ء من أمری فأولئک سکان الجنه و أما الذین علیهم ظلمه و لا یشوبها نور فهم الکفار من ولدک الذین یعصونی و لا یطیعونی فأما الذین علیهم نور و ظلمه فأولئک الذین یطیعونی من ولدک و یعصونی فیخلطون أعمالهم السیئه بأعمال حسنه فهؤلاء أمرهم إلی إن شئت عذبتهم فبعدلی و إن شئت عفوت عنهم فبفضلی فأنبأه الله تعالی بما یکون من ولده و شبههم بالذر الذی أخرجهم من ظهره و جعله علامه علی کثره ولده و یحتمل أن یکون ما أخرجه من ظهره و جعل أجسام ذریته دون أرواحهم و إنما فعل الله تعالی ذلک لیدل آدم علیه السلام علی العاقبه منه و یظهر له من قدرته و سلطانه و عجائب صنعته و أعلمه

بالکائن قبل کونه و لیزداد آدم علیه السلام یقینا بربه و یدعوه ذلک إلی التوفر علی طاعته و التمسک بأوامره و الاجتناب لزواجره فأما الأخبار التی جاءت بأن ذریه آدم علیه السلام استنطقوا فی الذر فنطقوا فأخذ علیهم العهد فأقروا فهی من أخبار التناسخیه و قد خلطوا فیها و مزجوا الحق بالباطل و المعتمد من إخراج الذریه ما ذکرناه دون ما عداه مما استمر القول به علی الأدله العقلیه و الحجج السمعیه و إنما هو تخلیط لا یثبت به أثر علی ما وصفناه.

فصل:

فإن تعلق متعلق بقوله تبارک اسمه وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلی أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قالُوا بَلی شَهِدْنا أَنْ تَقُولُوا یَوْمَ الْقِیامَهِ إِنَّا کُنَّا عَنْ هذا غافِلِینَ (۱)فظن بظاهر هذا القول تحقق ما رواه أهل التناسخ و الحشویه و العامه فی إنطاق الذریه و خطابهم و أنهم کانوا أحیاء ناطقین فالجواب عنه أن لهذه الآیه من المجاز فی اللغه کنظائرها مما هو مجاز و استعاره و المعنی فیها أن الله تبارک و تعالی أخذ من کل مکلف یخرج من ظهر آدم و ظهور ذریته العهد علیه بربوبیته من حیث أکمل عقله و دله بآثار الصنعه علی حدثه و أن له محدثا أحدثه لا یشبهه یستحق العباده منه بنعمه علیه فذلک هو أخذ العهد منهم و آثار الصنعه فیهم و الإشهاد لهم علی أنفسهم بأن الله تعالی ربهم و قوله تعالی قالُوا بَلی یرید به أنهم لم یمتنعوا من لزوم آثار الصنعه فیهم و دلائل حدثهم اللازمه لهم و حجه العقل علیهم فی إثبات صانعهم فکأنه سبحانه لما ألزمهم الحجه بعقولهم علی حدثهم و وجود محدثهم قال لهم أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ فلما لم یقدروا علی الامتناع من لزوم دلائل الحدث لهم کانوا کقائلین بَلی شَهِدْنا و قوله تعالی أَنْ تَقُولُوا یَوْمَ الْقِیامَهِ إِنَّا کُنَّا عَنْ هذا غافِلِینَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّما أَشْرَکَ آباؤُنا مِنْ قَبْلُ وَ کُنَّا ذُرِّیَّهً مِنْ بَعْدِهِمْ أَ فَتُهْلِکُنا بِما فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ أ لا تری أنه احتج علیهم بما لا یقدرون یوم القیامه أن یتأولوا فی إنکاره و لا یستطیعون و قد قال سبحانه وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ وَ الْجِبالُ وَ الشَّجَرُ وَ الدَّوَابُّ وَ کَثِیرٌ مِنَ النَّاسِ وَ کَثِیرٌ حَقَّ عَلَیْهِ

۱- الأعراف: ۱۷۲.

الْعَذابُ (۱)و لم یرد أن المذکور یسجد کسجود البشر فی الصلاه و إنما أراد به غیر ممتنع من فعل الله فهو کالمطیع لله و هو معبر عنه بالساجد قال الشاعر.

بجمع تضل البلق فی حجراته. تری الأکم فیها سجدا للحوافر.

(۲)یرید أن الحوافر تذل الأکم بوطیها علیها.

و قوله تعالی ثُمَّ اسْتَوی إِلَی السَّماءِ وَ هِیَ دُخانٌ فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِیا طَوْعاً أَوْ کَرْهاً قالَتا أَتَیْنا طائِعِینَ (۳)و هو سبحانه لم یخاطب السماء بکلام و لا السماء قالت قولا مسموعا و إنما أراد أنه عمد إلی السماء فخلقها و لم یتعذر علیه صنعتها فکأنه لما خلقها فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِیا طَوْعاً أَوْ کَرْهاً فلما تعلقت بقدرته کانتا کالقائل أَتَیْنا طائِعِینَ و کمثل قوله تعالی یَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِیدٍ (۴)و الله تعالی یجل عن خطاب النار و هی مما لا یعقل و لا یتکلم و إنما الخبر عن سعتها و أنها لا تضیق بمن یحلها من المعاقبین و ذلک کله علی مذهب أهل اللغه و عادتهم فی المجاز أ لا تری إلی قول شاعر.

و قالت له العینان سمعا و طاعه. و أَسْبَلَتا (۵)کالدُّرِّ ما لم یُثَقَّب.

و العینان لم تقولا قولا مسموعا و لکنه أراد منهما البکاء فکانت کما أراد من غیر تعذر علیه و مثله قول عنتره.

فازوَرّ من وقْع القَنا بلُبانه. و شکا إلیَّ بعَبْره و تحمُّم.

(۶)

۱- الحجّ: ۱۸.
۲- الاکم جمع الاکمه: التل. و الحوافر جمع الحافر، و الحافر للدابّه بمنزله القدم للإنسان.
۳- حم السجده: ۱۱.
۴- ق: ۳۰.
۵- أسبلت العین الدمع: أرسلت.
۶- الازورار عن الشیء العدول عنه، و القنا جمع قناه و هی الرمح، و وقعها وقوعها و الضرب بها، و اللبان بالفتح ما جری علیه اللبن. منه قدّس سرّه.

و الفرس لا يشتكى قولا لكنه ظهر منه علامه الخوف و الجزع فسمى ذلك قولا و منه قول الآخر.

و شكا إلىَّ جَمَلِى طولَ السَّرَى. (۱)و الجمل لا يتكلم لكنه لما ظهر منه النصب و الوصب لطول السرى عبر عن هذه العلامه بالشكوى التى تكون كالنطق و الكلام و منه قولهم أيضا.

امتلأ الحوض و قال قَطْنِى. (۲)حسبك منى قد ملأت بطنى.

و الحوض لم يقل قطنى لكنه لما امتلأ بالماء عبر عنه بأنه قال حسبى و لذلك أمثال كثيره فى منثور كلام العرب و منظومه و هو من الشواهد على ما ذكرناه فى تأويل الآيه و الله تعالى نسأل التوفيق.

فصل:

فأما الخبر بأن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفى عام فهو من أخبار الآحاد و قد روته العامه كما روته الخاصه و ليس هو مع ذلك مما يقطع على الله بصحته و إنما نقله رواته لحسن الظن به و إن ثبت القول فالمعنى فيه أن الله تعالى قدر الأرواح فى علمه قبل اختراع الأجساد و اخترع الأجساد و اخترع لها الأرواح فالخلق للأرواح قبل الأجساد خلق تقدير فى العلم كما قدمناه و ليس بخلق لذواتها كما وصفناه و الخلق لها بالإحداث و الاختراع بعد خلق الأجسام و الصور التى تدبرها الأرواح و لو لا أن ذلك كذلك لكانت الأرواح تقوم بأنفسها و لا تحتاج إلى آلات يعتملها و لكنا نعرف ما سلف لنا من الأحوال قبل خلق الأجساد كما نعلم أحوالنا بعد خلق الأجساد و هذا محال لا خفاء بفساده.

و أما الحديث بأن الأرواح جنود مجنده فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف فالمعنى فيه أن الأرواح التى هى الجواهر البسائط تتناصر بالجنس و تتخاذل بالعوارض فما تعارف منها باتفاق الرأى و الهوى ائتلف و ما تناكر منها

۱- بضم السين: سير الليل.

۲- أى حسبى.

بمباینه فی الرأی و الهوی اختلف و هذا موجود حسا و مشاهد و لیس المراد بذلک أن ما تعارف منها فی الذر ائتلف کما یذهب إلیه الحشویه کما بیناه من أنه لا علم للإنسان بحال کان علیها قبل ظهوره فی هذا العالم و لو ذکر بکل شی ء ما ذکر ذلک فوضح بما ذکرناه أن المراد بالخبر ما شرحناه و الله الموفق للصواب انتهی.

أقول: ۲۶۷ طرح ظواهر الآیات و الأخبار المستفیضه بأمثال تلک الدلائل الضعیفه و الوجوه السخیفه جرأه علی الله و علی أئمه الدین و لو تأملت فیما یدعوهم إلی ذلک من دلائلهم و ما یرد علیها من الاعتراضات الوارده لعرفت أن بأمثالها لا یمکن الاجتراء علی طرح خبر واحد فکیف یمکن طرح تلک الأخبار الکثیره الموافقه لظاهر الآیه الکریمه بها و بأمثالها و سیأتی الأخبار الداله علی تقدم خلق الأرواح علی الأجساد فی کتاب السماء و العالم و سنتکلم علیها.

و منها ما ذکره السید المرتضی رضی الله عنه فی قوله تعالی وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ الآیه

حیث قال و قد ظن بعض من لا بصیره له و لا فطنه عنده أن تأویل هذه الآیه أن الله سبحانه استخرج من ظهر آدم علیه السلام جمیع ذریته و هم فی خلق الذر فقررهم بمعرفته وَ أَشْهَدَهُمْ عَلی أَنْفُسِهِمْ و هذا التأویل مع أن العقل یبطله و یحیله مما یشهد ظاهر القرآن بخلافه لأن الله تعالی قال وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ و لم یقل من آدم و قال من ظُهُورِهِمْ و لم یقل من ظهوره و قال ذُرِّیَّتَهُمْ و لم یقل ذریته ثم أخبر تعالی بأنه فعل ذلک لئلا یقولوا یوم القیامه إنهم کانوا عن هذا غافلین أو یعتذروا بشرک آبائهم و أنهم نشئوا علی دینهم و سنتهم و هذا یقتضی أن الآیه لم تتناول ولد آدم علیه السلام لصلبه و أنها إنما تناولت من کان له آباء مشرکون و هذا یدل علی اختصاصها ببعض ذریه بنی آدم فهذه شهاده الظاهر ببطلان تأویلهم فأما شهاده العقول فمن حیث لا تخلو هذه الذریه التی استخرجت من ظهر آدم علیه السلام و خوطبت و قررت من أن تکون کامله العقول مستوفیه بشروط التکلیف أو لا تکون کذلک فإن کانت بالصفه الأولی وجب أن یذکر هؤلاء بعد خلقهم و إنشائهم و إکمال عقولهم ما کانوا علیه فی تلک الحال و ما قرروا به و استشهدوا علیه لأن العاقل

لا ينسى ما جرى هذا المجرى و إن بعد العهد و طال الزمان و لهذا لا يجوز أن يتصرف أحدنا فى بلد من البلدان و هو عاقل كامل فينسى مع بعد العهد جميع تصرفه المتقدم و سائر أحواله و ليس أيضا لتخلل الموت بين الحالين تأثير لأنه لو كان تخلل الموت يزيل الذكر لكان تخلل النوم و السكر و الجنون و الإغماء بين أحوال العقلاء يزيل ذكرهم لما مضى من أحوالهم لأن سائر ما عددناه مما ينفى العلوم يجرى مجرى الموت فى هذا الباب و ليس لهم أن يقولوا إذا جاز فى العاقل الكامل أن ينسى ما كان عليه فى حال الطفوليه جاز ما ذكرنا و ذلك أنا إنما أوجبنا ذكر العقلاء لما ادعوه إذا كملت عقولهم من حيث جرى عليهم و هم كاملو العقل و لو كانوا بصفه الأطفال فى تلك الحال لم نوجب عليهم ما أوجبناه على أن تجويز النسيان عليهم ينقض الغرض فى الآيه و ذلك أن الله تعالى أخبر بأنه إنما قررهم و أشهدهم لئلا يدعوا يوم القيامه الغفله عن ذلك و سقوط الحجه عنهم فيه فإذا جاز نسيانهم له عاد الأمر إلى سقوط الحجه عنهم و زواله.

و إن كانوا على الصفه الثانيه من فقد العلم و شرائط التكليف قبح خطابهم و تقريرهم و إشهادهم و صار ذلك عبثا قبيحا يتعالى الله عنه.

فإن قيل قد أبطلتم تأويل مخالفيكم فما تأويلها الصحيح عندكم.

قلنا فى الآيه وجهان أحدهما أن يكون تعالى إنما عنى بها جماعه من ذريه بنى آدم خلقهم و بلغهم و أكمل عقولهم و قررهم على ألسن رسله عليهم السلام بمعرفته و ما يجب من طاعته فأقروا بذلك وَ أَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ به لئلا يقولوا يَوْمَ الْقِيامَهِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافِلِينَ أو يعتذروا بشرك آبائهم و إنما أتى من اشتبه عليه تأويل الآيه من حيث ظن أن اسم الذريه لا يقع إلا على من لم يكن كاملا عاقلا و ليس الأمر كما ظن لأنا نسمى جميع البشر بأنهم ذريه آدم و إن دخل فيهم العقلاء الكاملون و قد قال الله تعالى رَبَّنا وَ أَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ وَ أَزْواجِهِمْ وَ ذُرِّيَّاتِهِمْ و لفظ الصالح لا يطلق إلا على من كان كاملا عاقلا فإن استبعدوا تأويلنا و حملنا الآيه على البالغين المكلفين فهذا جوابهم.

ص: ۲۶۸

الجواب الثانی: أنه تعالی لما خلقهم و رکبهم ترکیبا یدل علی معرفته و یشهد بقدرته و وجوب عبادته و أراهم العبر و الآیات و الدلائل فی غیرهم و فی أنفسهم کان بمنزله المشهد لهم علی أنفسهم و کانوا فی مشاهده ذلک و معرفته و ظهوره فیهم علی الوجه الذی أراده الله تعالی و تعذر امتناعهم منه و انفکاکهم من دلالته بمنزله المقر المعترف و إن لم یکن هناک إشهاد و لا اعتراف علی الحقیقه و یجری ذلک مجری قوله تعالی ثُمَّ اسْتَوی إِلَی السَّماءِ وَ هِیَ دُخانٌ فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِیا طَوْعاً أَوْ کَرْهاً قالَتا أَتَیْنا طائِعِینَ و إن لم یکن منه تعالی قول علی الحقیقه و لا منهما جواب و مثله قوله تعالی شاهِدِینَ عَلی أَنْفُسِهِمْ بِالْکُفْرِ و نحن نعلم أن الکفار لم یعترفوا بالکفر بألسنتهم و إنما ذلک لما ظهر منهم ظهورا لا یتمکنون من دفعه کانوا بمنزله المعترفین به و مثل هذا قولهم جوارحی تشهد بنعمتک و حالی معترفه بإحسانک.

و ما روی عن بعض الحکماء من قوله سل الأرض من شق أنهارک و غرس أشجارک و جنی ثمارک فإن لم تجبک جؤارا (۱)أجابتک اعتبارا و هذا باب کبیر و له نظائر کثیره فی النظم و النثر یغنی عن ذکر جمیعها القدر الذی ذکرناه منها.

و منها ما ذکره الرازی فی تفسیر تلک الآیه

حیث قال فی تفسیر تلک الآیه قولان مشهوران:

الأول و هو مذهب المفسرین و أهل الأثر

مَا رَوَی مُسْلِمُ بْنُ یَسَارٍ الْجُهَنِیُّ أَنَّ عُمَرَ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآیَهِ فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله سُئِلَ عَنْهَا فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّیَّهً فَقَالَ خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّهِ وَ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّهِ یَعْمَلُونَ ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ ذُرِّیَّهً فَقَالَ خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ وَ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ یَعْمَلُونَ فَقَالَ رَجُلٌ یَا رَسُولَ اللَّهِ فَفِیمَ الْعَمَلُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله إِنَّ اللَّهَ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّهِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّهِ حَتَّی یَمُوتَ عَلَی عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّهِ فَیَدْخُلَ الْجَنَّهَ وَ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّی یَمُوتَ عَلَی عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ فَیَدْخُلَ النَّارَ.

وَ عَنْ أَبِی هُرَیْرَهَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ

۱- جار إلی اللّه: رفع صوته إلی اللّه.

مَسَحَ ظَهْرَهُ فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلَّ نَسَمَهٍ (١)مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ.

و قال مقاتل إن الله مسح صفحه ظهر آدم اليمنى فخرج منه ذريه بيضاء كهيئه الذر تتحرك ثم مسح صفحه ظهره اليسرى فخرج منه ذريه سود كهيئه الذر فقال يا آدم هؤلاء ذريتك ثم قال لهم أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى فقال للبيض هؤلاء فى الجنه برحمتى و هم أصحاب اليمين و قال للسود هؤلاء فى النار و لا أبالى و هم أصحاب الشمال و أصحاب المشأمه ثم أعادهم جميعا فى صلب آدم فأهل القبور محبوسون حتى يخرج أهل الميثاق كلهم من أصلاب الرجال و أرحام النساء و قال تعالى فيمن نقض العهد الأول وَ ما وَجَدْنا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ (٢)و هذا القول قد ذهب إليه كثير من قدماء المفسرين كسعيد بن المسيب و سعيد بن جبير و الضحاك و عكرمه و الكلبى.

و أما المعتزله فقد أطبقوا على أنه لا يجوز تفسير هذه الآيه بهذه الوجه و احتجوا على فساد هذا القول بوجوه:

الأول أنه قال مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ فقوله مِنْ ظُهُورِهِمْ بدل من قوله بَنِي آدَمَ فلم يذكر الله أنه أخذ من ظهر آدم شيئا.

الثانى أنه لو كان كذلك لما قال مِنْ ظُهُورِهِمْ و لا من ذريتهم بل قال من ظهره و ذريته. الثالث أنه تعالى حكى عن أولئك الذريه أنهم قالوا إِنَّما أَشْرَكَ آباؤُنا مِنْ قَبْلُ و هذا الكلام لا يليق بأولاد آدم لأنه عليه السلام ما كان مشركا.

الرابع أن أخذ الميثاق لا يمكن إلا من العاقل فلو أخذ الله الميثاق من أولئك لكانوا عقلاء و لو كانوا عقلاء و أعطوا ذلك الميثاق حال عقلهم لوجب أن يتذكروا فى هذا الوقت أنهم أعطوا الميثاق قبل دخولهم فى هذا العالم لأن الإنسان إذا وقعت له واقعه عظيمه مهيبه فإنه لا يجوز مع كونه عاقلا أن ينساها نسيانا كليا لا يتذكر منها

١- النسمه: الإنسان، او كل دابه فيها روح، و المراد هاهنا الأول.

٢- الأعراف: ١٠٢.

شيئا لا بالقليل و لا بالكثير و بهذا الدليل يبطل القول بالتناسخ فإنا نقول لو كانت أرواحنا قد حصلت قبل هذه الأجساد فی أجساد أخری لوجب أن نتذكر الآن أنا كنا قبل هذا الجسد فی أجساد أخری و حيث لم نتذكر ذلک كان القول بالتناسخ باطلا فإذا كان اعتقادنا فی إبطال التناسخ ليس إلا علی هذا الدليل و هذا الدليل بعينه قائم فی هذه المسأله وجب القول بمقتضاه.

الخامس أن جميع الخلق الذين خلقهم الله من أولاد آدم عليه السلام عدد عظيم و كثره كثيره فالمجموع الحاصل من تلک الذرات تبلغ مبلغا فی الحجميه و المقدار و صلب آدم عليه السلام علی صغره يبعد أن يتسع لهذا المجموع.

السادس أن البنيه شرط لحصول الحياه و العقل و الفهم إذ لو لم يكن كذلک لم يبعد فی كل ذره من ذرات الهباء أن تكون عاقلا فاهما مصنفا للتصانيف الكثيره فی العلوم الدقيقه و فتح هذا الباب يقتضی إلی التزام الجهالات و إذا ثبت أن البنيه شرط لحصول الحياه فكل واحد من تلک الذرات لا يمكن أن يكون فاهما عاقلا إلا إذا حصلت له قدره من البنيه و الجثه و إذا كان كذلک فمجموع تلک الأشخاص الذين خرجوا إلی الوجود من أول تخليق آدم إلی آخر فناء الدنيا لا تحويهم عرصه الدنيا فكيف يمكن أن يقال إنهم بأسرهم حصلوا دفعه واحده فی صلب آدم عليه السلام.

السابع قالوا هذا الميثاق إما أن يكون قد أخذه الله منهم فی ذلک الوقت ليصير حجه عليهم فی ذلک الوقت أو ليصير حجه عليهم عند دخولهم فی دار الدنيا و الأول باطل لانعقاد الإجماع علی أن بسبب ذلک القدر من الميثاق لا يصيرون مستحقين للثواب و العقاب و المدح و الذم و لا يجوز أن يكون المطلوب منه أن يصير ذلک حجه عليهم عند دخولهم فی دار الدنيا لأنهم لما لم يذكروا ذلک الميثاق فی الدنيا فكيف يصير حجه عليهم فی التمسک بالإيمان.

الثامن قال الكعبی إن حال أولئک الذريه لا يكون أعلی فی الفهم و العلم من حال الأطفال فلما لم يمكن توجيه التكليف علی الطفل فكيف يمكن توجيه علی أولئک الذر.

و أجاب الزجاج عنه و قال لما لم يبعد أن يؤتى الله النمل العقل كما قال قالَتْ نَمْلَةٌ يا أَيُّهَا النَّمْلُ (١)و أن يعطى الجبل الفهم حتى يسبح كما قال وَ سَخَّرْنا مَعَ داوُدَ الْجِبالَ يُسَبِّحْنَ (٢)و كما أعطى الله العقل للبعير حتى سجد للرسول صلى الله عليه و آله و للنخله حتى سمعت و انقادت حين دعيت فكذا هاهنا.

التاسع أن أولئك الذر فى ذلك الوقت إما أن يكونوا كاملى العقول و القدر أو ما كانوا كذلك فإن كان الأول كانوا مكلفين لا محاله و إنما يبقون مكلفين إذا عرفوا الله بالاستدلال و لو كانوا كذلك لما امتازت أحوالهم فى ذلك الوقت عن أحوالهم فى هذه الحياه الدنيا فلو افتقر التكليف فى الدنيا إلى سبق ذلك الميثاق لافتقر التكليف فى وقت ذلك الميثاق إلى سبق ميثاق آخر و لزم التسلسل و هو محال.

و أما الثانى و هو أن يقال إنهم فى وقت ذلك الميثاق ما كانوا كاملى العقول و لا كاملى القدر فحينئذ يمتنع توجيه الخطاب و التكليف عليهم.

العاشره قوله تعالى فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ ماءٍ دافِقٍ (٣)و لو كانت تلك الذرات عقلاء فاهمين كاملين لكانوا موجودين قبل هذا الماء الدافق و لا معنى للإنسان إلا ذلك الشى ء فحينئذ لا يكون الإنسان مخلوقا من الماء الدافق و ذلك رد لنص القرآن.

فإن قالوا لم لا يجوز أن يقال إنه تعالى خلقه كامل العقل و الفهم و القدره عند الميثاق ثم أزال عقله و فهمه و قدرته ثم إنه خلقه مره أخرى فى رحم الأم و أخرجه إلى هذه الحياه.

قلنا هذا باطل لأنه لو كان الأمر كذلك لما كان خلق من النطفه خلقا على سبيل الابتداء بل كان يجب أن يكون خلقا على سبيل الإعاده و أجمع المسلمون على أن خلقه من النطفه هو الخلق المبتدأ فدل هذا على أن ما ذكرتموه باطل.

الحادى عشر هى أن تلك الذرات إما أن يقال إنه عين هؤلاء الناس أو غيرهم

١- النمل: ١٨.

٢- الأنبياء: ٧٩.

٣- الطارق: ۶.

و القول الثانی باطل بالإجماع و فی القول الأول فنقول إما أن یقال إنهم بقوا فهماء عقلاء قادرین حال ما کانوا نطفه و علقه و مضغه أو ما بقوا کذلک و الأول باطل ببدیهه العقل و الثانی یقتضی أن یقال الإنسان حصل له الحیاه أربع مرات أولها وقت المیثاق و ثانیها فی الدنیا و ثالثها فی القبر و رابعها فی القیامه و أنه حصل له الموت ثلاث مرات موت بعد الحیاه الحاصله فی المیثاق الأول و موت فی الدنیا و موت فی القبر و هذا العدد مخالف للعدد المذکور فی قوله تعالی رَبَّنا أَمَتَّنَا اثْنَتَیْنِ وَ أَحْیَیْتَنَا اثْنَتَیْنِ (۱)الثانی عشر قوله تعالی وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِینٍ (۲)فلو کان القول بهذا الذر صحیحا لکان ذلک الذر هو الإنسان لأنه هو المکلف المخاطب المثاب المعاقب و ذلک باطل لأن الذر غیر مخلوق من النطفه و العلقه و المضغه و نص الکتاب دلیل علی أن الإنسان مخلوق من النطفه و العلقه و المضغه و هو قوله وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِینٍ و قوله قُتِلَ الْإِنْسانُ ما أَکْفَرَهُ مِنْ أَیِّ شَیْ ءٍ خَلَقَهُ مِنْ نُطْفَهٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ (۳)فهذه جمله الوجوه المذکوره فی بیان أن هذا القول ضعیف.

و القول الثانی فی تفسیر هذه الآیه قول أصحاب النظر و أرباب المعقولات أنه أخرج الذر و هم الأولاد من أصلاب آبائهم و ذلک الإخراج أنهم کانوا نطفه فأخرجها الله تعالی فی أرحام الأمهات و جعلها علقه ثم مضغه ثم جعلهم بشرا سویا و خلقا کاملا ثم أشهدهم علی أنفسهم بما رکب فیهم من دلائل وحدانیته و عجائب خلقه و غرائب صنعه فبالإشهاد صاروا کأنهم قالوا بلی و إن لم یکن هناک قول باللسان لذلک نظائر.

منها قوله تعالی فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِیا طَوْعاً أَوْ کَرْهاً قالَتا أَتَیْنا طائِعِینَ (۴)و منها قوله تعالی إِنَّما قَوْلُنا لِشَیْ ءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ (۵)

و قول العرب قال الجدار للوتد لم تشقنی قال سل من یدقنی فإن الذی ورائی ما خلانی و رأیی و قال الشاعر.

۱- المؤمن: ۱۱.

۲- المؤمنون: ۱۲.

۳- عبس: ۱۹.

۴- فصّلت: ۱۱.

۵- النحل: ۴۲.

فهـذا النوع من المجاز و الاسـتعاره مشـهوره فی الكلام فوجب حمل الكلام عليه فهـذا هو الكلام فی تقرير هـذين القولين و هذا القول الثانی لا طعن فيه البته و بتقدير أن يصح هذا القول لم يكن ذلك منافيا لصحه القول الأول إنما الكلام فی أن القول الأول هل يصح أم لا.

فإن قال قائل فما المختار عنـدكم فيه قلنا هاهنا مقامان أحـدهما أنه هل يصـح القول بأخذ الميثاق عن الذر و الثانی أن بتقدير أن يصح القول به فهل يمكن جعله تفسيرا لألفاظ هذه الآيه.

أما المقام الأول فالمنكرون له قد تمسكوا بالدلائل العقليه التی ذكرناها و قررناها.

و يمكن الجواب عن كل واحد منها بوجه مقنع.

أما الوجه الأول من الوجوه العقليه المذكوره و هو أنه لو صح القول بأخذ هذا الميثاق لوجب أن نتذكره الآن.

قلنا خالق العلم بحصول الأحوال الماضـيه هو الله تعالی لأن هـذه العلوم عقليه ضـروريه و العلوم الضـروريه خالقها هو الله تعالی و إذا كان كذلك صح منه تعالی أن يخلقها.

فـإن قـالوا فإذا جوزتم هـذا فجوزوا أن يقال إن قبل هـذا البـدن كنا فی أبـدان أخری علی سبيل التناسـخ و إن كنا لا نتـذكر الآن أحوال تلك الأبـدان قلنا الفرق بين الأمرين ظاهر و ذلك لأنا إذا كنا فی أبدان أخری و بقينا فيها سـنين و دهورا امتنع فی مجری العاده نسـيانها أما أخذ هذا الميثاق إنما حصل فی أسـرع زمان و أقل وقت فلم يبعد حصول النسيان و الفرق الظاهر حاكم بصحه هـذا الفرق لأـن الإنسـان إذا بقی علی العمل الواحـد سـنين كثيره يمتنع أن ينساها أما إذا مارس العمل الواحـد لحظه واحـده فقد ينساها فظهر الفرق.

و أما الوجه الثانی و هو أن يقال مجموع تلك الذرات يمتنع حصولها بأسرها فی

ظهر آدم علیه السلام قلنا عندنا البنیه لیست شرطا لحصول الحیاه و الجوهر الفرد و الجزء الذی لا یتجزی قابل للحیاه و العقل فإذا جعلنا کل واحد من تلک الذرات جوهرا فردا فلم قلتم إن ظهر آدم لا یتسع لمجموعها إلا أن هذا الجواب لا یتم إلا إذا قلنا الإنسان جوهر فرد و جزء لا یتجزی فی البدن علی ما هو مذهب بعض القدماء و أما إذا قلنا الإنسان هو النفس الناطقه و أنه جوهر غیر متحیز و لا حال فی متحیز فالسؤال زائل.

و أما الوجه الثالث و هو قوله فائده أخذ المیثاق هی أن تکون حجه فی ذلک الوقت أو فی الحیاه الدنیا فجوابنا أن نقول یفعل الله ما یشاء و یحکم ما یرید و أیضا أ لیس أن من المعتزله إذا أرادوا تصحیح القول بوزن الأعمال و إنطاق الجوارح قالوا لا یبعد أن یکون لبعض المکلفین فی إسماع هذه الأشیاء لطف فکذا هاهنا لا یبعد أن یکون لبعض الملائکه من تمیز السعداء من الأشقیاء فی وقت أخذ المیثاق لطف و قیل أیضا إن الله تعالی یذکرهم ذلک المیثاق یوم القیامه و بقیه الوجوه ضعیفه و الکلام علیها سهل هین.

و أما المقام الثانی و هو أن بتقدیر أن یصح القول بأخذ المیثاق من الذر فهل یمکن جعله تفسیرا لألفاظ هذه الآیه فنقول الوجوه الثلاثه المذکوره أولا دافعه لذلک لأن قوله أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ فقد بینا أن المراد منه و إذ أخذ ربک من ظهور بنی آدم و أیضا لو کانت هذه الذریه مأخوذه من ظهر آدم لقال من ظهره ذریته و لم یقل مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ أجاب الناصرون لذلک القول بأنه صحت الروایه عن رسول الله صلی الله علیه و آله أنه فسر هذه الآیه بهذا الوجه و الطعن فی تفسیر رسول الله صلی الله علیه و آله غیر ممکن فنقول ظاهر الآیه تدل علی أنه تعالی أخرج ذرا من ظهور بنی آدم فیحمل ذلک علی أنه تعالی یعلم أن الشخص الفلانی یتولد منه فلان و من ذلک الفلان فلان آخر فعلی الترتیب الذی علم دخولهم فی الوجود یخرجهم و یمیز بعضهم من بعض و أما أنه تعالی یخرج کل تلک الذریه من صلب آدم فلیس فی لفظ الآیه ما یدل علی ثبوته و لیس فی الآیه أیضا ما یدل علی بطلانه إلا أن الخبر قد دل علیه فثبت

إخراج الذريه من ظهور بنی آدم فی القرآن و ثبت إخراج الذريه من ظهر آدم بالخبر و علی هذا التقدير فلا منافاه بين الأمرين و لا مدافعه فوجب المصير إليهما معا صونا للآيه و الخبر عن الطعن بقدر الإمكان فهذا منتهی الكلام فی تقرير هذا المقام انتهی.

و لنكتف بنقل ما نقلناه من غير تعرض لجرح و تعديل فإن من له بصيره نافذه إذا أحاط بما نقلنا من الأخبار و كلام من تكلم فی ذلك يتضح له طريق الوصول إلی ما هو الحق فی ذلك بفضله تعالی (۱)ثم اعلم أنه سيأتی بعض الأخبار المناسبه لهذا الباب فی باب عله استلام الحجر من كتاب الحج و باب خلق الأئمه و باب أخذ ميثاقهم عليهم السلام من كتاب الإمامه و أبواب أحوال آدم عليه السلام من كتاب النبوه.

باب ۱۱ من لا ينجبون من الناس و محاسن الخلقه و عيوبها اللتين تؤثّران فی الخلق

«۱»-ل، الخصال ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عِيسَی عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَنَاحٍ (۲)يَرْفَعُهُ إِلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سِتَّهٌ لَا يَنْجُبُونَ السِّنْدِیُّ وَ الزِّنْجِیُّ وَ التُّرْكِیُّ وَ الْكُرْدِیُّ وَ الْخُوزِیُّ وَ نَبْكُ الرَّیِّ.

بيان: الخوزی أهل خوزستان و النبك المكان المرتفع (۳)و يحتمل أن يكون إضافته إلی الری بيانيه و فی بعض النسخ بتقديم الباء علی النون و هو بالضم أصل الشی ء و خالصه.

ص: ۲۷۶

۱- ما يشتمل عليه أخبار الباب ليس مسأله واحده بل كل من مسأله نقل الاعمال و مسأله الطينه و مسأله أخذ الميثاق و منه ميثاق الذر و مسأله بدء الخلقه مسائل مختلفه مرتبطه بالقضاء الكلی و قد خلطها الباحثون من المتكلّمين و المفسرين؛ و بحثنا عنها فی رساله الافعال و رساله الإنسان قبل الدنيا و نرجو أن يوفقنا اللّه سبحانه لاستيفاء هذه الأبحاث فی مواضع تناسبها من تفسير الميزان إنشاء اللّه. ط.

۲- يحتمل قويا أن يكون الواسطه مطرف مولی معن الآتی بعد ذلك، لان سعيد بن جناح يروی عنه، و أن يكون الخبر متحدا مع الحديث الآتی بعده.

۳- و الاكمه المحدده الرأس، أو التل الصغير.

«۲»-ل، الخصال أَبِی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِیسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ سَهْلٍ عَنْ مَنْصُورٍ (۱)عَنْ نَصْرٍ الْکَوْسَجِ (۲)عَنْ مُطَرِّفٍ مَوْلَی مَعْنٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: لَا یَدْخُلُ حَلَاوَهُ الْإِیمَانِ قَلْبَ سِنْدِیٍّ وَ لَا زِنْجِیٍّ وَ لَا خُوزِیٍّ وَ لَا کُرْدِیٍّ وَ لَا بَرْبَرِیٍّ وَ لَا نَبْکِ الرَّیِّ وَ لَا مَنْ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ مِنَ الزِّنَا.

«۳»-ع، علل الشرائع عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ زُرَیْقٍ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: یَا هِشَامُ النَّبَطُ لَیْسَ مِنَ الْعَرَبِ وَ لَا مِنَ الْعَجَمِ فَلَا تَتَّخِذْ مِنْهُمْ وَلِیّاً وَ لَا نَصِیراً فَإِنَّ لَهُمْ أُصُولًا (۳)تَدْعُو إِلَی غَیْرِ الْوَفَاءِ (۴)

«۴»-ل، الخصال ابْنُ إِدْرِیسَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ الْهَمْدَانِیِّ (۵)یَرْفَعُهُ إِلَی دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ وَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: ثَلَاثَهٌ لَا یَنْجُبُونَ أَعْوَرُ یَمِینٍ وَ أَزْرَقُ کَالْفَصِّ وَ مُولَدُ السِّنْدِ.

«۵»-ل، الخصال أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنْ عِدَّهٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنِ ابْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: مَا ابْتَلَی اللَّهُ بِهِ شِیعَتَنَا فَلَنْ یَبْتَلِیَهُمْ بِأَرْبَعٍ أَنْ یَکُونُوا لِغَیْرِ رِشْدَهٍ أَوْ أَنْ یَسْأَلُوا بِأَکُفِّهِمْ (۶)أَوْ یُؤْتَوْا فِی أَدْبَارِهِمْ أَوْ أَنْ یَکُونَ فِیهِمْ أَزْرَقُ أَخْضَرُ.

«۶»-ل، الخصال أَبِی وَ ابْنُ الْوَلِیدِ عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ وَ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِیسَ عَنِ الْأَشْعَرِیِّ بِإِسْنَادِهِ رَفَعَهُ إِلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: خَمْسَهٌ خُلِقُوا نَارِیِّینَ الطَّوِیلُ الذَّاهِبُ وَ الْقَصِیرُ الْقَمِی ءُ وَ الْأَزْرَقُ بِخُضْرَهٍ وَ الزَّائِدُ وَ النَّاقِصُ.

بیان: قمأ کجمع و کرم ذل و صغر فهو قمی ء ذکره الفیروزآبادی.

«۷»-ل، الخصال أَبِی وَ ابْنُ الْوَلِیدِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِیسَ وَ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنِ الْأَشْعَرِیِّ عَنْ

۱- لعله منصور بن العباس أبو الحسین الرازیّ الضعیف، و إلّا فمجهول.

۲- لم نجد له و لا لمطرف ذکرا فی التراجم.

۳- فی المصدر: اصواتا م.

۴- الحدیث مجهول بحسین بن زریق.

۵- ضعفه الاصحاب.

۶- فی نسخه: بکفهم.

مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بِإِسْنَادٍ لَهُ يَرْفَعُهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُدْمِنُ خَمْرٍ وَ لَا سَكِيرٌ وَ لَا عَاقٌّ وَ لَا شَدِيدُ السَّوَادِ وَ لَا دَيُّوثٌ وَ لَا قَلَّاعٌ وَ هُوَ الشُّرْطِيُّ وَ لَا زَنُّوقٌ وَ هُوَ الْخُنْثَى وَ لَا خَيُّوفٌ (1)وَ هُوَ النَّبَّاشُ وَ لَا عَشَّارٌ وَ لَا قَاطِعُ رَحِمٍ وَ لَا قَدَرِيٌّ.

قال الصدوق رضی الله عنه یعنی شدید السواد الذی لا یبیض شی ء من شعر رأسه و لا من شعر لحیته مع کبر السن و یسمی الغربیب.

«8»-ل، الخصال الْقَطَّانُ وَ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى عَنِ ابْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانِ عَنِ ابْنِ حَبِيبٍ عَنِ ابْنِ بُهْلُولٍ عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرِ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ علیهما السلام قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ وَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَاطَوَيْهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ الزَّعْفَرَانِيِّ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ خَالِدٍ الزِّنْجِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ علیه السلام قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ وَ حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ سِنَانٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالُوا كُلُّهُمْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ صِنْفاً وَ قَالَ تَمِيمٌ (2)سِتَّةَ عَشَرَ صِنْفاً مِنْ أُمَّةِ جَدِّي صلى الله علیه و آله لَا يُحِبُّونَا وَ لَا يُحَبِّبُونَا إِلَى النَّاسِ وَ يُبْغِضُونَا وَ لَا يَتَوَلَّوْنَا وَ يَخْذُلُونَا وَ يُخَذِّلُونَ النَّاسَ عَنَّا فَهُمْ أَعْدَاؤُنَا حَقّاً لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ وَ لَهُمْ عَذابُ الْحَرِيقِ قَالَ قُلْتُ بَيِّنْهُمْ لِي يَا أَبَتِ وَقَاكَ اللَّهُ شَرَّهُمْ قَالَ الزَّائِدُ فِي خَلْقِهِ فَلَا تَرَى أَحَداً مِنَ النَّاسِ فِي خَلْقِهِ زِيَادَةٌ إِلَّا وَجَدْتَهُ لَنَا مُنَاصِباً وَ لَمْ تَجِدْهُ لَنَا مُوَالِياً وَ النَّاقِصُ الْخَلْقِ مِنَ الرِّجَالِ فَلَا تَرَى لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ خَلْقاً نَاقِصَ الْخِلْقَةِ إِلَّا وَجَدْتَ فِي قَلْبِهِ عَلَيْنَا غِلًّا (3)وَ الْأَعْوَرُ بِالْيَمِينِ لِلْوِلَادَةِ فَلَا تَرَى لِلَّهِ خَلْقاً وُلِدَ أَعْوَرَ الْيَمِينِ إِلَّا كَانَ لَنَا مُحَارِباً وَ لِأَعْدَائِنَا مُسَالِماً وَ الْغِرْبِيبُ مِنَ الرِّجَالِ فَلَا تَرَى لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ خَلْقاً غِرْبِيباً وَ هُوَ الَّذِي قَدْ طَالَ عُمُرُهُ فَلَمْ يَبْيَضَّ شَعْرُهُ وَ تَرَى لِحْيَتَهُ مِثْلَ حَنَكِ الْغُرَابِ إِلَّا كَانَ عَلَيْنَا مُؤَلِّباً وَ لِأَعْدَائِنَا مُكَاثِراً وَ الْحُلْكُوكُ مِنَ الرِّجَالِ فَلَا تَرَى مِنْهُمْ أَحَداً إِلَّا كَانَ لَنَا شَتَّاماً وَ لِأَعْدَائِنَا مَدَّاحاً

1- فی نسخه: خنوف.

2- هو ابن بهلول الواقع فی الطریق الأول.

3- الغل بکسر الغین و تشدید اللام: الحقد و الغش.

وَ الْأَقْرَعُ (۱)مِنَ الرِّجَالِ فَلَا تَرَى رَجُلًا بِهِ قَرَعٌ إِلَّا وَجَدْتَهُ هَمَّازاً لَمَّازاً مَشَّاءً بِالنَّمِيمَهِ عَلَيْنَا وَ الْمُفَصَّصُ (۲)بِالْخُضْرَهِ مِنَ الرِّجَالِ فَلَا تَرَى مِنْهُمْ أَحَداً وَ هُمْ كَثِيرُونَ إِلَّا وَجَدْتَهُ يَلْقَانَا بِوَجْهٍ وَ يَسْتَدْبِرُنَا بِآخَرَ يَبْتَغِي لَنَا الْغَوَائِلَ (۳)وَ الْمَنْبُوذُ مِنَ الرِّجَالِ فَلَا تَلْقَى مِنْهُمْ أَحَداً إِلَّا وَجَدْتَهُ لَنَا عَدُوّاً مُضِلًّا مُبِيناً وَ الْأَبْرَصُ مِنَ الرِّجَالِ فَلَا تَلْقَى مِنْهُمْ أَحَداً إِلَّا وَجَدْتَهُ يَرْصُدُ لَنَا الْمَرَاصِدَ وَ يَقْعُدُ لَنَا وَ لِشِيعَتِنَا مَقْعَداً لِيُضِلَّنَا بِزَعْمِهِ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ وَ الْمَجْذُومُ وَ هُمْ حَصَبُ جَهَنَّمَ هُمْ لَهَا وَارِدُونَ وَ الْمَنْكُوحُ فَلَا تَرَى مِنْهُمْ أَحَداً إِلَّا وَجَدْتَهُ يَتَغَنَّى بِهِجَائِنَا وَ يُؤَلِّبُ عَلَيْنَا وَ أَهْلُ مَدِينَهٍ تُدْعَى سِجِسْتَانَ هُمْ لَنَا أَهْلُ عَدَاوَهٍ وَ نَصْبٍ وَ هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَ الْخَلِيقَهِ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَذَابِ مَا عَلَى فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ قَارُونَ وَ أَهْلُ مَدِينَهٍ تُدْعَى الرَّيَّ هُمْ أَعْدَاءُ اللَّهِ وَ أَعْدَاءُ رَسُولِهِ وَ أَعْدَاءُ أَهْلِ بَيْتِهِ يَرَوْنَ حَرْبَ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله جِهَاداً وَ مَالَهُمْ مَغْنَماً وَ لَهُمْ عَذَابُ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاهِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَهِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ وَ أَهْلُ مَدِينَهٍ تُدْعَى الْمَوْصِلَ هُمْ شَرُّ مَنْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَ أَهْلُ مَدِينَهٍ تُسَمَّى الزَّوْرَاءَ تُبْنَى فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَسْتَشْفُونَ بِدِمَائِنَا وَ يَتَقَرَّبُونَ بِبُغْضِنَا يُوَالُونَ فِي عَدَاوَتِنَا وَ يَرَوْنَ حَرْبَنَا فَرْضاً وَ قِتَالَنَا حَتْماً يَا بُنَيَّ فَاحْذَرْ هَؤُلَاءِ ثُمَّ احْذَرْهُمْ فَإِنَّهُ لَا يَخْلُو اثْنَانِ مِنْهُمْ بِوَاحِدٍ مِنْ أَهْلِكَ إِلَّا هَمُّوا بِقَتْلِهِ وَ اللَّفْظُ لِتَمِيمٍ مِنْ أَوَّلِ الْحَدِيثِ إِلَى آخِرِهِ.

بيان: قوله عليه السلام مؤلّبا أي يجمع الناس علينا بالعداوه و الظلم و الحلكوك بالضم و الفتح الشديد السواد و المفصص بالخضره هو الذى يكون عينه أزرق كالفصّ كما مر فى الخبر و الفص أيضا حدقه العين و فى بعض النسخ بالضادين المعجمتين و هو تصحيف و المنبوذ ولد الزنا و الزوراء بغداد ثم اعلم أنه لا يبعد أن يكون

۱- الاقرع: من سقط شعر رأسه.

۲- فى النسخ المطبوعه ذكر ثلاثه عشر صنفا بحذف قوله: و المفصص بالخضره الى قوله: و الابرص، و ليس فى آخرها جمله: و اللفظ لتميم من اول الحديث إلى آخره. م.

۳- جمع الغائله: الداهيه. الفساد. المهلكه. الشر.

بعض البلاد کالری یکون هذا لبیان حالهم فی تلک الأزمان لا إلی یوم القیامه و لعله سقط واحد من السته عشر من النسّاخ أو من الرواه.

«۹»-ن، عیون أخبار الرضا علیه السلام بِالْأَسَانِیدِ الثَّلَاثَهِ عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام قَالَ: لَا تَجِدُ فِی أَرْبَعِینَ أَصْلَعَ رَجُلَ سَوْءٍ وَ لَا تَجِدُ فِی أَرْبَعِینَ کَوْسَجاً رَجُلًا صَالِحاً وَ أَصْلَعُ سَوْءٍ أَحَبُّ إِلَیَّ مِنْ کَوْسَجٍ صَالِحٍ.

صح، صحیفه الرضا علیه السلام عنه علیه السلام مثله بیان الصلع انحسار شعر مقدم الرأس.

«۱۰»-ع، علل الشرائع أَبِی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِیسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ عَلِیِّ الرَّیَّانِ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِی نَجْرَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ ذَرِیحٍ الْمُحَارِبِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَی النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله فَقَالَ یَا رَسُولَ اللَّهِ یَسْأَلُ اللَّهُ عَمَّا سِوَی الْفَرِیضَهِ قَالَ لَا قَالَ فَوَ الَّذِی بَعَثَکَ بِالْحَقِّ لَا تَقَرَّبْتُ إِلَی اللَّهِ بِشَیْ ءٍ سِوَاهَا قَالَ وَ لِمَ قَالَ لِأَنَّ اللَّهَ قَبَّحَ خَلْقِی قَالَ فَأَمْسَکَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله وَ نَزَلَ جَبْرَئِیلُ علیه السلام فَقَالَ یَا مُحَمَّدُ رَبُّکَ یُقْرِئُکَ السَّلَامَ وَ یَقُولُ أَقْرِئْ عَبْدِی فُلَاناً السَّلَامَ وَ قُلْ لَهُ أَ مَا تَرْضَی أَنْ أَبْعَثَکَ غَداً فِی الْآمِنِینَ فَقَالَ یَا رَسُولَ اللَّهِ وَ قَدْ ذَکَرَنِی اللَّهُ عِنْدَهُ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَوَ الَّذِی بَعَثَکَ بِالْحَقِّ لَا بَقِیَ شَیْ ءٌ یُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَی اللَّهِ إِلَّا تَقَرَّبْتُ بِهِ.

«۱۱»-ع، علل الشرائع أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ حَمَّادٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام جُعِلْتُ فِدَاکَ نَرَی الْخَصِیَّ مِنْ أَصْحَابِنَا عَفِیفاً لَهُ عِبَادَهٌ وَ لَا نَکَادُ نَرَاهُ إِلَّا فَظّاً غَلِیظاً سَفِیهَ الْغَضَبِ فَقَالَ إِنَّمَا ذَلِکَ لِأَنَّهُ لَا یَزْنِی.

بیان: یحتمل أن یکون قوله علیه السلام إنما ذلک عله لعفته أو المعنی أن غلظته و فخره و عجبه بترک الزنا و یحتمل أن یکون المراد عدم قدرته علی الجماع مطلقا فإن به تندفع المواد الفاسده و به یستقیم الطبع و الخلق.

«۱۲»-ع، علل الشرائع بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ الْبَرْقِیِّ رَفَعَ الْحَدِیثَ إِلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْخَصِیِّ فَقَالَ لِمَ تَسْأَلُ عَمَّنْ لَمْ یَلِدْهُ مُؤْمِنٌ وَ لَا یَلِدُ مُؤْمِناً.

ص: ۲۸۰

«۱۳»-ما، الأمالی للشیخ الطوسی مُحَمَّدُ بْنُ عَلِیِّ بْنِ حَشِیشٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ عَنِ اللُّؤْلُؤِیِّ عَنْ شُعْبَهَ عَنْ تَوْبَهَ الْعَنْبَرِیِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِکٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله عَلَیْکُمْ بِالْوَجْهِ الْمِلَاحِ وَ الْحَدَقِ السُّودِ فَإِنَّ اللَّهَ یَسْتَحْیِی أَنْ یُعَذِّبَ الْوَجْهَ الْمَلِیحَ بِالنَّارِ.

«۱۴»-ثو، ثواب الأعمال أَبِی عَنْ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ مُوسَی بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الْأَوَّلِ علیه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ مَا حَسَّنَ اللَّهُ خَلْقَ عَبْدٍ وَ لَا خُلُقَهُ إِلَّا اسْتَحْیَا أَنْ یُطْعِمَ لَحْمَهُ یَوْمَ الْقِیَامَهِ النَّارَ.

«۱۵»-ین، کتاب حسین بن سعید و النوادر بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِیرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَهَ عَنْ زُرَارَهَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: قَالَ أَیُّمَا عَبْدٍ کَانَ لَهُ صُورَهٌ حَسَنَهٌ مَعَ مَوْضِعٍ لَا یَشِینُهُ ثُمَّ تَوَاضَعَ لِلَّهِ کَانَ مِنْ خَالِصَهِ اللَّهِ قَالَ قُلْتُ مَا مَوْضِعٌ لَا یَشِینُهُ قَالَ لَا یَکُونُ ضُرِبَ فِیهِ سِفَاحٌ.

بیان: یمکن توجیه تلک الأخبار علی قانون أهل العدل بأن الله تعالی خلق من علم أنهم یکونون شرارا باختیارهم بهذه الصفات و جعلهم من أهل تلک البلاد من غیر أن یکون لتلک الأحوال مدخل فی أعمالهم أو المراد أنهم فی درجه ناقصه من الکمال غیر قابلین لمعالی الفضائل و الکمالات من غیر أن یکونوا مجبورین علی القبائح و السیئات.

باب ۱۲ عله عذاب الاستیصال و حال ولد الزنا و عله اختلاف أحوال الخلق

الآیات؛

الأنفال: «وَ اتَّقُوا فِتْنَهً لا تُصِیبَنَّ الَّذِینَ ظَلَمُوا مِنْکُمْ خَاصَّهً وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِیدُ الْعِقابِ»(۲۵)

حمعسق: «وَ لَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبادِهِ لَبَغَوْا فِی الْأَرْضِ وَ لکِنْ یُنَزِّلُ بِقَدَرٍ ما یَشاءُ إِنَّهُ بِعِبادِهِ خَبِیرٌ بَصِیرٌ»(۲۷)

ص: ۲۸۱

الزخرف: «أَ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّکَ نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَياهِ الدُّنْيا وَ رَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا وَ رَحْمَتُ رَبِّکَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ* وَ لَوْ لا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّهً واحِدَهً لَجَعَلْنا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّهٍ وَ مَعارِجَ عَلَيْها يَظْهَرُونَ* وَ لِبُيُوتِهِمْ أَبْواباً وَ سُرُراً عَلَيْها يَتَّكِؤُنَ* وَ زُخْرُفاً وَ إِنْ كُلُّ ذلِكَ لَمَّا مَتاعُ الْحَياهِ الدُّنْيا وَ الْآخِرَهُ عِنْدَ رَبِّکَ لِلْمُتَّقِينَ»(۳۲-۳۵)

تفسير: قال الطبرسی رحمه الله فی الآيه الأولی: حذرهم الله من هذه الفتنه و أمرهم أن يتقوها و كأنه قال اتقوا فتنه لا تقربوها فتصيبكم فإن قوله لا تُصِيبَنَّ نهی مسوق علی الأمر و لفظ النهی واقع علی الفتنه و هو فی المعنی للمأمورين بالاتقاء كقوله لا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (۱)و اختلف فی معنی الفتنه هاهنا فقيل هی العذاب أمر الله المؤمنين أن لا يقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم الله بالعذاب و الخطاب لأصحاب النبی صلی الله عليه و آله خاصه و قيل هی البليه التی يظهر باطن أمر الإنسان فيها.

عن الحسن قال و نزلت فی علی و عمار و طلحه و الزبير قال و قد قال الزبير لقد قرأنا هذه الآيه زمانا و ما أرانا من أهلها فإذا نحن المعنيون بها فخالفنا حتی أصابتنا خاصه و قيل نزلت فی أهل بدر خاصه فأصابتهم يوم الجمل فاقتتلوا عن السدی و قيل هی الضلاله و افتراق الكلمه و مخالفه بعضهم بعضا و قيل هی الهرج الذی يركب الناس فيه بالظلم و يدخل ضرره علی كل أحد ثم اختلف فی إصابه هذه الفتنه علی قولين أحدهما أنها جاريه علی العموم فتصيب الظالم و غير الظالم أما الظالمون فمعذبون و أما المؤمنون فممتحنون ممحصون عن ابن عباس و روی أنه سئل عنها فقال أَبْهِمُوا مَا أَبْهَمَ اللَّهُ.

و الثانی أنها تخصّ الظالم لأن الغرض منع الناس عن الظلم و تقديره و اتقوا عذابا يصيب الظلمه خاصه و تقويه قراءه من قرأ لتصيبن باللام و قيل إن لا فی قوله لا تُصِيبَنَّ زائده و يجوز أن يقال إن الألف فی لا لإشباع الفتحه.

و قال البيضاوی فی قوله تعالی وَ رَفَعْنا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ و أوقعنا

۱- البقره: ۱۳۲.

بینهم التفاوت فی الرزق و غیره لِیَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِیًّا لیستعمل بعضهم بعضا فی حوائجهم فیحصل بینهم تألف و نظام ینتظم بذلک نظام العالم لا لکمال فی الموسع و لا لنقص فی المقتر وَ لَوْ لا أَنْ یَکُونَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً و لو لا أن یرغبوا فی الکفر إذا رأوا الکفار فی سعه و تنعم لحبهم الدنیا فیجتمعوا علیه.

«۱»-ع، علل الشرائع ن، عیون أخبار الرضا علیه السلام الْهَمَدَانِیُّ عَنْ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الْهَرَوِیِّ عَنِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ لِأَیِّ عِلَّهٍ أَغْرَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الدُّنْیَا کُلَّهَا فِی زَمَنِ نُوحٍ علیه السلام وَ فِیهِمُ الْأَطْفَالُ وَ فِیهِمْ مَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ فَقَالَ علیه السلام مَا کَانَ فِیهِمُ الْأَطْفَالُ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَعْقَمَ أَصْلَابَ قَوْمِ نُوحٍ علیه السلام وَ أَرْحَامَ نِسَائِهِمْ أَرْبَعِینَ عَاماً فَانْقَطَعَ نَسْلُهُمْ فَغَرِقُوا وَ لَا طِفْلَ فِیهِمْ وَ مَا کَانَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِیُهْلِکَ بِعَذَابِهِ مَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ وَ أَمَّا الْبَاقُونَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ علیه السلام فَأُغْرِقُوا لِتَکْذِیبِهِمْ لِنَبِیِّ اللَّهِ نُوحٍ علیه السلام وَ سَائِرُهُمْ أُغْرِقُوا بِرِضَاهُمْ بِتَکْذِیبِ الْمُکَذِّبِینَ وَ مَنْ غَابَ مِنْ أَمْرٍ (۱)فَرَضِیَ بِهِ کَانَ کَمَنْ شَهِدَهُ وَ أَتَاهُ.

«۲»-ع، علل الشرائع ابْنُ الْوَلِیدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِیرٍ (۲)عَنْ أَبِیهِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام أَ رَأَیْتَ نُوحاً علیه السلام حِینَ دَعَا عَلَی قَوْمِهِ فَقَالَ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَی الْأَرْضِ مِنَ الْکافِرِینَ دَیَّاراً إِنَّکَ إِنْ تَذَرْهُمْ یُضِلُّوا عِبادَکَ وَ لا یَلِدُوا إِلَّا فاجِراً کَفَّاراً قَالَ علیه السلام عَلِمَ أَنَّهُ لَا یَنْجُبُ مِنْ بَیْنِهِمْ أَحَدٌ قَالَ قُلْتُ وَ کَیْفَ عَلِمَ ذَلِکَ قَالَ أَوْحَی اللَّهُ إِلَیْهِ أَنَّهُ لَنْ یُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِکَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَعِنْدَ هَذَا دَعَا عَلَیْهِمْ بِهَذَا الدُّعَاءِ.

«۳»-ع، علل الشرائع طَاهِرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ یُونُسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ الْهَرَوِیِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُهَاجِرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ یَحْیَی عَنْ صَدَقَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله عَنْ جَبْرَئِیلَ علیه السلام قَالَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی مَنْ أَهَانَ لِی وَلِیّاً فَقَدْ بَارَزَنِی بِالْمُحَارَبَهِ وَ مَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَیْ ءٍ أَنَا فَاعِلُهُ مَا تَرَدَّدْتُ (۳)فِی قَبْضِ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ یَکْرَهُ

۱- فی المصدر: عن امر. م.

۲- بفتح السین و کسر الدال المهملتین- وزان شریف- هو حنان بن سدیر بن حکیم بن صهیب، أبو الفضل الصیرفی، کوفیّ من أصحاب الصادق و الکاظم علیهما السلام، واقفی کما فی فهرست، و اختلف الاصحاب فی توثیقه و تضعیفه.

۳- فی نسخه: کتردّدی.

الْمَوْتَ وَ أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ وَ لَا بُدَّ مِنْهُ وَ مَا يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ عَبْدِي بِمِثْلِ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَ لَا يَزَالُ عَبْدِي يَبْتَهِلُ إِلَيَّ (۱)حَتَّى أَحِبَّهُ وَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ لَهُ سَمْعاً وَ بَصَراً وَ يَداً وَ مَوْئِلًا (۲)إِنْ دَعَانِي أَجَبْتُهُ وَ إِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ وَ إِنَّ مِنْ عِبَادِيَ الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ يُرِيدُ الْبَابَ مِنَ الْعِبَادَهِ فَأَكُفُّهُ عَنْهُ لِئَلَّا يَدْخُلَهُ عُجْبٌ فَيُفْسِدَهُ وَ إِنَّ مِنْ عِبَادِيَ الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ لَا يَصْلُحُ إِيمَانُهُ إِلَّا بِالْفَقْرِ وَ لَوْ أَغْنَيْتُهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ وَ إِنَّ مِنْ عِبَادِيَ الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ لَا يَصْلُحُ إِيمَانُهُ إِلَّا بِالْغِنَى وَ لَوْ أَفْقَرْتُهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ وَ إِنَّ مِنْ عِبَادِيَ الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ لَا يَصْلُحُ إِيمَانُهُ إِلَّا بِالسُّقْمِ وَ لَوْ صَحَّحْتُ جِسْمَهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ وَ إِنَّ مِنْ عِبَادِيَ الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ لَا يَصْلُحُ إِيمَانُهُ إِلَّا بِالصِّحَّهِ وَ لَوْ أَسْقَمْتُهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ إِنِّي أُدَبِّرُ عِبَادِي بِعِلْمِي بِقُلُوبِهِمْ فَإِنِّي عَلِيمٌ خَبِيرٌ.

بيان: قال الشيخ البهائى قدس الله روحه ما تضمنه هذا الحديث من نسبه التردد إليه سبحانه يحتاج إلى التأويل و فيه وجوه الأول أن فى الكلام إضمارا و التقدير لو جاز على التردد ما ترددت فى شى ء كترددى فى وفاه المؤمن.

الثانى أنه لما جرت العاده بأن يتردد الشخص فى مساءه من يحترمه و يوقره كالصديق الوفى و الخل الصفى و أن لا يتردد فى مساءه من ليس له عنده قدر و لا حرمه كالعدو و الحيه و العقرب بل إذا خطر بالبال مساءته أوقعها من غير تردد و لا تأمل صح أن يعبر بالتردد و التأمل فى مساءه الشخص من توقيره و احترامه و بعدمهما عن إذلاله و احتقاره فقوله سبحانه ما ترددت المراد به و الله أعلم ليس لشى ء من مخلوقاتى عندى قدر حرمه كقدر عبدى المؤمن و حرمته فالكلام من قبيل الاستعاره التمثيليه.

ص: ۲۸۴

۱- أی یدعو و یتضرع. و فی الحدیث: الابتهال: تبسط یدیک و ذراعیک إلی السماء حین تری أسباب البکاء. و فی حدیث آخر: الابتهال: مد یده تلقاء وجهه إلی القبله، و لا یبتهل حتّی تجری الدمعه. و فی حدیث آخر: الابتهال: رفع یدیک تجاوز بهما رأسک.

۲- الموئل: الملجأ و المنجی.

الثالث أنه قد ورد فی الحديث من طرق الخاصه و العامه أن الله سبحانه يظهر للعبد المؤمن عند الاحتضار من اللطف و الكرامه و البشاره بالجنه ما يزيل عنه كراهه الموت و يوجب رغبته فی الانتقال إلی دار القرار فيقل تأذيه به و يصير راضيا بنزوله راغبا فی حصوله فأشبهت هذه المعامله من يريد أن يؤلم حبيبه ألما يتعقبه نفع عظيم فهو يتردد فی أنه كيف يوصل ذلك الألم إليه علی وجه يقل تأذيه فلا يزال يظهر له ما يرغبه فيما يتعقبه من اللذه الجسيمه و الراحه العظيمه إلی أن يتلقاه بالقبول و يعده من الغنائم المؤديه إلی إدراك المأمول انتهی.

أقول قد أثبتنا الأخبار الداله علی علل اختلاف الخلق فی باب الطينه و الميثاق.

«۴»-ع، علل الشرائع أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُمَرَ الْجَلَّابِ قَالَ: قَالَ لِی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْجَنَّهَ طَاهِرَهً مُطَهَّرَهً فَلَا يَدْخُلُهَا إِلَّا مَنْ طَابَتْ وِلَادَتُهُ وَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام طُوبَی لِمَنْ كَانَتْ أُمُّهُ عَفِيفَهً.

«۵»-ع، علل الشرائع بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الدَّيْلَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ رَفَعَ الْحَدِيثَ إِلَی الصَّادِقِ علیه السلام قَالَ: يَقُولُ وَلَدُ الزِّنَا يَا رَبِّ مَا ذَنْبِی فَمَا كَانَ لِی فِی أَمْرِی صُنْعٌ قَالَ فَيُنَادِيهِ مُنَادٍ فَيَقُولُ أَنْتَ شَرُّ الثَّلَاثَهِ أَذْنَبَ وَالِدَاكَ فَتُبْتَ عَلَيْهِمَا وَ أَنْتَ رِجْسٌ وَ لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّهَ إِلَّا طَاهِرٌ.

«۶»-ثو، ثواب الأعمال ابْنُ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَحْمَدَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَارَهَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام يَقُولُ لَا خَيْرَ فِی وَلَدِ الزِّنَا وَ لَا فِی بَشَرِهِ وَ لَا فِی شَعْرِهِ وَ لَا فِی لَحْمِهِ وَ لَا فِی دَمِهِ وَ لَا فِی شَیْ ءٍ مِنْهُ يَعْنِی وَلَدَ الزِّنَا.

سن، المحاسن أبی عن ابن فضال مثله.

«۷»-ثو، ثواب الأعمال ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عِيسَی عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ عَنْ أَبِی خَدِيجَهَ (۱)عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: لَوْ كَانَ أَحَدٌ مِنْ وَلَدِ الزِّنَا نَجَا نَجَا سَائِحُ بَنِی

۱- كنيه لسالم بن مكرم.

إِسْرَائِيلَ فَقِيلَ لَهُ وَ مَا سَائِحُ بَنِی إِسْرَائِيلَ قَالَ کَانَ عَابِداً فَقِيلَ لَهُ إِنَّ وَلَدَ الزِّنَا لَا يَطِيبُ أَبَداً وَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ عَمَلًا قَالَ فَخَرَجَ يَسِيحُ بَيْنَ الْجِبَالِ وَ يَقُولُ مَا ذَنْبِی.

سن، المحاسن فی روايه أبی خديجه مثله (۱).

«۸»-ص، قصص الأنبياء عليهم السلام الصَّدُوقُ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْفَضْلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ عُزَيْرٌ (۲)يَا رَبِّ إِنِّی نَظَرْتُ فِی جَمِيعِ أُمُورِکَ وَ أَحْکَامِهَا فَعَرَفْتُ عَدْلَکَ بِعَقْلِی وَ بَقِیَ بَابٌ لَمْ أَعْرِفْهُ إِنَّکَ تَسْخَطُ عَلَی أَهْلِ الْبَلِيَّهِ فَتَعُمُّهُمْ بِعَذَابِکَ وَ فِيهِمُ الْأَطْفَالُ فَأَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَی أَنْ يَخْرُجَ إِلَی الْبَرِّيَّهِ وَ کَانَ الْحَرُّ شَدِيداً فَرَأَی شَجَرَهً فَاسْتَظَلَّ بِهَا وَ نَامَ فَجَاءَتْ نَمْلَهٌ فَقَرَصَتْهُ فَدَلَکَ الْأَرْضَ بِرِجْلِهِ فَقَتَلَ مِنَ النَّمْلِ کَثِيراً فَعَرَفَ أَنَّهُ مَثَلٌ ضُرِبَ فَقِيلَ لَهُ يَا عُزَيْرُ إِنَّ الْقَوْمَ إِذَا اسْتَحَقُّوا عَذَابِی قَدَّرْتُ نُزُولَهُ عِنْدَ انْقِضَاءِ آجَالِ الْأَطْفَالِ فَمَاتُوا أُولَئِکَ بِآجَالِهِمْ وَ هَلَکَ هَؤُلَاءِ بِعَذَابِی.

بيان: القرص أخذک لحم إنسان بإصبعک حتی تؤلمه و لسع البراغيث و القبض و القطع کذا ذکره الفيروزآبادی.

أقول لعله تعالی إنما أراه قصه النمل لبيان أن الحکمه قد تقتضی تعميم البليه و الانتقام لرعايه المصالح العامه و حاصل الجواب أن الله تعالی کما أنه يميت الأطفال متفرقا إما لمصلحتهم أو لمصلحه آبائهم أو لمصلحه النظام الکلی کذلک قد يقدر موتهم جميعا فی وقت واحد لبعض تلک المصالح و ليس ذلک علی جهه الغضب عليهم بل هی رحمه لهم لعلمه تعالی بأنهم يصيرون بعد بلوغهم کفارا أو يعوضهم فی الآخره و يميتهم لردع سائر الخلق عن الاجتراء علی مساخط الله أو غير ذلک مع أنه ليس

۱- و فی المحاسن: ان کان أحد من أولاد الزنا نجا لنجا اه و هذا أحسن لمکان «إن» وفاقا لمذاهب العدليه.

۲- بتقديم الزای المعجمه علی الراء وزان رجيل نبی من أنبياء بنی إسرائيل، و هو الذی قال بنو إسرائيل فيه: عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ!! بعد ما کتب التوراه عن ظهر قلبه. و سيأتی ذکره و قصته فی کتاب النبوّه.

يجب على الله تعالى إبقاء الخلق أبدا فكل مصلحه تقتضى موتهم فى كبرهم يمكن جريانها فى موتهم عند صغرهم و الله تعالى يعلم.

«٩»-سن، المحاسن الْحَجَّالُ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ مَعْمَرِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِی خَالِدٍ الْكَابُلِیِّ أَنَّهُ سَمِعَ عَلِیَّ بْنَ الْحُسَیْنِ علیهما السلام يَقُولُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّهَ إِلَّا مَنْ خَلَصَ مِنْ آدَمَ.

«١٠»-سن، المحاسن الْقَاسِمُ بْنُ يَحْیَى عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ عَنْ ضُرَيْسٍ الْوَابِشِیِّ (١)عَنْ سَدِیرٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام مَنْ طَهُرَتْ وِلَادَتُهُ دَخَلَ الْجَنَّهَ.

«١١»-سن، المحاسن الْقَاسِمُ بْنُ يَحْیَى عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّهَ طَاهِرَهً مُطَهَّرَهً لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا مَنْ طَابَتْ وِلَادَتُهُ.

«١٢»-سن، المحاسن أَبِی عَنِ النَّضْرِ عَنْ يَحْیَى الْحَلَبِیِّ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ حُرٍّ عَنْ أَبِی بَكْرٍ (٢)قَالَ: كُنَّا عِنْدَهُ وَ مَعَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَجْلَانَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَجْلَانَ مَعَنَا رَجُلٌ يَعْرِفُ مَا نَعْرِفُ وَ يُقَالُ إِنَّهُ وَلَدُ زِنَاءٍ فَقَالَ مَا تَقُولُ فَقُلْتُ إِنَّ ذَلِكَ لَيُقَالُ لَهُ فَقَالَ إِنْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ بُنِیَ لَهُ بَيْتٌ فِی النَّارِ مِنْ صَدْرٍ يَرُدُّ عَنْهُ وَهَجَ جَهَنَّمَ (٣)وَ يُؤْتَى بِرِزْقِهِ.

بيان: من صدر أى يبنى له ذلك فى صدر جهنم و أعلاه و الظاهر أنه مصحّف صبر بالتحريك و هو الجمد.

«١٣»-سن، المحاسن أَبِی عَنْ حَمْزَهَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ هَاشِمٍ أَبِی سَعِيدٍ الْأَنْصَارِیِّ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ نُوحاً حَمَلَ فِی السَّفِينَهِ الْكَلْبَ وَ الْخِنْزِيرَ وَ لَمْ يَحْمِلْ فِيهَا وَلَدَ الزِّنَا وَ إِنَّ النَّاصِبَ شَرٌّ مِنْ وَلَدِ الزِّنَا.

«١۴»-كا، الكافى الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُعَلَّى عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ أَبَانٍ عَنِ ابْنِ أَبِی يَعْفُورٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِنَّ وَلَدَ الزِّنَا يُسْتَعْمَلُ إِنْ عَمِلَ خَيْراً جُزِیَ بِهِ وَ إِنْ عَمِلَ شَرّاً جُزِیَ بِهِ.

بيان: هذا الخبر موافق لما هو المشهور بين الإماميه من أن ولد الزنا كسائر الناس

١- ضريس وزان «زبير» و لم نجد فى التراجم ما يدلّ على مدحه أو ذمه.

٢- لعله عبد اللّه بن محمّد الحضرمى، و ضمير «عنده» يرجع إلى الصادق عليه السلام.

٣- الوهج: اتقاد النار.

مکلف بأصول الدین و فروعه و یجری علیه أحکام المسلمین مع إظهار الإسلام و یثاب علی الطاعات و یعاقب علی المعاصی و نسب إلی الصدوق و السید المرتضی و ابن إدریس رحمهم الله القول بکفره و إن لم یظهره و هذا مخالف لأصول أهل العدل إذ لم یفعل باختیاره ما یستحق به العقاب فیکون عذابه جورا و ظلما و الله لَیْسَ بِظَلّامٍ لِلْعَبِیدِ فأما الأخبار الوارده فی ذلک فمنهم من حملها علی أنه یفعل باختیاره ما یکفر بسببه فلذا حکم علیه بالکفر و أنه لا یدخل الجنه و أما ظاهرا فلا یحکم بکفره إلا بعد ظهور ذلک منه.

أقول یمکن الجمع بین الأخبار علی وجه آخر یوافق قانون العدل بأن یقال لا یدخل ولد الزنا الجنه لکن لا یعاقب فی النار إلا بعد أن یظهر منه ما یستحقه و مع فعل الطاعه و عدم ارتکاب ما یحبطه یثاب فی النار علی ذلک و لا یلزم علی الله أن یثیب الخلق فی الجنه و یدل علیه خبر عبد الله بن عجلان و لا ینافیه خبر ابن أبی یعفور إذ لیس فیه تصریح بأن جزاءه یکون فی الجنه (1)و أما العمومات الداله علی أن من یؤمن بالله و یعمل صالحا یدخله الله الجنه یمکن أن تکون مخصصه بتلک الأخبار و بالجمله فهذه المسأله مما قد تحیر فیه العقول و ارتاب به الفحول و الکف عن الخوض فیها أسلم و لا نری فیها شیئا أحسن من أن یقال الله أعلم.

باب 13 الأطفال و من لم یتم علیهم الحجه فی الدنیا

الآیات؛

الطور: «وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّیَّتُهُمْ بِإِیمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ ما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَیْ ءٍ»(21)

تفسیر: قال الطبرسی رحمه الله یعنی بالذریه أولادهم الصغار و الکبار لأن الکبار یتبعون الآباء بإیمان منهم و الصغار یتبعون الآباء بإیمان من الآباء فالولد یحکم

1- و یمکن حملها علی بیان المبالغه، و بیان أن الناجی منهم قلیل، و الاکثرون منهم یختارون الغی علی الرشاد، و الضلال علی الهدی، هذا مع غض النظر عما فی کثیر من أسنادها من الضعف و الجهاله و الإرسال.

له بالإسلام تبعا لوالده و المعنى أنا نلحق الأولاد بالآباء فى الجنه و الدرجه من أجل الآباء لتقر عين الآباء باجتماعهم معهم فى الجنه كما كانت تقر بهم فى الدنيا عن ابن عباس و الضحاك و ابن زيد و فى روايه أخرى عن ابن عباس أنهم البالغون ألحقوا بدرجه آبائهم و إن قصرت أعمالهم تكرمه لآبائهم و إذا قيل كيف يلحقون بهم فى الثواب و لم يستحقوه فالجواب أنهم يلحقون بهم فى الجمع لا فى الثواب و المرتبه.

وَ رَوَى زَاذَانُ (۱)عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَوْلَادَهُمْ فِی الْجَنَّهِ ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَهَ.

وَ رُوِیَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: أَطْفَالُ الْمُؤْمِنِينَ يُهْدَوْنَ إِلَى آبَائِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَهِ.

وَ ما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْ ءٍ أی لم ننقص الآباء من الثواب حين ألحقنا بهم ذرياتهم.

«۱»-فس، تفسير القمی قَوْلُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ فَإِنَّهُ حَدَّثَنِی أَبِی عَنْ سُلَيْمَانَ الدَّيْلَمِيِّ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ أَطْفَالَ شِيعَتِنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ تُرَبِّيهِمْ فَاطِمَهُ عليها السلام قَوْلُهُ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ قَالَ يُهْدَوْنَ إِلَى آبَائِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَهِ وَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِی قَوْلِهِ وَ ما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْ ءٍ أَیْ مَا نَقَصْنَاهُمْ.

«۲»-ل، الخصال أَبِی عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ حَرِيزٍ عَنْ زُرَارَهَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَهِ احْتَجَّ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى خَمْسَهٍ عَلَى الطِّفْلِ وَ الَّذِی مَاتَ بَيْنَ النَّبِيِّينَ وَ الَّذِی أَدْرَكَ النَّبِيَّ وَ هُوَ لَا يَعْقِلُ وَ الْأَبْلَهِ (۲)وَ الْمَجْنُونِ الَّذِی لَا يَعْقِلُ وَ الْأَصَمِّ وَ الْأَبْكَمِ فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَحْتَجُّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ فَيَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ رَسُولًا فَيُؤَجِّجُ لَهُمْ نَاراً فَيَقُولُ لَهُمْ رَبُّكُمْ يَأْمُرُكُمْ

۱- زاذان- بالزاى و الذال المعجمتين بينهما ألف وزان هامان- أبو عمره الفارسیّ عده الشيخ من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام؛ و قال العلامه فى خاتمه القسم الأوّل من خلاصته: كنيته أبو عمر ابو عمر و خ ل. و يوجد ترجمته فى ص ۱۶۱ من تقريب ابن حجر، قال: زاذان أبو عمر الكندى البزاز، و يكنى أبا عبد اللّه أيضا، صدوق، يرسل، و فيه شيعيه، من الثانيه، مات سنه ۷۲.

۲- هو من ضعف عقله و عجز رأيه.

أَنْ تَثِبُوا فِيهَا فَمَنْ وَثَبَ فِيهَا كَانَتْ عَلَيْهِ بَرْداً وَ سَلَاماً وَ مَنْ عَصَى سِيقَ إِلَى النَّارِ.

قال الصدوق رضی الله عنه إن قوما من أصحاب الكلام ينكرون ذلك و يقولون إنه لا يجوز أن يكون فی دار الجزاء تكليف و دار الجزاء للمؤمنين إنما هی الجنه و دار الجزاء للكافرين إنما هی النار و إنما يكون هذا التكليف من الله عز و جل فی غير الجنه و النار فلا يكون كلفهم فی دار الجزاء ثم يصيرهم إلی الدار التی يستحقونها بطاعتهم أو معصيتهم فلا وجه لإنكار ذلك و لا قوه إلا بالله.

«۳»-مع، معانی الأخبار أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ حَرِيزٍ عَنْ زُرَارَهَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام هَلْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله عَنِ الْأَطْفَالِ فَقَالَ قَدْ سُئِلَ فَقَالَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ ثُمَّ قَالَ يَا زُرَارَهُ هَلْ تَدْرِی مَا قَوْلُهُ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ قُلْتُ لَا قَالَ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِيهِمُ الْمَشِيَّهُ إِنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَهِ أُتِیَ بِالْأَطْفَالِ وَ الشَّيْخِ الْكَبِيرِ الَّذِی قَدْ أَدْرَكَ السِّنَّ (۱)وَ لَمْ يَعْقِلْ مِنَ الْكِبَرِ وَ الْخَرَفِ- (۲)وَ الَّذِی مَاتَ فِی الْفَتْرَهِ بَيْنَ النَّبِيِّينَ وَ الْمَجْنُونِ وَ الْأَبْلَهِ الَّذِی لَا يَعْقِلُ فَكُلٌّ وَاحِدٍ يَحْتَجُّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَيَبْعَثُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِمْ مَلَكاً مِنَ الْمَلَائِكَهِ وَ يُؤَجِّجُ نَاراً فَيَقُولُ إِنَّ رَبَّكُمْ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَثِبُوا فِيهَا فَمَنْ وَثَبَ فِيهَا كَانَتْ عَلَيْهِ بَرْداً وَ سَلَاماً وَ مَنْ عَصَاهُ سِيقَ إِلَى النَّارِ.

كا، الكافی علی عن أبيه عن حماد مثله.

«۴»-غط، الغيبه للشيخ الطوسی ابْنُ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ زُرَارَهَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ علیهما السلام أَنَّهُ قَالَ: حَقِيقٌ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَ الضُّلَّالَ الْجَنَّهَ فَقَالَ زُرَارَهُ كَيْفَ ذَلِكَ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَالَ يَمُوتُ النَّاطِقُ وَ لَا يَنْطِقُ الصَّامِتُ فَيَمُوتُ الْمَرْءُ بَيْنَهُمَا فَيُدْخِلُهُ اللَّهُ الْجَنَّهَ (۳).

۱- فی نسخه: قد أدرك النبیّ.

۲- هو الذی فسد عقله من الكبر.

۳- لانه لم تبلغه الحجه، و لم يرشد إلی المحجه. و اللّه تعالی يقول: «وَ ما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا».

«۵»-کنز، کنز جامع الفوائد و تأویل الآیات الظاهره قَوْلُهُ تَعَالَی یَطُوفُ عَلَیْهِمْ وِلْدانٌ مُخَلَّدُونَ- عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ الْوِلْدَانُ أَوْلَادُ أَهْلِ الدُّنْیَا لَمْ یَکُنْ لَهُمْ حَسَنَاتٌ فَیُثَابُونَ عَلَیْهَا وَ لَا سَیِّئَاتٌ فَیُعَاقَبُونَ عَلَیْهَا فَأُنْزِلُوا هَذِهِ الْمَنْزِلَهَ.

«۶»-وَ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ أَطْفَالِ الْمُشْرِکِینَ فَقَالَ خَدَمُ أَهْلِ الْجَنَّهِ عَلَی صُورَهِ الْوِلْدَانِ خُلِقُوا لِخِدْمَهِ أَهْلِ الْجَنَّهِ.

«۷»-ید، التوحید الْحُسَیْنُ بْنُ یَحْیَی بْنِ ضُرَیْسٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَارَهَ السُّکَّرِیِّ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَارُونَ الْکَرْخِیِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ یَزِیدَ عَنْ أَبِیهِ یَزِیدَ بْنِ سَلَّامٍ عَنْ أَبِیهِ سَلَّامِ بْنِ عُبَیْدِ اللَّهِ عَنْ أَخِیهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ مَوْلَی رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَنَّهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَقُلْتُ أَخْبِرْنِی أَ یُعَذِّبُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ خَلْقاً بِلَا حُجَّهٍ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ قُلْتُ فَأَوْلَادُ الْمُشْرِکِینَ فِی الْجَنَّهِ أَمْ فِی النَّارِ فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَوْلَی بِهِمْ إِنَّهُ إِذَا کَانَ یَوْمُ الْقِیَامَهِ وَ سَاقَ الْحَدِیثَ إِلَی أَنْ قَالَ فَیَأْمُرُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ نَاراً یُقَالُ لَهُ الْفَلَقُ أَشَدَّ شَیْ ءٍ فِی نَارِ جَهَنَّمَ عَذَاباً فَتَخْرُجُ مِنْ مَکَانِهَا سَوْدَاءَ مُظْلِمَهً بِالسَّلَاسِلِ وَ الْأَغْلَالِ فَیَأْمُرُهَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ تَنْفُخَ فِی وُجُوهِ الْخَلَائِقِ نَفْخَهً فَتَنْفُخُ فَمِنْ شِدَّهِ نَفْخَتِهَا تَنْقَطِعُ السَّمَاءُ وَ تَنْطَمِسُ النُّجُومُ وَ تَجْمُدُ الْبِحَارُ وَ تَزُولُ الْجِبَالُ وَ تُظْلِمُ الْأَبْصَارُ وَ تَضَعُ الْحَوَامِلُ حَمْلَهَا وَ تَشِیبُ الْوِلْدَانُ مِنْ هَوْلِهَا یَوْمَ الْقِیَامَهِ فَیَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَی أَطْفَالَ الْمُشْرِکِینَ أَنْ یُلْقُوا أَنْفُسَهُمْ فِی تِلْکَ النَّارِ فَمَنْ سَبَقَ لَهُ فِی عِلْمِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ یَکُونَ سَعِیداً أَلْقَی نَفْسَهُ فِیهَا فَکَانَتْ عَلَیْهِ بَرْداً وَ سَلَاماً کَمَا کَانَتْ عَلَی إِبْرَاهِیمَ علیه السلام وَ مَنْ سَبَقَ لَهُ فِی عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَی أَنْ یَکُونَ شَقِیّاً امْتَنَعَ فَلَمْ یُلْقِ نَفْسَهُ فِی النَّارِ فَیَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَی النَّارَ فَتَلْتَقِطُهُ لِتَرْکِهِ أَمْرَ اللَّهِ وَ امْتِنَاعِهِ مِنَ الدُّخُولِ فِیهَا فَیَکُونُ تَبَعاً لِآبَائِهِ فِی جَهَنَّمَ (۱).

«۸»-کا، الکافی الْعِدَّهُ عَنْ سَهْلٍ عَنْ غَیْرِ وَاحِدٍ رَفَعَهُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْأَطْفَالِ فَقَالَ إِذَا کَانَ یَوْمُ الْقِیَامَهِ جَمَعَهُمُ اللَّهُ وَ أَجَّجَ نَاراً (۲)وَ أَمَرَهُمْ أَنْ یَطْرَحُوا أَنْفُسَهُمْ فِیهَا فَمَنْ کَانَ فِی

۱- للحدیث تتمه ما نقلت بتمامها. م.

۲- فی المصدر: و اجج لهم نارا. م.

عِلْمِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَنَّهُ سَعِيدٌ رَمَى نَفْسَهُ فِيهَا وَ كَانَتْ عَلَيْهِ بَرْداً وَ سَلَامَةً (۱)وَ مَنْ كَانَ فِي عِلْمِهِ أَنَّهُ شَقِيٌّ امْتَنَعَ فَيَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِمْ إِلَى النَّارِ فَيَقُولُونَ يَا رَبَّنَا تَأْمُرُ بِنَا إِلَى النَّارِ وَ لَمْ يَجْرِ عَلَيْنَا الْقَلَمُ فَيَقُولُ الْجَبَّارُ قَدْ أَمَرْتُكُمْ مُشَافَهَةً فَلَمْ تُطِيعُونِي فَكَيْفَ لَوْ أَرْسَلْتُ رُسُلِي بِالْغَيْبِ إِلَيْكُمْ.

«۹»-وَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ أَمَّا أَطْفَالُ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُمْ يُلْحَقُونَ بِآبَائِهِمْ وَ أَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ يُلْحَقُونَ بِآبَائِهِمْ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِإِيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ

«۱۰»-كا، الكافي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ زُرَارَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنِ الْوِلْدَانِ فَقَالَ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله عَنِ الْوِلْدَانِ وَ الْأَطْفَالِ فَقَالَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ.

«۱۱»-كا، الكافي عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ زُرَارَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام مَا تَقُولُ فِي الْأَطْفَالِ الَّذِينَ مَاتُوا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغُوا فَقَالَ سُئِلَ عَنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَقَالَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ يَا زُرَارَةُ هَلْ تَدْرِي مَا عَنَى بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله قَالَ قُلْتُ لَا فَقَالَ إِنَّمَا عَنَى كُفُّوا عَنْهُمْ وَ لَا تَقُولُوا فِيهِمْ شَيْئاً وَ رُدُّوا عِلْمَهُمْ إِلَى اللَّهِ.

«۱۲»-كا، الكافي الْعِدَّةُ عَنْ سَهْلٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ قَالَ فَقَالَ قَصُرَتِ الْأَبْنَاءُ عَنْ عَمَلِ الْآبَاءِ (۲)فَأَلْحَقُوا الْأَبْنَاءَ بِالْآبَاءِ لِتَقَرَّ بِذَلِكَ أَعْيُنُهُمْ.

«۱۳»-يه، من لا يحضر الفقيه عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْحَضْرَمِيِّ عَنْهُ عليه السلام مِثْلَهُ.

«۱۴»-كا، الكافي عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ

۱- في المصدر: و سلاما. م.

۲- في المصدر: على عمل الآباء. م.

سُئِلَ عَمَّنْ مَاتَ فِی الْفَتْرَهِ (۱)وَ عَمَّنْ لَمْ یُدْرِکِ الْحِنْثَ (۲)وَ الْمَعْتُوهِ (۳)فَقَالَ یَحْتَجُّ اللَّهُ عَلَیْهِمْ یَرْفَعُ لَهُمْ نَاراً فَیَقُولُ لَهُمُ ادْخُلُوهَا فَمَنْ دَخَلَهَا کَانَتْ عَلَیْهِ بَرْداً وَ سَلَاماً وَ مَنْ أَبَی قَالَ هَا أَنْتُمْ قَدْ أَمَرْتُکُمْ فَعَصَیْتُمُونِی.

«۱۵»-کا، الکافی بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ: ثَلَاثَهٌ یُحْتَجُّ عَلَیْهِمُ الْأَبْکَمُ وَ الطِّفْلُ وَ مَنْ مَاتَ فِی الْفَتْرَهِ فَیُرْفَعُ لَهُمْ نَارٌ فَیُقَالُ لَهُمُ ادْخُلُوهَا فَمَنْ دَخَلَهَا کَانَتْ عَلَیْهِ بَرْداً وَ سَلَاماً وَ مَنْ أَبَی قَالَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی هَذَا قَدْ أَمَرْتُکُمْ فَعَصَیْتُمُونِی.

«۱۶»-نَوَادِرُ الرَّاوَنْدِیِّ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله لَا تَزَوَّجُوا الْحَسْنَاءَ الْجَمِیلَهَ الْعَاقِرَهَ (۴)فَإِنِّی أُبَاهِی بِکُمُ الْأُمَمَ یَوْمَ الْقِیَامَهِ أَ وَ مَا عَلِمْتَ أَنَّ الْوِلْدَانَ تَحْتَ عَرْشِ الرَّحْمَنِ یَسْتَغْفِرُونَ لِآبَائِهِمْ یَحْضُنُهُمْ إِبْرَاهِیمُ وَ تُرَبِّیهِمْ سَارَهُ علیه السلام فِی جَبَلٍ مِنْ مِسْکٍ وَ عَنْبَرٍ وَ زَعْفَرَانٍ.

«۱۷»-یه، من لا یحضره الفقیه فِی الصَّحِیحِ رَوَی أَبُو زَکَرِیَّا عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِذَا مَاتَ طِفْلٌ مِنْ أَطْفَالِ الْمُؤْمِنِینَ نَادَی مُنَادٍ فِی مَلَکُوتِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ قَدْ مَاتَ فَإِنْ کَانَ مَاتَ وَالِدَاهُ أَوْ أَحَدُهُمَا أَوْ بَعْضُ أَهْلِ بَیْتِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ دُفِعَ إِلَیْهِ یَغْذُوهُ وَ إِلَّا دُفِعَ إِلَی فَاطِمَهَ علیها السلام تَغْذُوهُ حَتَّی یَقْدَمَ أَبَوَاهُ أَوْ أَحَدُهُمَا أَوْ بَعْضُ أَهْلِ بَیْتِهِ فَتَدْفَعُهُ إِلَیْهِ.

«۱۸»-یه، من لا یحضره الفقیه فِی الصَّحِیحِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ رِئَابٍ عَنِ الْحَلَبِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی یَدْفَعُ إِلَی إِبْرَاهِیمَ وَ سَارَهَ أَطْفَالَ الْمُؤْمِنِینَ یَغْذُوَانِهِمْ بِشَجَرَهٍ فِی الْجَنَّهِ لَهَا أَخْلَافٌ (۵)کَأَخْلَافِ الْبَقَرِ فِی قَصْرٍ مِنَ الدُّرِّ (۶)فَإِذَا کَانَ یَوْمُ

۱- أی فی زمان انقطاع الرسل و عدم تیسر الوصول إلی الحجه.

۲- أی البلوغ و الإدراک.

۳- المعتوه: من نقص عقله. و یقال أیضا: لمن دهش من غیر مس جنون. و فی الحدیث ارید به المعنی الأول.

۴- أی المرأه التی حبس رحمها فلم تلد.

۵- جمع خلف بکسر الخاء و سکون اللام: حلمه ضرع الناقه.

۶- فی المصدر: من دره. م.

الْقِيَامَهِ أَلْبِسُوا وَ أَطِيبُوا وَ أَهْدُوا إِلَى آبَائِهِمْ فَهُمْ مُلُوكٌ فِي الْجَنَّهِ مَعَ آبَائِهِمْ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ (١).

بيان: يمكن الجمع بين الخبرين بأن بعضهم تربيه ١۵ فاطمه عليها السلام و بعضهم إبراهيم و ساره عليها السلام على اختلاف مراتب آبائهم أو تدفعه فاطمه عليها السلام إليهما.

«١٩»-وَ رَوَى الشَّيْخُ حَسَنُ بْنُ سُلَيْمَانَ فِي كِتَابِ الْمُخْتَصَرِ (٢)، نَقْلًا مِنْ كِتَابِ الْمِعْرَاجِ لِلشَّيْخِ الصَّالِحِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الصَّدُوقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَهَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام قَالَ: لَمَّا صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله إِلَى السَّمَاءِ وَ انْتَهَى إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَهِ وَ لَقِيَ الْأَنْبِيَاءَ عليهم السلام قَالَ أَيْنَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عليه السلام قَالُوا لَهُ هُوَ مَعَ أَطْفَالِ شِيعَهِ عَلِيٍّ فَدَخَلَ الْجَنَّهَ فَإِذَا هُوَ تَحْتَ شَجَرَهٍ لَهَا ضُرُوعٌ كَضُرُوعِ الْبَقَرِ فَإِذَا انْفَلَتَ الضَّرْعُ مِنْ فَمِ الصَّبِيِّ قَامَ إِبْرَاهِيمُ فَرَدَّ عَلَيْهِ قَالَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام فَقَالَ خَلَّفْتُهُ فِي أُمَّتِي قَالَ نِعْمَ الْخَلِيفَهُ خَلَّفْتَ أَمَا إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَى الْمَلَائِكَهِ طَاعَتَهُ وَ هَؤُلَاءِ أَطْفَالُ شِيعَتِهِ سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِيَ الْقَائِمَ عَلَيْهِمْ فَفَعَلَ وَ إِنَّ الصَّبِيَّ لَيَجْرَعُ الْجُرْعَهَ فَيَجِدُ طَعْمَ ثِمَارِ الْجَنَّهِ وَ أَنْهَارِهَا فِي تِلْكَ الْجُرْعَهِ.

«٢٠»-يه، من لا يحضره الفقيه فِي الصَّحِيحِ سَأَلَ جَمِيلُ بْنُ دَرَّاجٍ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ أَطْفَالِ الْأَنْبِيَاءِ فَقَالَ لَيْسُوا كَأَطْفَالِ النَّاسِ وَ سَأَلَهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله لَوْ بَقِيَ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً قَالَ لَوْ بَقِيَ كَانَ عَلَى مِنْهَاجِ أَبِيهِ صلى الله عليه و آله.

بيان: أي كان مؤمنا موحّدا تابعا لأبيه لا نبيّا.

«٢١»-يه، من لا يحضره الفقيه رَوَى وَهْبُ بْنُ وَهْبٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عليه السلام قَالَ قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام أَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ مَعَ آبَائِهِمْ فِي النَّارِ وَ أَوْلَادُ الْمُسْلِمِينَ مَعَ آبَائِهِمْ فِي الْجَنَّهِ.

١- ليس في نظام الجنه تزاحم كما هو في الدنيا، و الكتاب و السنه ناطقان بذلك فلا منافاه بين تربيه فاطمه عليها السلام لاطفال المؤمنين في الجنه و تربيه إبراهيم و ساره عليهما السلام لهم حتّى يحتاج الى الجمع بين الروايات. ط.

٢- أي المختصر من بصائر الدرجات لسعد بن عبد اللّه.

«۲۲»-یه، من لا یحضره الفقیه فِی الصَّحِیحِ رَوَی جَعْفَرُ بْنُ بَشِیرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ أَوْلَادِ الْمُشْرِکِینَ یَمُوتُونَ قَبْلَ أَنْ یَبْلُغُوا الْحِنْثَ قَالَ کُفَّارٌ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا کَانُوا عَامِلِینَ یَدْخُلُونَ مَدَاخِلَ آبَائِهِمْ وَ قَالَ علیه السلام یُؤَجِّجُ (۱)لَهُمْ نَاراً فَیُقَالُ لَهُمُ ادْخُلُوهَا فَإِنْ دَخَلُوهَا کَانَتْ عَلَیْهِمْ بَرْداً وَ سَلَاماً وَ إِنْ أَبَوْا قَالَ لَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ هُوَ ذَا أَنَا قَدْ أَمَرْتُکُمْ فَعَصَیْتُمُونِی فَیَأْمُرُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِمْ إِلَی النَّارِ.

بیان: قال الصدوق رحمه الله بعد إیراد تلک الأخبار هذه الأخبار متفقه و لیست بمختلفه و أطفال المشرکین و الکفار مع آبائهم فی النار لا تصیبهم من حرّها لتکون الحجه أوکد علیهم متی أمروا یوم القیامه بدخول نار تؤجج لهم مع ضمان السلامه متی لم یثقوا به و لم یصدقوا وعده فی شی ء قد شاهدوا مثله.

أقول جمع الصدوق بینها بحمل ما دل علی إطلاق دخولهم النار علی نار البرزخ و قال لا یصیبهم حرها حینئذ و رأی أن فائده ذلک توکید الحجه علیهم فی التکلیف بدخول نار تؤجج لهم فی القیامه و یمکن أن یقال لعل الله تعالی یعلم أن کل أولاد الکفار الذین یموتون قبل الحلم لا یدخلون النار یوم القیامه بعد التکلیف فلذا قال الله أعلم بما کانوا عاملین أی فی القیامه بعد التکلیف و لذا جعلهم من أولادهم و یمکن أیضا أن یحمل قوله علیه السلام کفار علی أنه یجری علیهم فی الدنیا أحکام الکفار بالتبعیه فی النجاسه و عدم التغسیل و التکفین و الصلاه و التوارث و غیر ذلک و یخص دخولهم النار و دخولهم مداخل آبائهم بمن لم یدخل منهم نار التکلیف و الأظهر حملها علی التقیه لموافقتها لروایات المخالفین و أقوال أکثرهم قال النووی فی شرح صحیح المسلم اختلف العلماء فیمن مات من أطفال المشرکین فمنهم من یقول هم تبع لآبائهم فی النار و منهم من یتوقف فیهم و الثالث و هو الصحیح الذی ذهب إلیه المحققون أنهم من أهل الجنه و استدلوا بأشیاء.

منها

حَدِیثُ إِبْرَاهِیمَ الْخَلِیلِ حِینَ رَآهُ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله وَ حَوْلَهُ أَوْلَادُ النَّاسِ قَالُوا یَا رَسُولَ اللَّهِ وَ أَوْلَادُ الْمُشْرِکِینَ قَالَ وَ أَوْلَادُ الْمُشْرِکِینَ.

رواه البخاری فی صحیحه

ص: ۲۹۵

۱- فی المصدر: و قال علیّ علیه السلام تؤجج. الخبر؛ و الظاهر یؤجج.

و منها قوله تعالی وَ ما کُنّا مُعَذِّبِینَ حَتّی نَبْعَثَ رَسُولًا (۱)و لا یتوجه علی المولود التکلیف حتی یبلغ فیلزم الحجه انتهی.

وَ رَوَی الْحُسَیْنُ بْنُ مَسْعُودٍ الْبَغَوِیُّ فِی شَرْحِ السُّنَّهِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِی هُرَیْرَهَ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله عَنْ أَطْفَالِ الْمُشْرِکِینَ قَالَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا کَانُوا فَاعِلِینَ.

و قال هذا حدیث متفق علی صحته.

وَ رُوِیَ بِإِسْنَادٍ آخَرَ عَنْ صَحِیحِ مُسْلِمٍ وَ غَیْرِهِ عَنْ أَبِی هُرَیْرَهَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله مَنْ یُولَدُ یُولَدُ عَلَی الْفِطْرَهِ وَ أَبَوَاهُ یُهَوِّدَانِهِ وَ یُنَصِّرَانِهِ کَمَا تُنْتِجُونَ الْبَهِیمَهَ هَلْ تَجِدُونَ فِیهَا جِدْعَاءَ (۲)حَتَّی تَکُونُوا أَنْتُمْ تَجْدَعُونَهَا قَالُوا یَا رَسُولَ اللَّهِ أَ فَرَأَیْتَ مَنْ یَمُوتُ وَ هُوَ صَغِیرٌ قَالَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا کَانُوا عَامِلِینَ.

ثم قال هذا حدیث متفق علی صحته ثم قال فی شرح الخبر قلت أطفال المشرکین لا یحکم لهم بجنه و لا نار بل أمرهم موکول إلی علم الله فیهم کما أفتی به الرسول صلی الله علیه و آله و جمله الأمر أن مرجع العباد فی المعاد إلی ما سبق لهم فی علم الله من السعاده و الشقاوه و قیل حکم أطفال المؤمنین و المشرکین حکم آبائهم و هو المراد بقوله الله أعلم بما کانوا عاملین

یَدُلُّ عَلَیْهِ مَا رُوِیَ مُفَسَّراً عَنْ عَائِشَهَ أَنَّهَا قَالَتْ قُلْتُ یَا رَسُولَ اللَّهِ ذَرَارِیُّ الْمُؤْمِنِینَ قَالَ مِنْ آبَائِهِمْ فَقُلْتُ یَا رَسُولَ اللَّهِ بِلَا عَمَلٍ قَالَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا کَانُوا عَامِلِینَ قُلْتُ فَذَرَارِیُّ الْمُشْرِکِینَ قَالَ مِنْ آبَائِهِمْ قُلْتُ بِلَا عَمَلٍ قَالَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا کَانُوا عَامِلِینَ.

و قال معمر عن قتاده عن الحسن أن سلمان قال أولاد المشرکین خدم أهل الجنه قال الحسن أ تعجبون أکرمهم الله و أکرمهم به انتهی.

أقول فظهر أن تلک الروایات موافقه لما رواه المخالفون فی طرقهم و قد أولها أئمتنا علیهم السلام بما مر فی الأخبار السابقه ثم اعلم أنه لا خلاف بین أصحابنا فی أن أطفال المؤمنین یدخلون الجنه و ذهب المتکلمون منا إلی أن أطفال الکفار لا یدخلون النار

۱- اسری: ۱۵.

۲- أی مقطوع الاذن و ناقص الأعضاء. و فی نسخه المصنّف: من جدعاء.

فهم إما يـدخلون الجنه أو يسـكنون الأعراف و ذهب أكثر المحـدثين منـا إلى مـا دلت عليه الأخبار الصـحيحه من تكليفهم فى القيامه بدخول النار المؤجّجه لهم قال المحقق الطوسـى رحمه الله فى التجريد تعذيب غير المكلف قبيح و كلام نوح عليه السلام مجاز و الخدمه ليست عقوبه له و التبعيه فى بعض الأحكام جائزه.

و قال العلامه قدس الله روحه فى شـرحه ذهب بعض الحشويّه إلى أن الله تعالى يعذّب أطفال المشـركين و يلزم الأشاعره تجويزه و العدليه كافه على منعه و الدليل عليه أنه قبيح عقلا فلا يصدر منه تعالى احتجوا بوجوه.

الأول قول نوح عليه السلام وَ لا يَلِدُوا إِلَّا فاجِراً كَفَّاراً و الجواب أنه مجاز و التقدير أنهم يصيرون كذلك لا حال طفوليتهم.

الثانى قالوا إنا نستخدمه لأجل كفر أبيه فقد فعلنا فيه ألما و عقوبه فلا يكون قبيحا.

و الجواب أن الخـدمه ليست عقوبه للطفل و ليس كل ألم عقوبه فإن الفصـد و الحجامه ألمان و ليسا عقوبه نعم اسـتخدامه عقوبه لأبيه و امتحان له يعوّض عليه كما يعوّض على أمراضه.

الثالث قالوا إن حكم الطفل يتبع حكم أبيه فى الدفن و منع التوارث و الصلاه عليه و منع التزويج.

و الجواب أن المنكر عقابه لأجل جرم أبيه و ليس بمنكر أن يتبع حكم أبيه فى بعض الأشياء إذا لم يجعل له بها ألم و عقوبه و لا ألم له فى منعه من الدفن و التوارث و ترک الصلاه عليه.

ص: ٢٩٧

باب ۱۴ من رفع عنه القلم و نفی الحرج فی الدین و شرائط صحه التکلیف و ما یعذر فیه الجاهل و أنه یلزم علی الله التعریف

الآیات؛

البقره: «لا إِکْراهَ فِی الدِّینِ قَدْ تَبَیَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَیِّ»(۲۵۶) (و قال تعالی): «لا یُکَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها لَها ما کَسَبَتْ وَ عَلَیْها مَا اکْتَسَبَتْ رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِینا أَوْ أَخْطَأْنا رَبَّنا وَ لا تَحْمِلْ عَلَیْنا إِصْراً کَما حَمَلْتَهُ عَلَی الَّذِینَ مِنْ قَبْلِنا رَبَّنا وَ لا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَهَ لَنا بِهِ وَ اعْفُ عَنَّا وَ اغْفِرْ لَنا وَ ارْحَمْنا»(۲۸۶)

الأنعام: «قَدْ جاءَکُمْ بَصائِرُ مِنْ رَبِّکُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ عَمِیَ فَعَلَیْها وَ ما أَنَا عَلَیْکُمْ بِحَفِیظٍ»(۱۰۴)

الأنعام و الأعراف: «لا نُکَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها»(۱۵۲ و ۴۲)

الأنفال: «لِیَهْلِکَ مَنْ هَلَکَ عَنْ بَیِّنَهٍ وَ یَحْیی مَنْ حَیَّ عَنْ بَیِّنَهٍ وَ إِنَّ اللَّهَ لَسَمِیعٌ عَلِیمٌ»(۴۲)

التوبه: «وَ ما کانَ اللَّهُ لِیُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ حَتَّی یُبَیِّنَ لَهُمْ ما یَتَّقُونَ»(۱۱۵)

النحل: «وَ عَلَی اللَّهِ قَصْدُ السَّبِیلِ وَ مِنْها جائِرٌ وَ لَوْ شاءَ لَهَداکُمْ أَجْمَعِینَ»(۹)

الأسری: «مَنِ اهْتَدی فَإِنَّما یَهْتَدِی لِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّما یَضِلُّ عَلَیْها وَ لا تَزِرُ وازِرَهٌ وِزْرَ أُخْری وَ ما کُنَّا مُعَذِّبِینَ حَتَّی نَبْعَثَ رَسُولًا»(۱۵)

طه: «وَ لَوْ أَنَّا أَهْلَکْناهُمْ بِعَذابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقالُوا رَبَّنا لَوْ لا أَرْسَلْتَ إِلَیْنا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آیاتِکَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَ نَخْزی»(۱۳۴)

الحج: «وَ ما جَعَلَ عَلَیْکُمْ فِی الدِّینِ مِنْ حَرَجٍ»(۷۸)

النور: «کَذلِکَ یُبَیِّنُ اللَّهُ لَکُمُ الْآیاتِ وَ اللَّهُ عَلِیمٌ حَکِیمٌ»(۵۸) (و قال): «کَذلِکَ یُبَیِّنُ اللَّهُ لَکُمْ آیاتِهِ وَ اللَّهُ عَلِیمٌ حَکِیمٌ»(۵۹)

ص: ۲۹۸

الشعراء: «وَ ما أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَها مُنْذِرُونَ*ذِكْرى وَ ما كُنَّا ظالِمِينَ»(١٠٨-١٠٩)

القصص: «وَ لَوْ لا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنا لَوْ لا أَرْسَلْتَ إِلَيْنا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آياتِكَ وَ نَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»(۴۶) (و قال تعالى): «وَ ما كانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّها رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِنا وَ ما كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرى إِلَّا وَ أَهْلُها ظالِمُونَ»(۵۹)

الأحزاب: «وَ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ فِيما أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَ لكِنْ ما تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ»(۵)

الطلاق: «لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا ما آتاها»(۷)

تفسير: لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ قيل هو منسوخ بآيات الجهاد و قيل خاصّ بأهل الكتاب و قيل الإكراه فى الحقيقه إلزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا و لكن قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ أى تميز الإيمان من الكفر بالآيات الواضحه و دلت الدلائل على أن الإيمان يوصل إلى السعاده و الكفر يوصل إلى الشقاوه و العاقل متى تبين له ذلك بادرت نفسه إلى الإيمان من غير إلجاء و إكراه إِلَّا وُسْعَها أى ما يسعه قدرتها أو ما دون مدى طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها كقوله تعالى يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا أى لا تؤاخذنا بما أدى بنا إلى نسيان أو خطإ من تفريط و قله مبالاه أو يكون سؤالا على سبيل التضرع و الاستكانه و إن كان ما يسأله لازما على الله تعالى أو المراد بنسينا تركنا و بأخطأنا أذنبنا إِصْراً أى عبئا ثقيلا يأصر صاحبه أى يحبسه فى مكانه يريد به التكاليف الشاقه ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ أى من البلايا و العقوبه أو ما يثقل علينا تحمله من التكاليف الشاقه و قد يقول الرجل لأمر يصعب عليه إنى لا أطيقه أو يكون الدعاء على سبيل التعبد كما مر.

لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ أى ليموت من يموت عن بينه عاينها و يعيش من يعيش عن حجه شاهدها لئلا يكون له حجه و معذره أو ليصدر كفر من كفر و إيمان من آمن عن وضوح بينه على استعاره الهلاك و الحياه للكفر و الإسلام و المراد بمن

هلک و من حی المشارف للهلاک و الحیاه أو من هذا حاله فی علم الله و قضائه.

وَ ما کانَ اللّٰهُ لِیُضِلَّ قَوْماً أی لیسمیهم ضلالا أو یؤاخذهم مؤاخذتهم و یعذبهم و یضلهم عن سبیل الجنه.

قوله تعالی وَ عَلَی اللّٰهِ قَصْدُ السَّبِیلِ أی یجب علی الله فی عدله بیان الطریق المستقیم وَ مِنْها جائِرٌ أی من السبیل ما هو عادل عن الحق قوله تعالی لَوْ لا أَنْ تُصِیبَهُمْ مُصِیبَهٌ لو لا الأولی امتناعیه و لو لا الثانیه تحضیضیه و جواب الأولی محذوف أی ما أرسلناک قوله تعالی فِی أُمِّها أی فی أصلها و معظمها فإن الأشراف غالبا یسکنون المدن إِلّٰا ما آتاها أی إلا بقدر ما أعطاها من الطاقه.

«۱»-ب، قرب الإسناد هَارُونُ عَنِ ابْنِ زِیَادٍ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِیهِ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: مِمَّا أَعْطَی اللَّهُ أُمَّتِی وَ فَضَّلَهُمْ بِهِ عَلَی سَائِرِ الْأُمَمِ أَعْطَاهُمْ ثَلَاثَ خِصَالٍ لَمْ یُعْطَهَا إِلَّا نَبِیٌّ وَ ذَلِکَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی کَانَ إِذَا بَعَثَ نَبِیّاً قَالَ لَهُ اجْتَهِدْ فِی دِینِکَ وَ لَا حَرَجَ عَلَیْکَ وَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَعْطَی ذَلِکَ أُمَّتِی حَیْثُ یَقُولُ وَ ما جَعَلَ عَلَیْکُمْ فِی الدِّینِ مِنْ حَرَجٍ یَقُولُ مِنْ ضِیقٍ الْخَبَرَ.

«۲»-ب، قرب الإسناد الْبَزَّازُ عَنْ أَبِی الْبَخْتَرِیِّ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَلِیٍّ علیه السلام قَالَ: لَا غِلَظَ عَلَی مُسْلِمٍ فِی شَیْ ءٍ (1).

«۳»-ل، الخصال ابْنُ الْوَلِیدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ ابْنِ مُسْکَانَ عَنْ مُوسَی بْنِ بَکْرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام الرَّجُلُ یُغْمَی عَلَیْهِ الْیَوْمَ وَ الْیَوْمَیْنِ وَ الثَّلَاثَهَ وَ الْأَرْبَعَهَ وَ أَکْثَرَ مِنْ ذَلِکَ کَمْ یَقْضِی مِنْ صَلَاتِهِ فَقَالَ أَ لَا أُخْبِرُکَ بِمَا یَجْمَعُ لَکَ هَذَا وَ أَشْبَاهَهُ کُلُّ مَا غَلَبَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَیْهِ مِنْ أَمْرٍ فَاللَّهُ أَعْذَرُ لِعَبْدِهِ وَ زَادَ فِیهِ غَیْرُهُ أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ وَ هَذَا مِنَ الْأَبْوَابِ الَّتِی یَفْتَحُ کُلُّ بَابٍ مِنْهَا أَلْفَ بَابٍ.

«۴»-سن، المحاسن عَلِیُّ بْنُ الْحَکَمِ عَنْ أَبَانٍ الْأَحْمَرِ عَنْ حَمْزَهَ الطَّیَّارِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قَالَ لِیَ اکْتُبْ وَ أَمْلَی إِنَّ قَوْلَنَا إِنَّ اللَّهَ یَحْتَجُّ عَلَی الْعِبَادِ بِالَّذِی

۱- کذا فی نسخه المصنّف بخطه الشریف؛ و فی المصدر و کذا فی بعض نسخ البحار: «لا غلط» أی لیس فیما لم یعرف وجه الصواب فیه علی المسلم مؤاخذه، أو حکم إلزامی.

آتَاهُمْ وَ عَرَّفَهُمْ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا وَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ وَ أَمَرَ فِيهِ وَ نَهَى أَمَرَ فِيهِ بِالصَّلَاهِ وَ الصَّوْمِ فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله عَنِ الصَّلَاهِ فَقَالَ أَنَا أُنِيمُكَ وَ أَنَا أُوقِظُكَ فَإِذَا قُمْتَ فَصَلِّ لِيَعْلَمُوا إِذَا أَصَابَهُمْ ذَلِكَ كَيْفَ يَصْنَعُونَ لَيْسَ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا نَامَ عَنْهَا هَلَكَ وَ كَذَلِكَ الصِّيَامُ أَنَا أُمْرِضُكَ وَ أَنَا أُصِحُّكَ فَإِذَا شَفَيْتُكَ فَاقْضِهِ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَ كَذَلِكَ إِذَا نَظَرْتَ فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ لَمْ تَجِدْ أَحداً (۱)إِلَّا وَ لِلَّهِ عَلَيْهِ حُجَّهٌ وَ لَهُ فِيهِ الْمَشِيَّهُ وَ لَا أَقُولُ إِنَّهُمْ مَا شَاءُوا صَنَعُوا ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ يَهْدِي وَ يُضِلُّ وَ قَالَ مَا أُمِرُوا إِلَّا بِدُونِ سَعَتِهِمْ وَ كُلُّ شَيْ ءٍ أُمِرَ النَّاسُ بِهِ فَهُمْ يَسْعَوْنَ لَهُ وَ كُلُّ شَيْ ءٍ لَا يَسْعَوْنَ لَهُ فَمَوْضُوعٌ عَنْهُمْ وَ لَكِنَّ النَّاسَ لَا خَيْرَ فِيهِمْ ثُمَّ تَلَا لَيْسَ عَلَى الضُّعَفاءِ وَ لا عَلَى الْمَرْضى وَ لا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ ما يُنْفِقُونَ حَرَجٌ فَوَضَعَ (۲)عَنْهُمْ ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَ لا عَلَى الَّذِينَ إِذا ما أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قَالَ فَوَضَعَ عَنْهُمْ لِأَنَّهُمْ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ وَ قَالَ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَ هُمْ أَغْنِياءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ وَ طُبِعَ عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ.

شی، تفسير العياشي عن زراره و حمران و محمد بن مسلم عن أبی جعفر و أبی عبد الله عليه السلام مثله.

«۵»-سن، المحاسن مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ حَكَمِ بْنِ مِسْكِينٍ الثَّقَفِيِّ عَنِ النَّضْرِ بْنِ قِرْوَاشٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ إِنَّمَا احْتَجَّ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ بِمَا آتَاهُمْ وَ عَرَّفَهُمْ.

سن، المحاسن بعض أصحابنا عن ابن أسباط عن حكم بن مسكين مثله.

«۶»-سن، المحاسن أَبِي عَنْ صَفْوَانَ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام النَّاسُ مَأْمُورُونَ وَ مَنْهِيُّونَ وَ مَنْ كَانَ لَهُ عُذْرٌ عَذَرَهُ اللَّهُ (۳).

«۷»-سن، المحاسن ابْنُ فَضَّالٍ عَنْ ثَعْلَبَهَ عَنْ حَمْزَهَ بْنِ الطَّيَّارِ وَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ فَضَالَهَ عَنْ أَبَانٍ الْأَحْمَرِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ ما كانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ ما يَتَّقُونَ قَالَ حَتَّى يُعَرِّفَهُمْ مَا يُرْضِيهِ وَ مَا يُسْخِطُهُ وَ قَالَ فَأَلْهَمَها

۱- فی المصدر: فی ضيق و لم تجد احدا. م.

۲- ليست فی المصدر جمله «فوضع عنهم» الی «غفور رحيم». م.

۳- أی قبل عذره و رفع عنه اللوم و الذنب.

فُجُورَها وَ تَقْواها قَالَ بَيَّنَ لَهَا مَا تَأْتِی وَ مَا تَتْرُکُ وَ قَالَ إِنَّا هَدَیْناهُ السَّبِیلَ إِمَّا شاكِراً وَ إِمَّا كَفُوراً قَالَ عَرَّفْنَاهُ فَإِمَّا أَخَذَ وَ إِمَّا تَرَکَ (۱)وَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ یَحُولُ بَیْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ قَالَ یَشْتَهِی سَمْعُهُ وَ بَصَرُهُ وَ لِسَانُهُ وَ یَدُهُ وَ قَلْبُهُ أَمَّا إِنَّهُ هُوَ عَسَی (۲)شَیْ ءٌ مِمَّا یَشْتَهِی فَإِنَّهُ لَا یَأْتِیهِ إِلَّا وَ قَلْبُهُ مُنْكِرٌ لَا یَقْبَلُ الَّذِی یَأْتِی یَعْرِفُ أَنَّ الْحَقَّ غَیْرُهُ وَ عَنْ قَوْلِهِ وَ أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَیْناهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمی عَلَی الْهُدی قَالَ نَهَاهُمْ عَنْ فِعْلِهِمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَی عَلَی الْهُدَی وَ هُمْ یَعْرِفُونَ.

«۸»-سن، المحاسن ابْنُ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَیْرٍ عَنْ زُرَارَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ إِنَّا هَدَیْناهُ السَّبِیلَ إِمَّا شاكِراً وَ إِمَّا كَفُوراً قَالَ عَلَّمَهُ السَّبِیلَ فَإِمَّا آخِذٌ فَهُوَ شَاكِرٌ وَ إِمَّا تَارِکٌ فَهُوَ كَافِرٌ.

«۹»-سن، المحاسن ابْنُ یَزِیدَ عَنْ رَجُلٍ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ مِسْكِینٍ عَنْ أَیُّوبَ بْنِ الْحُرِّ بَیَّاعِ الْهَرَوِیِّ قَالَ: قَالَ لِی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَا أَیُّوبُ مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَ قَدْ یَرِدُ (۳)عَلَیْهِ الْحَقُّ حَتَّی یَصْدَعَ قَبِلَهُ أَمْ تَرَكَهُ وَ ذَلِکَ أَنَّ اللَّهَ یَقُولُ فِی كِتَابِهِ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَی الْباطِلِ فَیَدْمَغُهُ فَإِذا هُوَ زاهِقٌ وَ لَكُمُ الْوَیْلُ مِمَّا تَصِفُونَ

بیان: الصدع الإظهار و التبیین و قال البیضاوی فی قوله فَیَدْمَغُهُ أی فیمحقه و إنما استعار لذلک القذف و هو الرمی البعید المستلزم لصلابه المرمی و الدمغ الذی هو كسر الدماغ بحیث یشق غشاؤه المؤدی إلی زهوق الروح تصویرا لإبطاله و مبالغه فیه فَإِذا هُوَ زاهِقٌ هالک و الزهوق ذهاب الروح و ذكره لترشیح المجاز.

«۱۰»-سن، المحاسن أَبِی عَنْ یُونُسَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَی قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام هَلْ جُعِلَ فِی النَّاسِ أَدَاهٌ یَنَالُونَ بِهَا الْمَعْرِفَهَ قَالَ لَا قُلْتُ فَهَلْ كُلِّفُوا الْمَعْرِفَهَ قَالَ لَا إِنَّ عَلَی اللَّهِ الْبَیَانَ لَا یُكَلِّفُ اللَّهُ الْعِبَادَ إِلَّا وُسْعَهَا وَ لَا یُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا مَا آتَاهَا.

۱- فی نسخه: فاما آخذ و إمّا تارک.

۲- فی المصدر: اما انه هو غشی شیئا.

۳- فی المصدر: برز.

«۱۱»-سن، المحاسن عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ زُرَارَهَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَیَمُنُّ عَلَی قَوْمٍ وَ مَا فِیهِمْ خَیْرٌ فَیَحْتَجُّ اللَّهُ عَلَیْهِمْ فَیُلْزِمُهُمُ الْحُجَّهَ.

«۱۲»-سن، المحاسن ابْنُ مَحْبُوبٍ عَنْ سَیْفِ بْنِ عَمِیرَهَ وَ عَبْدِ الْعَزِیزِ الْعَبْدِیِّ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِی یَعْفُورٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: أَبَی اللَّهُ أَنْ یُعَرِّفَ بَاطِلًا حَقّاً أَبَی اللَّهُ أَنْ یَجْعَلَ الْحَقَّ فِی قَلْبِ الْمُؤْمِنِ بَاطِلًا لَا شَکَّ فِیهِ وَ أَبَی اللَّهُ أَنْ یَجْعَلَ الْبَاطِلَ فِی قَلْبِ الْکَافِرِ الْمُخَالِفِ حَقّاً لَا شَکَّ فِیهِ وَ لَوْ لَمْ یَجْعَلْ هَذَا هَکَذَا مَا عُرِفَ حَقٌّ مِنْ بَاطِلٍ.

«۱۳»-ل، الخصال الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّکُونِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِیِّ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ أَبِی مُعَاوِیَهَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنِ ابْنِ ظَبْیَانَ قَالَ: أُتِیَ عُمَرُ بِامْرَأَهٍ مَجْنُونَهٍ قَدْ فَجَرَتْ فَأَمَرَ بِرَجْمِهَا فَمَرُّوا بِهَا عَلَی عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام فَقَالَ مَا هَذِهِ قَالُوا مَجْنُونَهٌ فَجَرَتْ فَأَمَرَ بِهَا عُمَرُ أَنْ تُرْجَمَ قَالَ لَا تَعْجَلُوا فَأَتَی عُمَرَ فَقَالَ لَهُ أَ مَا عَلِمْتَ أَنَّ الْقَلَمَ رُفِعَ عَنْ ثَلَاثٍ عَنِ الصَّبِیِّ حَتَّی یَحْتَلِمَ وَ عَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّی یُفِیقَ وَ عَنِ النَّائِمِ حَتَّی یَسْتَیْقِظَ.

«۱۴»-یه، التوحید ل، الخصال الْعَطَّارُ عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ یَزِیدَ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ حَرِیزٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله رُفِعَ عَنْ أُمَّتِی تِسْعَهٌ الْخَطَاءُ وَ النِّسْیَانُ وَ مَا أُکْرِهُوا عَلَیْهِ وَ مَا لَا یَعْلَمُونَ وَ مَا لَا یُطِیقُونَ وَ مَا اضْطُرُّوا إِلَیْهِ وَ الْحَسَدُ وَ الطِّیَرَهُ وَ التَّفَکُّرُ فِی الْوَسْوَسَهِ فِی الْخَلْقِ مَا لَمْ یُنْطَقْ بِشَفَهٍ.

بیان: المراد بالرفع فی أکثرها رفع المؤاخذه و العقاب و فی بعضها یحتمل رفع التأثیر و فی بعضها النهی أیضا فأما اختصاص رفع الخطاء و النسیان بهذه الأمه فلعله لکون سائر الأمم مؤاخذین بهما إذا کان مبادیهما باختیارهم علی أنه یحتمل أن یکون المراد اختصاص المجموع فلا ینافی اشتراک البعض.

و أما ما أکرهوا علیه فلعله کان یلزمهم تحمل المشاق العظیمه فیما أکرهوا علیه و قد وسع الله علی هذه الأمه بتوسیع دائره التقیه و أما ما لا یعلمون فرفع

کثیر منها ظاهر کالصلاه فی الثوب و المکان المغصوبین و الثوب النجس و السجود علی الموضع النجس و جهل الحکم فی کثیر من المسائل و الجهل بالأحکام التی لم تصل إلینا و لعل سائر الأمم کانوا یؤاخذون بالقضاء و الإعاده و اللفظ و إن کان عاما لکنه مختص بالإجماع بالموارد الخاصه و أما ما لا یطیقون فقد مر بیانه.

و أما الطیره بکسر الطاء و فتح الیاء و سکونها و هو ما یتشاءم به من الفأل الردی فیمکن أن یکون المراد برفعها النهی عنها بأن لا تکون منهیا عنها فی الأمم السالفه و یحتمل أن یکون المراد تأثیرها أو حرمه تأثر النفس بها و الاعتناء بشأنها و الأخیر أظهر و سیأتی بیانها و کذا الحسد یحتمل الوجهین الأولین و ثالثا و هو عدم حرمه ما لا یظهر من الحسد و هو أظهر کما ورد فی الأخبار إلا أن المؤمن لا یظهر الحسد.

و أما التفکر فی الوسوسه فی الخلق و یحتمل أن یکون المعنی التفکر فیما یوسوس الشیطان فی القلب فی الخالق و مبدئه و کیفیه خلقه فإنها معفو عنها ما لم یعتقد خلاف الحق و ما لم ینطق بالکفر الذی یخطر بباله أو المراد التفکر فی خلق الأعمال و مسأله القضاء و القدر أو المراد التفکر فیما یوسوس الشیطان فی النفس من أحوال المخلوقین و سوء الظن بهم فی أعمالهم و أحوالهم و یؤید الأخیر کثیر من الأخبار و قد فصلنا القول فیه فی شرح روضه الکافی.

«۱۵»-ین، کتاب حسین بن سعید و النوادر فَضَالَهُ عَنْ سَیْفِ بْنِ عَمِیرَهَ عَنْ إِسْمَاعِیلَ الْجُعْفِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ وُضِعَ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّهِ سِتَّهٌ الْخَطَاءُ وَ النِّسْیَانُ وَ مَا اسْتُکْرِهُوا عَلَیْهِ وَ مَا لَا یَعْلَمُونَ وَ مَا لَا یُطِیقُونَ وَ مَا اضْطُرُّوا عَلَیْهِ.

«۱۶»-ین، کتاب حسین بن سعید و النوادر عَنْ رِبْعِیٍّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله اللَّهُ عَفَا عَنْ أُمَّتِی ثَلَاثاً الْخَطَاءَ وَ النِّسْیَانَ وَ الِاسْتِکْرَاهَ وَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام وَ فِیهَا رَابِعَهٌ وَ مَا لَا یُطِیقُونَ.

«۱۷»-ید، التوحید عَنِ الْحَلَبِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام وُضِعَ عَنْ أُمَّتِی الْخَطَأُ وَ النِّسْیَانُ وَ مَا اسْتُکْرِهُوا عَلَیْهِ.

ص: ۳۰۴

«۱۸»-ین، کتاب حسین بن سعید و النوادر عَنْ أَبِی الْحَسَنِ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الرَّجُلِ یُسْتَکْرَهُ عَلَی الْیَمِینِ فَیَحْلِفُ بِالطَّلَاقِ وَ الْعَتَاقِ وَ صَدَقَهِ مَا یَمْلِکُ أَ یَلْزَمُهُ ذَلِکَ فَقَالَ لَا ثُمَّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وُضِعَ عَنْ أُمَّتِی مَا أُکْرِهُوا عَلَیْهِ وَ مَا لَمْ یُطِیقُوا وَ مَا أَخْطَئُوا.

عد، العقائد اعتقادنا فی التکلیف هو أن الله تعالی لم یکلف عباده إلا دون ما یطیقون کما قال الله عز و جل لا یُکَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها و الوسع دون الطاقه.

«۱۹»-قَالَ الصَّادِقُ علیه السلام وَ اللَّهِ مَا کَلَّفَ اللَّهُ الْعِبَادَ إِلَّا دُونَ مَا یُطِیقُونَ لِأَنَّهُ کَلَّفَهُمْ فِی کُلِّ یَوْمٍ وَ لَیْلَهٍ خَمْسَ صَلَوَاتٍ وَ کَلَّفَهُمْ فِی السَّنَهِ صِیَامَ ثَلَاثِینَ یَوْماً وَ کَلَّفَهُمْ فِی کُلِّ مِائَتَیْ دِرْهَمٍ خَمْسَهَ دَرَاهِمَ وَ کَلَّفَهُمْ حَجَّهً وَاحِدَهً وَ هُمْ یُطِیقُونَ أَکْثَرَ مِنْ ذَلِکَ.

«۲۰»-ما، الأمالی للشیخ الطوسی جَمَاعَهٌ عَنْ أَبِی الْمُفَضَّلِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ الْعَلَوِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ بْنِ إِبْرَاهِیمَ بْنِ مُوسَی عَنْ عَمَّیْهِ عَلِیٍّ وَ الْحُسَیْنِ ابْنَیْ مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: یُوحِی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَی الْحَفَظَهِ الْکِرَامِ لَا تَکْتُبُوا عَلَی عَبْدِیَ الْمُؤْمِنِ عِنْدَ ضَجَرِهِ شَیْئاً.

«۲۱»-نهج، نهج البلاغه قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام قَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ (۱)وَ قَدْ هُدِیتُمْ إِنِ اهْتَدَیْتُمْ وَ أُسْمِعْتُمْ إِنِ اسْتَمَعْتُمْ.

«۲۲»-وَ قَالَ علیه السلام قَدْ أَضَاءَ الصُّبْحُ لِذِی عَیْنَیْنِ(۲).

«۲۳»-کِتَابُ الْغَارَاتِ، لِإِبْرَاهِیمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِیِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ یَحْیَی بْنِ سَعِیدٍ عَنْ أَبِیهِ قَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام إِنَّهُ لَیْسَ لِهَالِکٍ هَلَکَ مَنْ یَعْذِرُهُ فِی تَعَمُّدِ ضَلَالَهٍ حَسِبَهَا هُدًی وَ لَا تَرْکِ حَقٍّ حَسِبَهُ ضَلَالَهً.

«۲۴»-سن، المحاسن أَبِی عَنْ یُونُسَ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام لَیْسَ مِنْ بَاطِلٍ یَقُومُ بِإِزَاءِ الْحَقِّ إِلَّا غَلَبَ الْحَقُّ الْبَاطِلَ وَ ذَلِکَ قَوْلُهُ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَی الْباطِلِ فَیَدْمَغُهُ فَإِذا هُوَ زاهِقٌ

۱- أی کشف اللّه لکم عن الخیر و الشر و عرفهما لکم ان استعملتم بصرکم. و کذا فیما بعده.

۲- أی تبین و وضح سبیل الهدی لمن کان له بصیره فی أمر الدنیا و فنائها، و بصیره فی الآخره و بقائها.

«۲۵»-سن، المحاسن النَّوْفَلِيُّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: كُلُّ قَوْمٍ يَعْمَلُونَ عَلَى رِيبَةٍ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ مُشْكِلَةٍ مِنْ رَأْيِهِمْ وَ زَارِئٌ مِنْهُمْ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ وَ قَدْ تَبَيَّنَ الْحَقُّ مِنْ ذَلِكَ بِمُقَايَسَةِ الْعَدْلِ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ.

«۲۶»-شی، تفسير العياشي عَنْ زُرَارَةَ وَ حُمْرَانَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَحَدِهِمَا عليهما السلام قَالَ: فِي آخِرِ الْبَقَرَةِ لَمَّا دَعَوْا أُجِيبُوا لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها قَالَ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهَا لَها ما كَسَبَتْ وَ عَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ وَ كَذَا قَوْلُهُ لا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا

«۲۷»-شی، تفسير العياشي عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْوَانَ الْخَزَّازِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله رُفِعَتْ عَنْ أُمَّتِي أَرْبَعُ خِصَالٍ مَا أَخْطَئُوا وَ مَا نَسُوا وَ مَا أُكْرِهُوا عَلَيْهِ وَ مَا لَمْ يُطِيقُوا وَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا رَبَّنا وَ لا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا رَبَّنا وَ لا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ وَ قَوْلُ اللَّهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ

«۲۸»-شی، تفسير العياشي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ أَ تَسْتَطِيعُ النَّفْسُ الْمَعْرِفَةَ قَالَ فَقَالَ لَا فَقُلْتُ يَقُولُ اللَّهُ الَّذِينَ كانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَ كانُوا لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً قَالَ هُوَ كَقَوْلِهِ ما كانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَ ما كانُوا يُبْصِرُونَ قُلْتُ فَعَابَهُمْ قَالَ لَمْ يَعِبْهُمْ بِمَا صَنَعَ فِي قُلُوبِهِمْ وَ لَكِنْ عَابَهُمْ بِمَا صَنَعُوا وَ لَوْ لَمْ يَتَكَلَّفُوا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ شَيْ ءٌ.

بيان: أى الغطاء و المنع عن السمع و البصر إنما ترتبت على أعمالهم السيئه فإنما عاتبهم على أفعالهم التى صارت أسبابا لتلك الحالات أو المعنى أن المراد بالغطاء و عدم استطاعه السمع و البصر ما سلطوا على أنفسهم من التعصب و الامتناع عن قبول الحق لا شى ء صنعه الله فى قلوبهم و سمعهم و بصرهم.

«۲۹»-كا، الكافى عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: كُنْتُ عِنْدَهُ وَ سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ رَجُلٍ يَجِي ءُ مِنْهُ الشَّيْ ءُ عَلَى حَدِّ الْغَضَبِ يُؤَاخِذُهُ اللَّهُ

بِهِ فَقَالَ اللَّهُ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَسْتَغْلِقَ عَبْدَهُ.

وَ فِي نُسْخَةِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ عليه السلام يَسْتَقْلِقَ عَبْدَهُ.

توضيح: قوله من أن يستغلق عبده أى يكلّفه و يجبره فيما لم يكن له فيه اختيار قال الفيروزآبادى استغلقنى فى بيعته لم يجعل لى خيارا فى ردّه قوله و فى نسخه أبى الحسن الأول يستقلق لعله كان الحديث فى بعض الأصول مرويا عن أبى الحسن عليه السلام و فيه كان يستقلق بالقاف من القلق بمعنى الانزعاج و الاضطراب و يرجع إلى الأول بتكلّف.

تذنيب قال السيد المرتضى رضى الله عنه إن سأل سائل عن قوله تعالى ما كانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَ ما كانُوا يُبْصِرُونَ (۱)كيف نفى استطاعتهم للسمع و الإبصار و أكثرهم كان يسمع بأذنه و يرى بعينه قلنا فيه وجوه.

أحدها أن يكون المعنى يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع فلا يسمعون و بما كانوا يستطيعون الإبصار فلا يبصرون عنادا للحق فأسقطت الباء من الكلام و ذلك جائز كما جاز فى قولهم لأجزينك بما عملت و لأجزينك ما عملت و لأحدثنك بما عملت و لأحدثنك ما عملت.

و الثانى أنهم لاستثقالهم استماع آيات الله و كراهتهم تذكرها و تدبرها و تفهمها جروا مجرى من لا يستطيع السمع كما يقول القائل ما يستطيع فلان أن ينظر لشده عداوته إلى فلان و ما يقدر أن يكلمه و معنى ما كانُوا يُبْصِرُونَ أن إبصارهم لم يكن نافعا لهم و لا مجديا عليهم مع الإعراض عن تأمل آيات الله تعالى و تدبرها فلما انتفت عنهم منفعه الإبصار جاز أن ينفى عنهم الإبصار نفسه.

و الثالث أن يكون معنى نفى السمع و البصر راجعا إلى آلهتهم لا إليهم و تقدير الكلام أولئك و آلهتهم لم يكونوا معجزين فى الأرض يضاعف لهم العذاب ثم قال مخبرا عن الآلهه ما كانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَ ما كانُوا يُبْصِرُونَ و هذا الوجه يروى عن ابن عباس و فيه أدنى بعد و يمكن فى الآيه وجه آخر و هو أن تكون ما

ص: ۳۰۷

۱- هود: ۲۰.

فی قوله ما کانُوا یَسْتَطِیعُونَ السَّمْعَ لیست للنفی بل تجری مجری قولهم لأواصلنک ما لاح نجم و یکون المعنی أن العذاب یضاعف لهم فی الآخره ما کانُوا یَسْتَطِیعُونَ السَّمْعَ وَ ما کانُوا یُبْصِرُونَ أی أنهم معذبون ما کانوا أحیاء.

و قال رحمه الله فی تأویل قوله تعالی رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِینا (۱)قیل المراد بنسینا ترکنا قال قطرب معنی النسیان هاهنا الترک کما قال تعالی وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلی آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِیَ (۲)أی ترک و لو لا ذلک لم یکن فعله معصیه و کقوله تعالی نَسُوا اللَّهَ فَنَسِیَهُمْ (۳)أی ترکوا طاعته فترکهم من ثوابه و رحمته و قد یقول الرجل لصاحبه لا تنسنی من عطیتک أی لا تترکنی منها و قد یمکن فی الآیه وجه آخر و هو أن یحمل النسیان علی السهو و فقد العلوم و یکون وجه الدعاء بذلک ما قد بیناه فیما تقدم من السؤال علی سبیل الانقطاع إلی الله و الاستغاثه به و إن کان مأمونا منه المؤاخذه بمثله و یجری مجری قوله وَ لا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَهَ لَنا بِهِ و هذا الوجه أیضا یمکن فی قوله أَوْ أَخْطَأْنا إذا کان الخطاء ما وقع سهوا أو عن غیر عمد فأما علی ما یطابق الوجه الأول فقد یجوز أن یرید بالخطاء ما یفعل من المعاصی بالتأویل السیئ و عن جهل بأنها معاص لأن من قصد شیئا علی اعتقاده أنه بصفه فوقع ما هو بخلاف معتقده یقال قد أخطأ فکأنه أمرهم بأن یستغفروا مما ترکوه متعمدین من غیر سهو و لا تأویل و مما أقدموا علیه مخطئین متأولین و یمکن أیضا أن یرید بأخطأنا هاهنا أذنبنا و فعلنا قبیحا و إن کانوا له متعمدین و به عالمین لأن جمیع معاصینا لله تعالی قد یوصف کلها بأنها خطأ من حیث فارقت الصواب و إن کان فاعلها متعمدا و کأنه أمرهم بأن یستغفروا مما ترکوه من الواجبات و مما فعلوه من المقبحات لیشتمل الکلام علی جهتی الذنوب و الله أعلم بمراده.

۱- البقره: ۲۸۶.

۲- طه: ۱۱۵.

۳- التوبه: ۶۷.

باب ۱۵ علة خلق العباد و تكليفهم و العلة التی من أجلها جعل الله فی الدنيا اللذات و الآلام و المحن

الآيات؛

الحجر: «وَ ما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما إِلَّا بِالْحَقِّ وَ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ»(۸۵)

الأنبياء: «وَ ما خَلَقْنَا السَّماءَ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما لاعِبِينَ* لَوْ أَرَدْنا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً لَاتَّخَذْناهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فاعِلِينَ* بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْباطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذا هُوَ زاهِقٌ وَ لَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ»(۱۶-۱۸)

المؤمن: «أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنا لا تُرْجَعُونَ»(۱۱۵)

الفرقان: «قُلْ ما يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّی لَوْ لا دُعاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزاماً»(۷۷)

الروم: «أَ وَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِی أَنْفُسِهِمْ ما خَلَقَ اللَّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما إِلَّا بِالْحَقِّ وَ أَجَلٍ مُسَمًّى وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ بِلِقاءِ رَبِّهِمْ لَكافِرُونَ»(۸) (و قال تعالی): «ظَهَرَ الْفَسادُ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِی النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِی عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ»(۴۱)

الأحزاب: «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولًا»(۷۲)

ص: «وَ ما خَلَقْنَا السَّماءَ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما باطِلًا ذلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا»(۲۷)

الزمر: «خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ»(۵)

حمعسق: «وَ ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ»(۳۰)

ص: ۳۰۹

الدخان: «وَ ما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما لاعِبِينَ *ما خَلَقْناهُما إِلَّا بِالْحَقِّ وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ»(۳۸-۳۹)

الجاثيه: «وَ خَلَقَ اللَّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَ لِتُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ»(۲۲)

الأحقاف: «ما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما إِلَّا بِالْحَقِّ وَ أَجَلٍ مُسَمًّى»(۳)

الذاريات: «وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ *ما أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَ ما أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ»(۵۶-۵۷)

القيامه: «أَ يَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً»(۳۶)

تفسير: قال البيضاوى فى قوله تعالى وَ ما خَلَقْنَا السَّماءَ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما لاعِبِينَ و إنما خلقناها مشحونه بضروب البدائع تبصره للنظار و تذكره لذوى الاعتبار و تسبيبا لما ينتظم به أمور العباد فى المعاش و المعاد فينبغى أن يتشبثوا بها إلى تحصيل الكمال و لا يغتروا بزخارفها فإنها سريعه الزوال لَوْ أَرَدْنا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً ما يتلهى به و يلعب لَاتَّخَذْناهُ مِنْ لَدُنَّا من جهه قدرتنا أو من عندنا مما يليق بحضرتنا من المجردات لا من الأجسام المرفوعه و الأجرام المبسوطه كعادتكم فى رفع السقوف و تزويقها و تسويه الفروش و تزيينها و قيل اللهو الولد بلغه اليمن و قيل الزوجه و المراد الرد على النصارى إِنْ كُنَّا فاعِلِينَ ذلك و يدل على جوابه الجواب المتقدم و قيل إن نافيه و الجمله كالنتيجه للشرطيه بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْباطِلِ الذى من عداد اللهو فَيَدْمَغُهُ فيمحقه فَإِذا هُوَ زاهِقٌ هالك انتهى. (۱)

ص: ۳۱۰

۱- قال الرضى رحمه اللّه: و هذه استعاره لان حقيقه القذف من صفات الأشياء الثقيله التى يرجم بها، كالحجاره و غيرها، فجعل سبحانه إيراد الحق على الباطل بمنزله الحجر الثقيل الذى يرض ما صكه و يدمغ ما مسّه، و لما بدأ تعالى بذكر قذف الحق على الباطل- و فى الاستعاره حفها و أعطاها واجبها- فقال سبحانه: «فَيَدْمَغُهُ» و لم يقل: فيذهبه و يبطله؛ لان الدمغ إنّما يكون عن وقوع الأشياء الثقال على طريق الغلبه و الاستعلاء، فكأن الحق أصاب دماغ الباطل فأهلكه، و الدماغ مقتل، و لذلك قال سبحانه من بعد: «فَإِذا هُوَ زاهِقٌ» و الزاهق: الهالك.

قوله تعالى أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً استدلال على البعث بأن لذات هذه الدار الفانيه لا تليق بأن تكون مقصوده لخلق هذه العالم مع هذه الآلام و المشاق و المصائب المشاهده فيها فلو لم يكن لاستحقاق دار أخرى باقيه خاليه عن المحن و الآلام لكان الخلق عبثا و لذا قال بعده وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنا لا تُرْجَعُونَ قوله تعالى قُلْ ما يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّی لَوْ لا دُعاؤُكُمْ (۱)أی ما يصنع بكم أو لا يعتد بكم لو لا دعاؤكم إلى الدين أو لو لا عبادتكم أو لو لا دعاؤكم لله عند الشدائد و هو المروی عن أبی جعفر عليه السلام.

قوله تعالى إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ قيل هی التكليف بالأوامر و النواهی و المعنى أنها لعظمه شأنها بحيث لو عرضت على هذه الأجرام و العظام و كانت ذا شعور و إدراك لأبين أن يحملنها و أشفقن منها و حملها الإنسان مع ضعف بنيته و رخاوه قوته لا جرم فإن الراعی لها بخير الدارين إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً حيث لم يراع حقها جَهُولًا بكنه عاقبتها و قيل المراد الطاعه التی تعم الاختياريه و الطبيعيه و عرضها استدعاؤها الذی يعم طلب الفعل من المختار و إراده صدوره من غيره و بحملها الخيانه فيها و الامتناع عن أدائها و الظلم و الجهاله الخيانه و التقصير و قيل إنه تعالى لما خلق هذه الأجرام خلق فيها فهما و قال لها إنی فرضت فريضه و نارا لمن عصانی فقلن نحن مسخرات على ما خلقنا لا نحتمل فريضه و لا نبغی ثوابا و لا عقابا و لما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فحمله و كان ظلوما لنفسه بتحمل ما يشق عليها جهولا بوخامه عاقبته و قيل المراد بالأمانه العقل أو التكليف و بعرضها عليهن اعتبارها بالإضافه إلى استعدادهن و بإبائهن الإباء الطبيعی الذی هو عدم اللياقه و الاستعداد و بحمل الإنسان قابليته و استعداده لها و كونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوه

۱- قال الراغب فی مفرداته: ما عبأت به أی لم ابال به، و أصله من العب ء أی الثقل، كأنّه قال: ما أرى له وزنا و قدرا، قال: «قُلْ ما يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّی» و قيل: أصله من عبأت الطيب، كانه قيل: ما يبقيكم لَوْ لا دُعاؤُكُمْ.

الغضبیه و الشهویه (۱)و قد ورد فی بعض الروایات أن المراد بها الخلافه و المراد بالإنسان أبو بکر و سیأتی شرحها فی أبواب الآیات النازله فی أمیر المؤمنین علیه السلام.

«۱»-ع، علل الشرائع أَبِی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِیسَ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ عُبَیْدِ اللَّهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ أَبِی عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ الْکَرِیمِ بْنِ عُبَیْدِ اللَّهِ عَنْ سَلَمَهَ بْنِ عَطَاءٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: خَرَجَ الْحُسَیْنُ بْنُ عَلِیٍّ علیهما السلام عَلَی أَصْحَابِهِ فَقَالَ أَیُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِکْرُهُ مَا خَلَقَ الْعِبَادَ إِلَّا لِیَعْرِفُوهُ فَإِذَا عَرَفُوهُ عَبَدُوهُ فَإِذَا عَبَدُوهُ اسْتَغْنَوْا بِعِبَادَتِهِ عَنْ عِبَادَهِ مَا سِوَاهُ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ بِأَبِی أَنْتَ وَ أُمِّی فَمَا مَعْرِفَهُ اللَّهِ قَالَ مَعْرِفَهُ أَهْلِ کُلِّ زَمَانٍ إِمَامَهُمُ الَّذِی یَجِبُ عَلَیْهِمْ طَاعَتُهُ.

قال الصدوق رحمه الله یعنی بذلک أن یعلم أهل کل زمان أن الله هو الذی لا یخلیهم فی کل زمان من إمام معصوم فمن عبد ربا لم یقم لهم الحجه فإنما عبد غیر الله عز و جل.

بیان: یحتمل أن یکون المراد أن معرفه الله تعالی إنما ینفع مع سائر العقائد التی منها معرفه الإمام أو أن معرفه الله إنما یحصل من معرفه الإمام إذ هو السبیل إلی معرفته تعالی.

۱- و قیل: المراد بذلک أهل السماوات و الأرض و الجبال فحذف لفظ الاهل اختصارا له لدلاله الکلام علیه، و لما حذف الاهل أجری الفعل علی لفظ السماوات و الأرض و الجبال فقیل: «فَأَبَیْنَ أَنْ یَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها» کقوله تعالی: «وَ نَجَّیْناهُ مِنَ الْقَرْیَهِ الَّتِی کانَتْ تَعْمَلُ الْخَبائِثَ» أی من أهل القریه، فلما حذف الاهل أجری الفعل علی القریه فقیل: «کانت تعمل الخبائث» ردا علی أهل القریه، و هذا موضع حسن. و قال بعضهم: عرض الشی ء علی الشی ء و معارضته سواء، و المعارضه و المقایسه و الموازنه بمعنی واحد، فاخبر اللّه تعالی عن عظم أمر الأمانه و ثقلها و أنّها إذا قیست بالسماوات و الأرض و الجبال و وزنت بها رجحت علیها، و لم تطق حملها ضعفا عنها، و ذلک معنی قوله تعالی: «فَأَبَیْنَ أَنْ یَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها» و من کلامهم: فلان یابی الضیم إذا کان لا یحتمله فالاباء هاهنا هو أن لا یقام بحمل الشی ء، و الاشفاق فی هذا الموضع هو الضعف عن الشی ء، و لذلک کنی عن الخوف الذی هو ضعف القلب، فقالوا: فلان مشفق من کذا أی خائف منه، یقول تعالی: فالسماوات و الأرض و الجبال لم تحمل الأمانه ضعفا عنها، و حملها الإنسان، أی تقلدها و تطوق المآثم فیها للمعروف من کثره جهله و ظلمه لنفسه.

«۲»-ع، علل الشرائع الطَّالَقَانِيُّ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ يَحْيَى الْجَلُودِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَّا الْجَوْهَرِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَارَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلْتُ الصَّادِقَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عليهما السلام فَقُلْتُ لَهُ لِمَ خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمْ يَخْلُقْ خَلْقَهُ عَبَثاً وَ لَمْ يَتْرُكْهُمْ سُدًى بَلْ خَلَقَهُمْ لِإِظْهَارِ قُدْرَتِهِ وَ لِيُكَلِّفَهُمْ طَاعَتَهُ فَيَسْتَوْجِبُوا بِذَلِكَ رِضْوَانَهُ وَ مَا خَلَقَهُمْ لِيَجْلِبَ مِنْهُمْ مَنْفَعَةً وَ لَا لِيَدْفَعَ بِهِمْ مَضَرَّةً بَلْ خَلَقَهُمْ لِيَنْفَعَهُمْ وَ يُوصِلَهُمْ إِلَى نَعِيمِ الْأَبَدِ.

«۳»-ع، علل الشرائع أَبِي عَنِ الْحِمْيَرِيِّ عَنْ هَارُونَ عَنِ ابْنِ زِيَادٍ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليهما السلام يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنَّا خُلِقْنَا لِلْعَجَبِ قَالَ وَ مَا ذَاكَ اللَّهَ أَنْتَ (۱)قَالَ خُلِقْنَا لِلْفَنَاءِ فَقَالَ مَهْ يَا ابْنَ أَخِ خُلِقْنَا لِلْبَقَاءِ وَ كَيْفَ تَفْنَى جَنَّةٌ لَا تَبِيدُ وَ نَارٌ لَا تَخْمُدُ وَ لَكِنْ قُلْ إِنَّمَا نَتَحَوَّلُ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ.

«۴»-ع، علل الشرائع الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى بْنِ ضُرَيْسٍ الْبَجَلِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَارَةَ السُّكَّرِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَارُونَ الْكَرْخِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ سَلَّامِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (۲)مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ يَزِيدَ عَنْ أَبِيهِ سَلَّامِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَخِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله قَالَ: فِي صُحُفِ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عليهما السلام يَا عِبَادِي إِنِّي لَمْ أَخْلُقِ الْخَلْقَ لِأَسْتَكْثِرَ بِهِمْ مِنْ قِلَّةٍ وَ لَا لِآنَسَ بِهِمْ مِنْ وَحْشَةٍ وَ لَا لِأَسْتَعِينَ بِهِمْ عَلَى شَيْ ءٍ عَجَزْتُ عَنْهُ وَ لَا لِجَرِّ مَنْفَعَةٍ وَ لَا لِدَفْعِ مَضَرَّةٍ وَ لَوْ أَنَّ جَمِيعَ خَلْقِي مِنْ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ اجْتَمَعُوا عَلَى طَاعَتِي وَ عِبَادَتِي لَا يَفْتُرُونَ عَنْ ذَلِكَ لَيْلًا وَ لَا نَهَاراً مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مِلْكِي شَيْئاً سُبْحَانِي وَ تَعَالَيْتُ عَنْ ذَلِكَ.

«۵»-ع، علل الشرائع السِّنَانِيُّ عَنْ مُحَمَّدٍ الْأَسَدِيِّ عَنِ النَّخَعِيِّ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَالِمٍ

۱- كذا فى المصدر و البحار و الظاهر «للّه انت» كان المخاطب خاصّ و خالص له تعالى و يؤيده الحديث المذكور فى هذا الباب عن مسعده بن زياد قال: قال رجل لجعفر بن محمّد عليه السلام: يا أبا عبد اللّه انا خلقنا للعجب؟ قال و ما ذاك للّه أنت؟. الحديث. م.

۲- فى المصدر: عبيد اللّه. م.

عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ قَالَ خَلَقَهُمْ لِيَأْمُرَهُمْ بِالْعِبَادَهِ قَالَ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّکَ وَ لِذلِکَ خَلَقَهُمْ قَالَ خَلَقَهُمْ لِيَفْعَلُوا مَا يَسْتَوْجِبُونَ بِهِ رَحْمَتَهُ فَيَرْحَمَهُمْ.

بيان: قال الطبرسی رحمه الله فی قوله تعالی إِلَّا لِيَعْبُدُونِ أی لم أخلق الجن و الإنس إلا لعبادتهم إيای فإذا عبدونی استحقوا الثواب و قيل إلا لآمرهم و أنهاهم و أطلب منهم العباده و اللام لام الغرض و المراد أن الغرض فی خلقهم تعريض الثواب و ذلک لا يحصل إلا بأداء العبادات فصار کأنه سبحانه خلقهم للعباده ثم إنه إذا لم يعبده قوم لم يبطل الغرض و يکون کمن هيأ طعاما لقوم و دعاهم ليأکلوه فحضروا و لم يأکله بعضهم فإنه لا ينسب إلی السفه و يصح غرضه فإن الأکل موقوف علی اختيار الغير و کذلک المسأله فإن الله إذا أزاح علل المکلفين من القدره و الآله و الألطاف و أمرهم بعبادته فمن خالف فقد أتی من قبل نفسه لا من قبله سبحانه و قيل معناه إلا ليقروا بالعبوديه طوعا و کرها ثم قال تعالی ما أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَ ما أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ لنفی إيهام أن يکون ذلک لعائده نفع تعود إليه تعالی فبين أنه لعائده النفع علی الخلق دونه تعالی لأنه غنی بنفسه غير محتاج إلی غيره و کل الخلق محتاجون إليه و قيل معناه ما أريد أن يرزقوا أحدا من خلقی و إنما أسند الطعام إلی نفسه لأن الخلق کلهم عيال الله و من أطعم عيال أحد فقد أطعمه.

«۶»-ع، علل الشرائع ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ النَّهِيکِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ الطَّاطَرِيِّ عَنْ دُرُسْتَ عَنْ جَمِيلٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام جُعِلْتُ فِدَاکَ مَا مَعْنَی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ فَقَالَ خَلَقَهُمْ لِلْعِبَادَهِ (۱).

«۷»- ع، علل الشرائع ابْنُ الْمُتَوَکِّلِ عَنِ السَّعْدَآبَادِيِّ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ ثَعْلَبَهَ عَنْ جَمِيلٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ ما خَلَقْتُ

۱- و فی نسخه: خلقتهم للعباده.

الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ قَالَ خَلَقَهُمْ لِلْعِبَادَهِ قُلْتُ خَاصَّهً أَمْ عَامَّهً قَالَ لَا بَلْ عَامَّهً.

بيان: لما توهم الراوى أن معنى الآيه أن الغرض من الخلق حصول نفس العباده فيلزم تخلف الغرض فى الكفار فلهذا سأل ثانيا أن هذا خاص بالمؤمنين أو عام لجميع الخلق فأجاب عليه السلام بأنه عام إذ الغرض التكليف بالعباده و قد حصل من الجميع.

«۸»-ع، علل الشرائع أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ یَزِیدَ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِیِّ قَالَ: إِنَّمَا جُعِلَتِ الْعَاهَاتُ فِی أَهْلِ الْحَاجَهِ لِئَلَّا یَسْتَتِرُوا وَ لَوْ جُعِلَتْ فِی الْأَغْنِیَاءِ لَسُتِرَتْ.

«۹»-لی، الأمالی للصدوق الْعَطَّارُ عَنْ سَعْدٍ عَنِ النَّهْدِیِّ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ سَمَاعَهَ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ علیهما السلام أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ وَ لَمْ يَجِدْ مَا يُكَفِّرُهَا بِهِ ابْتَلَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِالْحُزْنِ فِی الدُّنْيَا لِيُكَفِّرَهَا فَإِنْ فَعَلَ ذَلِکَ بِهِ وَ إِلَّا أَسْقَمَ بَدَنَهُ لِيُكَفِّرَهَا بِهِ فَإِنْ فَعَلَ ذَلِکَ بِهِ وَ إِلَّا شَدَّدَ عَلَيْهِ عِنْدَ مَوْتِهِ لِيُكَفِّرَهَا بِهِ فَإِنْ فَعَلَ ذَلِکَ بِهِ وَ إِلَّا عَذَّبَهُ فِی قَبْرِهِ لِيَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَوْمَ يَلْقَاهُ وَ لَيْسَ شَیْ ءٌ يَشْهَدُ عَلَيْهِ بِشَیْ ءٍ مِنْ ذُنُوبِهِ.

«۱۰»-ما، الأمالی للشیخ الطوسی الْغَضَائِرِیُّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِیِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْكُلَيْنِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ النَّيْسَابُورِیِّ عَنِ الصَّادِقِ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ علیهما السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بِمَنِّهِ وَ رَحْمَتِهِ لَمَّا فَرَضَ عَلَيْكُمُ الْفَرَائِضَ لَمْ يَفْرِضْ ذَلِکَ عَلَيْكُمْ لِحَاجَهٍ مِنْهُ إِلَيْهِ بَلْ رَحْمَهً مِنْهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَ لِيَبْتَلِیَ مَا فِی صُدُورِكُمْ وَ لِيُمَحِّصَ مَا فِی قُلُوبِكُمْ وَ لِتَتَسَابَقُوا إِلَى رَحْمَتِهِ وَ لِتَتَفَاضَلَ مَنَازِلُكُمْ فِی جَنَّتِهِ إِلَى آخِرِ مَا سَيَأْتِی فِی كِتَابِ الْإِمَامَهِ.

«۱۱»-نهج، نهج البلاغه قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام فِی بَعْضِ خُطَبِهِ بَعَثَ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ وَ جَعَلَهُمْ حُجَّهً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ لِئَلَّا تَجِبَ الْحُجَّهُ لَهُمْ بِتَرْكِ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ الصِّدْقِ إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ أَلَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَشَفَ الْحَقَّ كَشْفَهً لَا أَنَّهُ جَهِلَ

مَا أَخْفَوْهُ مِنْ مَصُونِ أَسْرَارِهِمْ وَ مَكْنُونِ ضَمَائِرِهِمْ وَ لَكِنْ لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا فَيَكُونَ الثَّوَابُ جَزَاءً وَ الْعِقَابُ بَوَاءً.

بيان: قال فی النهایه الجراحات بواء أی سواء فی القصاص و منه حدیث علی علیه السلام و العقاب بواء و أصل البوء اللزوم.

«۱۲»-ل، الخصال أَبِی عَنِ الْحِمْيَرِيِّ عَنْ هَارُونَ عَنِ ابْنِ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله لَوْ لَا ثَلَاثٌ فِي ابْنِ آدَمَ مَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ شَيْءٌ (۱)الْمَرَضُ وَ الْفَقْرُ وَ الْمَوْتُ وَ كُلُّهُمْ فِيهِ وَ إِنَّهُ مَعَهُمْ لَوَثَّابٌ.

«۱۳»-ج، الإحتجاج وَ رُوِيَ أَنَّهُ اتَّصَلَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام أَنَّ قَوْماً مِنْ أَصْحَابِهِ خَاضُوا فِي التَّعْدِيلِ وَ التَّجْوِيرِ (۲)فَخَرَجَ حَتَّى صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمَّا خَلَقَ خَلْقَهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونُوا عَلَى آدَابٍ رَفِيعَةٍ وَ أَخْلَاقٍ شَرِيفَةٍ فَعَلِمَ أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا كَذَلِكَ إِلَّا بِأَنْ يُعَرِّفَهُمْ مَا لَهُمْ وَ مَا عَلَيْهِمْ وَ التَّعْرِيفُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْأَمْرِ وَ النَّهْيِ وَ الْأَمْرُ وَ النَّهْيُ لَا يَجْتَمِعَانِ إِلَّا بِالْوَعْدِ وَ الْوَعِيدِ وَ الْوَعْدُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالتَّرْغِيبِ وَ الْوَعِيدُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالتَّرْهِيبِ وَ التَّرْغِيبُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِمَا تَشْتَهِيهِ أَنْفُسُهُمْ وَ تَلَذُّهُ أَعْيُنُهُمْ وَ التَّرْهِيبُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِضِدِّ ذَلِكَ ثُمَّ خَلَقَهُمْ فِي دَارِهِ وَ أَرَاهُمْ طَرَفاً (۳)مِنَ اللَّذَّاتِ لِيَسْتَدِلُّوا بِهِ عَلَى مَا وَرَاءَهُمْ مِنَ اللَّذَّاتِ الْخَالِصَةِ الَّتِي لَا يَشُوبُهَا أَلَمٌ أَلَا وَ هِيَ الْجَنَّةُ وَ أَرَاهُمْ طَرَفاً مِنَ الْآلَامِ لِيَسْتَدِلُّوا بِهِ عَلَى مَا وَرَاءَهُمْ مِنَ الْآلَامِ الْخَالِصَةِ الَّتِي لَا يَشُوبُهَا لَذَّةٌ أَلَا وَ هِيَ النَّارُ فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ تَرَوْنَ نَعِيمَ الدُّنْيَا مَخْلُوطاً بِمِحَنِهَا وَ سُرُورِهَا مَمْزُوجاً بِكَدَرِهَا وَ غُمُومِهَا

۱- طأطأ الرأس: خفضه، أی لو لا ثلاث فی ابن آدم ما تواضع و لا خضع، و كان يتكبر و يعجب بنفسه.

۲- فی المصدر: و التجریح. م.

۳- الطرف بفتح الطاء و الراء: طائفه من الشی ء.

قِيلَ فَحَدَّثَ الْجَاحِظُ (۱)بِهَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ هُوَ جِمَاعُ الْكَلَامِ الَّذِی دَوَّنَهُ النَّاسُ فِی كُتُبِهِمْ وَ تَحَاوَرُوهُ بَيْنَهُمْ قِيلَ ثُمَّ سَمِعَ أَبُو عَلِیٍّ الْجُبَّائِیُّ (۲)بِذَلِكَ فَقَالَ صَدَقَ الْجَاحِظُ هَذَا مَا لَا يَحْتَمِلُهُ الزِّيَادَهُ وَ النُّقْصَانُ.

«۱۴»-ج، الإحتجاج رَوَی هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ أَنَّهُ سَأَلَ الزِّنْدِيقُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام لِأَیِّ عِلَّهٍ خَلَقَ الْخَلْقَ وَ هُوَ غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَيْهِمْ وَ لَا مُضْطَرٍّ إِلَی خَلْقِهِمْ وَ لَا يَلِيقُ بِهِ الْعَبَثُ بِنَا قَالَ خَلَقَهُمْ لِإِظْهَارِ حِكْمَتِهِ وَ إِنْفَاذِ عِلْمِهِ وَ إِمْضَاءِ تَدْبِيرِهِ قَالَ وَ كَيْفَ لَا يَقْتَصِرُ عَلَی هَذِهِ الدَّارِ فَيَجْعَلَهَا دَارَ ثَوَابِهِ وَ مَحْبِسَ عِقَابِهِ قَالَ إِنَّ هَذِهِ دَارُ بَلَاءٍ وَ مَتْجَرُ الثَّوَابِ (۳)وَ مُكْتَسَبُ الرَّحْمَهِ مُلِئَتْ آفَاتٍ وَ طُبِّقَتْ شَهَوَاتٍ لِيَخْتَبِرَ فِيهَا عِبَادَهُ بِالطَّاعَهِ فَلَا يَكُونُ دَارُ عَمَلٍ دَارَ جَزَاءٍ الْخَبَرَ.

«۱۵»-ما، الأمالی للشيخ الطوسی جَمَاعَهٌ عَنْ أَبِی الْمُفَضَّلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْعَلَوِیِّ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ الْجَوَادِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام الْمَرَضُ لَا أَجْرَ فِيهِ وَ لَكِنَّهُ لَا يَدَعُ عَلَی الْعَبْدِ ذَنْباً إِلَّا حَطَّهُ وَ إِنَّمَا الْأَجْرُ فِی الْقَوْلِ بِاللِّسَانِ وَ الْعَمَلِ بِالْجَوَارِحِ وَ إِنَّ اللَّهَ بِكَرَمِهِ وَ فَضْلِهِ يُدْخِلُ الْعَبْدَ بِصِدْقِ النِّيَّهِ وَ السَّرِيرَهِ الصَّالِحَهِ الْجَنَّهَ.

«۱۶»-ثو، ثواب الأعمال أَبِی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ وَ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ جَمِيعاً عَنِ الْأَشْعَرِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّوْفَلِیِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ عِيسَی بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعُمَرِیِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِی الْمَرَضِ يُصِيبُ الصَّبِیَّ قَالَ كَفَّارَهٌ لِوَالِدَيْهِ.

۱- هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصری اللیثی البصری اللغوی النحوی، كان من غلمان النظام، و مائلا إلی النصب و العثمانیه، تثقف فی البصره و بغداد، و اطلع علی جمیع العلوم المعروفه فی عصره، نسبت إلیه فرقه الجاحظیه من المعتزله، ولد بالبصره، و توفی فیها سنه ۲۵۵ و أصابه الفلج فی آخر عمره، له كتب: منها الحیوان فی سبعه أجزاء، و البیان و التبیین و البخلاء و العثمانیه التی نقض علیها أبو جعفر الاسكافی، و الشیخ المفید، و السیّد أحمد بن طاوس

۲- هو محمّد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن أبان مولی عثمان بن عفان، منسوب إلی جبی بالضم كوره بخوزستان، أحد أئمه المعتزله، له مقالات كلامیه علی مذهب الاعتزال، أخذ الكلام عن أبی یوسف یعقوب بن عبد اللّه الشحام البصری رئیس المعتزله بالبصره فی عصره، و عنه أخذ أبو الحسن الأشعریّ شیخ السنه علم الكلام؛ ولد سنه ۲۳۵ و توفی فی شعبان سنه ۳۰۳.

۳- فی نسخه المصنّف: و منجز الثواب.

«۱۷»-شی، تفسیر العیاشی عَنْ یَعْقُوبَ بْنِ شُعَیْبٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِیَعْبُدُونِ قَالَ خَلَقَهُمْ لِلْعِبَادَهِ قَالَ قُلْتُ وَ قَوْلُهُ لا یَزالُونَ مُخْتَلِفِینَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّکَ وَ لِذلِکَ خَلَقَهُمْ فَقَالَ نَزَلَتْ هَذِهِ بَعْدَ تِلْکَ.

«۱۸»-کشف، کشف الغمه من کتاب الدلائل للحمیری عن داود بن أعین قال تفکرت فی قول الله تعالی وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِیَعْبُدُونِ قلت خلقوا للعباده و یعصون و یعبدون غیره و الله لأسألن جعفرا عن هذه الآیه فأتیت الباب فجلست أرید الدخول علیه إذ رفع صوته فقرأ وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِیَعْبُدُونِ ثم قرأ لا تَدْرِی لَعَلَّ اللَّهَ یُحْدِثُ بَعْدَ ذلِکَ أَمْراً فعرفت أنها منسوخه.

بیان: هذا الخبر و الخبر السابق یدلان علی أن آیه وَ ما خَلَقْتُ منسوخه و لعل المعنی أنه علی تقدیر تسلیم دلالتها علی ما یزعمون فهی منسوخه بآیات معارضه لما نزلت بعدها و یکون المراد بالنسخ البداء أو التخصیص أو التبیین.

أقول إقامه البراهین العقلیه علی حسن التکلیف و وقوع الآلام و الأحزان و الأمراض و وجوب العوض علی الله تعالی فیها و الفرق بین الثواب و العوض موکول إلی مظانها من الکتب الکلامیه و التعرض لها خروج عن مقصود الکتاب.

باب ۱۶ عموم التکالیف

الآیات؛

المدثر: «یَتَساءَلُونَ *عَنِ الْمُجْرِمِینَ* ما سَلَکَکُمْ فِی سَقَرَ* قالُوا لَمْ نَکُ مِنَ الْمُصَلِّینَ»(۴۰-۴۳)

«۱»-شی، تفسیر العیاشی عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فِی قَوْلِهِ تَعَالَی یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا کُتِبَ عَلَیْکُمُ الصِّیامُ قَالَ هِیَ لِلْمُؤْمِنِینَ خَاصَّهً.

«۲»- شی، تفسیر العیاشی عَنْ جَمِیلِ بْنِ دَرَّاجٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ کُتِبَ عَلَیْکُمُ الْقِتالُ،یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا کُتِبَ عَلَیْکُمُ الصِّیامُ قَالَ فَقَالَ هَذِهِ کُلُّهَا تَجْمَعُ الضُّلَّالَ وَ الْمُنَافِقِینَ وَ کُلَّ مَنْ أَقَرَّ بِالدَّعْوَهِ الظَّاهِرَهِ.

بیان: کون ظاهر الخطاب المصدّر ب یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا مختصّا بالمؤمنین أو بهم و بالمنافقین و المخالفین لا ینافی شمول التکالیف بدلیل آخر لجمیع المکلفین و قد حقق ذلک فی کتب الأصول و کتب الکلام.

«۳»-نهج، نهج البلاغه قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام اعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ یَرْضَی عَنْکُمْ بِشَیْ ءٍ سَخِطَهُ عَلَی مَنْ کَانَ قَبْلَکُمْ وَ لَنْ یَسْخَطَ عَلَیْکُمْ بِشَیْ ءٍ رَضِیَهُ مِمَّنْ کَانَ قَبْلَکُمْ وَ إِنَّمَا تَسِیرُونَ فِی أَثَرٍ بَیِّنٍ وَ تَتَکَلَّمُونَ بِرَجْعِ قَوْلٍ قَدْ قَالَهُ الرِّجَالُ مِنْ قَبْلِکُمْ.

باب ۱۷ أن الملائکه یکتبون أعمال العباد

الآیات؛

الأنعام: «وَ هُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ وَ یُرْسِلُ عَلَیْکُمْ حَفَظَةً»(۶۱)

یونس: «إِنَّ رُسُلَنا یَکْتُبُونَ ما تَمْکُرُونَ»(۲۱)

الرعد: «لَهُ مُعَقِّباتٌ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ یَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ»(۱۱)

مریم: «کَلَّا سَنَکْتُبُ ما یَقُولُ»(۷۹)

الأنبیاء: «فَمَنْ یَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلا کُفْرانَ لِسَعْیِهِ وَ إِنَّا لَهُ کاتِبُونَ»(۹۴)

المؤمنون: «وَ لَدَیْنا کِتابٌ یَنْطِقُ بِالْحَقِّ (۱)وَ هُمْ لا یُظْلَمُونَ»(۶۲)

یس: «وَ نَکْتُبُ ما قَدَّمُوا وَ آثارَهُمْ»(۱۲)

الزخرف: «أَمْ یَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ نَجْواهُمْ بَلی (۲)وَ رُسُلُنا لَدَیْهِمْ یَکْتُبُونَ»(۸۰)

الجاثیه: «کُلُّ أُمَّةٍ تُدْعی إِلی کِتابِهَا الْیَوْمَ تُجْزَوْنَ ما کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ* هذا کِتابُنا یَنْطِقُ عَلَیْکُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا کُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ»(۲۸-۲۹)

۱- قیل: وصف الکتاب بالنطق مبالغه فی وصفه باظهار البیان و إعلان البرهان، تشبیها باللسان الناطق فی الابانه عن ضمیره، و الکشف عن مستوره؛ و قد یقال الناطق لما یدلّ علی شی ء، و علی هذا قیل لحکیم: ما الناطق الصامت؟ فقال: الدلائل المخبره و العبر الواعظه.

۲- أی بل نسمع ذلک و ندرکه و مع ذلک رسلنا لدیهم یکتبون.

ق: «إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيانِ عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ* ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ»(۱۷-۱۸) (۱)

القمر: «وَ كُلُّ شَيْ ءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ* (۲)وَ كُلُّ صَغِيرٍ وَ كَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ»(۵۲-۵۳)

التكوير: «وَ إِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ»(۱۰)

الإنفطار: «وَ إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ* كِراماً كاتِبِينَ* يَعْلَمُونَ ما تَفْعَلُونَ»(۱۰-۱۲)

الطارق: «إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْها حافِظٌ»(۴)

تفسير: قال الطبرسى رحمه الله وَ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً أى ملائكه يحفظون أعمالكم و يحصونها عليكم و يكتبونها و فى قوله تعالى إِنَّ رُسُلَنا يعنى الملائكه الحفظه و فى قوله تعالى لَهُ مُعَقِّباتٌ قيل إنها الملائكه يتعاقبون تعقب ملائكه الليل ملائكه النهار و ملائكه النهار ملائكه الليل و هم الحفظه يحفظون على العبد عمله و قيل هم أربعه أملاك مجتمعون عند صلاه الفجر و روى ذلك أيضا عن أئمتنا عليهم السلام و قيل إنهم ملائكه يحفظونه عن المهالك حتى ينتهوا به إلى المقادير.

و فى قوله تعالى كَلَّا سَنَكْتُبُ ما يَقُولُ أى سنأمر الحفظه بإثباته عليه لنجازيه به فى الآخره و فى قوله تعالى وَ إِنَّا لَهُ كاتِبُونَ أى نأمر ملائكتنا أن يكتبوا ذلك فلا يضيع منه شى ء و قيل أى ضامنون جزاءه و فى قوله تعالى وَ لَدَيْنا كِتابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ يريد صحائف الأعمال و فى قوله تعالى إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيانِ إذ متعلقه بقوله وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ أى و نحن أعلم به و أملك له حين يتلقى المتلقيان و هما الملكان يأخذان منه عمله فيكتبانه كما يكتب المملى عليه عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ أراد عن اليمين قعيد و عن الشمال قعيد فاكتفى بأحدهما عن الآخر و المراد بالقعيد هنا الملازم الذى لا يبرح لا القاعد الذى هو ضد القائم.

و قيل عن اليمين كاتب الحسنات و عن الشمال كاتب السيئات و قيل الحفظه أربعه ملكان بالنهار و ملكان بالليل و ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ أى ما يتكلم بكلام فيلفظه أى

۱- الرقيب: الحارس، الحافظ. العتيد: الحاضر المهيا و المعد للزوم الامر. و قيل: القعيد: الرصيد. و يوصف به الواحد و الاثنين و الجمع.

۲- أى مكتوب فى الكتب التى كتبتها الحفظه.

يرميه من فمه إِلَّا لَدَيْهِ حافظه حاضر معه يعنى الملك الموكل به إما صاحب اليمين و إما صاحب الشمال يحفظ عمله لا يغيب عنه و الهاء فى لديه تعود إلى القول أو إلى القائل

وَ عَنْ أَبِی أُمَامَهَ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: إِنَّ صَاحِبَ الشِّمَالِ لَیَرْفَعُ الْقَلَمَ سِتَّ سَاعَاتٍ عَنِ الْعَبْدِ الْمُسْلِمِ الْمُخْطِئِ أَوِ الْمُسِیءِ فَإِنْ نَدِمَ وَ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ مِنْهَا أَلْقَاهَا وَ إِلَّا كَتَبَ وَاحِدَهً.

وَ فِی رِوَایَهٍ أُخْرَی إِنَّ صَاحِبَ الْیَمِینِ أَمِیرٌ عَلَی صَاحِبِ الشِّمَالِ فَإِذَا عَمِلَ حَسَنَهً كَتَبَهَا لَهُ صَاحِبُ الْیَمِینِ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَ إِذَا عَمِلَ سَیِّئَهً فَأَرَادَ صَاحِبُ الشِّمَالِ أَنْ یَكْتُبَهَا قَالَ لَهُ صَاحِبُ الْیَمِینِ أَمْسِكْ فَیُمْسِكُ عَنْهُ سَبْعَ سَاعَاتٍ فَإِنِ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ مِنْهَا لَمْ یُكْتَبْ عَلَیْهِ شَیْ ءٌ وَ إِنْ لَمْ یَسْتَغْفِرِ اللَّهَ كُتِبَتْ لَهُ سَیِّئَهٌ وَاحِدَهٌ.

و قال فى قوله تعالى إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ أى من الملائكه يحفظون عليكم ما تعملونه من الطاعات و المعاصى ثم وصف الحفظه فقال كِراماً على ربهم كاتِبِينَ يكتبون أعمال بنى آدم يعلمون ما تفعلون من خير و شر فيكتبونه عليكم لا يخفى عليهم من ذلك شى ء و قيل إن الملائكه تعلم ما يفعله العبد إما باضطرار و إما باستدلال و قيل معناه يعلمون ما تفعلون من الظاهر دون الباطن.

«۱»-كا، الكافى عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ یَحْیَی بْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَهَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَیْنِ إِذَا قَعَدَا یَتَحَدَّثَانِ قَالَتِ الْحَفَظَهُ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ اعْتَزِلُوا بِنَا فَلَعَلَّ لَهُمَا سِرّاً وَ قَدْ سَتَرَ اللَّهُ عَلَیْهِمَا فَقُلْتُ أَ لَیْسَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ یَقُولُ ما یَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَیْهِ رَقِیبٌ عَتِیدٌ فَقَالَ یَا إِسْحَاقُ إِنْ كَانَتِ الْحَفَظَهُ لَا تَسْمَعُ فَإِنَّ عَالِمَ السِّرِّ یَسْمَعُ وَ یَرَی.

«۲»-كا، الكافى عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام أَخْبِرْنِی بِأَفْضَلِ الْمَوَاقِیتِ فِی صَلَاهِ الْفَجْرِ فَقَالَ مَعَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَی یَقُولُ وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً یَعْنِی صَلَاهَ الْفَجْرِ تَشْهَدُهُ مَلَائِكَهُ اللَّیْلِ وَ مَلَائِكَهُ النَّهَارِ فَإِذَا صَلَّی الْعَبْدُ الصُّبْحَ مَعَ (۱)طُلُوعِ الْفَجْرِ أُثْبِتَتْ لَهُ مَرَّتَیْنِ أَثْبَتَهَا مَلَائِكَهُ اللَّیْلِ وَ مَلَائِكَهُ النَّهَارِ.

۱- فى نسخه من المصدر: من طلوع الفجر. م.

«۳»-نهج، نهج البلاغه اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصَداً مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَ عُيُوناً (۱)مِنْ جَوَارِحِكُمْ وَ حُفَّاظَ صِدْقٍ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ وَ عَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ لَا تَسْتُرُكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَهُ لَيْلٍ دَاجٍ وَ لَا يُكِنُّكُمْ (۲)مِنْهُمْ بَابٌ ذُو رِتَاجٍ.

بيان: الرصد بالتحريك القوم يرصدون و الرتاج بالكسر الغلق.

«۴»-ين، كتاب حسين بن سعيد و النوادر الْحُسَيْنُ بْنُ عُلْوَانَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ مَوْضِعِ الْمَلَكَيْنِ مِنَ الْإِنْسَانِ قَالَ هَاهُنَا وَاحِدٌ وَ هَاهُنَا وَاحِدٌ يَعْنِي عِنْدَ شِدْقَيْهِ (۳).

«۵»-ين، كتاب حسين بن سعيد و النوادر ابْنُ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ عَنْ زُرَارَهَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَ مَعَهُ مَلَكَانِ يَكْتُبَانِ مَا يَلْفِظُهُ ثُمَّ يَرْفَعَانِ ذَلِكَ إِلَى مَلَكَيْنِ فَوْقَهُمَا فَيُثْبِتَانِ مَا كَانَ مِنْ خَيْرٍ وَ شَرٍّ وَ يُلْقِيَانِ مَا سِوَى ذَلِكَ.

«۶»-ين، كتاب حسين بن سعيد و النوادر حَمَّادٌ عَنْ حَرِيزٍ وَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ عَنْ زُرَارَهَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: لَا يَكْتُبُ الْمَلَكَانِ إِلَّا مَا نَطَقَ بِهِ الْعَبْدُ.

«۷»-ين، كتاب حسين بن سعيد و النوادر حَمَّادٌ عَنْ حَرِيزٍ عَنْ زُرَارَهَ عَنْ أَحَدِهِمَا عليهما السلام قَالَ: لَا يَكْتُبُ الْمَلَكُ إِلَّا مَا يَسْمَعُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ اذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَ خِيفَهً قَالَ لَا يَعْلَمُ ثَوَابَ ذَلِكَ الذِّكْرِ فِي نَفْسِ الْعَبْدِ غَيْرُ اللَّهِ تَعَالَى.

«۸»-ين، كتاب حسين بن سعيد و النوادر النَّضْرُ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِي حَمْزَهَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ فِي الْهَوَاءِ مَلَكاً يُقَالُ لَهُ إِسْمَاعِيلُ عَلَى ثَلَاثِمِائَهِ أَلْفِ مَلَكٍ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى مِائَهِ أَلْفٍ يُحْصُونَ أَعْمَالَ الْعِبَادِ فَإِذَا كَانَ رَأْسُ السَّنَهِ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ مَلَكاً يُقَالُ لَهُ السِّجِلُّ فَانْتَسَخَ ذَلِكَ مِنْهُمْ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَوْمَ نَطْوِي السَّماءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ

۱- جمع العين: الجاسوس و الديدبان.

۲- أي لا يستركم ولا يخفاكم

۳- الشدق بكسر الشين و فتحها و سكون الدال: زاويه الفم من باطن الخدين. و لعله إشاره إلى احاطه الملكين بما يلفظ، و شده اطلاعهما بما يتكلم.

«۹»-ين، كتاب حسين بن سعيد و النوادر النَّضْرُ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيانِ عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ قَالَ هُمَا الْمَلَكَانِ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبارَكَ وَ تَعَالَى هذا ما لَدَيَّ عَتِيدٌ قَالَ هُوَ الْمَلَكُ الَّذِي يَحْفَظُ عَلَيْهِ عَمَلَهُ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قال قَرِينُهُ رَبَّنا ما أَطْغَيْتُهُ قَالَ هُوَ شَيْطَانٌ.

«۱۰»-ج، الإحتجاج سَأَلَ الزِّنْدِيقُ الصَّادِقَ عليه السلام مَا عِلَّةُ الْمَلَائِكَةِ الْمُوَكَّلِينَ بِعِبَادِهِ يَكْتُبُونَ عَلَيْهِمْ وَ لَهُمْ وَ اللَّهُ عَالِمُ السِّرِّ وَ مَا هُوَ أَخْفَى قَالَ اسْتَعْبَدَهُمْ بِذَلِكَ وَ جَعَلَهُمْ شُهُوداً عَلَى خَلْقِهِ لِيَكُونَ الْعِبَادُ لِمُلَازَمَتِهِمْ إِيَّاهُمْ أَشَدَّ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ مُوَاظَبَةً وَ عَنْ مَعْصِيَتِهِ أَشَدَّ انْقِبَاضاً وَ كَمْ مِنْ عَبْدٍ يَهُمُّ بِمَعْصِيَةٍ فَذَكَرَ مَكَانَهَا فَارْعَوَى وَ كَفَّ فَيَقُولُ رَبِّي يَرَانِي وَ حَفَظَتِي بِذَلِكَ تَشْهَدُ (۱)وَ إِنَّ اللَّهَ بِرَأْفَتِهِ وَ لُطْفِهِ أَيْضاً وَكَّلَهُمْ بِعِبَادِهِ يَذُبُّونَ عَنْهُمْ مَرَدَةَ الشَّيَاطِينِ وَ هَوَامَّ الْأَرْضِ وَ آفَاتٍ كَثِيرَةً مِنْ حَيْثُ لَا يَرَوْنَ بِإِذْنِ اللَّهِ إِلَى أَنْ يَجِيءَ أَمْرُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ.

«۱۱»-أَقُولُ رُوِيَ فِي كِتَابِ قَضَاءِ الْحُقُوقِ وَ ثَوَابِ الْأَعْمَالِ وَ رِجَالِ الْكَشِّيِّ بِأَسَانِيدِهِمْ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: لَمَّا كَثُرَ مَالِي أَجْلَسْتُ عَلَى بَابِي بَوَّاباً يَرُدُّ عَنِّي فُقَرَاءَ الشِّيعَةِ فَخَرَجْتُ إِلَى مَكَّةَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ فَسَلَّمْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَرَدَّ عَلَيَّ بِوَجْهٍ قَاطِبٍ مُزْوَرٍّ (۲)فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا الَّذِي غَيَّرَ حَالِي عِنْدَكَ قَالَ تَغَيُّرُكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَ اللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُمْ عَلَى دِينِ اللَّهِ وَ لَكِنْ خَشِيتُ الشُّهْرَةَ عَلَى نَفْسِي فَقَالَ يَا إِسْحَاقُ أَ مَا عَلِمْتَ أَنَّ الْمُؤْمِنَيْنِ إِذَا الْتَقَيَا فَتَصَافَحَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَيْنَ إِبْهَامَيْهِمَا مِائَةَ رَحْمَةٍ تِسْعَةً وَ تِسْعِينَ لِأَشَدِّهِمَا حُبّاً فَإِذَا اعْتَنَقَا غَمَرَتْهُمَا الرَّحْمَةُ فَإِذَا لَبِثَا لَا يُرِيدَانِ بِذَلِكَ إِلَّا وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى قِيلَ لَهُمَا غَفَرَ لَكُمَا فَإِذَا جَلَسَا يَتَسَاءَلَانِ قَالَتِ الْحَفَظَةُ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ اعْتَزِلُوا بِنَا عَنْهُمَا فَإِنَّ لَهُمَا سِرّاً وَ قَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمَا قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَلَا تَسْمَعُ الْحَفَظَةُ قَوْلَهُمَا وَ لَا تَكْتُبُهُ وَ قَدْ قَالَ تَعَالَى ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ قَالَ فَنَكَسَ رَأْسَهُ طَوِيلًا ثُمَّ رَفَعَهُ وَ قَدْ فَاضَتْ دُمُوعُهُ عَلَى لِحْيَتِهِ

۱- فی المصدر: و حفظتی علی ذلک یشهد. م.

۲- قطب الرجل. زوی و قبض ما بین عینیه و عبس. و زور عنه: مال.

وَ قَالَ إِنْ كَانَتِ الْحَفَظَهُ لَا تَسْمَعُهُ وَ لَا تَكْتُبُهُ فَقَدْ سَمِعَهُ عَالِمُ السِّرِّ وَ أَخْفَى يَا إِسْحَاقُ خَفِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ كُنْتَ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ فَإِنْ شَكَكْتَ أَنَّهُ يَرَاكَ فَقَدْ كَفَرْتَ وَ إِنْ أَيْقَنْتَ أَنَّهُ يَرَاكَ ثُمَّ بَارَزْتَهُ بِالْمَعْصِيَهِ فَقَدْ جَعَلْتَهُ أَهْوَنَ النَّاظِرِينَ إِلَيْكَ (١).

«١٢»-سَعْدُ السُّعُودِ، رَوَاهُ مِنْ كِتَابِ قِصَصِ الْقُرْآنِ لِلْهَيْصَمِ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّيْسَابُورِيِّ قَالَ: دَخَلَ عُثْمَانُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَقَالَ أَخْبِرْنِي عَنِ الْعَبْدِ كَمْ مَعَهُ مِنْ مَلَكٍ قَالَ مَلَكٌ عَلَى يَمِينِكَ (٢)عَلَى حَسَنَاتِكَ وَ وَاحِدٌ عَلَى الشِّمَالِ فَإِذَا عَمِلْتَ حَسَنَهً كَتَبَ عَشْراً وَ إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَهً قَالَ الَّذِي عَلَى الشِّمَالِ لِلَّذِي عَلَى الْيَمِينِ أَكْتُبُ قَالَ لَعَلَّهُ يَسْتَغْفِرُ وَ يَتُوبُ فَإِذَا قَالَ ثَلَاثاً قَالَ نَعَمِ اكْتُبْ أَرَاحَنَا اللَّهُ مِنْهُ فَبِئْسَ الْقَرِينُ مَا أَقَلَّ مُرَاقَبَتَهُ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَا أَقَلَّ اسْتِحْيَاءَهُ مِنْهُ (٣)يَقُولُ اللَّهُ ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ وَ مَلَكَانِ بَيْنَ يَدَيْكَ وَ مِنْ خَلْفِكَ يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ مُعَقِّباتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ وَ مَلَكٌ قَابِضٌ عَلَى نَاصِيَتِكَ فَإِذَا تَوَاضَعْتَ لِلَّهِ رَفَعَكَ وَ إِذَا تَجَبَّرْتَ عَلَى اللَّهِ وَضَعَكَ وَ فَضَحَكَ وَ مَلَكَانِ (۴)عَلَى شَفَتَيْكَ لَيْسَ يَحْفَظَانِ إِلَّا الصَّلَاهَ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله وَ مَلَكٌ قَائِمٌ عَلَى فِيكَ لَا يَدَعُ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَّهُ فِي فِيكَ وَ مَلَكَانِ عَلَى عَيْنَيْكَ فَهَذِهِ عَشَرَهُ أَمْلَاكٍ عَلَى كُلِّ آدَمِيٍّ وَ مَلَائِكَهُ اللَّيْلِ سِوَى مَلَائِكَهِ النَّهَارِ فَهَؤُلَاءِ عِشْرُونَ مَلَكاً عَلَى كُلِّ آدَمِيٍّ وَ إِبْلِيسُ بِالنَّهَارِ وَ وُلْدُهُ بِاللَّيْلِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ الْآيَهَ وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيانِ الْآيَهَ.

ثم قال السيد رحمه الله و اعلم أن الله عز و جل وكل بكل إنسان ملكين يكتبان عليه الخير و الشر و وردت الأخبار بأنه يأتيه ملكان بالنهار و ملكان بالليل و ذلك قوله تعالى لَهُ مُعَقِّباتٌ لأنهم يتعاقبون ليلا و نهارا و إن ملكي النهار يأتيانه إذا انفجر الصبح فيكتبان ما يعمله إلى غروب الشمس فإذا غربت نزل إليه الملكان الموكلان بكتابه الليل و يصعد الملكان الكاتبان بالنهار بديوانه إلى الله عز و جل فلا يزال ذلك دأبهم إلى

١- و روى الكليني في باب المصافحه بإسناده عن إسحاق بن عمّار نحوه.

٢- في نسخه: عن يمينك.

٣- في نسخه: منا.

۴- في نسخه: و ملكان مقربان.

حضور أجله فإذا حضر أجله قالا للرجل الصالح جزاک الله من صاحب عنا خيرا فکم من عمل صالح أريتناه و کم من قول حسن أسمعتناه و کم من مجلس حسن أحضرتناه فنحن لک اليوم على ما تحبه و شفعاء إلى ربک و إن کان عاصيا قالا له جزاک الله من صاحب عنا شرا فلقد کنت تؤذينا فکم من عمل سيئ أريتناه و کم من قول سيئ أسمعتناه و کم من مجلس سوء أحضرتناه و نحن لک اليوم على ما تکره و شهيدان عند ربک.

«۱۳»-وَ فِی رِوَايَهٍ أَنَّهُمَا إِذَا أَرَادَ النُّزُولَ صَبَاحاً وَ مَسَاءً نَسَخَ لَهُمَا إِسْرَافِيلُ عَمَلَ الْعَبْدِ مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ فَيُعْطِيهِمَا ذَلِکَ فَإِذَا صَعِدَا صَبَاحاً وَ مَسَاءً بِدِيوَانِ الْعَبْدِ قَابَلَهُ إِسْرَافِيلُ بِالنُّسْخَهِ الَّتِی نَسَخَ لَهُمَا حَتَّى يَظْهَرَ أَنَّهُ کَانَ کَمَا نَسَخَ لَهُمَا.

«۱۴»-وَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ: الْمَلَکَانِ يَکْتُبَانِ أَعْمَالَ الْعَلَانِيَهِ فِی دِيوَانٍ وَ أَعْمَالَ السِّرِّ فِی دِيوَانٍ آخَرَ(۱).

«۱۵»-کا، الکافی الْعِدَّهُ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ سَمَاعَهَ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَهُمُّ بِالْحَسَنَهِ وَ لَا يَعْمَلُ بِهَا فَتُکْتَبُ لَهُ حَسَنَهٌ فَإِنْ هُوَ عَمِلَهَا کُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ وَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَهُمُّ بِالسَّيِّئَهِ أَنْ يَعْمَلَهَا فَلَا يَعْمَلُهَا فَلَا تُکْتَبُ عَلَيْهِ.

«۱۶»-کا، الکافی الْعِدَّهُ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَفْصٍ الْعَوْسِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ السَّائِحِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الْمَلَکَيْنِ هَلْ يَعْلَمَانِ بِالذَّنْبِ إِذَا أَرَادَ الْعَبْدُ أَنْ يَفْعَلَهُ أَوِ الْحَسَنَهِ فَقَالَ رِيحُ الْکَنِيفِ وَ رِيحُ الطِّيبِ (۲)سَوَاءٌ قُلْتُ لَا قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا هَمَّ بِالْحَسَنَهِ خَرَجَ نَفَسُهُ طَيِّبَ الرِّيحِ فَقَالَ صَاحِبُ الْيَمِينِ لِصَاحِبِ الشِّمَالِ قُمْ (۳)فَإِنَّهُ قَدْ هَمَّ بِالْحَسَنَهِ فَإِذَا فَعَلَهَا کَانَ لِسَانُهُ قَلَمَهُ وَ رِيقُهُ مِدَادَهُ فَأَثْبَتَهَا لَهُ وَ إِذَا هَمَّ بِالسَّيِّئَهِ خَرَجَ نَفَسُهُ مُنْتِنَ الرِّيحِ فَيَقُولُ صَاحِبُ الشِّمَالِ لِصَاحِبِ الْيَمِينِ

۱- الديوان: مجتمع الصحف. و الکتاب يکتب فيه أهل الجيش و أهل العطيه، و الجمع دواوين و دياوين.

۲- بفتح الطاء و تشديد الياء، أو بکسر الطاء، و کان هذين ريحان معنويان يجدهما الملائکه قاله المصنّف فی المرآه.

۳- فی نسخه: قف.

قِفْ فَإِنَّهُ قَدْ هَمَّ بِالسَّيِّئَهِ فَإِذَا هُوَ فَعَلَهَا كَانَ لِسَانُهُ قَلَمَهُ وَ رِيقُهُ مِدَادَهُ فَأَثْبَتَهَا عَلَيْهِ.

«۱۷»-کا، الکافی مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ عُثْمَانَ الْمُرَادِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ لَمْ يَهْلِكْ عَلَى اللَّهِ بَعْدَهُنَّ إِلَّا هَالِكٌ (۱)يَهُمُّ الْعَبْدُ الْحَسَنَهَ فَيَعْمَلُهَا فَإِنْ هُوَ لَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ حَسَنَهً بِحُسْنِ نِيَّتِهِ وَ إِنْ هُوَ عَمِلَهَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَشْراً وَ يَهُمُّ بِالسَّيِّئَهِ أَنْ يَعْمَلَهَا فَإِنْ لَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْهِ شَيْ ءٌ وَ إِنْ هُوَ عَمِلَهَا أُجِّلَ سَبْعَ سَاعَاتٍ وَ قَالَ صَاحِبُ الْحَسَنَاتِ لِصَاحِبِ السَّيِّئَاتِ وَ هُوَ صَاحِبُ الشِّمَالِ لَا تَعْجَلْ عَسَى أَنْ يُتْبِعَهَا بِحَسَنَهٍ تَمْحُوهَا فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ أَوِ الِاسْتِغْفَارَ فَإِنْ هُوَ قَالَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِی لا إِلهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَهِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ذُو الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ وَ أَتُوبُ إِلَيْهِ لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْهِ شَيْ ءٌ وَ إِنْ مَضَتْ سَبْعُ سَاعَاتٍ وَ لَمْ يُتْبِعْهَا بِحَسَنَهٍ وَ لَا اسْتِغْفَارٍ (۲)قَالَ صَاحِبُ الْحَسَنَاتِ لِصَاحِبِ السَّيِّئَاتِ اكْتُبْ عَلَى الشَّقِيِّ الْمَحْرُومِ.

«۱۸»-نهج، نهج البلاغه قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِی أَنْتُمْ بِعَيْنِهِ وَ نَوَاصِيكُمْ بِيَدِهِ وَ تَقَلُّبُكُمْ فِی قَبْضَتِهِ إِنْ أَسْرَرْتُمْ عَلِمَهُ وَ إِنْ أَعْلَنْتُمْ كَتَبَهُ وَ قَدْ وَكَّلَ بِذَلِكَ حَفَظَهً كِرَاماً لَا يُسْقِطُونَ حَقّاً وَ لَا يُثْبِتُونَ بَاطِلًا.

۱- قال المصنّف فی مرآه العقول: اعلم أن الهلاک فی قوله: یهلک بمعنی الخسران و استحقاق العقاب، و فی قوله: هالک بمعنی الضلال و الشقاوه الجبلیه، و تعدیته بکلمه علی إما بتضمین الورود، أی لم یهلک حین وروده علی اللّه، أو معنی الاجتراء أی مجترئا علی اللّه، أو معنی العلو و الرفعه، کأن من یعصیه تعالی یترفع علیه و یخاصمه. و یحتمل أن یکون علی بمعنی فی نحوه قوله تعالی: عَلی حِینِ غَفْلَهٍ أی فی معرفته و أوامره و نواهیه، أو بمعنی من بتضمین معنی الحینیه، کما فی قوله تعالی: «إِذَا اکْتالُوا عَلَی النَّاسِ یَسْتَوْفُونَ» أو بمعنی عن بتضمین معنی المجاوزه، أو بمعنی مع أی حالکونه معه و مع ما هو علیه من اللطف و العنایه. أقول: الخصال الاربع: اولها أن یهم بالحسنه من دون عمل، الثانیه أن یعمل بها، الثالث أن یهم بالسیئه من دون عمل و الرابعه أن یعمل بها و لکن یتبعها بحسنه تمحوها، أو استغفار قبل مضی سبع ساعات.

۲- فی المصدر: و لم یتبعها حسنه و استغفار. م.

«۱۹»-یب، تهذیب الأحکام مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْيَقْطِينِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام يَقُولُ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام كَانَ إِذَا أَرَادَ قَضَاءَ الْحَاجِهِ وَقَفَ عَلَى بَابِ الْمَذْهَبِ (۱)ثُمَّ الْتَفَتَ يَمِيناً وَ شِمَالًا إِلَى مَلَكَيْهِ فَيَقُولُ أَمِيطَا عَنِّي (۲)فَلَكُمَا اللَّهُ عَلَيَّ أَنْ لَا أُحْدِثَ حَدَثاً حَتَّى أَخْرُجَ إِلَيْكُمَا.

«۲۰»-ین، کتاب حسین بن سعید و النوادر ابْنُ الْمُغِيرَهِ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِذَا هَمَّ الْعَبْدُ بِسَيِّئَهٍ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ وَ إِذَا هَمَّ بِحَسَنَهٍ كُتِبَتْ لَهُ.

«۲۱»-عد، العقائد اعْتِقَادُنَا أَنَّهُ مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَ مَلَكَانِ مُوَكَّلَانِ بِهِ يَكْتُبَانِ جَمِيعَ أَعْمَالِهِ وَ مَنْ هَمَّ بِحَسَنَهٍ وَ لَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَ لَهُ حَسَنَهٌ فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَ لَهُ عَشْرٌ فَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَهٍ لَمْ تُكْتَبْ حَتَّى يَعْمَلَهَا فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَ عَلَيْهِ سَيِّئَهٌ وَاحِدَهٌ (۳)وَ الْمَلَكَانِ يَكْتُبَانِ عَلَى الْعَبْدِ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى النَّفْخَ فِي الرَّمَادِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ كِراماً كاتِبِينَ يَعْلَمُونَ ما تَفْعَلُونَ وَ مَرَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام بِرَجُلٍ وَ هُوَ يَتَكَلَّمُ بِفُضُولِ الْكَلَامِ فَقَالَ يَا هَذَا إِنَّكَ تُمْلِي عَلَى كَاتِبَيْكَ (۴)كِتَاباً إِلَى رَبِّكَ فَتَكَلَّمْ بِمَا يَعْنِيكَ وَ دَعْ مَا لَا يَعْنِيكَ.

«۲۲»-وَ قَالَ علیه السلام لَا يَزَالُ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ يُكْتَبُ مُحْسِناً مَا دَامَ سَاكِتاً فَإِذَا تَكَلَّمَ كُتِبَ إِمَّا مُحْسِناً أَوْ مُسِيئاً وَ مَوْضِعُ الْمَلَكَيْنِ مِنِ ابْنِ آدَمَ الشِّدْقَانِ صَاحِبُ الْيَمِينِ يَكْتُبُ الْحَسَنَاتِ وَ صَاحِبُ الشِّمَالِ يَكْتُبُ السَّيِّئَاتِ وَ مَلَكَا النَّهَارِ يَكْتُبَانِ عَمَلَ الْعَبْدِ بِالنَّهَارِ وَ مَلَكَا اللَّيْلِ يَكْتُبَانِ عَمَلَ الْعَبْدِ فِي اللَّيْلِ.

«۲۳»-وَ رَوَى الصَّدُوقُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِ فَضَائِلِ الشِّيعَهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدٍ عَنْ عَبَّادِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ سَدِيرٍ الصَّيْرَفِيِّ (۵)عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَ عِنْدَهُ أَبُو بَصِيرٍ وَ مُيَسِّرٌ وَ عِدَّهٌ مِنْ جُلَسَائِهِ فَلَمَّا أَنْ أَخَذْتُ مَجْلِسِي أَقْبَلَ عَلَيَّ بِوَجْهِهِ وَ قَالَ

۱- أی باب الکنیف.

۲- أی ابعد او تنحا عنی.

۳- فی المصدر: و ان عملها اجل سبع ساعات فان تاب قبلها لم یکتب علیه و ان لم یتب کتب علیه سیئه واحده. م.

۴- فی نسخه: ملائکتک.

۵- سدیر وزان شریف.

يَا سَدِيرُ أَمَا إِنَّ وَلِيَّنَا لَيَعْبُدُ اللَّهَ قَائِماً وَ قَاعِداً وَ نَائِماً وَ حَيّاً وَ مَيِّتاً قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَمَّا عِبَادَتُهُ قَائِماً وَ قَاعِداً وَ حَيّاً فَقَدْ عَرَفْنَا فَكَيْفَ يَعْبُدُ اللَّهَ نَائِماً وَ مَيِّتاً قَالَ إِنَّ وَلِيَّنَا لَيَضَعُ رَأْسَهُ فَيَرْقُدُ فَإِذَا كَانَ وَقْتُ الصَّلَاهِ وَكَّلَ بِهِ مَلَكَيْنِ خُلِقَا فِي الْأَرْضِ لَمْ يَصْعَدَا إِلَى السَّمَاءِ وَ لَمْ يَرَيَا مَلَكُوتَهُمَا فَيُصَلِّيَانِ عِنْدَهُ حَتَّى يَنْتَبِهَ فَيَكْتُبُ اللَّهُ ثَوَابَ صَلَاتِهِمَا لَهُ وَ الرَّكْعَهُ مِنْ صَلَاتِهِمَا تَعْدِلُ أَلْفَ صَلَاهٍ مِنْ صَلَاهِ الْآدَمِيِّينَ وَ إِنَّ وَلِيَّنَا لَيَقْبِضُهُ اللَّهُ إِلَيْهِ فَيَصْعَدُ مَلَكَاهُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَقُولَانِ يَا رَبَّنَا عَبْدُكَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ انْقَطَعَ وَ اسْتَوْفَى أَجَلَهُ وَ لَأَنْتَ أَعْلَمُ مِنَّا بِذَلِكَ فَأْذَنْ لَنَا نَعْبُدْكَ فِي آفَاقِ سَمَائِكَ وَ أَطْرَافِ أَرْضِكَ قَالَ فَيُوحِي اللَّهُ إِلَيْهِمَا إِنَّ فِي سَمَائِي لَمَنْ يَعْبُدُنِي وَ مَا لِي فِي عِبَادَتِهِ مِنْ حَاجَهٍ بَلْ هُوَ أَحْوَجُ إِلَيْهَا وَ إِنَّ فِي أَرْضِي لَمَنْ يَعْبُدُنِي حَقَّ عِبَادَتِي وَ مَا خَلَقْتُ خَلْقاً أَحْوَجَ إِلَيَّ مِنْهُ فَاهْبِطَا إِلَى قَبْرِ وَلِيِّي فَيَقُولَانِ يَا رَبَّنَا مَنْ هَذَا يَسْعَدُ بِحُبِّكَ إِيَّاهُ قَالَ فَيُوحِي اللَّهُ إِلَيْهِمَا ذَلِكَ مَنْ أَخَذَ مِيثَاقَهُ بِمُحَمَّدٍ عَبْدِي وَ وَصِيِّهِ وَ ذُرِّيَّتِهِمَا بِالْوَلَايَهِ اهْبِطَا إِلَى قَبْرِ وَلِيِّي فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ فَصَلِّيَا عِنْدَهُ إِلَى أَنْ أَبْعَثَهُ فِي الْقِيَامَهِ قَالَ فَيَهْبِطُ الْمَلَكَانِ فَيُصَلِّيَانِ عِنْدَ الْقَبْرِ إِلَى أَنْ يَبْعَثَهُ اللَّهُ فَيَكْتُبُ ثَوَابَ صَلَاتِهِمَا لَهُ وَ الرَّكْعَهُ مِنْ صَلَاتِهِمَا تَعْدِلُ أَلْفَ صَلَاهٍ مِنْ صَلَاهِ الْآدَمِيِّينَ قَالَ سَدِيرٌ جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَإِذاً وَلِيُّكُمْ نَائِماً وَ مَيِّتاً أَعْبَدُ مِنْهُ حَيّاً وَ قَائِماً قَالَ فَقَالَ هَيْهَاتَ يَا سَدِيرُ إِنَّ وَلِيَّنَا لَيُؤْمِنُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَهِ فَيُجِيزُ أَمَانَهُ.

«۲۴»-ما، الأمالی للشیخ الطوسی جَمَاعَهٌ عَنْ أَبِی الْمُفَضَّلِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْعَلَوِیِّ الْعُرَیْضِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ بْنِ إِبْرَاهِیمَ بْنِ مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ عَمَّیْهِ عَلِیٍّ وَ الْحُسَیْنِ ابْنَیْ مُوسَی عَنْ أَبِیهِمَا مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِیٍّ علیه السلام عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: یُوحِی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَی الْحَفَظَهِ الْکِرَامِ لَا تَکْتُبُوا عَلَی عَبْدِیَ الْمُؤْمِنِ عِنْدَ ضَجَرِهِ شَیْئاً (۱).

أقول الأخبار الداله علی الکاتبین مبثوثه فی الأبواب السابقه و اللاحقه و فیما ذکرناه هنا کفایه.

«۲۵»-مُحَاسَبَهُ النَّفْسِ، لِلسَّیِّدِ عَلِیِّ بْنِ طَاوُسٍ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ مِنْ أَمَالِی الْمُفِیدِ

۱- نقل هذه الروایه بعینها فی باب من رفع عنه القلم تحت رقم ۲۰ عن هذا المصدر. م.

بِإِسْنَادِهِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ علیهما السلام قَالَ: إِنَّ الْمَلَکَ الْمُوَکَّلَ عَلَی الْعَبْدِ یَکْتُبُ فِی صَحِیفَهِ أَعْمَالِهِ فَأَمْلُوا بِأَوَّلِهَا وَ آخِرِهَا خَیْراً یُغْفَرْ لَکُمْ مَا بَیْنَ ذَلِکَ.

«۲۶»-وَ مِنْهُ، نَقْلًا مِنْ کِتَابِ الدُّعَاءِ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله طُوبَی لِمَنْ وَجَدَ فِی صَحِیفَهِ عَمَلِهِ یَوْمَ الْقِیَامَهِ تَحْتَ کُلِّ ذَنْبٍ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.

«۲۷»-وَ مِنْهُ، مُرْسَلًا عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام قَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام لَا تَقْطَعُوا نَهَارَکُمْ بِکَذَا وَ کَذَا وَ فَعَلْنَا کَذَا وَ کَذَا فَإِنَّ مَعَکُمْ حَفَظَهً یُحْصُونَ عَلَیْکُمْ وَ عَلَیْنَا.

«۲۸»-وَ مِنْهُ، نَقْلًا مِنْ تِبْیَانِ شَیْخِ الطَّائِفَهِ فِی تَفْسِیرِ قَوْلِهِ تَعَالَی وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَیَرَی اللَّهُ عَمَلَکُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ قَالَ رُوِیَ فِی الْخَبَرِ أَنَّ الْأَعْمَالَ تُعْرَضُ عَلَی النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله فِی کُلِّ إِثْنَیْنِ وَ خَمِیسٍ فَیَعْلَمُهَا وَ کَذَلِکَ تُعْرَضُ عَلَی الْأَئِمَّهِ علیهم السلام فَیَعْرِفُونَهَا وَ هُمُ الْمَعْنِیُّونَ بِقَوْلِهِ وَ الْمُؤْمِنُونَ.

- ۲۹- وَ مِنْهُ، نَقْلًا مِنْ کِتَابِ الْأَزْمِنَهِ لِمُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ الْمَرْزُبَانِیِّ قَالَ: کَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَصُومُ الْإِثْنَیْنِ وَ الْخَمِیسَ فَقِیلَ لَهُ لِمَ ذَلِکَ فَقَالَ صلی الله علیه و آله إِنَّ الْأَعْمَالَ تُرْفَعُ فِی کُلِّ إِثْنَیْنِ وَ خَمِیسٍ فَأُحِبُّ أَنْ تُرْفَعَ عَمَلِی وَ أَنَا صَائِمٌ.

«۳۰»-وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِی أَیُّوبَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله مَا مِنْ إِثْنَیْنِ وَ لَا خَمِیسٍ إِلَّا تُرْفَعُ فِیهِ الْأَعْمَالُ إِلَّا عَمَلَ الْمَقَادِیرِ.

«۳۱»-وَ مِنْهُ، نَقْلًا مِنْ کِتَابِ التَّذْیِیلِ لِمُحَمَّدِ بْنِ النَّجَّارِ بِإِسْنَادِهِ إِلَی الصَّادِقِ علیه السلام قَالَ: إِذَا کَانَ یَوْمُ الْخَمِیسِ عِنْدَ الْعَصْرِ أَهْبَطَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَلَائِکَهً مِنَ السَّمَاءِ إِلَی الْأَرْضِ مَعَهَا صَحَائِفُ مِنْ فِضَّهٍ بِأَیْدِیهِمْ أَقْلَامٌ مِنْ ذَهَبٍ تَکْتُبُ الصَّلَاهَ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ إِلَی غُرُوبِ الشَّمْسِ (۱).

«۳۲»-وَ مِنْهُ، نَقْلًا مِنْ کُتُبِ بَعْضِ الْأَصْحَابِ بِإِسْنَادِهِ إِلَی عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِکِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَقُولُ آخِرُ خَمِیسٍ مِنَ الشَّهْرِ تُرْفَعُ فِیهِ الْأَعْمَالُ.

«۳۳»-وَ مِنْهُ، بِإِسْنَادِهِ إِلَی شَیْخِ الطَّائِفَهِ بِإِسْنَادِهِ إِلَی عَنْبَسَهَ الْعَابِدِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: آخِرُ خَمِیسٍ فِی الشَّهْرِ تُرْفَعُ فِیهِ أَعْمَالُ الشَّهْرِ.

۱- فی نسخه: عند غروب الشمس.

«۳۴»- وَ مِنْهُ، نَقْلًا مِنْ كِتَابِ خُطَبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لِعَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَلُودِيِّ قَالَ: إِنَّ ابْنَ الْكَوَّاءِ سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ قَالَ وَيْلَكَ ذَلِكَ الضُّرَاحُ بَيْتٌ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ حِيَالَ الْكَعْبَةِ مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِيهِ كِتَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَنْ يَمِينِ الْبَابِ يَكْتُبُونَ أَعْمَالَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَ فِيهِ كِتَابُ أَهْلِ النَّارِ عَنْ يَسَارِ الْبَابِ يَكْتُبُونَ أَعْمَالَ أَهْلِ النَّارِ بِأَقْلَامٍ سُودٍ فَإِذَا كَانَ وَقْتُ الْعِشَاءِ ارْتَفَعَ الْمَلَكَانِ فَيَسْمَعُونَ مِنْهُمَا مَا عَمِلَ الرَّجُلُ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى هذا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.

«۳۵»-وَ مِنْهُ، نَقْلًا مِنْ كِتَابِ ابن [أَبِي عُمَرَ الزَّاهِدِ صَاحِبِ تغلب [ثَعْلَبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ عَنِ الصُّبَاحِيِّ أُسْتَاذِ الْإِمَامِيَّةِ مِنَ الشِّيعَةِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالُوا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام إِنَّ الْمَلَكَيْنِ يَجْلِسَانِ عَلَى نَاجِذَيِ الرَّجُلِ يَكْتُبَانِ خَيْرَهُ وَ شَرَّهُ وَ يَسْتَمِدَّانِ مِنْ غُرَّيْهِ وَ رُبَّمَا جَلَسَا عَلَى الصِّمَاغَيْنِ.

فَسَمِعْتُ تغلبا [ثَعْلَباً] يَقُولُ الِاخْتِيَارُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ مَا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ النَّاجِذَانِ النَّابَانِ وَ الْغُرَّانِ الشِّدْقَانِ وَ الصَّامِغَانِ وَ الصِّمَاغَانِ وَ مَنْ قَالَهُمَا بِالْعَيْنِ فَقَدْ صَحَّفَهُمَا مُجْتَمَعَا الرِّيقِ مِنَ الْجَانِبَيْنِ وَ هُمَا اللَّذَانِ يُسَمِّيهِمَا الْعَامَّةُ الصِّوَارَيْنِ.

وَ قَالَ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام نَظِّفُوا الصِّمَاغَيْنِ فَإِنَّهُمَا مَقْعَدُ الْمَلَكَيْنِ فَقَالَ تغلب [ثَعْلَبٌ هُمَا الْمَوْضِعُ الَّذِي يَجْتَمِعُ فِيهِ الرِّيقُ مِنَ الْإِنْسَانِ وَ هُمَا الَّذِي يُسَمِّيهِ الْعَامَّةُ الصِّوَارَيْنِ.

بيان: روى في النهاية الخبرين عن أمير المؤمنين عليه السلام و قال النواجذ هي التي تبدو عند الضحك و قال الغُرَّان بالضم الشدقان و قال الصماغان مجتمع الريق في جانبي الشفة و قيل هما ملتقى الشدقين و يقال لهما الصامغان و الصماغان و الصواران.

باب ۱۸ الوعد و الوعيد و الحبط و التكفير

الآيات؛

البقره: «وَ مَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَ هُوَ كافِرٌ فَأُولئِكَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَهِ وَ أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ»(۲۱۷)

آل عمران: «إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعادَ»(۹) و قال تعالى أُولئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَهِ وَ ما لَهُمْ مِنْ ناصِرِينَ»(۲۲) (و قال): «إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعادَ»(۱۹۴)

النساء: «إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ»(۳۱) (و قال تعالى): «لَيْسَ بِأَمانِيِّكُمْ وَ لا أَمانِيِّ أَهْلِ الْكِتابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ»(۱۲۳)

الأعراف: «وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ لِقاءِ الْآخِرَهِ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ»(۱۴۷)

الأنفال: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً وَ يُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ»(۲۹)

التوبه: «ما كانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَساجِدَ اللَّهِ شاهِدِينَ عَلى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولئِكَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ وَ فِي النَّارِ هُمْ خالِدُونَ»(۱۷) (و قال): «أُولئِكَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَهِ»(۶۹)

الرعد: «إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعادَ»(۳۱)

الكهف: «أُولئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ وَ لِقائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ»(۱۰۵)

العنكبوت: «وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كانُوا يَعْمَلُونَ»(۷)

الروم: «وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ»(۶) (و قال سبحانه): «فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَ لا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ»(۶۰)

الأحزاب: «وَ إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً»(۱۲) (و قال تعالى): «أُولئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمالَهُمْ وَ كانَ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً»(۱۹)

الزمر: «وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعادَ»(٢٠) (و قال تعالى): «لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِی عَمِلُوا وَ يَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِی كانُوا يَعْمَلُونَ»(٣٥)

المؤمن: «إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ»(٧٧)

محمد: «كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَ أَصْلَحَ بالَهُمْ»(٢) (و قال تعالى): «ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا ما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ»(٩) (و قال): «ذلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا ما أَسْخَطَ اللَّهَ وَ كَرِهُوا رِضْوانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ»(٢٨) (و قال): «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ شَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدى لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً وَ سَيُحْبِطُ أَعْمالَهُمْ»(٣٢)

الفتح: «وَ يُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ»(٥)

الحجرات: «وَ لا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُكُمْ وَ أَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ»(٢)

التغابن: «وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَ يَعْمَلْ صالِحاً يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئاتِهِ»(٩)

الطلاق: «وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئاتِهِ»(٥)

التحريم: «عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ»(٨)

الزلزال: «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ* وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ»(٧-٨)

تحقيق: اعلم أن المشهور بين متكلمی الإماميه بطلان الإحباط و التكفير بل قالوا باشتراط الثواب و العقاب بالموافاه بمعنى أن الثواب على الإيمان مشروط بأن يعلم الله منه أنه يموت على الإيمان و العقاب على الكفر و الفسوق مشروط بأن يعلم الله أنه لا يسلم و لا يتوب و بذلك أولوا الآيات الداله على الإحباط و التكفير و ذهبت المعتزله إلى ثبوت الإحباط و التكفير للآيات و الأخبار الداله عليهما.

قال شارح المقاصد لا خلاف من أن من آمن بعد الكفر و المعاصی فهو من أهل الجنه بمنزله من لا معصيه له و من كفر نعوذ بالله بعد الإيمان و العمل الصالح فهو من أهل النار بمنزله من لا حسنه له و إنما الكلام فيمن آمن و عمل صالحا و آخر سيئا كما يشاهد من الناس فعندنا مآله إلى الجنه و لو بعد النار و استحقاقه للثواب

ص: ٣٣٢

و العقاب بمقتضى الوعد و الوعيد ثابت من غير حبوط و المشهور من مذهب المعتزله أنه من أهل الخلود فى النار إذا مات قبل التوبه فأشكل عليهم الأمر فى إيمانه و طاعاته و ما يثبت من استحقاقاته أين طارت و كيف زالت فقالوا بحبوط الطاعات و مالوا إلى أن السيئات يذهبن الحسنات حتى ذهبت الجمهور منهم إلى أن الكبيره الواحده تحبط ثواب جميع العبادات و فساده ظاهر أما سمعا فللنصوص الداله على أن الله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا و عمل صالحا و أما عقلا فللقطع بأنه لا يحسن من الحليم الكريم إبطال ثواب إيمان العبد و مواظبته على الطاعات طول العمر بتناول لقمه من الربا أو جرعه من الخمر قالوا الإحباط مصرح فى التنزيل كقوله تعالى وَ لا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُكُمْ أُولئِكَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ الْأَذى قلنا لا بالمعنى الذى قصدتم بل بمعنى أن من عمل عملا استحق به الذم و كان يمكنه أن يعمله على وجه يستحق به المدح و الثواب يقال إنه أحبط عمله كالصدقه مع المن و الأذى و بدونها و أما إحباط الطاعات بالكفر بمعنى أنه لا يثاب عليها البته فليس من التنازع فى شى ء و حين تنبه أبو على و أبو هاشم لفساد هذا الرأى رجعا من التمادى بعض الرجوع فقالا إن المعاصى إنما يحبط الطاعات و إذا أوردت عليها و إن أوردت الطاعات أحبطت المعاصى ثم ليس النظر إلى أعداد الطاعات و المعاصى بل إلى مقادير الأوزار و الأجور فرب كبيره يغلب وزرها أجر طاعات كثيره و لا سبيل إلى ضبط ذلك بل هو مفوض إلى علم الله تعالى ثم افترقا فزعم أبو على أن الأقل يسقط و لا يسقط من الأكثر شيئا و يكون سقوط الأقل عقابا إذا كان الساقط ثوابا و ثوابا إذا كان الساقط عقابا و هذا هو الإحباط المحض و قال أبو هاشم الأقل يسقط و يسقط من الأكثر ما يقابله مثلا من له مائه جزء من العقاب و اكتسب ألف جزء من الثواب فإنه يسقط منه العقاب و مائه جزء من الثواب بمقابلته و يبقى له تسعمائه جزء من الثواب و كذا العكس و هذا هو القول بالموازنه انتهى كلامه. أقول الحقّ أنه لا يمكن إنكار سقوط ثواب الإيمان بالكفر اللاحق الذى

يموت عليه و كـذا سـقوط عقاب الكفر بالإيمان اللاحق الذى يموت عليه و قد دلت الأخبار الكثيره على أن كثيرا من المعاصـى يوجب سـقوط ثواب كثير من الطاعـات و أن كثيرا من الطاعات كفاره لكثير من السـيئات و الأخبار فى ذلك متواتره و قـد دلت الآيات على أن الحسـنات يذهبن السيئات و لم يقم دليل تام على بطلان ذلك و أما أن ذلك عام فى جميع الطاعات و المعاصى فغير معلوم و أمـا أن ذلـك على سبيل الإحباط و التكفير بعـد ثبوت الثواب و العقاب أو على سبيل الاشتراط بأن الثواب فى علمه تعالى على ذلك العمل مشـروط بعدم وقوع ذلك الفسق بعده و أن العقاب على تلك المعصـيه مشروط بعدم وقوع تلك الطاعه بعـدها فلاـ يثيب أو لا ثواب و عقاب فلا يهمنا تحقيق ذلك بل يرجع النزاع فى الحقيقه إلى اللفظ لكن الظاهر من كلام المعتزله و أكثر الإماميه أنهم لا يعتقدون إسـقاط الطاعه شـيئا من العقاب أو المعصـيه شـيئا من الثواب سوى الإسلام و الارتداد و التوبه و أما الدلائل التى ذكروها لذلك فلا يخفى وهنها و ليس هذا الكتاب موضع ذكرها.

ثم اعلم أنه لا خلاف بين الإماميه فى عـدم خلود أصـحاب الكبائر من المؤمنين فى النار و أما أنهم هل يـدخلون النار أو يعذبون فى البرزخ و المحشر فقط فقد اختلف فيه الأخبار و سيأتى تحقيقها.

«۱»-سن، المحاسن عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِيُّ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله مَنْ وَعَدَهُ اللَّهُ عَلَى عَمَلٍ (۱)ثَوَاباً فَهُوَ مُنْجِزٌ لَهُ وَ مَنْ أَوْعَدَهُ عَلَى عَمَلٍ عِقَاباً فَهُوَ فِيهِ بِالْخِيَارِ.

«۲»-كَنْزُ الْكَرَاجُكِيِّ، عَنِ الْمُفِيدِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِيِّ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ الْمِنْقَرِيِّ (۲)عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام قَالَ: يُوقَفُ الْعَبْدُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى فَيَقُولُ قِيسُوا بَيْنَ

۱- فى المصدر: من وعده على عمل. م.

۲- نسبه إلى منقر- وزان منبر- أبو بطن من سعد ثمّ من تميم، و هو منقر بن عبيد بن مقاعس.

نِعَمِی عَلَیْهِ وَ بَیْنَ عَمَلِهِ فَتَسْتَغْرِقُ النِّعَمُ الْعَمَلَ فَیَقُولُونَ قَدِ اسْتَغْرَقَ النِّعَمُ الْعَمَلَ فَیَقُولُ هَبُوا لَهُ النِّعَمَ وَ قِیسُوا بَیْنَ الْخَیْرِ وَ الشَّرِّ مِنْهُ فَإِنِ اسْتَوَی الْعَمَلَانِ أَذْهَبَ اللَّهُ الشَّرَّ بِالْخَیْرِ وَ أَدْخَلَهُ الْجَنَّهَ وَ إِنْ کَانَ لَهُ فَضْلٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ بِفَضْلِهِ وَ إِنْ کَانَ عَلَیْهِ فَضْلٌ وَ هُوَ مِنْ أَهْلِ التَّقْوَی وَ لَمْ یُشْرِکْ بِاللَّهِ تَعَالَی وَ اتَّقَی الشِّرْکَ بِهِ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْمَغْفِرَهِ یَغْفِرُ اللَّهُ لَهُ بِرَحْمَتِهِ إِنْ شَاءَ وَ یَتَفَضَّلُ عَلَیْهِ بِعَفْوِهِ.

عد، العقائد اعتقادنا فی الوعد و الوعید هو أن من وعده الله علی عمل ثوابا فهو منجزه و من وعده علی عمل عقابا فهو فیه بالخیار إن عذبه فبعدله و إن عفا عنه فبفضله و ما الله بِظَلّامٍ لِلْعَبِیدِ و قد قال الله عز و جل إِنَّ اللّهَ لا یَغْفِرُ أَنْ یُشْرَکَ بِهِ وَ یَغْفِرُ ما دُونَ ذلِکَ لِمَنْ یَشاءُ (۱)و اعتقادنا فی العدل هو أن الله تبارک و تعالی أمرنا بالعدل و عاملنا بما هو فوقه و هو التفضل و ذلک أنه عز و جل یقول مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها وَ مَنْ جاءَ بِالسَّیِّئَهِ فَلا یُجْزی إِلّا مِثْلَها وَ هُمْ لا یُظْلَمُونَ (۲)بیان قال الشیخ المفید قدس الله روحه فی شرح القول الأخیر العدل هو الجزاء علی العمل بقدر المستحق علیه و الظلم هو منع الحقوق و الله تعالی کریم جواد متفضل رحیم قد ضمن الجزاء علی الأعمال و العوض علی المبتدإ من الآلام و وعد التفضل بعد ذلک بزیاده من عنده فقال تعالی لِلَّذِینَ أَحْسَنُوا الْحُسْنی وَ زِیادَهٌ (۳)فخبر أن للمحسن الثواب المستحق و زیاده من عنده و قال مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها یعنی له عشر أمثال ما یستحق علیها وَ مَنْ جاءَ بِالسَّیِّئَهِ فَلا یُجْزی إِلّا مِثْلَها وَ هُمْ لا یُظْلَمُونَ یرید أنه لا یجازیه بأکثر مما یستحقه ثم ضمن بعد ذلک العفو و وعد بالغفران فقال سبحانه وَ إِنَّ رَبَّکَ لَذُو مَغْفِرَهٍ لِلنّاسِ عَلی ظُلْمِهِمْ (۴)و قال إِنَّ اللّهَ لا یَغْفِرُ أَنْ یُشْرَکَ بِهِ وَ یَغْفِرُ ما دُونَ ذلِکَ لِمَنْ یَشاءُ (۵)و قال قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذلِکَ فَلْیَفْرَحُوا (۶)و الحق الذی للعبد هو ما جعل الله حقا له و اقتضاء جود الله و کرمه و إن

ص: ۳۳۵

۱- النساء: ۴۸ و ۱۱۶.

۲- الأنعام: ۱۶۰.

۳- یونس: ۲۶.

۴- الرعد: ۶.

۵- النساء: ۴۷.

۶- یونس: ۵۸.

كان لو حاسبه بالعدل لم يكن له عليه بعد النعم التى أسلفها حق لأنه تعالى ابتدأ خلقه بالنعم و أوجب عليهم بها الشكر و ليس أحد من الخلق يكافئ نعم الله تعالى عليه بعمل و لا يشكره أحد إلا و هو مقصر بالشكر عن حق النعمه و قد أجمع أهل القبله على أن من قال إنى وفيت جميع ما لله على و كافأت نعمه بالشكر فهو ضال و أجمعوا على أنهم مقصرون عن حق الشكر و أن لله عليهم حقوقا لو مد فى أعمارهم إلى آخر مدى الزمان لما وفوا الله سبحانه بما له عليهم فدل ذلك على أن ما جعله حقا لهم فإنما جعله بفضله و جوده و كرمه و لأن حال العامل الشاكر خلاف حال من لا عمل له فى العقول و ذلك أن الشاكر يستحق فى العقول الحمد و من لا عمل له فليس له فى العقول حمد و إذا ثبت الفصل بين العامل و من لا عمل له كان ما يجب فى العقول من حمده هو الذى يحكم عليه بحقه و يشار إليه بذلك و إذا أوجبت العقول له مزيه على من لا عمل له كان العدل من الله تعالى معاملته بما جعل فى العقول له حقا و قد أمر تعالى بالعدل و نهى عن الجور فقال تعالى إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ (۱)الآيه انتهى.

و قال العلامه رحمه الله فى شرحه على التجريد ذهب جماعه من معتزله بغداد إلى أن العفو جائز عقلا غير جائز سمعا و ذهب البصريون إلى جوازه سمعا و هو الحق و استدل المصنف رحمه الله بوجوه ثلاثه.

الأول أن العقاب حق لله تعالى فجاز تركه و المقدمتان ظاهرتان.

الثانى أن العقاب ضرر بالمكلف و لا ضرر فى تركه على مستحقه و كل ما كان كذلك كان تركه حسنا أما أنه ضرر بالمكلف فضرورى و أما عدم الضرر فى تركه فقطعى لأنه تعالى غنى بذاته عن كل شى ء و أما أن ترك مثل هذا حسن فضروريه و أما السمع فالآيات الداله على العفو كقوله تعالى إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ فإما أن يكون هذان الحكمان مع التوبه أو بدونها و الأول باطل لأن الشرك يغفر من التوبه فتعين الثانى و أيضا المعصيه مع التوبه يجب غفرانها

۱- النحل: ۹۰.

و ليس المراد فى الآيه المعصـيه التى يجب غفرانها لأن الواجب لا يعلق بالمشـيه فما كان يحسن قوله لِمَنْ يَشاءُ فوجب عود الآيه إلى معصـيه لاـ يجب غفرانها و لقوله تعالى إِنَّ رَبَّکَ لَـذُو مَغْفِرَهٍ لِلنَّاسِ عَلى ظُلْمِهِمْ و على يـدل على الحال أو الغرض كما يقال ضربت زيـدا على عصـيانه أى لأجـل عصـيانه و هو غير مراد هنـا قطعـا فتعين الأول و الله تعالى قـد نطق فى كتابه العزيز بأنه عفو غفور و أجمع المسلمون عليه و لا معنى له إلا إسقاط العقاب عن العاصى انتهى أقول سيأتى الآيات و الأخبار فى ذلک.

إلى هنـا تمّ الجزء الخـامس من كتـاب بحار الأنوار من هـذه الطبعه المزدانه بتعاليق نفيسه قيّمه و فوائـد جمّه ثمينه؛ و يحوى هـذا الجزء ۵۲۸ حديثاً و ۱۸ باباً.

و اللّه الموفّق للخير و الرشاد.

ذيحجه الحرام ۱۳۷۶ ه

فهرست ما فى هذا الجزء

ص: ۳۳۷

لموضوع/ الصفحه

أبواب العدل

ص: ۳۳۹

وفصل الخطاب واعين الحي الذي لا تنام وانتم حكماء الله وبكم حكم الله وبكم عرف حق الله
لا اله الا الله محمد رسول الله انتم نور الله من بين ايدينا ومن خلفنا انتم سنة الله التي
بها سبق القضاء يا امير المؤمنين انا لكم مسلم تسليما لا اشرك بالله شيئا ولا اتخذ
من دونه وليا الحمد لله الذي هداني بكم وما كنت لاهتدي لولا ان هداني الله الله
اكبر الله اكبر الحمد لله على ما هدانا ذكر الصلوة والدعاء على دكة القضاء ثم امض الى دكة
القضاء فصل عليها ركعتين تقرأ فيها بعد الحمد ما اردت فاذا فرغت منهما سلمت وسبحت تسبيح الزهراء
عليها السلم وقل يا مالكي ومملكي ومتغمدي بالنعم الجسام من غير استحقاق وجهي خاضع لما تعلوه الاقدام
لجلال وجهك الكريم لا تجعل هذه الشدة ولا هذه المحنة متصلة باستيصال الشأفة
وامنحني من فضلك ما لم تمنح به احدا من غير مسألة انت القديم الاول الذي لم تزل ولا تزال صل
على محمد وال محمد واغفر لي وارحمني وزك عملي وبارك لي في اجلي واجعلني من عتقائك
وطلقائك من النار برحمتك يا ارحم الراحمين ذكر الصلوة والدعاء في بيت الطشت المتصل
بدكة القضاء تصلي هناك ركعتين فاذا سلمت وسبحت فقل اللهم اني ذخرت توحيدي اياك
ومعرفتي بك واخلاصي لك واقراري بربوبيتك وذخرت ولاية من انعمت علي بمعرفتهم
من بريتك محمد وعترته صلى الله عليهم ليوم فزعي اليك عاجلا واجلا وقد فزعت اليك واليهم
يا مولاي في هذا اليوم وفي موقفي هذا وسألتك ما زكى من نعمتك وازاحة ما اخشاه من
نقمتك والبركة فيما رزقتنيه وتحصين صدري من كل هم وجائحة ومعصية في ديني و
دنياي واخرتي يا ارحم الراحمين ذكر الصلوة والدعاء في وسط المسجد تصلي هناك ركعتين تقرأ
في الاولى الحمد والصمد والثانية الحمد والكافرون فاذا سلمت وسبحت فقل اللهم انت السلام ومنك
السلام واليك يعود السلام ودارك دار السلام حينا ربنا منك بالسلام اللهم اني صليت
هذه الصلوة ابتغاء رحمتك ورضوانك ومغفرتك وتعظيما لمسجدك اللهم فصل على محمد
وال محمد وارفعها في عليين وتقبلها مني يا ارحم الراحمين ثم امض الى الاسطوانة السابعة
وقف عندها مستقبل القبلة وقل بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ص ولا اله الا الله محمد
رسول الله السلام على ابينا آدم وامنا حواء السلام على هابيل المقتول ظلما وعدوانا

وبكم وجب القضاء

الاوله

ما ذكي خ ل

اقول وجدت في بعض مؤلفات قدماء اصحابنا انه يستحب ان تصلي في بيت الطشت بركعتين خ ل وهو متصل بدكة القضاء ركعتين فقد روي عن ابي عبد الله عليه السلام ذلك فاذا سلمت فقل وذكر الدعاء ثم قال السيد رحمه الله

لان فى تخيل القبر اولا الاظهر هو الوجه الاول كما فهمه الشيخ رحمه الله وغيره وحكوا باستقبال القبر مطلقا

وهو الموافق للاخبار الاخر الواردة فى زيارة البعيد فانه يعلم بيب احمد بن محمد بن عيسى عن ابى ابن

عمير عمن رواه قال قال لى ابو عبد الله عم اذا بعدت باحدكم الشقة ونات به الدار فليعل على منزله وليصل

ركعتين وليوم بالصلوة الى قبورنا فان ذلك يصل الينا ويسلم على الائمة عليهم السلام من بعيد كما يسلم

عليهم من قريب غير انك لا يصح ان تقول اتيتك زائرا بل تقول فى موضعه قصدتك بقلبى زائرا اذ

عجزت عن حضور مشهدك ووجهت اليك سلامى لعلمى انه يبلغك صلى الله عليك فاشفع

لى عند ربك جل وعز وتدعو بما احببت اقول قوله ويسلم على الائمة عليهم السلام الى آخر الكلام من

الشيخ وليس من تتمة الخبر كما يظهر من الكافى ومما اوردنا فى اول الباب يب كا العدة عن احمد بن محمد

عن القاسم عن جده عن الحسين بن ثوير بن ابى فاختة قال كنت انا ويونس بن ظبيان والمفضل بن عمر

وابو سلمة السراج جلوسا عند ابى عبد الله عم وكان المتكلم يونس وكان اكبرنا سنا فقال له جعلت فداك

انى كثيرا ما اذكر الحسين صلوات الله عليه فاى شئ اقول فقال قل صلى الله عليك يا ابا عبد الله تعيد ذلك

ثلثا فان السلام عليه يصل اليه من قريب ومن بعيد اقول قال الشهيد رحمه الله فى الذكرى قال ابن زهرة

رحمه الله من زار وهو مقيم فى بلده قدم الصلوة ثم زار عقيبها وقال رحمه الله فى الدروس يستحب

زيارة النبى والائمة صلى الله عليهم كل يوم جمعة ولو من البعد واذا كان على مكان عال كان افضل اقول

لا يبعد القول بالتخيير للبعيد بين تقديم الصلوة وتاخيرها لورود الروايتين بهما كما عرفت وما ذكره رحمه الله

من جواز الزيارة فى اى مكان تيسر وان لم يكن موضعا عاليا لا يخلو من قوة لعمومات بعض ما مر من الاخبار

وان كان الافضل والاحوط ايقاعها فى سطح عال او صحراء ق زيارة للحسين صلوات الله عليه

من بعد البلاد اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا وَلِيَّ اللهِ اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا حُجَّةَ اللهِ اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا نُورَ اللهِ فى

ظُلُماتِ الاَرْضِ اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا اِمامَ الْمُؤْمِنينَ وَسُلالَةَ النَّبِيّينَ وَالْوَصِيّينَ وَشاهِدَ يَوْمِ الدّينِ

اَلسَّلامُ عَلى جَدِّكَ رَسُولِ اللهِ سَيِّدِ الْمُرْسَلينَ وَخاتَمِ النَّبِيّينَ اَلسَّلامُ عَلى اَبيكَ اَميرِ الْمُؤْمِنينَ وَوارِثِ

عِلْمِ النَّبِيّينَ اَلسَّلامُ عَلى اُمِّكَ فاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ رَبِّ الْعالَمينَ اَلسَّلامُ عَلى اَخيكَ وَشَقيقِكَ الْحَسَنِ

اِمامِ الْمُؤْمِنينَ وَحُجَّةِ رَبِّ الْعالَمينَ اَشْهَدُ اَنَّكَ وَاباءَكَ الَّذينَ كانُوا مِنْ قَبْلِكَ وَاَبْناءَكَ

الَّذينَ مِنْ بَعْدِكَ مَوالِيَّ وَاَوْلِيائى وَاَشْهَدُ اَنَّكُمْ اَصْفِياءُ اللهِ وَحُجَّتُهُ الْبالِغَةُ عَلى خَلْقِهِ اِنْتَجَبَكُمْ

المستقبل يكون عن يمين على بن الحسين عم على يسار المستقبل كما اذا كان عند القبر واستقبل القبلة يكون كذلك ولا يبعد ان يكون القبلة بتخصيص القبر عم

ثم اعلم انا قد اوردنا زيارة جامعة للبعيد فى باب زيارة النبى صم من البعيد فلا نعيده

وَخِيَرَتَهُ م

شكر و تجليل للمحقّق

بسمه تعالى

قد قوبل هذا الجزء من هذا الكتاب القيّم بعدّه نسخ مطبوعه و مخطوطه، و منها نسخه ثمينه نفيسه توجد بخطّ المصنّف قدّس سرّه الشريف، و يجد القارى ء انموذجا من صورتها الفتوغرافيّه فى أول الجزء و فى آخره.

و النسخه لخزانه كتب فضيله الفقيد ثقه الإسلام و المحدّثين الحاج السيّد (صدر الدين الصدر العامليّ) الخطيب الشهير الإصفهانيّ رضوان اللّه عليه؛ و قد أتحفنا إيّاها ولده المعظّم العالم العامل الحاج السيّد (مهدى الصدر العامليّ) نزيل طهران فمن واجبنا أن نقدّم إليه ثناءنا العاطر و شكرنا الجزيل؛ وفّقه اللّه تعالى و إيّانا لجميع مرضاته. و ممّايشكر عليه و يقدّر جدّاً قيام فضيله الخطيب المصقّع المفوّه المفضال الحاجّ السيّد (مصطفى الطباطبائى القميّ) مقابله ما فى البحار من الحديث بمصادره المنقول عنها و بيان ما هنالك من الاختلاف و ذكر أرقام صفحاته عدا المخطوط منها و ما لم يتح له الوقوف عليه و نحن نرمز تلكم التعاليق ب (م) و اللّه المستعان إنّه وليّ التوفيق.

يحيى عابدى

ص: ٣۴٢

رموز الكتاب

ب: لقرب الإسناد.

بشا: لبشاره المصطفى.

تم: لفلاح السائل.

ثو: لثواب الأعمال.

ج: للإحتجاج.

جا: لمجالس المفيد.

جش: لفهرست النجاشيّ.

جع: لجامع الأخبار.

جم: لجمال الأسبوع.

جُنه: للجُنه.

حه: لفرحه الغريّ.

ختص: لكتاب الإختصاص.

خص: لمنتخب البصائر.

د: للعَدَد.

سر: للسرائر.

سن: للمحاسن.

شا: للإرشاد.

شف: لكشف اليقين.

شي: لتفسير العياشيّ

ص: لقصص الأنبياء.

صا: للإستبصار.

صبا: لمصباح الزائر.

صح: لصحيفه الرضا (ع).

ضا: لفقه الرضا (ع).

ضوء: لضوء الشهاب.

ضه: لروضه الواعظين.

ط: للصراط المستقيم.

طا: لأمان الأخطار.

طب: لطبّ الأئمه.

ع: لعلل الشرائع.

عا: لدعائم الإسلام.

عد: للعقائد.

عده: للعُده.

عم: لإعلام الورى.

عين: للعيون و المحاسن.

غر: للغرر و الدرر.

غط: لغيبه الشيخ.

غو: لغوالى اللئالى.

ف: لتحف العقول.

فتح: لفتح الأبواب.

فر: لتفسير فرات بن إبراهيم.

فس: لتفسير علىّ بن إبراهيم.

فض: لكتاب الروضه.

ق: للكتاب العتيق الغروىّ

قب: لمناقب ابن شهر آشوب.

قبس: لقبس المصباح.

قضا: لقضاء الحقوق.

قل: لإقبال الأعمال.

قيه: للدُروع.

ك: لإكمال الدين.

كا: للكافى.

كش: لرجال الكشىّ.

كشف: لكشف الغمّه.

كف: لمصباح الكفعمىّ.

كنز: لكنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهره معا.

ل: للخصال.

لد: للبلد الأمين.

لى: لأمالى الصدوق.

م: لتفسير الإمام العسكرىّ (ع).

ما: لأمالی الطوسیّ.

محص: للتمحیص.

مد: للعُمده.

مص: لمصباح الشریعه.

مصبا: للمصباحین.

مع: لمعانی الأخبار.

مکا: لمکارم الأخلاق.

مل: لکامل الزیاره.

منها: للمنهاج.

مهج: لمهج الدعوات.

ن: لعیون أخبار الرضا (ع).

نبه: لتنبیه الخاطر.

نجم: لکتاب النجوم.

نص: للکفایه.

نهج: لنهج البلاغه.

نی: لغیبه النعمانیّ.

هد: للهدایه.

یب: للتهذیب.

یج: للخرائج.

ید: للتوحید.

یر: لبصائر الدرجات.

یف: للطرائف.

یل: للفضائل.

ین: لکتابی الحسین بن سعید او لکتابه و النوادر.

یه: لمن لا یحضره الفقیه.

ص: ۳۴۳

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فی الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فی العلوم الإسلامية وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان إلی التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثين فی العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهی منظمة فی برامج إلكترونية وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلی أساس خطة تنوی تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فی الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب علی تقديم آثارهم لتنظيمها فی ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.۴

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فى تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فى طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.


مركز
القائمية
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹